

رواية

علي بن محمد بن عبيد الله العباسي العلوي

(ابن عم الهادي وصاحبه)

تحقيق الدكتور / سهيل زكار

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بعد حصولي على شهادة الدكتوراة في التاريخ الإسلامي ، وفي طريق عودتي من لندن إلى دمشق ، مررت في خريف عام ١٩٦٩ بمدينة اسطنبول فأمضيت في هذه المدينة عدة أيام صرفتها جميعاً في مكتبات هذه العاصمة ، العامرة بنفائس المخطوطات العربية ، ولقد كانت مكتبة علي أميري بالفاتح إحدى المكتبات التي زرتها أكثر من مرة ، ولقددهشت أثناء عملي بها لكثرة المخطوطات الثمينة التي تحويها عن تاريخ اليمن وحضارتها وثقافتها ، وكنت حتى زيارتي لهذه المكتبة أعتقد بأن مكتبة الأمبروزيانا في ميلانو تحوي أنفس وأغنى المخطوطات عن اليمن ، لكن بعد ذلك بدلت هذا الرأي وبت أرى أن مكتبة علي أميري تحوي أحسن مجموعة من المخطوطات عن اليمن خارج بلاد اليمن ـ وربما داخلها أيضاً ـ لكن مشكلة هذه المكتبة هي عدم توفر الفهارس لها ، ذلك أن كل ما هو موجود فيها عبارة عن دفتر مخطوط يحوي ، دونما ترتيب ، أسماء محتويات المكتبة من كتب مخطوطة ومطبوعة ، دونما تمييز .

وأثناء استعراضي لما جاء في هذا الدفتر استرعى انتباهي عنوان كتاب

اسمه سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين برقم - ٢٤٦٩ - ، فقمت على الفور بطلب الكتاب فجاء ني خازن المكتبة بمخطوط فيه أربع وتسعون ورقة من القطع الكبير ، على صفحة كل ورقة أكثر من خمس وثلاثين سطراً وفي كل سطر ما يقارب الخمس عشرة كلمة ، فقمت بتصفح هذا المخطوط فوجدت أنه قد نسخ في اليمن سنة ١٠٨٦ هـ وقوبل على ما سمي بالنسخة الأم في سنة ١٠٨٧ ، وأثناء استعراضي لمادة المخطوط أدركت على الفور قيمته وعلو شأن صاحبه ، فعملت فوراً على العمل على تصويره ، وغادرت اسطنبول وفي جعبتي مجموعة من الأفلام تحوي صورة عنه مع صور عدد كبير آخر من المخطوطات .

وما أن وصلت مدينة دمشق حتى دفعت بهذه الأفلام إلى المصور لطباعتها ، وبعد أيام جاءني المصور مخبراً بأن جميع الأفلام فاسدة ، ولقد فاجأني هذا الخبر وبعث في نفسي الاشمئزاز ، ومع هذا فقد كلفت صديقي وزميلي الاستاذ التركي جوشكون ألبتكين بالعمل على تصوير المخطوطات من جديد ففعل مشكوراً ، وعندما وصلتني الأفلام دفعتها مرة ثانية إلى المصور وهنا جاءت النتيجة حسنة ، وأخذت على الفور بمطالعة مصورة مخطوطة سيرة الهادي إلى الحق ، فوجدتها صعبة القراءة لكن ثمينة المعلومات ، وهنا قررت العمل على نسخها ومن ثم تحقيقها ، وبدأت في التفتيش عن نسخ أخرى من الكتاب فعلمت بوجود واحدة في مكتبة الجامع الكبير في صنعاء ، وعرفت في نفس الوقت بأن في القاهرة صورة عن هذه المخطوطة ، فكتبت إلى أخي وزميلي الدكتور حسنين ربيع المدرس في قسم التاريخ في كلية آداب جامعة القاهرة حول الموضوع ، فأمّن لي مشكوراً نسخة فيلم عن هذه المصورة ، وبعث بها إلى دمشق ، وعندما عارضت هذه النسخة مع مخطوطة علي أميري وقارنتها بها تبين لي بأن النسختان قد نسختا عن أصل واحد ، وأن نسخة علي أميري أكمل وأصح وأكثر ضبطاً مع أنها متأخرة التاريخ عن نسخة صنعاء - التي رمزت إليها بـ -ص- والتي تحوي سقطاً كثيراً مع عدد هائل من التصحيفات والأخطاء النحوية والإملائية ، ولهذا اعتمدت نسخة علي أميري واعتبرتها أصلاً قمت على أساسه بالنسخ والتحقيق .

وبعد ما فرغت من عملية النسخ ، اندرت إلى ضبط النص وتحقيقه ، وهنا لم أحاول أن أكثر من الحواشي ، ثم إنني لم أثبت إلا بعض الفوارق بين النسختين .

* * *

ولقد واجهني أثناء عملي في هذا الكتاب عدة أمور منها ما تعلق بمادة نصه ، ومنها ما تعلق بمؤلفه وزمنه ومنهجه .

فلقد جاء على الورقة الأولى من نسخة علي أميري أن الكتاب برواية محمد بن سليمان الكوفي وعلي بن محمد بن عبيدالله العباسي العلوي ، ولقد فتشت فيما تيسر لي من مصادر عن تراجم لهذين الرجلين فلم أوفق إلى شيء ، ورغم هذا فإن بإمكان المرء أن يحصل من ثنايا سيرة الهادي هذه على معلومات كافية تتعلق بهما.

وتفيد هذه المعلومات بأن الكوفي كان من أصحاب الهادي إلى الحق قبل ذهابه إلى اليمن ، وهو لربما التحق به من الكوفة بعد أن سمع بأخباره ، ولقد توجه إلى اليمن قبل سفر الهادي إليها « بنيف وخمسين يوماً » (أنظر ص ٦٥). وفي اليمن كان الكوفي ملازماً للهادي ، يشغل ما يمكن أن يعتبر منصب وزيره ، وكثيراً ما كان الهادي يكلفه ببعض المهام ، ويسند إليه تنفيذ أوامره، كما أنه ولاه بعض أعمال الولايات والجبايات (أنظر مثلاً ص ١١٥) .

وهذا يعني أن معلومات محمد بن سليمان الكوفي وأخباره عن شخصية الهادي والأحداث التي تمت في عصره هي مادة على درجة عالية من الأهمية ، ذلك لأنها تحمل الطابع الوثائقي ، مع أنها تروي الخبر وتصور الحدث من جانب واحد .

لكن على الرغم من كل هذا ورغم ما جاء على صفحة الكتاب الأولى فإن الكوفي لم يكن أحد مصنفي الكتاب ، وذلك أن دراسة النص تقول بأن علي ابن محمد بن عبيدالله العباسي العلوي هو صاحب السيرة وراويتها .

ويمكن تقسيم المادة التي قدمها عليّ إلى قسمين : قسم كبير روى معظم ما جاء فيه عن أبيه محمد بن عبيدالله ، وعن محمد بن سليمان الكوفي ، وعن غيرهما ممن كان مـــع الهادي ، وقسم آخر شهد علي أحداثه وشارك فيها .

فمحمد بن عبيدالله والد علي كان من أوائل من تلقى دعوة الهادي إلى الحق قبل خروجه إلى اليمن (انظر ص ٣٦-٣٧) فآمن بها كما آمن بإمامته ، وقام بمرافقته إلى اليمن ، وهكذا كان من أوائل رجالات دعوة الهادي وأعظمهم مكانة لديه ، فلقد اعتمد الهادي عليه اعتماداً كبيراً وولاه جليل الأعمال ، وكلفه بخطير المهام ، وظل في خدمة الهادي حتى استشهد أثناء تأديته لواجبه « انظر ص ٣٧٠ - ٣٨٢ » .

وحينما قرر محمد بن عبيدالله الهجرة إلى الهادي ومرافقته إلى اليمن ، أعـــلم ولده محمد بذلك وأمره بأن يلحقه ، وكان محمد آنذاك « غلامـــاً لم تجب لله عليه حجة »« انظر ص ٣٦ » ، و « في ذي الحجة من سنة خمس وثمانين ومائتين» هاجر علي بن محمدبن عبيدالله إلى الهادي والتحق بخدمته في اليمن وبقي معه حتى لقي ربه .

والآن بعد ما تبين لنا بأن صاحب سيرة الهادي إلى الحق وراويتها هو علي ابن محمد لا بد للمرء من أن يتساءل هل الكتاب الذي ننشرة اليوم هو كما رواه علي بن محمد دونما تعديل أو إضافات ؟ والإجابة على السؤال الآن صعبة ، لكن إذا ما فحصنا محتويات الكتاب وجدنا أنها تتألف من قسم رئيسي وملحقين ، الملحق الأول مسيس الصلة بصاحب السيرة وراويتها ، والملحق الثاني أضيف فيما بعد وهو يتعلق ببعض أخبار أولاد الهادي من بعده .

ومن فحص القسم الرئيسي من السيرة يبدو أن بعض التنسيق والترتيب قد أصاب نص هذا القسم كما أن بعض الإضافات قد ألحقت به ، ولربما شمل هذا ما جاء في مطلع الكتاب عن قضية الإمامة وضرورة وجود الإمام ، ثم ما جاء في ثناياه وعلى الأخص في أواخره من شعر ، وعلى العموم يبدو أن سيرة الهادي

قد صيغت على نحو صياغة السيرة النبوية من الحديث أولاً عن قضية الإمامة وضرورة وجود الإمام كما يتحدث في السيرة النبوية عن قضية النبوة وضرورة بعث النبي ﷺ ، والإمام الهادي في سيرته هو وريث النبي ﷺ فكما كان للرسول معجزاته وخصوصياته كذلك كان الأمر بالنسبة للهادي. فأثناء الهجرة من مكة إلى المدينة حدثت قضية الغار وأثناء هجرة الهادي إلى اليمن كانت قضية بؤيرة الماء « انظر ص ٣٩ - ٤٠ » ، وكما واجه النبي ﷺ بعد وصوله إلى المدينة مشكلة جماعات أهل الكتاب كذلك حصل مع الهادي بعد وصوله إلى نجران « انظر ص ، ٧٢ - ٧٩ » ، والهادي هنا مثله مثل النبي عليه السلام كان على غاية من الشجاعة والمقدرة العسكرية ، متمسك بعقيدته ومؤمن برسالته أشد الإيمان وأقواه ، يراعي حقوق الله وأحكامه بلا تهاون ولا تساهل ، رؤياه صادقة التعبير ، مجاب الدعوة ، يحل الخصب وتحل البركة أينما يحل ، يرعى الأيتام ويحدب عليهم ، ويتفقد المساكين والضعفاء ، ويسهر على تنفيذ الأحكام وتطبيقها .

وليس بودي هنا التوسع في هذا الباب ، ثم إنه ليس من اختصاصي هنا تقويم شخصية الهادي وتبيان مكانتها في تاريخ اليمن والإسلام ، فأنا الآن محقق أكتب مقدمة ولست في صدد إعداد دراسة تاريخية .

على أنه رغم أن الكتاب الذي أقدم له الآن هو عبارة عن سيرة إمام من أعظم أئمة الشيعة ، فإن نصه في الواقع من أهم النصوص التاريخيه وأعظمها معلومات فيما يخص قسماً كبيراً من الجزيرة العربية يمتد من نجران ويكاد يشمل اليمن كلها ، ويحوي هذا الكتاب أخباراً فريدة تهم التاريخ الإسلامي كله، عن أوضاع القبائل العربية وتحركاتها وتحركات القرامطة في أوائل القرن الرابع للهجرة / العاشر للميلاد .

ولقد بذلت جهدي في ضبط نص كتابنا هذا ، ولم أحاول أن أعدل به أو أضيف إليه أو أحذف منه ، رغم إدراكي أن جميع ما فيه من عناوين هي

مقحمة وليست أصيلة وأثناء عملي في الكتاب تلقيت العديد من المساعدات من عدد من الأصدقاء لهم جميعاً جزيل شكري ، كما شجعت من قبل أصحاب مكتبة دار الفكر في بيروت على المضي في العمل فلهم أتوجه بالشكر لذلك ولأخذهم على عاتقهم مهمة نشر الكتاب وتوزيعه .

وأخيراً لا بد لي من أن أشير بأنني تحريت أثناء الطباعة تجنب الوقوع في الأخطاء المطبعية ، لكني لم أوفق إلى هذا كل التوفيق ، لذا ألحقت بالكتاب جدولاً بالأخطاء المطبعية التي لو أنني لم أسجلها ما خفي على اللبيب من القراء أمرها .

والله من وراء القصد وهو ولي التوفيق فله الحمد والشكر .

سهيل زكار
بيروت ١٥ شعبان ١٣٩٢

٢٣ أيلول ١٧٩٢



كتاب … إمام … أمير المؤمنين الهادي إلى الحق

يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن

الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب

رواية الشيخ العلامة جمال الدين

وصلى الله على سيدنا النبي محمد وآله



إذا [illegible] اثنان وثالث ... لنا [illegible] الأسرة [illegible]
ورث [illegible] القوم [illegible] ... [illegible] أن [illegible] لا [illegible]
لئن كان ظن القوم في غير [illegible] ... [illegible] ظن امرء [illegible]
أأنتم [illegible] القوم من غير [illegible] ... وأهل التقى والحسن [illegible]
[illegible] القوم لم يعطوا السلامة بيننا ... نحن [illegible] أتقى [illegible]
أبوك [illegible] الحرب والخيل [illegible] ... وفينا [illegible] السابق [illegible]
ورزق [illegible] ... [illegible] أو [illegible]
وبعض [illegible] لا [illegible] ... [illegible] الفاخر [illegible]
وكل [illegible] ... [illegible] والقنا [illegible]
[illegible] ... [illegible]
من الغر [illegible] الكرام ذوي [illegible] ... [illegible] نار [illegible]
[illegible] أهل البيت والمجد والتقى ... [illegible] الحرب [illegible]
[illegible] ... [illegible]
فإن [illegible] ... [illegible]

وللرضي محمد بن يحيى عليه السلام إلى أبيه الهادي إلى الحق عليه السلام

يا [illegible] والسماح والنجى ... وعصمة [illegible] إذا [illegible]
وقائل [illegible] إذا [illegible] ... [illegible]
والسابق [illegible] ... من [illegible]
والقائد [illegible] إذ [illegible] ... [illegible]
أعني الإمام [illegible] ... أشرف [illegible] وأعلى [illegible]
لا [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
وأنفس [illegible] إذا [illegible] ... عن منهج الحق [illegible]
لن [illegible] إن [illegible] ... [illegible]
إني [illegible] ... [illegible]

تم ذلك [illegible]



كتاب سيرة الهادي الى الحق

كتاب سيرة إمام الهدى والصدق أمير المؤمنين الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب، وابن فاطمة الزهراء ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطاهرين ، وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين .

رواية الشيخ العلامة جمال الدين ورئيس الشيعة المحققين محمد بن سليمان الكوفي صاحب الهادي إلى الحق وأمينه ، وعين أنصاره وجامع كتابه المنتخب ومؤلف كتاب مناقب أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه .

ورواية السيد الجليل الأطهر جمال الدين علي بن محمد بن عبيد الله بن عبد الله ابن عبيدالله بن الحسن بن عبيد الله بن أبي الفضل . قمر أهل البيت ، العباس ـ الشهيد بكربلاء ـ ابن أمير المؤمنين ، وسيد الوصيّينَ علي بن أبي طالب ، صلوات الله وسلامه عليهم .

وعلي بن محمد هذا من نجباء الناشئين في أيام الهادي صلوات الله عليه ، ذوي المقامات الشهيرة بين يديه ، وأحد الشهداء مع الهادي عليه السلام بنَجران ،فنقل من المعركة حياً إلى خيوان ، وتوفي بها وقبره مشهور مزور .

وفيه يقول الهادي إلى الحق صلوات الله عليه ، شعراً :

قبر بخيوان حـــوى ماجداً ... مُنتجب الآباء عباسي
قبر علي بن أبي جعفر ... من هاشم كالجبل الراسي
من يطعن الطعنة خـــوارةً ... كأنها طعنة جَساس

وقد اشتملت السيرة على كثير من مواقفه .

وأبوه أبو جعفر محمد بن عبيد الله هو الشهيد أيضاً بنَجران ، كـما ستأتي قصته إن شاء الله تعالى مستوفاة في السيرة ، وهو العالم الحبر ، العديم النظير ، القائم من أمور الهادي إلى الحق عليه السلام ، وكفايته في المهمات بما لم يقم به غيره حتى لقي الله عز وجل ، شهيداً حميداً ، مشكوراً مبروراً ، فقدس الله جميع تلك الأرواح وجزاهم أحسن جزائه ، وصلى الله على محمد وعلى آل محمد وسلم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم [1] .

(١) على هذه الصفحة عدد من التمليكات واضح منها التالي فقط : « الحمدلله ، في نوبة العبد الفقير إلى ربه ، الغني به عمن سواه محمد بن الصادق بن محمد بن ... غفر الله له ولوالديه ... » كما كتب في أسفل هذه الصفحة : « وصلى الله على من لا نبي بعده محمد وآله وسلم» .

بسم الله الرحمن الرحيم

أستخير الله تعالى في كل أموري بخيرته ، وأستعينه على طاعتة .

ولاية الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين صلوات الله عليه .

وكان الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، عليه وعلى آله الطاهرين [1] وذريته الطيبين السلام ، قد استدعي من الرّس [2] ، وخرج إليه الفُطيمون واليرسميون وغيرهم ، فصار إلى صَعْدة ، وإلى نَجْران ، وإلى مخاليف خَوْلان يدعو الناس إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ، مقيماً للحدود ، وآمراً بالمعروف ، وناهياً عن المنكر ، مجاهداً في سبيل الله ، صابراً على الضراء والبأساء مُحتسباً ، يدعو إلى نفسه ، ويُخْطَب له في مخاليف نَجْران وخَوْلان .

وكان أبو العتاهية عبدالله بن بِشر يُكاتبه ويُمده بالعساكر والأموال في تلك الحروب التي كان فيها طول مُدّته ، وكان محمد بن أحمد بن أبي عَباد التميمي ، وأمية بن سَدوس بن شيبان على ديوان أبي العتاهية لا يُصدر أموره إلا من تحت أيديهما ، ولا يُصرم الأمور إلا عن رأيهما ، فكان مائلاً إلى الهادي عليه السلام ، ومذهبه ، فاستدعى أبو العتاهية الهادي عليه السلام ، وساءله النهوض إلى صَنعاء ، فسار إليها الهادي عليه السلام من صَعدة فيمن أجابه من هَمدان وخَوْلان وبني الحارث وغيرهم حتى صار إلى حَدَقان [3] ، وأبو العتاهية في ذلك لا يظهر ما بينه وبين الهادي عليه السلام ، ولا يُبيّن شيئاً من أمره ، فخرج أبو العتاهية ولا يُعلم ما يُريد حتى لقي الهادي عليه السلام بحَدَقان فسلم إليه ما كان في يده جميعاً ، وبايع له هو ومن كان معه ، ومن تحت يده من قواد اليمن ورجالها جميعاً .

---

(١) في الأصل والطاهرين ، والواو زيادة حذفت .

(٢) كتب الاستاذ حمد الجاسر في مجلته العرب ، عدد أيلول ١٩٧٠ ، بحثاً مستفيضاً حول الرس ، أورد فيه ما جاء عند القدماء حول هذا الموقع فليراجع ، ص ١ - ١٢ .

(٣) ذكرها الهمداني في صفة الجزيره ، انظر ص ٨١-٨٢ ، ط . القاهرة ١٩٥٣ .

وسار الهادي عليه السلام حتى دخل صنعاء ليلة الجمعة لإحدى وعشرين ليلة خلت من المحرم مدخل سنة ثماني وثمانين ومائتين ، فدعا إلى الكتاب والسنة على ما ذكرنا ، يُخطب له بالإمامة على المنابر ، وأمرَ فكتب اسمه على النقد والطراز ، وولى المخاليف [1] ، وجباية الأعشار والزكاة والجزية ، وولى القضاء محمد بن أحمد بن زُريق الأعم مولى بني العباس فحكم بمذهبه .

ثم خرج الهادي صلوات الله عليه إلى يَحصِب [2] ورُعَين [3] وتلك المخاليف ليُصلحها . وقد كان ولّى ابنه القاسم المرتضى لدين الله تعالى صلوات الله عليه شِبام [4] ومخاليفها ، واستخلف أخاه عبدالله بن الحسين عليه السلام على صَنعاء ، وخرج حتى صار إلى جَيشان [5] ، ولقيه أبو العشيرة إبن الرُوَيَة بِسَمْعِه وطاعته ، وسار معه في وجه ذلك .

ورجع الهادي عليه السلام إلى صَنعاء فأقام بها أياماً ثم صار إلى شِبام ، واستخلف على صَنعاء ابن عمه عليَّ بن سليمان بن القاسم بن إبراهيم .

وقد كان أبو العتاهية سأل الهادي عليه السلام أن يحبس آل يَعفُر وآل طَريف ، فتواطئا على ذلك ، وأمر الهادي بحبسهم فمكثوا في الحبس ، وكان أبو العتاهية وابن عَبّاد في ذلك أخص الناس بالهادي عليه السلام وتصدُر الأمورُ عن رأيهما ومشاورتهما .

ثم إن رجلاً من ولد أبي الخير بن يَعفُر خرج من شِبام ، ورجل من هَمدان

---

(١) ج مخلاف وهو الكورة في اليمن .

(٢) قال ياقوت في معجم البلدان: يحصب مخلاف ... بينه وبين ذمار ثمانية فراسخ .

(٣) انظر معجم البلدان مادة « رعين » .

(٤) أورد ياقوت في معجم البلدان أن بين شبام وصنعاء مسافة يوم وليلة .

(٥) انظر معجم البلدان مادة « جيشان » .

يقال له صَعْصَعَة ابن جعفر ، فصار إلى جانب بيت ذُخار [١] مخالفين على الهادي عليه السلام ، وظاهرهم على ذلك جِماع من الناس ، وذلك أنه قبض أيديهم عما لا يجب ، وحرّم عليهم شرب الخمر والفساد والمنكرات (٢ ـ و) فخرجوا محاربين ناقمين ذلك عليه .

وكان الهادي عليه السلام قد صعد جبل بيت ذُخار ، واستخلف على شِبام محمد ابن عَباد فدخل المخالفون عليه شِبام فقتُل ، وذلك في جمادي الآخرة من سنة ثماني وثمانين ومائتين ، ونزل الهادي إلى الحق عليه السلام من الجبل فطرَدَهُما ، وَمَنْ معهما وخرجا هاربين ، ودخل الهادي إلى الحق صلوات الله عليه شِباماً ، ودَفن ابن عَبّاد .

ووثب جماع وغوغاء من أهل صنعاء مع رجل خسيس دنيس يقال له أحمد ابن محفوظ ، فكسروا الحبس بصنعاء وأخرجوا علي بن سليمان منها ، واستولى عليها عبد القاهر بن أحمد بن نُعَيم .

وسار الدعّام في جِماعة من همدان حتى صاروا إلى الهادي عليه السلام وهو في شبام فسألوا الدعّام وأبو العتاهية أن يقتَلَ من في حبسه من بني طريف وغيرهم ، فلم يجبهم الهادي عليه السلام ، وقال : لم يجب لي ذلك وهم في حبسي ، فخلاهم الهادي عليه السلام . وخرج من شبام ومعه أبو العتاهية بن بِشر فصار إلى بيت ذوُد [٢] وأقام بها أياماً وذلك في جمادي الآخرة سنة ثماني وثمانين ومائتين ، ثم أتاه صَعصَعة بن جعفر ومعه من أهل قُدُم [٣] وغيرهم فحاربوه برَيْدَة [٤]

---

(١) لم أجدها فيما وقفت عليه من كتب الجغرافيين العرب، بيد أن هناك نصاً في البرق اليماني ٢٠٠/١ يشعر بأنها على مقربة من شبام . وفي صفة جزيرة العرب للهمداني ٦٨ وما بعدها أن (جبل) ذخار ، هو جبل كبير في وادي مور .

(٢) انظر صفة الجزيرة ص ١٩٠ ، وفيها رسم الاسم بالزاي (زود) .

(٣) انظر معجم البلدان مادة (قدم) .

(٤) مدينة على مسيرة يوم من صنعاء (معجم البلدان) .

فهزمهم وقتل منهم خلقاً عظيماً ، وخرّب صلوات الله عليه قصر ريـــدَة في آخر جمادى الآخرة ، وتجهز إلى صنعاء في جيوش كثيرة من خولان وهمْدان يُريد صنعاء فلقيه إبراهيم بن خلف بن طريف في الرّحبة [١] في عساكر كثيفة، وكان بصنعاء إذ ذاك عبد الحكيم بن أحمد بن يَعْفر مقيماً فاقتتلوا في الرحبة ، فظفر بهم الهادي صلوات الله عليه وهزمهم ، وقتل منهم قتلة ، وصار آخرهم إلى ظهر [٢] ، وخرج ابن أبي الخير من صنعاء ودخلها الهادي عليه السلام يوم الجمعـة لأيام بقيت من رجب سنة ثماني وثمانين ومائتين ، وهاجت الحرب بين الهــادي عليه السلام وآل يَعفُر والطريف . وتولى الأمرَ عُثمانُ بن أحمد بن يعفر وأسعد بن أبي يَعفر فأقام بشبام ، وكان القائم بمحاربة الهادي عليه السلام إبراهيم بن خلف فيمن ظاهره من بني طريف وغيرهم من أهل اليمن .

وقد وجدنا محمد بن سليمان الكوفي رحمه الله تعالى قد شرح من أخبار الهادي إلى الحق صلوات الله عليه وسيرته وحروبه ما قد أثبتنا شرحه وهو [٣] :

---

(١) رحبة صنعاء على ستة أيام منها (معجم البلدان) .
(٢) انظر صفة الجزيرة ، ص ١١٣ .
(٣) يبدو أن جميع الصفحات الماضية قد اضيفت للأصل .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله [1] الذي حدا الأوهام إلى معرفتة بواضحات الدلائل ، وَغمرَ القلوب بطاعته بداعيات الخواطر ، واستشهد على توحيده بإحداث الأعراض والجواهر ، فدل خلقه بما أراهم من معجزات صُنعه على ربوبيته ، فعرفه العارفون بلا معاينة عاينوه ، وأخلص له المخلصون بلا مثال في قلوبهم مثّـلوه، وأيقن به الموقنون بلا تشبيه منهم له بما سواه إنه حميد مجيد ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، المبتدع للأشياء من غير مثال امتثله ، ولا صورة احتذى عليها فيكون مُتَكلفا ، المرتفع عن أشباه خلقه ، الأول الواحد الذي شهدت له الاشياء بالوحدانية ، وعلى أنفسها بالعجز والذلة فنفت بذلك عن خالقها ما يجري عليها ، ودلت على أنه غيرُ موصوف بصفاتها ، فسبحان [2] من لا يلحقه نقص ، ومن ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين ، والمؤدي لما أمره به رب العالمين صلى الله عليه وعلى أهل بيته الطيبين .

---

(١) بداية مخطوطة الجامع الكبير بصنعاء الكاملة التي رمزنا إليها بـ « ص » .

(٢) في الأصل « فيستحق » ، والتقويم من ص .

ثم إن الله تعالى أمر خلقه بعبادته ونهاهم عن معصيته[1] وفرض عليهم فروضاً وأمرهم بأدائها والمحافظة عليها ليستوجبوا بذلك ثوابه إذا أطاعوه، ويستحقوا عقابه إذا عصوه وخالفوه فأول (٢ ـ ظ) ما افترض عليهم معرفته، والإقرار بتوحيده، والاثبات لوعده ووعيده، والقول عليه بالعدل ونفي الجور عنه والظلم، والتصديق برسله وكتبه وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة وحج البيت، وصيام شهر رمضان، وما افترض عليهم مع ذلك في القرآن من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمباينة للظالمين والمحاربة للفاسقين مع الأئمة العادلين من ولد الحسن والحسين عليهما صلوات رب العالمين، الذين يأمرون بأمره وينهون عن نهيه، جعلهم خلفاء أرضه والقائمين بقسطه بين عباده، وفرض على الأمة طاعتهم، وجعل طاعتهم موصولة بطاعته وطاعة رسوله، فقال في محكم كتابه: يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم[2].

وقال سبحانه. « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالمٌ لنفسه ومنهم مقتصِدٌ، ومنهم سابقٌ بالخيرات بإذْنِ الله، ذلك هو الفَضْلُ الكبير »[3]، وقال سبحانه: « إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين. ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم[4] ». وقال سبحانه يخبر عن خليله إبراهيم صلى الله عليه: «ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين. وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين. وإسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلاً فضلنا على العالمين. ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم. ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون. أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فإن يكفر بها

---

(١) بداية سقط في ص.
(٢) القرآن الكريم، سورة النساء ٥٩/٤.
(٣) القرآن الكريم، سورة فاطر ٣٢/٣٥.
(٤) القرآن الكريم، سورة آل عمران ٣٣/٣-٣٤.

هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين »[1]

وقال سبحانه : « وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون »[2] وقال سبحانه في إبراهيم : « إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين» [3] فأخبر سبحانه وتعالى أن عهده إنما هو للمتقين ، فلم تزل النبوة والإمامة في ولده حتى بعث الله تعالى نبيه محمداً ﷺ فختم به النبيين وأرسله إلى جميع العالمين ، وجعل الأئمة في ولده الطاهرين من ولد الحسن والحسين ، فهم حجة الله على خلقه وصفوته من بريته والوارثون لعلم نبيه ، كما قال الله تعالى في كتابه : « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير» [4] ، فمن سبق إلى طاعة الله تعالى ، والمجاهدة للظالمين والمنابذة [5] للفاسقين وجبت طاعته على الأمة ، وثبتت حجته على البرية .

فلما بان [6] ذلك لنا علمنا أن الجهاد مع من قام من الأئمة من ولد الحسن والحسين عليهما السلام من أكبر الفرائض التي افترضها الله على عباده وأوجب لمن قام بها ثوابه ، إذ يقول سبحانه في محكم كتابه : « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله (٣ـو) فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم »[7] .

وقال سبحانه : « يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب

---

(١) القرآن الكريم ، سورة الأنعام ٦/٨٤-٨٩ .
(٢) القرآن الكريم ، سورة السجدة ٣٢/٢٤ .
(٣) القرآن الكريم ، سورة البقرة ٢/١٢٤ .
(٤) نهاية السقط في ص .
(٥) في ص « المجانبه » .
(٦) في الأصل كان والتقويم من ص .
(٧) القرآن الكريم ، سورة التوبة ٩/١١١ .

أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم . وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين . يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة ، فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين »[1] .

وقال سبحانه : « لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعدالله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً . درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفوراً رحيماً »[2] . وقال تبارك وتعالى : « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون »[3] .

وقال (تعالى) :[4] « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون »[5] ، وقال سبحانه . « انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون »[6] .

فوَجب على الأمة القيام بأمر الله والمجاهدة في سبيل الله والإخافة للظالمين والمحاربة للعاصين والمعاونة لأئمة المسلمين الذين رضيهم الله للدين وجعلهم خلفاء

---

(١) القرآن الكريم ، سورة الصف ٦١/١٠-١٤ .
(٢) القرآن الكريم ، سورة النساء ٤/٩٤-٩٥ .
(٣) القرآن الكريم سورة آل عمران ٣/١٠٤ .
(٤) زيد ما بين الحاصرتين من ص .
(٥) القرآن الكريم ، سورة آل عمران ٣/١١٠ .
(٦) القرآن الكريم ، سورة التوبة ٩/٤١ .

على جميع العالمين سُلالة النبيين وصفوة الأئمة الهادين صلوات الله عليهم أجمعين، فينبغي لجميع المؤمنين أن لا يفرطوا في الأمر بالمعروف الأكبر والنهي عن التظالم [(١)] والمنكر، وأن لا يساكنوا الظالمين الجبارين [(٢)] الفاسقين، فمن ساكنهم وتابعهم وثافنهم [(٣)] فهو منهم.

علي بن محمد قال: حدثني محمد بن سُليمان عن يوسف بن موسى عن عبد الرحمن بن مَغراء عن حسن بن عمر عن معاوية بن إسحاق عن عطاءَ بن يسار عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: [(٤)] «إنها ستكون أمراء من بعدي يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن». ولا إيمان بعدما ذكر عن رسول الله ﷺ، وعن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه فيما قال: «يظهر الجور من بعدي ثم العدل».

علي بن محمد قال: حدثني محمد بن سليمان عن حمدان بن عُبيد الكوفي عن علي بن عبد الحميد عن حفص عن عبد الحميد بن سهل عن أبي داود الهمْداني عن مَعقِل بن يسار قال: قال رسول الله ﷺ: «يطلع قرن الجور من بعدي قريباً ولا يطلع من قرن الجور شيء إلا مات من العدل مثله ثلاث مرات حتى يولد قوم لا يعرفون إلا الجور ولا يعملون إلا به، ثم يَمُنُّ الله على خلقه فيأذن لقرن العدل أن يطلع، فلا يطلع من قرن العدل شيء إلا مات من الجور مثله ثلاث مرات، حتى يولد قوم لا يعرفون إلا العدل ولا يعملون إلا به».

علي بن محمد قال: حدثني محمد بن سليمان عن حَمدان بن عُبيد عن محول بن إبراهيم عن عبد الحميد بن الأشعث عن عبدالله بن الحسن عن عيسى بن زيد عن

---

(١) في ص «المظالم».
(٢) في ص «الجائرين».
(٣) في القاموس: وثافنه جالسه ولازمه فهو مثافن ومثفن.
(٤) زيد وسلم من ص.

آبائه عليهم السلام (٣ ـ ظ) قال : قال علي بن أبي طالب صلوات الله عليه : « انتظروا أمرنا إذا كثرت المعازف وكثرت الرشاء ، وتبرجت النساء ، واستُحسن الربا ، وكثر أولاد الزنا ، وغاضت المياه وقلت ، وظهر الفجار ، وشاركت المرأة زوجها ، وملكت الأمة سيدها ، وشرف البنيان ، وكثر بالمِصر السودان ، واتُّخذ الخصيان ، واختصم في القرآن ، ووصف الرحمن ، وظَهر الجور والعدوان ، وكان فاسق القوم زعيمهم ، ورَكبت الفروجُ السروجَ ، وغُنّي بالقرآن على المعازِف ، وتقارب الزمان وتقاربت الأسواق ، وظهر النفاق ، وساءت الأخلاق ، واستمين بالطلاق ، وكثُرت الأيمان ، وبخس الميزان ، وكذب في السّلع ، ونُفقت السلع بالخدع ، واستخف بالدم ، وقطعت الأرحام ، وقدم الصبي قبل أن يبلغ الحلم فيصلي بهم » .

فجميع ما وصفه رسول الله ﷺ قد رأيناه ، وما بقيت خصلة إلا وقد ارتكبت وفعلت ، فرجَوْنا عند ذلك أن يكون الأمر قد قرب ، وظهور الحق قد دنا ورجوع العدل إلى أهله قد أتى ، فأهل الحق أهل بيت رسول الله ﷺ لقول الله تبارك وتبارك وتعالى : « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » [١] ، والذكر هو القرآن ، قال الله لنبيه : « إنا نحن نزلنا الذكر » [٢] فليس أهل الذكر إلا من خصه الله به ونَزله وأورثه إياه لما قد جاءت به الآثار عن رسول الله ﷺ [٣] حين قال لأمته : « إني قد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي (أبداً) [٤] ، كتاب الله تعالى ، وعترتي أهل بيتي إنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوضَ » ، وقوله ﷺ : « عليكم بأهل بيتي فإنهم لن يدخلوكم في باب ضلالة ، ولن يُخرجوكم من باب هداية » ، وقوله ﷺ ٣ ، « أهل بيتي أئمة الهدى فقدموهم ولا تُقدّموا عليهم وأمّروهم

---

(١) القرآن الكريم ، سورة النحل ١٦/٤٣ .
(٢) القرآن الكريم ، سورة الحجر ١٥/٩.
(٣) زيدت وسلم من ص .
(٤) زيدت « أبداً » من ص .

ولا تُأمّروا عليهم، وتعلموا منهم ولا تُعلّموهم فإنهم أعلم منكم»، وقوله ﷺ[1]: «مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها هوى».

فخالفت الأمة نبيّها في ذلك حسداً منها لأهل بيت نبيها فقدّموا غيرهم وأمروهم عليهم، وطلبوا العلم من سواهم، واتبعوا أهواءهم، وكفروا بربهم، ونقضوا كتاب (الله)[2] خالقهم فقالوا في دينهم بالتقليد[3] والهوى، خلافاً لله ولرسوله وحسداً لأهل بيت النبوة فعلى الأمة أن تطلب دينها والذي افترض عليها ربها من طاعة أهل بيت نبيها، وأن تقوم بأجمعها مع مَنْ قام منهم، إذا كان القائم منهم يدعو إلى الحكم بكتاب الله تعالى وسُنة رسوله، وأظهر نفسه، وشهر[4] سيفه وبذل مهجته إبتغاء وجه الله[5] تعالى، وكان القريب والبعيد والشريف والدنيء عنده في الحق سواء، لم يمل على أحد بظلم في حكم، ولم يتورط في شيء بغير علم، وكان ورعاً في دينه زاهداً في الدنيا وما فيها، راغباً في الآخرة، قوياً في دين الله شجاعاً، سخياً، يأخذ أموال الله من مواضعها، ويضعها في حقها، ويقسمُها على ما أمر الله به من قسمها، مخيفاً للظالمين، موالياً للمؤمنين لا تأخذه في الله لومة لائم.

فمن كانت[6] هذه صفته من أهل بيت رسول الله ﷺ من ولد الحسن والحسين عليهما السلام فهو الإمام (٤-و) المفترضة طاعته، الواجب على الأمة إتباعُه، المحظور عليهم التخلف عنه، المباح لهم القيام معه، فمن جلس منهم في بيته وأغلق عليه بابه وأرخى عليه ستره، وجرت عليه أحكام الظالمين،

---

(١) زيدت ومسلم من ص.
(٢) زيدت «الله» من ص.
(٣) في ص بالقليل وهو تصحيف.
(٤) في ص «وأشهر».
(٥) في ص «ربه».
(٦) في ص «كان».

ولم يُغيِّرْ في نفسه إذا ظُلم ، ولم يأمر بمعروف ولم ينه عن منكر ، وأخذ أموال الله فأكل بها الطيبات ، ولبس بها ليّن الثياب ، والفقراء والمساكينُ وراء بابه عُراةٌ جياعاً مظلومين مغصوبين حقوقهم ، فمن كان على هذه الصفة فليس بإمام حق ، ولكنه إمامُ هوىً وفسق .

علي بن محمد عن محمد بن سُليمان عن إسماعيل عن حسن بن حسن عن أبي مَعْمَر سعيد بن خُثَيْم قال : قال زيد بن علي صلوات الله عليه : إن الإمام منا أهلَ البيت المفترض الطاعة على المسلمين الذي شهر سيفه ودعا إلى كتاب ربه وسنة نبيه ، وجرت بذلك أحكامهُ ، وعُرف بذلك قيامه ، فذلك الذي لا تسع جهالته ، فأما عبد جالس في بيته ، مَرْخيٌّ عليه سِتْرُهُ ، تجري عليه أحكامُ الظلمة ، لا يأمر بمعروف ، ولا ينهى عن منكر ، فلن يكون ذلك إماماً .

علي بن محمد عن محمد بن سُليمان عن إسماعيل عن يحيى بن الحسين عن عامر بن كُثَيِّر عن أبي خالد عن زيد بن علي صلوات الله عليه قال : نحن أئمتكم ولد فاطمة حق علينا أن نجتهد لكم ، وحق عليكم أن لا تبتدعوا من دوننا ، الإمام منا المفترض الطاعة الشاهر سيفه الباسط يده ، الداعي إلى سبيل ربه [1] ليس الإمام منا المفترض الطاعة : الجالس في بيته ، مُغلَقٌ [2] عليه بابه ، مَرْخِيٌّ عليه سترُهُ ، تجري عليه أحكام الظلمة ، ولا يجري حكمه على ما وراء بابه .

علي بن محمد عن محمد بن سليمان عن هارون بن إسحق الهمداني قال : حدثنا محمد بن عبد الوهاب عن سفيان الثوري عن الجحّاف عن عبد الرحمن عن علي بن ربيعة الوالي عن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه قال : من مات وليس عليه إمام عامة مات ميتة جاهلية ، ولو كان عدلاً براً تقياً .

---

(١) في ص « الله » .
(٢) في ص « يغلق » .

فلما جاءت الآثار أنه « من مات وليس عليه إمام مات ميتة جاهليـــة » ، نظرنا في أصل الخبر فإذا هو صحيح ، وعلمنا أن الإمام من ولد الحسن والحسين عليهما السلام ، من قام منهم ، وشهر سيفه ، ونصب رايته ، ودعـا إلى كتاب ربه وسنة نبيه ، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، عالماً بحلال الله وحرامه ، تحتاج إليه الأمة ولا يحتاج إليها ، فإذا ظهرت علاماته ودلالاته بما ذكرنا وجب على الأمة طاعته والمسارعة إليه ، وترك التخلف عنه ، لما قد تناهى [١] إلينا من الآثار على ما قد بيَّـنّا [٢] .

والرجل الذي يقوم مقام محمد عليه وآله السلام ، ويستحقـّه ، فمعروف بفعله ، متواترة فيه الأخبار بصفته ، ووقته ، وبأيّ بلد يكون خروجه ، وله علامات ودلالات يعرفها أولو الألباب ، مما جاءت به الأخبار بأي بلد يخرج .

علي بن محمد عن محمد بن سليمان عن عثمان عن محمد الكوفي عن عبَّاد ابن يعقوب عن محمد بن فُرات قال : سمعت زيد بن علي رحمه الله تعـــالى يقول : قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام : دعوتكم إلى الحـــق فتوليتم وضربتكم بالدرة فأعييتموني ، أمـــا إنكم ستليكم ولاة لا يرضون منكم بهذا ، يعذبونكم بالسوط والحديد ، إن من عذب الناس [٣] في الدنيا عذبه الله في الآخرة [٤] وآية ذلك أن يأتيكم صاحب اليمن حتى يدخل بين أظهركم فيأخذ العُمال وعمال العمال ، رجل منا أهل البيت فانصروه فإنه يدعو إلى الحق .

عليُّ بن محمد عن محمد بن سليمان عن عليُّ بن أحمد القَطـّان الكوفي عن عمر بن الوليد بإسناد رفعه إلى محمد بن علي – باقر العلم – قال : إذا قتل أهل مصر أميرهم وظهر اليمانيَ باليمن فإنه يملأ الارض عدلاً ، أو شبيهاً بهذا ، وقد قتـــل

---

(١) في الأصل « يتناهى » والتقويم من ص .
(٢) في ص « بيناه » .
(٣) كتب فوقها في الأصل « كذب » وكذا جاء في ص .
(٤) جاء في حاشية الأصل : ذكره الأخبار الواردة في الهادي إلى الحق صلوات الله عليه .

أهل مصر أميرهم سنة ثمانين ومائتين [١] .

وبلغنا عن أبي العباس الغرياني بإسناد قال : صاحب الأمر حسني يظهر باليمن واسم أبيه الحسين [٢] ستة أحرف .

أبو العباس ، قال : خرجت يوماً من عند بني القاسم وكانوا يومئذ بالكوفة فمررت بجماعة (٤ـظ) من ولد العباس بن عبد المطلب وهم يتحدثون ، وذلك وقت خروج يحي بن عمر بالكوفة ـ وكان خروجه سنة تسع وخمسين ومائتين [٣] قال أبو العباس : وإذاهم يذكرون يحيى بن عمر ، فقال لهم شيخ منهم يقال له فلان بن عبد الرحيم : لا تعتدوا بخروج هذا الرجل ، ولا تغتموا حتى يملك عليكم جبال طبرستان ، ويظهر العُماني [٤] باليمن ، فعند ذلك والله لو جاءوكم بالقصب لأخذوها منكم .

علي بن محمد قال أبو جعفر محمد بن سليمان : فحدثني محمد بن عُبيد الله قال : وجدت في كتب جدي عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب رحمة الله عليه : إن القائم من ولد الحسن إذا (خرج ـ و) [٥] بدأبالمسير في نجد فيمر ببطن من بني عقيل يقال لهم بنو معاوية بن حرب ، فيسير إلى اليمن فيسوق يمَنها إلى تِهامتها إلى مكة كسوق الراعي غنمه إلى مرعاها ، يقدمه بين يديه رجل من ولد العباس بن علي عليه السلام .

---

(١) كان خمارويه بن أحمد بن طولون أميراً على مصر سنة ثمانين ومائتين ، وقد قتل غيلة في دمشق سنة اثنتين وثمانين ومائتين ، انظر تاريخ الطبرى ، ط . دار المعارف ٤٢/١٠ ، كتاب الولاة وكتاب القضاة للكندي ، ط . بيروت ١٩٠٨ ، ص ٢٤١ .

(٢) جاء في حاشية الأصل : يريد والد الهادي إلى الحق عليه السلام .

(٣) ظهر سنة خمسين ومائتين وفيها قتل ، انظر الطبري ٢٦٦/٩ - ٢٧١ ، مقاتل الطالبيين ، ط . القاهره ١٩٤٩ ، ص ٦٣٩ - ٦٦٤ .

(٤) في ص « اليماني » ، وهو أقرب إلى الصواب لأن يحيى بن الحسين ظهر باليمن .

(٥) زيد ما بين الحاصرتين من ص .

فلما صحت الرواية بما ذكرنا من وقت خروج الإمام ، وما جاء به الأثر عن عليّ بن أبي طالب أنه قال : إلى السبعين بلاء ، ثم إلى السبعين بلاء ، ثم فرج بعد السبعين لا بلاء بعده ، وإنما معنى من السبعين إلى المائتين . فذلك من الوفاة ، وإنما يعدُّ الناس من الهجرة ، يعدد الناس ثمانين ومائتين إنما هو سبعون ومائتين من الوفاة [1] .

بلغنا عن عبيد الله بن موسى قال : حدثني أبي عن بشر بن رافع رفع الحديث إلى عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه قال : يا أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني ، يا أيها الناس أنا أعلم الناس صغاراً وأعلمهم كباراً يا أيها الناس إن الله تبارك وتعالى بنا فتح وبنا ختم، أيها الناس (إنها) [2] ما تمر فتنة إلاّ وانا أعرف سائقها وناعقها ، ثم ذكر فتنة بين الثمانين والمائتين ، فيخرج رجل من عترتي اسمه اسم نبي [3] يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، يميز بين الحق والباطل ويؤلف الله قلوب المؤمنين [4] على يديه كما يتألف قزع الخريف ، انتظروه في الأربع والثمانين ومائتين في أول سنة واردة وأخرى صادرة .

علي بن محمد عن محمد بن سليمان عن عبد العزيز بن مروان عن أبي جعفر محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام : أول ما يأتيكم الفرج من قبل اليمن ، وقد قال فيه ابن عُقيب الشاعر شعراً :

عدا قومٌ على ملك ... وكان الله قد شدَّه
ولابدّ لأهل البيت ... أن يسترجعوا عَقْدَه

---

(١) أي وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٢) زيد ما بين الحاصرتين من ص .

(٣) جاء في حاشية الأصل : يريد يحيى بن زكريا ، والمشار إليه يحيى عليه السلام .

(٤) في ص « المسلمين » .

إذا ما مَضَت المائتان　　واستوفت لها العِدّه

وعشر بعـد سبعين　　فقـدْ إنقضت المدّه

وجاءتنـا أماراتٌ　　فهيأنا لهـا العده

إذا مـا خرج الهاد　　يُ بعد البأس والشده

فيا لله عينـا من　　رآه طاويـاً صعده

بفتيانٍ مصاليتٍ　　وأشياخٍ ذوي نجده

دقيق الساق ضخم الرأ　　س في نظرته حِدّه

ليلقى أمةً حـادت　　عن الإسلام مُرتدّه

وقال أيضاً :

ألا يا لقومي للبياض [1] المصبّح　　وقتل [2] بني بنت النبي ببَلدحِ

وللحرب لا تسري وقد طال شرها　　على قوم إدريس بجـذعٍ وقرّحِ

ألا قل لإدريس ويحيى تربصـا　　ولا تعجلا إن العجول منوّحُ

ففي سَنة الثنتين ما أنت عارف　　وفي أربع من ذاك أمر مصرحُ

كما صرحت من جند المحض دعوة　　ملحلحة من ضرع حَمراء صدّحِ

إذا ما مضت المائتان من نص أحمد　　ومن عقد ستـين فست سَتطرحُ

فإن ليحيى دولةً تعرِفونهـا　　إذا أسرفت فيكم سَلاطين جُمحُ

عن الحق لا يَدْرون كيف طريقه　　تمادى بهم في الغي جـرم مطرحُ

وذلك إن عِشتم فسوف تَرونـه　　ولم يلحقوا إلا بـذكرٍ مُطوحِ

---

(١) في مقاتل الطالبين ص ص ٤٥٩ « للبواد » .

(٢) في الأصل « وقتل » والتقويم من مقاتل الطالبيين ص٤٥٩ وفيه « أولاد النبي » ،

فيحيى يقيم الحق لا شيء غيره ويُظهر عدلاً من شريف مُبرحِ
يَذِبُ بدين الله حَذوَ نبيه[1] (٥-و) كما ذبَّ آباء الكرام المسبح
يقوم به حِزب الإله وَشيعة غطارف أمثال الأهلة نُضحُ
وسوف لعمري تعلمون مقالتي إذا ما رأيتم فارس الحرب يذبحُ

ومما توجب من معرفته ما بلغنا عن عثمان بن محمد الكوفي عن إسماعيل عن علي بن عبدالله العلوي عن أحمد بن يحيى عن أبي الجارود قال: قلت لأبي جعفر كيف لنا بصاحب هذا الأمر حتى نعرفه ؟ قال : قول الله تعالى : « الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور »[2] .

إسماعيل عن فرح بن قُرة قال : أخبرني مَسْعَدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن أبيه عن النبي ﷺ قال : « في أهل بيتي عدول ينفون عن الدين تحريف الغالين وتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين ، ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله تعالى فانظروا من تقدمون في دينكم وصلاتكم» .

وبلغنا عن زيد بن علي أنه قال : الإمام منا أهل البيت الموثوق بفعله وفهمه ، الموثوق بعلمه .

فلما جاءت الآثار والدلالة على الإمام الموثوق على الأمة ، وصحت العلامات والرواية بخروج صاحب الأمر باليمن ووقته بعد الثمانين ومائتين، وما ذكر به من الورع والعقل والشجاعة والسخاء والتواضع والعدل في الرعية والقسمة بالسوية، والعلم باختلاف الناس ومذاهبهم ، نظرنا في خبر من خرج من أهل بيت

---

(١) في حاشية الأصل : هذا الشعر يحتاج إلى تبيين وتحقيق ألفاظه إن شاء الله تعالى .

(٢) القرآن الكريم ، سورة الحج ٢٢/٤١ .

محمد صلى الله عليه وآله وسلم فلم ندركه نحن ، ومن خرج منهم يدعو في سائر البلاد ممن أدركنا وسمعنا بخبره فنظرنا فيمن خرج منهم يدعو في سائر البلاد إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه فلم ندرك منهم أحداً على هذه الصفة إلا ما نقله الناقلون إلينا عمن مضى منهم مثل : أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، والحسن والحسين عليهما السلام، وزيد بن علي . ويحيى بن زيد . وإبراهيم بن عبد الله ، ومحمد بن عبد الله النفس الزكية ، والحسين بن علي المقتول بفخ [1] ، ومحمد بن إبراهيم ، وقاسم بن ابراهيم جد الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليهما السلام [2] فلم ندرك من هؤلاء أحداً وقد دعوا إلى الله تبارك وتعالى ، وكانوا عالمين بكتاب الله وسنة نبيه عادلين في أحكامهم محافظين على دينهم ، قائمين بما افترض عليهم ربهم من الجهاد في سبيله ، والدعاء إلى طاعته ، والإخافة للظالمين والموالاة للمؤمنين، فقاموا بما أوجب (الله) [3] عليهم مسارعين في طاعة الله ، لا تأخذهم في الله لومة لائم ، مضوا على بصيرة من أمرهم ، فمنهم من قُتل بالسيف ومنهم صُلِب وعُذّب ، ومنهم من مات بعدما أظهر الله حجته، ودعا عباده إلى طاعته ، فخذلوه ولم يجيبوه وبادؤوه بالعداوة ، وباينوه وطردوه في رؤوس الجبال ، وأخافوه إذ قل ناصره ، وكثر عدُوه فصلوات الله عليهم أجمعين ، ولعن الله من قتلهم وخذلهم من العالمين .

ولم ندرك (نحن) [4] من هؤلاء الأئمة العادلة أحداً ولا آباؤنا من قبلنا، ثم خرج من بعدهم قوم في عصرنا ، منهم من قد رأينا ، ومنهم من لم نر ، إلا أن أخبارهم وأفعالهم متواترة إلينا ، متصلة بنا ، فبلغنا أن رجلاً منهم خرج بالكوفة سنة

---

(١) هو الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب. ثار في خلافة الهادي العباسي (١٦٩ - ١٧٠ هـ) واستولى على المدينة ، ثم زحف نحو مكة ، فلقيه محمد بن سليمان بن علي العباسي في عسكر فهزمه ، وقتل هو وكثير من أصحابه ، بموضع يقال له « فخ » بين مكة والمدينة . راجع : الطبري ١٩٢/١ وما بعدها ، مقاتل الطالبيين.

(٢) تحدث أبو الفرج الاصفهاني عن هؤلاء وأورد أخبارهم في كتابه (مقاتل الطالبيين) فليراجع .

(٣) زيد ما بين الحاصرتين من ص .

(٤) زيد ما بين الحاصرتين من ص .

سبع وخمسين ومائتين يدعو دعوة حسنة جميلة يسمى يحيى بن عمر ، وكان ورعاً حسن المذهب في دينه غير أنه لم يكن كامل العلم ، فقام معه أهل الكوفة وغيرهم من الناس ، فأقام بالكوفة أشهراً ، ثم وجه إليه رجل من بني العباس قائداً يسمى حسين بن إسماعيل لعنه الله ، فخرج إليه بنفسه ومعه أوباش أهل الكوفة وغيرهم ، فقاتل حسين بن إسماعيل ، فلم تبرح المعركة حتى قتل يحيى بن عمر رحمة الله عليه [١] .

ثم نظرنا فيمن خرج من بعده من أهل البيت ، بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فخرج منهم بالكوفة جماعة ، وبخراسان أيضاً قوم ، وفي المغرب قوم ، وباليمامة رجل وفي سائر البلاد فإذا هم جماعة يسيرة وليس معهم عِلم يصلح (٥ ـ ظ) لما يدعون إليه ، ولا معهم من صفات الأئمة العدل شيء ، فلم نقم والحمد لله مع واحد منهم ولاعاوناه على شيء من أمره ، إذ لم يكن أحد منهم لما دعا إليه مستحقاً ، فوسعنا الجلوس عنهم لذلك ، وكنا مع جلوسنا منتظرين لمن يقوم من أهل بيت محمد بهذه الصفة التي تقدمت إلينا ، والآثار التي جاءتنا ، والمعرفة التي كانت عندنا بالرجل الذي إذا قام ودعا لم يسعنا التخلف عنه طرفة عين لما يجب علينا في ذلك من أداء فرض الله ، والقيام بطاعة الله ، فلم نزل منتظرين متوقعين لذلك راجين متطلعين إلى خروجه ، سائلين عن أخباره من يخرج من ولد الحسن والحسين عليهما السلام ، لا نجد مخبراً يخبرنا بخروج رجل فيه الدلائل والعلامات والمعجزات البينات .

خبر وصول كتب الهادي . في ذي القعدة من سنة ثلاث وثمانين ومائتين.

حتى إذا كان في ذي القعدة من سنة ثلاث وثمانين ومائتين ، وردت كتب

---

(١) جاء في حاشية الأصل : ذكر يحيى بن عمر القائم بالكوفة رحمة الله عليه ، ولقد أوردنا في حاشية س أنه خرج سنة خمسين ومائتين وفيها قتل.راجع الطبري ٩/٢٦٦ ، مقاتل الطالبيين في صفحات كثيرة .

من الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين صلوات الله عليه على نفر من أهل المدينة من بني أبي طالب وغيرهم يدعوهم فيها إلى طاعة الله تعالى والمجاهدة لأعدائه ، والمناصرة لأوليائه والإظهار لدينه ، والإحياء لسنن نبيه ، ويعلمهم فيها بأن حجج الله قائمة عليهم فليخافوا في سرهم وعلانيتهم وليجيبوا داعي الله ويعلمهم أن كتباً من أهل اليمن قد وردت إليه مع نفر منهم يسألونه الخروج إلى بلدهم ويعطونه بيعاتهم وأنهم قد ندموا على ما كان من تفريطهم وتقصيرهم في أمره حين تركوه يخرج من عندهم .

وذلك أنه كان قد خرج إلى اليمن سنة ثمانين ومائتين حتى بلغ موضعاً يقال له الشرفة بالقرب من صنعاء ، وأذعن له الناس وأطاعوه فأقام فيهم مديدة يسيرة ثم إنهم خذلوه ورجعوا إلى ما يسخط الله [1] ، ولم يجد عليهم أعواناً ، وانصرف منهم حتى صار إلى بلده بالحجاز ، وشمل أهل اليمن من بعده البلاء ، ووقعت بينهم الفتن والجلاء بعد [2] ما كان من تقصيرهم ومعاندتهم للحق وأهله ، فلما عضهم [3] البلاء كتبوا إلى الهادي إلى الحق يسألونه النهوض إليهم ويعلمونه بتوبتهم ورجوعهم [4] إلى الله تعالى من خطاياهم .

قال علي بن محمد بن عبيد الله : فكتب عند ذلك إلى من ذكرنا ، وكان ممن كتب اليهم والدي محمد بن عبيد الله العلوي من ولد العباس بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، وإلى رجل يقال له يحيى بن الحسين بن يحيى ، من ولد عمر بن علي بن أبي طالب ، ولم يعرف من كتب اليه غير هذين الرجلين وكنت في ذلك الوقت غلاماً لم تجب لله سبحانه عليّ حجة ، فلما وصل الكتاب الى والدي محمد بن عبيد الله عزم على الخروج إلى الهادي إلى الحق ، وأعلمني بخروجه وأمرني بلحوقه بعد ، فخرج والدي محمد بن عبيد الله ويحيى بن الحسين العلوي

---

(١) جاء في حاشية الأصل : ذكر خروج الهادي إلى الحق صلوات الله عليه المرة الأولى إلى اليمن .

(٢) في الأصل عندما ، والتقويم من ص .

(٣) في ص « غشيهم » .

(٤) في الأصل « رجعوهم » . وهو خطأ .

حتى صارا [١] إلى الفرع [٢] إلى يحيى بن الحسين بن القاسم فاستر بقدومهما، وأخلى لهما منزلاً بالقرب من داره ، وأكرمهما فلم يزالا كذلك حتى خرج متوجهاً إلى اليمن .

قال علي بن محمد : سألت أبي محمد بن عُبيد الله بعد وصولي إليه باليمن ، كيف كان خروج الهادي الى الحق ؟ وكيف كان خروجكم ، وما لقيتم في سفركم ؟ فقال : يا بني خرجنا من عندكم من المدينة لهلال ذي الحجة فلما سِرنا إلى الفُرْع يوماً وكسر يوم ، فلما وصلنا لقينا الهادي إلى الحق ومعه أبوه الحسين بن القاسم وعمّاه محمد والحسن أبناء القاسم ، وعبد الله بن الحسين (أخوه عليه السلام) [٣] وجماعة فتيانهم ، فسلموا علينا وتحدثوا معنا ساعة ثم انصرفوا إلى منازلهم وصرنا إلى منزلنا ، ثم عاد إلينا عند حضور العَتمة ، وكنا في مسجد قدام المنزل الذي كنا فيه (٦ - و) فلما حضرت صلاة العَتمة قمنا إلى الصلاة . فقال الهادي إلى الحق لعمه محمد بن القاسم : تقدم يا عم صلّ بنا ، فقال : سبحان الله يابني لا يجوز أن أتقدم عليك ! فقال الهادي إلى الحق : قد جعلتُ الأمر إليك فتقدّم فصلّ بنا . فتقدم محمد بن القاسم صلى الله عليه فصلى بنا العتمة ، فلما فرغ من صلاته وسلم إلتفت إلى الهادي إلى الحق فقال له : يا ابن أخي استغفر لي فإني قد تقدمت عليك وصليت بك ، وكنتَ أحق بالتقدم مني ، فقال له الهادي إلى الحق [٤]: غفر الله لك يا عم ، فلما سمعت يا بني كلام محمد بن القاسم للهادي إلى الحق إزددت رغبة فيه ومحبةً له ، فأقمنا ثلاثة أيام ، ثم أتى عبد الله بن الحسين فتحدث عندنا ملياً ، ثم قال لا أرى إلا [٥] أن الهادي إلى الحق قد أضرب عن الخروج ، وعزم على صرف هؤلاء الذين جاؤوه من اليمن ، ففهمنا ما

---

(١) في ص « سارا » ويتكرر هذا في كل الكتاب .
(٢) الفرع قرية من نواحي المدينة (معجم البلدان) .
(٣) زيد ما بين الحاصرتين من ص ،
(٤) في الأصل « الله » ، وهو خطأ .
(٥) في ص « لا أشك » .

ما سمعناه منه غماً شديداً (وأتعبنا) [1] ذلك للذي كنّا قد أمّلنا في نفوسنا ورجونا من قيامنا ومعونتنا لإمامنا وإظهارنا لدين ربنا وسُنة نبينا .

ثم انصرف عنا عبد الله بن الحسين إلى منزله وقام كل رجل منا إلى موضعه متأسفاً حزيناً مغموماً مهموماً على انقطاع رجائه ، وكسوف أمله ، فلم نزل على ذلك حتى كان انتصاف النهار من ذلك اليوم ، ثم إذا بغلام للهادي إلى الحق يقال له سُليَم [2] قد أقبل إلينا فقال باسم الله قوموا فارحلوا وشدوا على دوابكم ، قال : فقمنا مسرورين جذلين فرحين ، فقلنا له : ما القصة يا سُليَم ؟ فقال : قد عزم مولاي على الخروج إلى اليمن ، فشددنا على دوابنا وما نصدق أنه خارج معنا.

قال : فلما أكملنا ما نحتاج إليه إذا بالهادي قد برز إلينا ومشايخه وأخوه وبنو عمه محدقين به ، فلقيناهم وسلمنا عليهم أجمعين ، وساروا معنا مشيعين لنا ساعة ، ثم أمر الهادي إلى الحق عليه السلام مشايخه بالإنصراف والوداع له، فودعوه فسمعت عند وداعهم محمد بن القاسم رضي الله عنه وهو يقول : يا أبا الحسين لو حملتني ركبتاي لجاهدت معك يا بني ، أشركنا الله في كل ما أنت فيه ، وفي كل مشهد تشهده ، وفي كل موقف تقفه ، فازددت لذلك فرحاً وسروراً ، وودعناهم وعادوا راجعين ، واستقمنا في سيرنا ، وكانت عدتنا يسيرة ،لم يكن مع الهادي إلى الحق غير ابنه محمد بن يحيى ، ويوسف بن محمد الحَسَني ، ومحمد بن عبيد الله من ولد العباس بن علي ، ويحيى بن الحسين من ولد عمر بن علي وإدريس بن أحمد من ولد جعفر بن أبي طالب وعشرة من خدمه .

فسرنا حتى وصلنا إلى قرية يقال لها السَّوَارقية [3] وكنا عازمين على أن

---

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من ص .

(٢) في حاشية ص «سليم كان على خدمته عليه السلام، وسيأتي في هذا الكتاب توضيح ذلك»

(٣) انظر صفة الجزيرة ص ١٧٠ ، معجم البلدان مادة ((سوارقية)) .

نأخذ طريقاً تخرجنا على تربة وبيشه [1] ، فعسرت علينا الطريق التي أملنـا ، ورجعنا على أعقابنـا فبينما نحن نسير إذ مررنا ببطن من العرب ، فنزل عليهم الهادي إلى الحق عليه السلام ونزلنا معه ، فسألت بعض القوم عن نسبهم ، فقال لي إنّا بطن من قيس يقال لهم بنو معاوية بن حرب ، فذكرت عند ذلك حديث جدي عبيد الله بن العباس في صاحب اليمن وعلمت أنه صاحب الأمر ، وحمدت الله تعالى الذي بلغنا رؤيته والقيام معه .

ثم إن الهادي إلى الحق عليه السلام كلم القوم الذي نزل عندهم وذكّرهم بأيام الله وأعلمهم بقيامه بطاعة الله ، وسألهم النصرة له والقيام معه ، فخرج نفر من بني معاوية بن حرب ، وسار حتى كان في بعض الطريق .

ثم إني سألته عما كان من عزمه على المقام والتخلف عن الخروج إلى اليمن ، فقال : كنت قد إنثنيت [2]عن الخروج إلى اليمن ، وعزمت على [3]أن أصرف رسل أهل اليمن للذي كان بدا لي من شرة أهل اليمن ، وقلة رغبتهم في الحق ، فكنت عازماً على التخلف حتى إذا كان قبل خروجي بليلة رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام ، وهو يقول لي : يا يحيى مالك متثاقلاً عـن الخروج ، إنهض فمرهم فلينقوا ما على الأرض من هذه الأوساخ ، فعلمت أنه صلى الله عليه وآله وسلم (٦ – ظ) لم يرد بذلك غير المعاصي التي على الأرض من العبـاد ، فضمنت له النهوض ، فنهضت ، فحدثته بما سمعت من عمه محمد بن القاسم رضي الله عنه ، فقال : قد أوصاني عمي محمـد بن القاسم وقال لي : يا أبا الحسين أتراني أعيش إلى وقت توجه إليّ مما غنمته ولو مقدار عشرة دراهم أتبرك بها ؟

قال : وسرنا فأصابنا في بعض الطريق عطش شديد ، حتى أتعبنا الأمر ، فنزلنا وقد أجَنّ علينا الليل وأظلم ، ومضى بعض أصحابنا يطلبون الماء ، ولم

---

(١) انظر صفة الجزيرة ص ١٥١ ، معجم البلدان مادة (تربه) .
(٢) في ص(أضربت) .
(٣) في ص (وعرض علي) ،وهو تصحيف

ننزل منزلنا ذلك ونحن نطمع فيه بماء ، غير أنا لا نيأس من رحمة الله ورزقه ، فبينما رجل من أصحابنا يلتمس الماء بين شجر كثير وخمر[1] إذ وجد بؤيرة صغيرة قد التف عليها الشجر من كل موضع لا يهتدى إليها بالنهار إلا جهداً فصاح بنا فأتينا مسرعين إليه فوجدنا الماء في البئر كثيراً عذباً فشربنا وسقينا دوابنا، واستقينا في مساقينا ، ورحلنا ، فسألت الذين كانوا معنا من الأعراب هل كانوا يعرفون هذا الماء أو وردوه قط ،أو سمعوا[2] به ، فحلفوا ما رأوه ولا سمعوا به ، فكانت يا بني هذه أعظم الآيات ، وأكبر الدلالات .

قال علي بن محمد : حدثني أبي محمد بن عبيد الله قال : ما كنا ننزل منزلاً إلا خرج يحيى بن الحسين حتى ينتزح منا ساعة ثم يبكي وينتحب كما تنتحب المرأة الثكلى ، على الإسلام وعلى الأمة الضالة المضلة ، وكان يدعو أصحابه ويعظهم ويعلمهم شرائع دينهم ، فكنا على ذلك في سفرنا حتى انتهت بنا الطريق إلى بلد زبيد ، فلما عاينونا صرخوا علينا ، وقابلونا في جماعة كثيرة : ولزموا علينا الطريق[3] من كل موضع ،وكثرت صرخاتها علينا ، فلما رأينا ذلك أشفقنا منهم وكنا مواقفين لهم ، فلما نظر يوسف بن محمد الحسيني إلى كثرة القوم أتى إلى الهادي إلى الحق فأعلمه[4] أن القوم واقمون به وبأصحابه فليخفف في صلاته ،فلم يلتفت إلى ذلك ، ومضى الهادي إلى الحق عليه السلام في صلاته فأداها على ما يجب

فلما فرغ من صلاته لبس سلاحه وركب دابته وقد غشينا[5] القوم ، وأكثروا فينا الرمي ، فلما عاينهم يحيى بن الحسين حمل عليهم واتبعناه فرموه في وجهه بحجر ، وطعن رجلاً منهم فرمى به واحتوى جماعة منهم برمحه ، فأخذهم

---

(١) في القاموس : الخمر ما وراك من شجر وغيره

(٢) في الأصل : يسمعوا والتقويم من ص

(٣) في ص : وقاتلونا في جماعة كثيفة ولزموا علينا الطريق .

(٤) في الأصل فأعلمنا ، والتقويم من ص .

(٥) في الأصل غشي ، والتقويم من ص .

أسرى وهرب الباقون خوفاً منه ، وألقى الله في قلوبهم الرعب[1] فلما أتينا إليه سألناه قتل القوم الذين أسرهم فكره ذلك علينا ، وسار بهم معه ساعة من النهار ، ثم أمر بهم فكُسُوا ورُدُّوا ، وأحسن في أمورهم وصرفهم إلى عشائرهم ، وسرنا مُعافين سالمين لم يرب أحد منا ريبة حتى وصلنا إلى صعدة .

مصير الهادي إلى الحق صلوات الله عليه إلى صعدة

قال محمد بن عبيد الله : فوصلنا إلى صعدة لستة أيام خلون من صفر[2] (من) سنة أربع وثمانين ومائتين ، فقدمنا على خولان وبينهم فتنة عظيمة قد فني فيها الرجال وذهبت فيها الأموال ، وقحطت البلد ، وجدبت الأرض ، وكان ذلك وقت الزرع ، فرأيت الزروع قد يبس بعضها عطشاً ، ورأيت البهائم تهافت موتاً .

فلما قرب يحيى بن الحسين من البلد ضرب مضاربه قريباً منها ، وأمرنا بالنزول فيها فنزلنا وخرج الناس إليه طوعاً لم يكره أحداً إلى الخروج إليه ولم يرسل لأحد يستقبله[3] ، فخرج إليه أهل صعدة الذين كانت بينهم الفتنة وهم سعد والربيعة ، والتقوا بأجمعهم إليه ، وسلموا عليه ، فسلم عليهم وأمرهم أن يسلم بعضهم على بعض .

ثم ابتدأ فخطب خطبة عظيمة بليغة ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ، وذكرهم بالله ووعظهم بمواعظ كثيرة ، فرأيت الناس وبهم رجة وهم يبكون مما سمعوا من كلامه ومواعظه ، ويضجون كما يضج الحجاج عند بيت الله الحرام ، ثم أمر بمصحف فاستحلف بعضهم لبعض بترك الفتنة والعداوة (٧ - و) فحلفوا على ذلك ثم أحلفهم هو لنفسه على الطاعة له والمناصرة والقيام بأمر الله والمعاضدة ، فبايعوه في موضعه[4] ذلك ، واختلط الفريقان

---

(١) في حاشية الأصل : أول قتيل قتله الهادي بيده ، وأسر جماعة من المفسدين .

(٢) زيد ما بين الحاصرتين من ص

(٣) في ص يستقبله ،

(٤) في ص : موضعهم

جميعاً وكبروا ودخلوا بأجمعهم صعدة كأن لم يكن بينهم فتنة ، وكأنهم إخوة فما رايت يوماً قط أحسن من ذلك اليوم، ولا أيسر أمراً لما قد كان تناهى إلينا مما كان بين سعد والربيعة من قتـــل الرجال، وذهاب الأموال ، وكنت أظن أمرهم لا يتفق أبداً ولا يصلح ، فلما رأيت سرعة إتفاقهم وصلاح أمرهم علمت أن ذلك هيبة أعطاها الله تبارك وتعالى يحيى بن الحسين لأنه لم يكن معـــه إلا أقـــل من خمسين رجلا بالذين تبعوه من بني معاوية بن حرب ، وممن تبعه في الطريق من غيرهم من الناس ، فأصلح بين ألوف من الناس بلسانه ، وبالهيبة التي جعلها الله تعالى له .

ولقد خبرني جماعة من أهل صعدة منهم الحسين بن علي وعبد الله بن الحسين الفطيميان ومحمد بن حجاج ،وعلي بن صباح ، ومحمد بن أبي الزبير اليرسميون وجماعة غيرهم من أهل اليمن ، أن قواد آل يعفر كانت تأتيهم فتحاول الصلح بينهم فلا يقدرون على ذلك

ولقد أخبرني بعضهم أن قائداً لآل يعفر كان معه ألوف من العسكر أتاهم فأراد [1] الصلح فيما بينهم ، وإنهم ليقتتلون وهو بينهم واقف ما له فيهم حيلة حتى وقع بينهم عشرون قتيلاً ما استوى له الصلح بينهم ، فأصلح الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين (عليه السلام) [2] بينهم بأسهل الأمور وارفقها وأيسرها وأهونها، فاختلط الناس بعد الفرقة ، واجتمعوا بعد المنافرة وتحابوا فيما بينهم ، وأشفق بعضهم على بعض ، وأنزل الله عليهم السماء مدراراً ، فأخصبت بلدهم ، وصلحت ثمارهم واصطلحت دوابهم، ورخصت أسعارهم ، وأمنوا في طرقهم، وأصلح الله ذات بينهم ، فهذه علامات البركة ، وكذلك يروى أنه إذا ظهر العدل نزل القطر ، فأظهر يحيى بن الحسين من العدل ما لم نر في عصرنا هذا ولا

---

(١) في الاصل : فأدار ، والتقويم من ص

(٢) زيد ما بين الحاصرتين من ص .

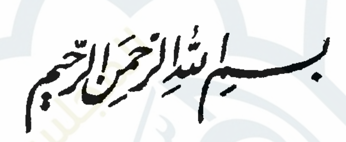
سمعنا بمثله [1] إلا عن الأئمة العادلة مثل أمير المؤمنين وغيره من الأئمة الهادين .

ثم ولّى يحيى بن الحسين الولاة في المخاليف على جباية الطعام ، والمخاليف هي القرى ، وكتب لكل وال عهده .



(١) في الأصل : به ، والتقويم من ص .

نسخة العهد الذي عهده الهادي إلى الحق صلوات الله عليه إلى ولاته .



هذا ما عهده الهادي إلى الحق أمير المؤمنين يحيى بن الحسين ابن رسول الله صلى الله عليه وعلى أهل بيته ، لفلان بن فلان : اني وليتك جبايات قرية كذا وكذا ، وضم ما أوجب الله علينا ضمه من أعشارهم ، واستأمنتك على ذلك ، وقلدتك إياه بأمانة الله تبارك وتعالى ، وأمانة رسوله ﷺ ، فانظر أعانك الله وأحاطك إذا وصلت إلى البلد الذي وجهتك إليه أن تدخله بالسكينة والوقار والذكر لله الواحد الجبار ، وأمر بمنزل يكترى لك كراء فاسكن [1] فيه ولا تجشمن أحداً من أهل البلد من مؤونتك شيئاً قليلا ولا كثيراً ، ولا تقبلن لأحد منهم هدية ، فمن قبل من أحد هدية ممن يستعمل عليه فتلك الهدية لبيت مال المسلمين لأنها أهديت له في عمله [2] وعلى ولايته ، وبذلك مضى الحكم من أمير

(١) في ص : فانزل .

(٢) في ص : عملهم

المؤمنين علي بن أبي طالب رحمة الله عليه وصلواته . فإذا قرّ قرارك فليكن أول [1] ما تبتدىء به إن شاء الله من العمل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعلم الناس إقامة صلواتهم والإتمام لركوعهم وسجودهم ، ومن علمت منهم من بواديهم ممن يرد عليك أو ممن معك في البلد أنه لا يفهم من القرآن ما يصلي به فعلمه ما قدر عليه وقوي من مفصل القرآن ، وعلمهم ما قدرت عليه من أصول الدين، وفضل الجهاد والمجاهدين ومعرفة الحق والمحقين والولاية لمن أمر الله تعالى بولايته من أهل بيت نبيه الطاهرين (٧ ـ ظ) . ثم انظر في عملك فما كان من الزرع يسقى سيحا أوبماء السماء فخذ عشره كاملاً ، وما كان من ذلك يسقى بالسواني والدوالي [2] فخذ نصف عشره ، وكذلك إذا كان العشري بكلام أهل اليمن ، وهو الأعذاء بكلام أهل العراق ، والمسقي ثلاثة وثلاثون فرقاً وثلث الفرق وهو خمسة أوسق [3] كاملة ، فإن قصر شيئاً مما يجب فيه العشر أو نصف العشر عن هذه الثلاثة والثلاثين فرقا وثلث فسلمه إلى صاحبه ولا تأخذ منه عشراً ولا نصف عشر فإن الله تبارك وتعالى لم يوجب في ذلك شيئاً .

وانظر إن كان لرجل أقل مما سمينا من الكيل شعيراً ، أو أقل من الكيل براً [4] فسلم الصنفين جميعاً لصاحبها ولا تضم أحدهما إلى صاحبه فإنه لا يجب في شيء من ذلك زكاة حتى يبلغ كل صنف من الأصناف هذه المكيلة المسماة .

وانظر أن تسأل عن أشراك الناس فمن علمت له شركاء في قطع متفرقة كثبر ذلك أو قل فلُم بعضه إلى بعض فإن كان جميع ما أخرج الله سبحانه وتعالى لصاحب هذا الطعام في موضع واحد أو مواضع مختلفة يبلغ الخمسة الأوسق . وهى ثلاثة وثلاثون فرقاً وثلث الفرق الذي ذكرت لك ، فخذ منه

---

(١) في الأصل : فأول ، والتقويم من ص .

(٢) السواني الابل التي تمد الدلاء والدوالي ـ مفردها الدالية ـ آلات تسقى بها الأرضون العالية (مفاتيح العلوم للخوارزمي ط . المطبعة المنيرية في القاهرة ص ٤٦) .

(٣) في مفاتيح العلوم ص ١١ ، الفرق ثلاثة أصوع ، الوسق ستون صاعاً ، قال الخليل : الوسق هو حمل البعير .

(٤) الحنطة .

زكاته على ما شرحت لك ، وإن لم يف فلا سبيل لك عليه .

فإذا ضممت جميع ما قبلك إن شاء الله تعالى من حق الله تبارك وتعالى ، فقدم في ذلك وفي حفظه النية والأمانة .

واعلم أن الله تبارك وتعالى المطلع على فعل كل فاعل ، والمجازي على عمل كل عامل وذلك قوله تعالى : « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره[1] » .

وأخرج من ذلك ما تحتاج إليه من مؤونتك وأسبابك ومؤونة من تحتاج إلى عونه[2] وقيامه معك ، فإن الله تبارك وتعالى قد جعل لك إخراج ذلك بالمعروف .

ثم انظر أن تكتب أسماء فقراء البلد الذي أنت به[3] ومساكينه ، ولا تكتب من أهله إلا كل من لا حيلة له إلى التحرف والاستغناء عن ذلك ، فإنك إن كتبت جميع من يحتاج ومن ليس له حيلة[4] أضررت بمن لا حيلة له ، فآثر أهل المتربة ، وأهل المتربة من لا حيلة له .

وأزح من كانت له حيلة في الرزق حتى يوسع الله علينا وعليه فنصيّر ما أمرنا الله بتصييره إليهم من أموال الله تبارك وتعالى إن شاء الله تعالى ، فإذا أثبت عدتهم فاعزل لهم ربع جباية بلدهم ، ثم اكتب إليّ بعددهم ، وبكل ما جعل[5] الله لهم حتى أكتب اليك برأيي وكيف تفرقه ان شاء الله تعالى .

---

(١) القرآن الكريم ، سورة الزلزلة ٩٩ / ٠٧ .

(٢) في ص : معونته .

(٣) في ص : فيه

(٤) في الأصل : تحتاج إليه من من له حيلة ، والتقويم من ص .

(٥) في ص : بعدهم ، وبكل ما أمر

وانظر إن جاز بك ابن سبيل وشكا إليك حاجة ، أن تقوي أمره وتلم شعثه ، وتجري في جميع أمورك ما يقربك إلى الله تبارك وتعـالى ، فإن ذلك أنفع لك في الدين والدنيا ، والسلام عليك .

فلما جمع الطعام أمر يحيى بن الحسين كل عامل بلد يفرق ربع ما جمع من الطعام في مساكين بلده ، ورأيت بعض غلمانه قـد أتاه يشاوره في قضب – والقضب هو القَتّ [١] – قد اجتمع عنـده ، فقال له يحيى بن الحسين : أنظر (في جميع) [٢] ما قبضت من القضب مما وقع للمساكين فاعزله وبعه أنت ، ثم اقسم ثمنه عليهم فإنه أصلح لهم ، وإن أعطيت المساكين قضبا لم يبيعوه إلا بأقل من ثمنه ، فقلت له : جعلت فداك ، وكذلك كلما [٣] جبي من الصدقات من الزبيب وغيره ؟ قال : نعم ، كلما وقع عليه اسم صدقة عزل للمساكين ربعه ولو وسع الله علينا وعلى المسلمين لعزلنا للمساكين نصفه ، ولو استغنى المسلمون عنه لدفعناه إلى المساكين كله .

قال علي بن محمد : حدثني محمد بن سليمان الكوفي قال : أمرنا يحيى بن الحسين بأخذ زكاة أموال التجار ، وأمرني أن استحلفهم على ذلك ، وأمرني بقبض جزية اليهود والنصارى ، فقال لي : خذ من مياسيرهم : التجار أربعـة وعشرين درهماً قفلة [٤] ، ومن كان منهم يملك أقل من خمسة دنانير (٨ – و) . فلا تأخذ منه شيئاً ، وخذ من أوساطهم إثني عشر درهماً قفلة ، وأما أصحاب الضياع من اليهود والنصارى فمن كان في يده قديماً بالوراثة من أجـداده ولم يشتر من أموال المسلمين شيئـاً فليس لنا عليه سبيل ، ومن اشترى منهم من من المسلمين فالحكم فيه أن يردوه على المسلمين ويأخذوا ثمنه ، إلا أن يعمل بكم

---

(١) القضب كل شجرة طالت وبسطت أغصانها ، وما قطعت من الأغصان للسهام أو القسي والقت « القاموس »

(٢) زيد ما بين الحاصرتين من ص

(٣) في ص : جميع ما .

(٤) الوازن من الدراهم (القاموس) .

عمل من كان قبلنا من الصلح ، لأنكم لو أطلقتم في شراء أموال المسلمين لبطلت أعشار المسلمين وأموالهم ، فصالحوهم على ما سنشرحه في آخر كتابنا إن شاء الله تعالى .

قال علي بن محمد : حدثني أبي محمد بن عبيد الله قال : أقام يحيى بن الحسين في صعدة صفراً وشهري ربيع وجمادى والناس يكتبون إليه في كل وقت ، من أهل اليمن . وكان عند وصوله البلد قد كتب إلى أهل اليمن جميعاً كتاب دعوة ، يدعوهم فيها ويحضهم[1] على الجهاد معه .

وهذه نسخة دعوة الهادي إلى الحق صلوات الله عليه ، وقوله في الجهاد .

قال : علي بن محمد : حدثني أبي محمد بن عبيد الله قال : كان يحيى بن الحسين يدعو الناس ويحثهم على الجهاد ويرغبهم فيه ، فكانت دعوته :

أيها الناس أدعوكم إلى ما أمرني الله أن أدعوكم إليه ، إلى كتاب الله وسنة رسوله وإلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فما جاءنا به الكتاب اتبعناه وما نهانا عنه اجتنبناه، وإلى أن نأمر نحن وأنتم بالمعروف ونفعله وننهى نحن وانتم عن المنكر جاهدين ونتركه .

ثم شرط على نفسه في دعوته شرطاً فقال : أيها الناس ، وبعد ، فإني أشترط لكم أربعاً على نفسي : الحكم بكتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)[2] والاثرة لكم على نفسي فيما جعله الله بيني وبينكم ، أوثركم فلا أتفضل عليكم ، وأقدمكم عند العطاء قبلي ، واتقدم أمامكم عند لقاء عدوي وعدوكم بنفسي ، وأشترط لنفسي عليكم إثنتين: النصيحة لله سبحانه وإلي[3] في السر والعلانية والطاعة لأمري على كل حالاتكم ما أطعت الله ، فإن خالفت طاعة الله فلا طاعة لي

---

(١) في ص : ويحثهم .

(٢) زيد ما بين الحاصرتين من ص .

(٣) في ص : ولي .

عليكم ،وإن ملت أو عدلت عن كتاب الله وسنة رسوله [١] فلا حجة لي عليكم، « قل هـذه سبيلي أدعوا الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين » [٢].

وسمعته يوماً وهو يقول وعنده جماعة من الناس : والله ما دعوتنا هذه إلا دعوة محمد ﷺ مثلاً بمثل : دعا محمد ﷺ إلى كتاب الله والسنة ، وكذلك دعوتنا نحن إلى كتاب الله وسنة نبيه ،فهل يقدر أحد أن يقول (إنا)[٣] خالفنا حكم الكتاب والسنة ؟! . ما يمنع أهل [٤] الأموال من القيام معنا إذا أخـذنا منهم ما يجب عليهم [٥] ، وما يمنع الفقراء من القيـام معنا إذا لم نستأثر بشيء من الأموال دونهم ! والله ما يمنعهم من ذلك إلا مامنع من كان قبلهم من القيام مع رسول الله ﷺ ، ومع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، ومـا يمنعهم إلا أن دعوتنا مثل دعوة محمد عليه السلام .

وسمعته ما لا أحصيه إذا اجتمع عنده الناس **يقول** : **والله فقد قال يحيى بن الحسين** : والله لإن أطعتموني لافقدتم من رسول الله ﷺ إلا شخصه إن شاء الله تعالى .

وسمعته يوماً يحلف بالله مجتهداً : لوددت أن الله أصلح بي أمر هذه الأمة ، وأني جعت يومين وشبعت يوماً.

وسمعته ليلة أيضاً وهو يقول : والله لوددت أن اللـــه أصلح الإسلام بي ، وأن يدي ملصقة بالثريا ثم أهوي إلى الأرض فلا [٦] أصل إلا قطعاً.

---

(١) في ص : نبيه .
(٢) القرآن الكريم سورة يوسف ١٢ / ١٠٨ .
(٣) زيد ما بين الحاصرتين من ص.
(٤) في ص : أصحاب .
(٥) جاء في ص زيادة : ما يمنع الأغنياء من القيام معنا إذا أخذنا منهم ما يجب عليهم.
(٦) في الأصل : ولا ، والتقويم من ص .

وسمعته يوماً يقول : [١] والله لو كان معي ثلاثمائة وثلاثة عشر مؤمن [٢] ، لا بل لو كان معي خمسمائة ، لأن تلك كانت فضيلة لرسول الله ﷺ لدُستُ بها اليمن ، ثم قال : إصبروا معي ، فوالله لأتقدمن برايتكم بين أيديكم (ولأنصرن دين الإسلام) [٣] ، ولأضربن ضرباً ما ضربه إلا علي بن أبي طالب رحمة الله عليه .

وسمعته يقول : مرضت مرضاً (٨ - ظ) في أهلي فأفكرت وعندي أبي وعمومتي وجماعة من أهل بيتي ، فقلت أخلوا لي المجلس ، فقاموا وأخذت في شيء من الدعاء ، لم يسمه يحيى بن الحسين إلا أنه قال : كان في دعائي اللهم إني أعلم أنه لا بد من الموت ، اللهم فأحيني حتى توصلني الى ما يرضيك من الجهاد ثم افعل بي ما تريده .

وسمعته يوماً وهو يقول : والله لئن لم يَسْتَوِ لِيَ في اليمن أمر لارَجعتُ الى أهلي ، أو أضرب الشرق والغرب حتى أقيم لله حُجَّته .

وسمعتة يوماً يقول : والله فقد قال يحيى بن الحسين : والله ما أعلم اليوم راية مثل راية بدر الآن رايتنا هذه ، ولا عصابة اجتمعت أفضل من هذه العصابة بعد من كان قبلنا ، ثم قال لي : وكيف لا يكون ذلك كذلك وأنتم ترقدون لا تهمون بظلم أحد ، وتقومون فإنما همكم إظهار دين الله ، وإحياء كتابه ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والله لو لم يكن إلا ما أنتم فيه من عزّ المؤمنين ، وإخافة الظالمين لكان في ذلك الفضل العظيم ، ثم قال : والله إني لأرجو أن تكونوا عند الله أفضل من ذلك .

ثم قال يوماً وعنده الناس : ما اشتفي ولا يشفي قلبي أو أطأ جيف المخالفين

---

(١) في ص : مرضت مرضاً والله ، ومرضت مرضاً زيادة .
(٢) عدد رجال بدر ، انظر مغازي الواقدي ، أكسفورد ١٩٦٦ ، ١ / ٢٣ .
(٣) زيد ما بين الحاصرتين من ص

للحق بفرسي ، ثم قال : أبشروا بما أنتم فيه ، من الاجتماع [1] على طاعة الله ، تأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر، والله فقد قال يحيى بن الحسين : والله للملائكة (الله) [2] في سماواته أبشر بهذا الأمر الذي أنتم فيه منكم في الأرض .

وسمعته يوماً وهو يقول : والله والله فقد قلت والله مرتين ، لو علمت أن أحداً في هذا العصر أقوم بهذا الأمر مني ، أو عرفته من أهل البيت يقوم بأفضل مما [3] أقوم به لاتـبَعْتُه جداً حيث كان، وأقاتل [4] بين يديه ولكني لا أعلمه .

ورأيته يوماً وقد أخذ المصحف ثم قال للناس : بيني وبينكم هذا آية آية ، فإن خالفت ما فيه بحرف فلا طاعة لي عليكم ، بل عليكم أن تقاتلوني أنا .

وسمعته يوماً وهو يقول للناس :إضمنوالي أن تصلحوا لي سرائركم ، وإذا أمرتكم بشيء إئتمرتم ، إذاً والله أوقفكم على المحجة البيضاء، وأضمن لكم الجنة.
وصليت معه ليلة في المسجد فلما انصرف ودخلنا المنزل قال لي : يا أبا جعفر ليس يشفي قلبي أو يطاع الله في جميع البلاد ، ثم نام على فراشه ، فسمع صوتاً فخرج من البيت فقال : ما هذا الصوت ؟ فقيل له إنسان يُقرىء ، فقال : ما ظننت إلا أنه يغني ، ثم قال : الأشياء أضداد ، وضد حياتي أنا المعاصي ، ثم عاد إلى فراشه فقال : أتراني أنجو من النار ؟ فقلت له : نعم ، مثلك من نجا ، فقال : وكيف أنجو وأنا راقد على هذا الفراش ؟ !

وكان في منزله ذات ليلة فسمع صوتاً فأرسل غلاماً له إلى بعض ثقاته من أهل البلد يأمره [5] بالحضور إليه في ذلك الوقت ، فلما حضر إليه قال له : إمض إلى

---

(١) في الأصل : اجتماع ، والتقويم من ص .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من ص .

(٣) في ص : ما ، وهو تصحيف .

(٤) في ص : أو أقاتل .

(٥) في ص : فأمره .

هذا الموضع الذي فيه هذا الصوت حتى تنظر ما هو ، فمضى الرجل ومعه غلامان من غلمانه فنظروا ثم رجعوا ، فقال الرجل : هؤلاء قوم عندهم عرس وليس هو بموضع يشرب فيه شراب ، فالتفت إليّ وقال: والله فقد قال يحيى بن الحسين : والله لأن ثني لي الوساد واستوت لي البلاد لَيُعْبَدَنّ الله حقاً حقاً ، ولأظهِرَنّ دين محمد عليه وعلى آله السلام على الاستواء .

وكنت عنده يوماً وهو يملي كتاباً إلى قوم فكان مما كتب إليهم : أدعوكم إلى الله وإلى الحكم بكتابه وسنة نبيه ﷺ وإلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم التفت الي وقال : وكم يهلك في دعوتنا هذه من الخلق ؟ ثم قال : اللهم اني أشهدك أني أدعوهم الى ما أظهره وأسره ، اللهم اشهد علي بما أقول .

وسمعته يوماً يقول : لوأ مكنني أشتري صلاح هذه الأمة بما أملك لفعلت ، الله [1] يعلم ما أقول ، وكيف لي بصلاحها ؟ !

وسمعته يوماً يقول : والله (٩ ـ و) الذي لا اله الا هو ، وحق محمد ما طلبت هذا [2] الأمر ، وما [3] خرجت اختياراً ، ولا خرجت الا اضطراراً لقيام الحجه عليّ ، ولوددت أنه كان لي سعة في الجلوس ، وكيف لي بأن يسعني الجلوس عن هذا الأمر الذي أنا فيه مزموم بزمام ، أنا والله اذا جنني الليل أفكر فيما عملت و ما كان مني في يومي ،فأناظر نفسي في ذلك فأردد على نفسي ، واقول فعلت كذا وكان كذا أصلح ،ولو لم أكن في هذا الأمر لم يمنعني ترك الفكر في هذا الأمر حتى ناظرت نفسي فيه طويلاً فما وجدت إلا الخروج أو الكفر بما أنزل الله على محمد ﷺ .

وسمعته يقول : والله لولا كرامة الله ما نظرت في هذا الأمر .

---

(١) في ص : والله .

(٢) في ص : بهذا .

(٣) في ص : وما .

ونظرته [1] يوماً والناس يبايعونه وقد جاءه رجل له طرة وشعر فقال له : أريد أن أبايعك رسول الله ، فقال له : إذهب فاحلق هذا الشعر ثم ارجع فإنا لا نبايع أهل هذا الزي ، فمضى الرجل فحلق شعره ثم أتاه فبايعه .

باب تواضع يحيى بن الحسين صلوات الله عليه .

قال علي بن محمد : حدثني أبي محمد بن عبيد الله قال : كان من تواضع يحيى بن الحسين ترك االكبر والتجبر في مجلسه وغير مجلسه ، وفي مطعمه ومشربه وجميع أحواله ، فرأيت من ذلك أنه إذا خرج من منزله لصلاة أو لغيرها سلم على جميع من يَمرُ [2] به من شريف أودني أو فقير أو غني أو عبد أو صبي ، وبذلك جاء الأثر عن جده عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنه كان يُسلم على كل من مَرّ به حتى العبد المخلخل ، ورأيته يعود المريض حتى رأيته قد عاد بعض خدم أصحابه .

وسمعت رجلاً يقول له : [3] جعلت فداءً للسيد [4] فقال له الهادي إلى الحق : عليه السلام [5] لاتعد تقول هذا مرة أخرى فإنما السيد الله ، وإنما أنا عبد ذليل فقال له رجل ممن حضر المجلس : جعلت فداك قال الله : « وسيداً وحصوراً » [6] فقال : نعم ، ولكن لا أحب أن يقال لي هكذا .

ورأيته وقد صلى الجمعة ثم انصرف فقام رجل قد أمره : أن [7] ينادي في

---

(١) في ص : ورأيته .

(٢) في ص : مر .

(٣) زيدت « له » من ص .

(٤) في ص : السيد .

(٥) زيدت « عليه السلام » من ص .

(٦) القرآن الكريم ، سورة آل عمران ٣/٣٩ .

(٧) زيدت « أن » من ص .

المسجد أين الفقراء ، أين المساكين أين أبناء السبيل ، أين من له حاجة ، هل من سائل فيعطى أو من طالب حاجة فتقضى ؟ فقام رجل غريب فقال : يا بن رسول الله أنا عُريان ، فوقف معه طويلاً في المسجد حتى تكلم بجميع [١] ما أراد ، ثم أمر له بكسوة ونفقة سابغة ثم انصرف .

ورأيته وقد صلى العصر في المسجد فلما انصرف إستقبلته امرأة فصاحت به [٢] يا بن رسول الله فوقف ، ودنت إليه فإذا هي عجوز وأمسكت بثوبه ، فزجرها بعض خدمه وانتهرها ، فقال له يحيى بن الحسين : دعها ، فجعلت العجوز تكلمه وتشكو إليه أنها مظلومة ، وهو واقف معها حتى فرغت من كلامها ، ثم صاح بأبي جعفر محمد بن سليمان الكوفي فأمره أن يمضي معها ، ويستقضي في الحق لها فنفذ معها حتى أحضر خصمها ، وقطع ما بينه وبينها .

وسمعته يوماً وعنده جماعة من الناس وهو يعظهم ، ثم قال : والله فقد قال يحيى بن الحسين ، والله لولا أني أخاف أن يفسد أمر هذه الأمة لطرحت نفسي معها نهاري كُله ، إلا لوقت طهور أو قضاء [٣] حاجه ، وما صلى بهم الصلوات كلها غيري ، وللبست أدنى اللباس وإني لألبس الثوب الجيد من الثياب فأبدأ [٤] على نفسي ، الله يعلم ما أقول ، ولربما جلس الناس عندي فأفكر فيهم ، فأتمنى أن أكون جالساً معهم ، ثم أفكر في عاقبه الأمر فإذا أني فعلت ذلك فسد الناس علي ، واستخفوا بموضعي ، وخلقت عندهم حتى تذهب هيبتي من قلوبهم ، ولو ذهبت الهيبة لفسد الإسلام [٥] .

---

(١) في ص : بكل .

(٢) زيدت « به » من ص .

(٣) في ص : قضي :

(٤) في ص : فأدرأ .

(٥) في حاشية الأصل : ما ذكر عليه السلام من التهيب على أعداء الله باللباس وغيره .

ورأيته ليلة وقد صلى في المسجد ثم انصرف، فلما قرب من منزله صاحت امرأة يا بن رسول الله إني مظلومة، فوقف يسمع كلامها، ودنت منه وكانت عجوزاً، فأومأ إليها بعض غلمانه يبعدها، فقال له يحيى بن الحسين: (٩ ظ) ذرها، سبحان الله ما أنت إلا جبار! ثم صاح بأبي جعفر محمد بن سليمان، فقال له: انظر في أمر هذه المرأة فأنصفها من خصمها، فمضى معها أبو جعفر، وصار الهادي إلى الحق إلى داره ونحن معه، ثم جلس فصاح بغلام كان يجلس على الباب فقال له: ألم أقل لك أوصل إليّ كل ضعيف، ويحك أنتم مسلمون؟! أوصلوا إليّ كل ضعيف لا يصل إلا بكم، ثم قال: اللهم إنك تعلم لولا ما أخاف من فساد الإسلام ما صلى بهم غيري، ولا كنت أكون نهاري إلا معهم، أدور أسواقهم واصلى بنفسي أمورهم، ولكني أخاف أكثر عليهم، وأقل في أعينهم وإذا كنت كذلك عندهم استخفوا بالحق، فإذا فعلوا ذلك استأنفت ما كنت قد أصلحته لأن أكثر الناس في هذا العصر لا يعقلون.

ورأيته يوماً وقد خرج إلى الصحراء فأصاب رجلاً من أصحابه مرار، وهو محمد بن عباس الصنعاني، سقط في[1] الأرض فنزل يحيى بن الحسين عن فرسه إلى الرجل حتى مسح وجهه بيده وقرأ عليه ثم أمر بعض خدمه فأتى له بحمار فركبه إلى صعدة، فلما صار يحيى بن الحسين في منزله جاءه الرجل فجلس بين يديه، فسأله عن خبره، ثم صاح ببعض غلمانه فأمره أن يأتي برمان، فأتى به الغلام، فجعل يحيى بن الحسين يقشر الرمان بيده ويخرج حبه، ويدفعه إلى الرجل وهو يأكل، ثم قال: إني لأراكم تمشون على الأرض فيشق ذلك علي ولكن ابشروا فانكم في خير كبير، وقام الرجل وقد أفاق من علته.

ورأيته يوماً وقد ركب فوقع رجل من أصحابه عن فرسه فأصابت[2]

---

(١) في ص: إلى.

(٢) في الأصل: فأصاب، والتقويم من ص.

أنفه الأرض ، فرأيته يداويه بيده ويرقيه .

ورأيت يحيى بن الحسين قد دعا غلاما له ، فقال له أوصل إليّ كل ضعيف ولا تحرقني وتحرق نفسك بالنار ، فقد فسخت الأمر من عنقي إليك .

وكان يُشترى ليحيى بن الحسين كل يوم بدرهمين لحماً ، والدرهمان صغيران ثلث درهم قَفْلة ، ورأيته وقد قطع قباءً ملحماً ، فقال : والله لو كنت بين مؤمنين ما لبست مثل هذا ولا [1] هذا من لباسي ، وما أشتهي أن ألبس إلا الغليظ من الثياب ، ولو لبسته لا ستخف الناس موضعي [2] فقد ميزت أمورهم فرأيتهم لا يطيعون إلا من كان عليه مثل هذا الثوب ، ولكأن على جلدي من لباسه الشوك [3] .

ورأيت يحيى بن الحسين يوماً وقد صلى الجمعة ثم انصرف ، فأخذ في طريق غير الذي سلكه ، فقلت له : جعلت فداك ، هذا الطريق أوسع ، فقال لي كان رسول الله ﷺ إذا أخذ في طريق رجع في غيرها ، فأخذ يحيى بن الحسين في طريق غير الطريق الذي مضى فيه إلى المسجد ، فمر بالحبس فنزل عن فرسه ووقف الناس على باب الحبس ، ودخل [4] فجلس فنظر إليه ، وأمر بَقمّه وكنسه وتنظيفه وتعاهد أهله بالماء والطعام وأمرهم بوطاء وحل القيود عن المقيدين في وقت كل صلاة ، وكانت قيودهم حلقه بمسمار وحلقه بقفل ، ويفتح بمفتاح في وقت كل صلاة [5] .

---

(١) في ص : وما .

(٢) في ص : بموضعي .

(٣) جاء في حاشية الأصل : تهيبه عليه السلام باللباس .

(٤) في الأصل : فدخل ، والتقويم من ص .

(٥) جاء في حاشية الأصل : أمره بقم الحبس وتنظيفه ، وفي القاموس قم البيت كنسه ، والقمامة بالضم الكناسة .

محمد بن سليمان قال: رأيت يحيى بن الحسين وقد أمر غلاماً يقدم اليه ، وكان في الليل ، فأتى الغلام بمائدة عليها ثلاثة أقراص وشيرج فأكلت أنا وهو ، فقال لي : الحمد لله يا أبا جعفر هذا مع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كثير .

وأُتي يحيى بن الحسين يوماً بصبي صغير يتيم فلم يزل يدنيه حتى أجلس بين يديه ، ومسح رأسه وتكلم فيه بكلام وبكى ، ثم أمر للصبي بقميص وسراويل .

ودعا يحيى بن الحسين ليلة رجلاً من بني عمه يتعشى عنده ، فقدم إليه الغلام طعاماً قليلاً فلما نظر إليه ابن عمه ضحك ، فقال له يحيى بن الحسين : مم ضحكت [1] ؟ قال : جعلت فداك ، ما كنت ترضى مثل هذا تقدمه لمن يأتيك في بلدك ، كنت تقدم لنا كذا وكذا لوناً من الطعام (١٠ و) فقال له يحيى بن الحسين : هذا الطعام مع الجهاد .

ورأيته وقد أتاه رجل بعبد نصراني ، فقال له يا بن رسول الله هذا عبد لإنسان نصراني وقد أحب الإسلام . قال يحيى بن الحسين للعبد إذهب فاغتسل واغسل ثيابك وارجع ، فذهب العبد فاغتسل وغسل ثيابه ، وجاءه [2] ، فقال له : أدنُ فدنا العبد ثم قال له : اجلس فجلس بين يديه ، فقال له: قل أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله إلى الناس كافة ، فقال العبد كما قال له [3] ، ثم قال للنصراني : إذهب مع العبد واستقض في الثمن بعد يوم ويومين لئلا ينكسر عليك ثمنه ، فقام النصراني والعبد فخرجا ، فلما كان بعد ذلك أتاه رجل فقال له : جعلت فداك قد بيع العبد ، ولكنه أبى أن

---

(١) في ص ، تضحك .

(٢) في الأصل ، وجاء . والتقويم من ص .

(٣) جاء في حاشية الأصل ، تلقين الاسلام للنصراني .

يعمل شيئاً ، فقال يحيى بن الحسين لبعض أصحابه : اشتره من ثمن الزكاة[1] الذي للرقاب ، وأعتقوه حتى يكون ولاؤه لجميع المسلمين ، فهذا مسكين ونحن أحق من فرج عنه .

قال علي بن محمد : رأيت يحيى بن الحسين ما لا أحصيه ولو كتبته لطال به الكتاب يخرج إلى المسجد يصلي أو لحاجة فيكلمه الصبي الصغير أو المرأة الكبيرة أو الرجل فرأيته يقف معهم طويلاً والناس قيام حتى يسألوا حوائجهم فيقضيها لهم من كسوة أو طعام أو غير ذلك .

ورأيته وقد انصرف من المسجد فقام إليه صبيان صغيران فقالا : يا بن رسول الله نحن يتامى ، فوقف معهما طويلاً يمسح رؤوسهما ويدعو لهما ، ثم أمر لهما بكسوة ونفقة .

باب ورع يحيى بن الحسين عليه السلام .

قال علي بن محمد : حدثني أبي محمد بن عُبيد الله قال: كان من ورع يحيى بن الحسين أنه كان يترك بعض ما يحل له تورعاً عنه ، وتنزهاً منه ، وذلك أن جزية النصارى واليهود له ولأهل بيته دون غيرهم من الناس، وله أن ينفقها فيما أحب ويصرفها فيما يريد ، فكان لا يأكل منها ولا يشرب منها تورعاً عنها ، وتزهداً فيها ، وإنما قلت ذلك لأني سمعته يقول : والله الذي لا إله إلا هو ما أكلت مما جبيت من اليمن شيئا ولا شربت منه الماء ، وسمعته أيضاً يقول : ما أنفق إلا من شيء جئت به من الحجاز ، وهذه صفة المتورعين التي جاء بها الأثر ، لأنه بلغنا عن الحسن أنه قال : ما ينال التقوى المتقون حتى يتركوا كثيراً من الحلال مخافة أن يواقعوا الحرام .

---

(١) في ص ربع الرقاب ، وجاء في حاشية الأصل : فائدة في أن سهم الرقاب يشترى منه . وهو مذهب عمه محمد بن القاسم عليه السلام .

وبلغنا عنه أنه كان يقول : القوم فيما أحل لهم أزهد منكم فيما حُرم عليكم .

وسمعت يحيى بن الحسين يقول: والله الذي لا إله إلا هو ما أكلت مما جَبيت من اليمن شيئاً ولا شربت منه الماء ، الله يعلم ما أقول ، وما يكفيني إذا كنت في هذا الأمر إلا درهمان من هذه الدراهم الصغار أقتاتها كل يوم .

ورأيت يحيى بن الحسين يوم جمعة وقد خرج إلى المسجد ماشياً ، فلما صلى وخرج من المسجد اجتمع جماعة من المساكين فصاحوا ، فوقف ساعة معهم ثم أمر لهم بشيء ففرق بينهم .

وكنت جالساً عندهم ، فأتاه رجل بعبد فسمعته يحلف بالله مجتهداً ما ارتكبت فرج حرام ذكراً ولا أنثى ، ولا أكلت درهم حرام أعرف أنه حرام، ولا شربت مُسكراً قط ولا سمعت غناءً قط ، ولا لعبت بشطرنج قط ولا بملهى ، ولا تعمدت ظلماً لمسلم قط ، ثم قال : ما أمدح نفسي بهذا ، ولكني أثني على ربي بما أنعم عليّ به ، كما قال : « وأما بنعمة ربك فحدث »[1] .

قال علي بن محمد : حدثني محمد بن سُليمان عن عبد الملك بن عبد الملك البَرْسَمي قال : خرجت يوماً مع يحيى بن الحسين فمررنا بزرع لم يحصد فضربت بيدي إلى سنبلة فقطعتها وأهويت بها إليه ، فمد يده إليّ ثم قال لي : الزرع لك ؟ فقلت له[2] لا ، فحبس يده عني ولم يمسها ، فرميت بها من يدي .

علي بن محمد عن محمد بن سليمان قال : حدثني علي بن أبي عَنبَسه الصعدي وكان يشتري ليحيى بن الحسين حوائجه من السوق ، قال : قال لي يحيى بن الحسين : يا علي إتق الله تعالى ، وانظر فيما بينك وبينه (١٠ـو) فيما يُشترى به لي ، لا تأخذن من أحد شيئاً إلا بثمن كما يشتري الناس، لا تزداد لي شيئاً فتأثم .

---

(١) القرآن الكريم، سورة الضحى ٩٣/١١،

(٢) زيدت « له » من ص .

الحسين أنه كان يترك بعض ما يحل له تورعاً عنه ، وتنزهاً منه ، وذلك أن جزية النصارى واليهود له ولأهل بيته دون غيرهم من الناس،وله أن ينفقها فيما أحب ويصرفها فيما يريد ، فكان لا يأكل منها ولا يشرب منها تورعاً عنها ، وتزهداً فيها ، وإنما قلت ذلك لأني سمعته يقول : والله الذي لا إله إلا هو ما أكلت مما جبيت من اليمن شيئاً ولا شربت منه الماء ، وسمعته أيضاً يقول : ما أنفق إلا من شيء جئت به من الحجاز ، وهذه صفة المتورعين التي جاء بها الأثر ، لأنه بلغنا عن الحسن أنه قال : ما ينال التقوى المتقون حتى يتركوا كثيراً من الحلال مخافة أن يواقعوا الحرام .

(١) في ص ربع الرقاب ، وجاء في حاشية الأصل : فائدة في أن سهم الرقاب يشترى منه . وهو منهب عمه محمد بن القاسم عليه السلام .

فإني لست أريد ذلك منك ، وقد أخرجته من عنقي فاتق الله تعالى .

علي بن محمد قال : حدثني أبي محمد بن عُبيد الله قال : وجهت غلاماً لي الى يحيى بن الحسين أطلب منه قرطاساً أكتب فيه كتاباً ، فقال يحيى بن الحسين: القرطاس لا يحل له ، فدفع إلى الغلام ورقة قطن .

وحدثني أيضاً قال ، مررنا في سفرنا مع يحيى بن الحسين بدوْم وهو النّبق [١] ، فمضى بعض من كان معه فأخذ حبات يسيرة فصاح به وأغلظ عليه ، ثم أمرنا أن نعطي صاحب النّبِق ثمنه من دقيق كان معنا ، فمضينا إلى صاحبه [٢] فقال : لست أريد له ثمناً إنما يأخذ [٣] هذا من مر به ، فأبى أن يأخذه ، فرجعنا إلى يحيى بن الحسين فأعلمناه بمقالة الرجل ، فقال : اذهبوا بالدقيق فاجعلوه تحت الشجرة ففعلنا ذلك .

علي بن محمد عن محمد بن سليمان قال : رأيت يحيى بن الحسين وعنده قوم يختصمون في جارية ، وكان بعض أهل الدعوى غائباً فأمر بها تحبس في موضع حتى ينظر في أمرها ، فلما كان بعد يومين أو ثلاث بعث إلى قوم من أهل البلد فقال : إعلموا أني حبست هذه الجارية ولم يكن يجب [٤] عليها الحبس وإنما فعلت ذلك رجاء انقطاع أمرها فامضوا إليها فاسألوها أن تجعلني في حل وأطلقوها .

وحدثني أيضاً قال : خبرني عبيد الله بن حذيف قال : طلبت تبناً للدواب من غير تبن العشر ، فلم أجد غيره ، فأمرت بعض الغلمان الذي يقوم على الخيل يأخذ منه كيلا معروفاً حتى نشتري ونرد مثل ما أخذنا ، فعلم يحيى بن الحسين

(١) في القاموس : الدوم شجر المقل والنبق وضخام الشجر ،وفيه : والمقل المكي ثمر شجر الدوم ينضج ويؤكل .

(٢) في ص ، صاحب النبق .

(٣) في ص . يأكل .

بذلك فوجه إلى عبيد الله بن حذيف، فكلمه بكلام غليظ ، فقال له عبيد الله : أنا آخذ منه شيئاً معروفاً حتى نرد مكانه ، فقال : لست أريد منه شيئاً ، ما لنا [1] وللعشر ، خذوا هذا التبن فاعزلوه حتى يعلفه من يحل له ولم يعلف منه خيله تلك الليلة شيئاً ، وأمر أن يطرح للخيل قصب بلا تبن ليلتين ، ثم قال : اللهم إني أشهدك أني قد أخرجت هذا من عنقي ، وجعلته في أعناقهم .

ورأيته يوماً وقد أتاه حسن بن علي بن فُطيمة ، وعُبيد الله بن حُذيف فقالا له : جُعلنا فداك ، إن كنت إنما تأخذ من ثلاثة وثلاثين فرقاً ، وثلث من الطعام عشراً ونصف عشر ، فليس يجتمع من هذا شيء أبداً ، فقال لهم يحيى بن الحسين : لا اجتمع من هذا شيء أبداً ، والله لو التقت هذه وهذه يعني السماء والأرض عليّ حتى تختلف أضلاعي ، ما أخذت غير الحق أبداً .

ورأيت رجلاً من أصحابه قد أتاه فقال [2] له جعلت فداك ها هنا قوماً يعطون بطيب أنفسهم أكثر مما يجب عليهم فنأخذ منهم ما يصلحهم ؟ فقال يحيى بن الحسين : والله لا أصلحتكم بفساد نفسي .

علي بن محمد عن محمد بن سليمان قال: كنت أقبض ليحيى بن الحسين زكاة الأموال فلما كان ليلة من الليالي جئت بكيس فيه دنانير ودراهم من الزكاة ، فقلت له : جعلت فداك ضع هذا الكيس تحت فراشك ، فقال لي : وما هذا ؟ قلت : [3] الذي قبضت من التجار ، فقال لي مسرعاً : أبعده عني ، ثم قال لي : والله لو أني اضطررت الى ما يُجبى من صدقاتكم وأعشاركم ، ثم وجدت الميته لأكلت من الميتة ولم آكل من ذلك شيئاً

ورأيته يأمر بشراء العلف لخيله وإبله ، والعلف الذي من الأعشار بجموع

---

(١) في ص : ومالنا .
(٢) زيدت له من ص .
(٣) في ص : فقلت .

موضوع ما يعلف منه قليلاً ولا كثيراً ، وهو يفرق بين أصحابه .

ورأيته يوماً وقد صاح بغلام له فسأله عن خرقة ، فقال له الغلام : قد رفعتها ، فقال له : أخرجها إليّ ، فأخرجها من بين ثياب يحيى بن الحسين ، فلما أخرجها قال للغلام : ويلك أنت قليل الدين ، ليس لك دين تضع خرقة من الأعشار بين ثيابي !

ودخل يوماً وقد تطهر للصلاة فأخذ خرقة فمسح بها وجهه ، ثم قال : (١٠ – ظ) إنا لله وإنا إليه راجعون هذه الخرقة من العشر ، فذكرت له ذلك فقال : ما يحل لنا أن نمسح به وجوهنا ولا نستظل به من الشمس .

علي بن محمد عن محمد بن سليمان قال : كنت أقبض ليحيى بن الحسين زكاة أموال التجار ، فيكون في البلد تجاراً غرباء يتجرون ويقيمون الأشهر ، فقلت له : جعلت فداك نأخذ منهم زكاة أموالهم ؟ فقال : إن أخذنا منهم زكاة أموالهم وجب علينا أن نحوطهم حيث كانوا في بلادنا وغيرها ، فلم يأخذ منهم شيئاً .

ورأيته يوماً وقد جاء يهودي استعدى على رجل،فقال لي يحيى بن الحسين : أنصفه وانظر فيا بينهم ، ثم قال لليهود والنصارى : إن آذاكم أحد،فارجعوا إليّ حتى أنصفكم منه .

ورأيته ليلة وقد جاءه [1] رجل ضعيف في السحر يستعدي على قوم ، فدق الباب ، فقال : من هذا يدق الباب في هذا الوقت ؟ فقال له رجل كان على الباب : هذا رجل يستعدي ، فقال : أدخله ، فاستعدى ، فوجه معه في ذلك الوقت ثلاثة رجال يحضرون معه خصماءه ، ثم قال لي يا أبا جعفر الحمد لله الذي خصنا بنعمته ، وجعلنا رحمة على خلقه ، هذا رجل يستعدي إلينا في هذا

---

(١) في الأصل : جاء ، والتقويم من ص .

الوقت ، لو كان واحداً من هؤلاء الظلمة ما دنا إلى بابه في هـذا الوقت مستعد
ثم قال: ليس الإمام منا من احتجب عن الضعيف في وقت حاجة ملظّة .

ورأيته إذا وضعت مائدته [1] لم يبق خلق ممن يحضر في ذلك الوقت إلا صاح به ، فلما كان ذات يوم أتيت فإذا الناس يأكلون وهو معتزل ليس يأكل معهم ، فأردت أن أسأله ، فابتدأ هو بالكلام [2] ، فقال : لم يمنعني الا أن هـذا الطعام لا يحل لنا لأنه من الأعشار .

علي بن محمد قال : حدثني محمد بن سليمان عن محمد بن هشام ، وسمعت هذا الحديث من جماعة من أهل اليمن ، قال : خرجنـا مع يحيى بن الحسين في سفره الأول سنة ثمانين ومائتين نريد صنعاء فمررنا قبـل أن نصل البلد بشجر فرسكٍ - وهو الخوخ - فأخذ بعض من كان في عسكره فرسكاً فأكله ، فلما علم بذلك يحيي بن الحسين رجع من موضعـه ، فخبرني بعض أهل اليمن أنه كلم في أن يلبث في اليمن ، فقال : ما أجد لي بأن أكون مثل هـذا المصباح الذي يحرق نفسه ويضيء لغيره .

علي بن محمد عن محمد بن سليمان قال : سمعت يحيى بن الحسين يقول : قال لي رجل من أهل اليمن . يا بن رسول الله ذرنا إذا وقفنا على شيء انتهبناه ، فقال له : هيهات لا يكون ذلك والله أبداً .

علي بن محمد عن محمد بـن سليمان قال : كان في المنزل الذي سكنه يحيى بن الحسين بنجران شجرة باذنجان ، فلما خرج أهـل المنزل وسكنه يحيى بـن الحسين توانى الغلمـان في سقيهـا ، فأمرهم يسقونهـا ، فخرج في تلك الشجرة باذنجان ، فقام يحيى بن الحسين بنفسه حتى قطعه بيده وعده ، ثم بعث به مع غلام له إلى أصحاب المنزل .

---

(١) في ص : مائدة .
(٢) في ص : الكلام .

علي بن محمد قال حدثني أبي محمد بن عبيد الله قال : مررنا مع يحيى بن الحسين ببلد يقال له [1] بيشة فأنزلونا في بعض دور البلد ، وكان لصاحب الدار دجاج ، وكان بعض الدجاج يبيض في موضع من الدار لم يعلم به أهلها ، فلما نزلها يحيى بن الحسين وجد بعض غلمانه البيض فأعلمه بذلك فأمره أن يمضي به إلى صاحب الدار ففعل .

علي بن محمد قال : حدثني أبي محمد بن عبيد الله قال : ركب يحيى بن الحسين يوماً وهو بنجران يطوف ومعه خلق عظيم ، فوقف بعض العسكر على باب دار يستسقون ماءً فرآهم يحيى بن الحسين فسار إليهم بنفسه ، وصاح بهم وضرب بعضهم بيده وهو على الفرس .

علي بن محمد عن محمد بن سليمان قال : كنت عند يحيى بن الحسين جالساً فأمر غلاماً فأخذ قارورة فيها سكنجبين [2] فصفاه الغلام ثم رده ، وأراد أن يأخذ قطعة قرطاس يسد بها رأس القارورة (١١ - و) فقال له يحيى بن الحسين : هذا القرطاس من العشر لا يحل لنا ، فرمى به الغلام .

علي بن محمد عن محمد بن سليمان عن محمد بن الحجاج الخيواني قال : دفع إليّ الخازن ثمن قرطاس اشتريته له من خيوان ، فاشتريته وفضل من ثمنه درهم صغير فاشتريت به قلالاً للشرب ، فجئت بها معي فدفعت القرطاس فأخذه ، وقلت لغلام للهادي إلى الحق فضل معي درهم فاشتريت به قلالاً فخذها ، قال : فقال ثمن القرطاس من العشر وليس يحل لنا ، فرد القلال .

علي بن محمد عن محمد بن سليمان قال : دفع الهادي إلى الحق عليه السلام [3] جوشنا إلى إنسان يعمله له فمات ذلك الإنسان قبل أن يتمه ، فوجه أهل الرجل الجوشن إلى الهادي إلى الحق ، فحضرته وقد دفعه إلى رجل آخر ، فوجدنا في

---

(١) في ص : لها .
(٢) نوع من الأشربة .
(٣) زيدت عليه السلام من ص .

الجوشن إبرة كان يعمل بها الرجل فقلت له : جعلت فداك ، أحسب هذه الإبرة الذي مات [١] ، فقال: احتفظ بها حتى توجه بها إلى أهله ، فمضيت بها فدفعتها إلى صهر له ، فدفعها إلى أهله .

علي بن محمد عن محمد بن سليمان قال : قال لي علي بن عنبسة [٢] قال لي الهادي إلى الحق : اشتر لي أنا قرطاساً على حده فما يحل لي أكتب فيه أنا ، فاشتريت له .

علي بن محمد عن محمد بن سليمان قال :خبرني محمد بن حجاج اليرسمي ، وجماعة من أهل اليمن أنهم أجدبوا وقحطت بلادهم سنة ثمانين ومائتين ، فلما وصل إليهم يحيى بن الحسين جاءهم الغيث ، وتتابعت الأمطار حتى تمنوا قلتها لكثرة ما جاءهم من الأمطار ، وسمعت رجالاً من بني عقيل قالوا : ما مضى أبو الحسين بموضع من بلدنا إلا مطر ،وسمعت جماعة من أهل اليمن من بلدان مفترقة يقولون: جاءنا الغيث ببركة أبي الحسين .

وسمعت رجالاً من أهل اليمن من موضع يقال له بيت ذؤد تقول ايحيى بن الحسين : يا بن رسول الله وردت بنا في سفرك الأول ، فبايعناك فدعوت الله لنا أن يكفينا الفتنة فما رأينا بعدك فتنة ، ولقد كانت الفتن حولنا فما رأينا إلا خيراً ببركة دعائك لنا .

* * *

علي بن محمد عن محمد بن سليمان قال : وردنا اليمن قبل وصول يحيي بن الحسين بنيف وخمسين يوماً ،وقد يبس الزرع من العطش ، ورأيت الدواب من البقر والغنم وغير ذلك من البهائم تتساقط هزلاً وجهداً وذلك أنا وردنا إلى

---

(١) في ص : للرجل الذي .

(٢)في ص . علي بن أبي عنبسه

قوم بينهم فتنة عظيمة ، فلما عرفوا[1] أنا من أصحاب يحيي بن الحسين قطعوا الفتنة فيما بينهم ، فلم يقتتل منهم رجلان انتظاراً منهم ليحيى بن الحسين، ونعمة من الله تبارك وتعالى عليهم بذكره ، وحضرنا إليهمْ نخبرهم خبره ، وعرّفناهم أنه صائر إليهم ، فرأينا[2] منهم من الرغبة في العافية والرهبة له، للذي أراد الله تعالى لهم من[3] الخير وذلك ببركة يحيى بن الحسين ، عليه السلام[4] وبما جعل الله فيه من العلامات والدلائل والآيات التي بُهرت بها العقول ، مما خصه الله تعالى به من أولاد الرسول ، ولما فيه[5] من العلم البارع والورع الساطع ، والخير الجامع، فنشر الله بذلك عدله ، وأبان فضله على غيره بما قام به لله[6] في اصلاحه لعباده ، ونشره لدينه في بلاده . فكان قدومه اليمن رحمة للعالمين وحجة لله على الفاسقين ، فظهر به الدين ، وأعلن دعوة المحقين ، وسر أهل اليمن بما كان من دعوته لهم ، وما تناهى إليهم من خبر سيرته فيمن كان من نخلافه ، وما ظهر من عدله وشرائعه في بلده ، وكتبوا إليه يسألونه المصير إلى بلدهم لإصلاح ذات بينهم لما كانوا فيه من الفتن وذهاب الأديان وقتل الرجال ، واغتصاب الأموال ، وانتهاك المحارم ، وقطع السبل .

وكان الذي وفد إليه من نجران شاكر ، وثقيف ، ووادعة ، ويام ، والأحلاف ، وجماعة من بني الحارث ، فأجابهم يحيى بن الحسين عليه السلام[7] (١١ ظ) إلى ما طلبوا من ذلك ، وقد كانوا كتبوا اليه وهو ببلده يطلبون ذلك منه ، فلما كان آخر يوم من جمادي الأولى وهو يوم الإثنين من سنة أربع

---

(١) في ص ، علموا
(٢) في الأصل : رغبـه . والتقويم من ص
(٣) في ص : بهم
(٤) زيدت عليه السلام ، من ص
(٥) في ص : وبما
(٦) زيدت : لله ، من ص
(٧) زيدت : عليه السلام ، من ص .

وثمانين ومائتين أمر بجمع(١) الناس ، ثم خرج بهم الى خارج صعدة فعبأهم بنفسه ميمنة وميسرة وقلباً ، قال رجل من همدان :ما رأيت مثل هذه التعبئة فقال له يحيى بن الحسين :هكذا عبأ رسول الله ﷺ أصحابه يوم بدر أو يوم أحد ، – الشك مني – ثم جعل يحيى بن الحسين يصف القتال وكيف يطعن بالرمح وكيف يضرب بالسيف ، ثم أخذ الرمح فأراهم ما وصف لهم ، فسمعت الهمداني وهو محمد بن بهار ، رجل مذكور بالفروسية والشجاعة ، وهو يقول : ما رأيت مثل أبي الحسين ، وما يقدر أحد يقول فيه شيئاً ، يعني من فروسيته فأجابه أحمد بن عباد الأكيلي وهو رجل يذكر بالفروسية وهو يقول:ما يقوى أحد يعمل بالرمح كمثل ما يقوى عليه أبو الحسين ، وكانوا كذلك .

ثم رجعوا الى صعدة وأخذوا في اصلاح(٢) ما يريد للخروج الى نجران ، حتى إذا كان يوم الجمعة لأربع خلون من جمادى الآخرة صلى بالناس يوم الجمعة ، وخطب بهم(٣)خطبة بليغة وذكرهم الجهاد ورغبهم في إصلاح العباد والبلاد ، ثم إنصرف إلى منزله .فلما كان يوم السبت أمر بمضربه فضرب خارج القرية ، وبات ليلته بالمضرب(٤).

مسير الهادي إلى الحق عليه السلام الى نجران

فلما كان يوم الأحد لستة أيام خلون من جمادى الآخرة من سنة أربع وثمانين ومائتين سار على اسم الله وبركته ، يريد نجران في عسكر كثيف من خولان وغيرهم ، فكان مسيره إلى نجران يومين ، ووصل إلى أعلى نجران يوم الثاني ،

---

(١) في ص :بجميع .
(٢) في الأصل ، صلاح ، والتقويم من ص .
(٣) في ص : وخطبهم .
(٤) في ص ، في المغرب .

ولقيته وادعة [١] وشاكر [٢] وثقيف، ويام [٣] والأحلاف، فسُروا بقدومه وأنسوا بقربه، وبايعوه ورغبوا في الحق، وما بين لهم من شرائعه، وأعلموه بما جرى بينهم وبين بني الحارث من قتل الرجال، وذهاب الأموال، وانقطاع الطرق، وهتك الحَرَم، وخراب المنازل، وصيروا أنفسهم ودماءهم وأموالهم في يده، فشكرهم على ذلك، وسار بهم وبعساكره حتى وصل بالقرب من قرية نَجْران، ولقيته بنو الحارث [٤]، وسلمت عليه، وجَذلوا بقربه، وأنِسُوا إليه لما كان قد شملهم من البلاء والفتن، وذهاب الرجال والأموال فيما بينهم خاصة، وفيما بينهم وبين هَمْدان عامة، ورغبوا في انقطاع ذلك، فنزل الهادي إلى الحق عليه السلام تحت أثْلٍ [٥] قدام القرية، ثم دعا هَمْدان وبني الحارث فأجلسهم عنده، فخطب خطبة بليغة ذكَّرهم [٦] بالله وبأيامه ووعظهم، ثم أمر بمصحف فاستحلف بعضهم لبعض، وعلى السمع له [٧] والطاعة وترك الفتنة والعداوة مع الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وبايعه خلق من الناس في موضعه، وابتهجوا جميعاً بذلك وجذلوا، واختلط الناس جميعاً، ثم ركب وسار وهم معه جميعاً حتى وصل قرية الهَجَر من نجران، فنزل فيها وأقام أياماً فأظهر عدله، وشهر سيرته، ورد المظالم، ورغب فيه من سمع به، وقسم بالسوية وعدل في الرعية، واطمأنت البلد، ولبس الناس العافيه، ورجعوا إلى منازلهم وأموالهم، واختلفوا في ضياعهم وأمنوا في طرقهم، فلما كان يوم الجمعة صلى بالناس ودعاهم في خطبته إلى الحق والبيعة له والجهاد معه، فلما فرغ من صلاته ابتدره الناس للبيعة، فلم يزل يبايع الناس حتى صلى العصر ثم انصرف

---

(١) وادعة، حي من اليمن، الحميري، منتخبات في أخبار اليمن ١١٤.
(٢) شاكر، قبيلة من اليمن من همدان، منتخبات ص ٥٦
(٣) يام، قبيلة من اليمن، أضيف إليها مخلاف باليمن عن يمين صنعاء (معجم البلدان)
(٤) بنو الحارث : ابن كعب، حي من اليمن من مذحج : منتخبات ص ٢٥.
(٥) أي تحت شجر «القاموس».
(٦) في ص : وذكرهم.
(٧) زيدت : له من ص.

إلى منزله ، فلما كان بعد ذلك بيوم أخذ عماله رجلاً سكرانـــاً ، فقال لبعض أوليائه : قد غمني أخذ هذا الرجل [١] قبل أن أعذر إلى أهل البلد وأنذر ، ثم أمر به فضرب ثمانين سوطاً بعـــد أن أصحي السكران من سكره ، ثم كتب كتاباً وأمر بقراءته على كافة الناس .



(١٤ ـ و)هذه تقدمة من الهادي إلى الحق أمير المؤمنين يحيى بن الحسين ابن رسول الله ﷺ إلى جميع الناس من أهل نجران .

أما بعد : فإن الله تبارك وتعالى فرض فروضاً إرتضاها وأمر بفعلهـــا ، وسخط أموراً ونهى عن فعلها ، ثم أوجب لمن صار إلى ما أمر به ثوابه ، وأوجب على من فعل شيئاً مما سَخِط عقابه .

فكان مما أوجب على خلقه فيه العقاب ما ذكر عز وجل من الزنا ، والسرقة ، والقذف للمحصنات ، وأكل الربا ، وشرب الخمور وشهادة الزور ، وجميـــع المعاصي ، فأوجب في ذلك ما أوجب في كتابه ، وعلى لسان نبيه ﷺ [٢] ، فاعلموا أنَّ الحدود في ذلك كله لاحقة لمن أوجبها على نفسه ، والحذر الحذر ، قد [٣] أعذر من أنذر ، فلا يلومَنَّ أحد إلا نفسه ، وعليكم بالأمر بالمعروف ،

---

(١) في ص : السكران .

(٢) زيدت : وآله ، من ص ،

(٣) في ص ، بمن أوجبها على نفسه ، فالحذر الحذر . فقد .

والنهي عن المنكر ، واتقوا الله في جميع أموركم ، فإن الله المطلع على ذلك كله ، والسلام .

فلما قُرىء الكتاب على الناس ، فزادهم ذلك رغبة في الحق ، وتعاطوا الحقوق ، ورد بعضهم على بعض ما كان في يده من مال مغصوب بغير مطالبة ، وذلك أنهم كانوا في الفتنة التي كانت بينهم قد غصب بعضهم بعضاً من النخيل والأرض والعبيد والخيل ، فلما قدم يحيى بن الحسين ترادّوا المظالم بينهم هيبة ألقاها الله تعالى في قلوبهم .

خبرني بعض أهل نجران قال : كنت قد أُغتُصِبتُ نخلاً مذ عشر سنين ، ما أكلت منه تمرة ، حتى قدم يحيى بن الحسين فرُد عليّ ببركته ، وسمعت جماعة يذكرون أحاديث شبها بهذا غير أن ذكرها يطول .

قال علي بن محمد خبرّني أبي محمد بن عُبيد الله : فلما كان بعض أيام ركب يحيى بن الحسين يدور قرى نَجْران ، وأمر العسكر بأن لا يدخلوا الزرع ولا يفسدوا على الناس ثمارهم ، فلما كان بالليل ، قال لبعض أصحابه : هل رأيتَ أحداً من العسكر عرض لبعض شيء من ثمار الناس أو أفسدها ؟ فقال له : لا ، فقال : الحمدلله كثيراً .

ثم بعث الولاة في قرى نَجران وأمرهم بتقوى الله ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، فأقام بذلك وقتاً ، ثم حضرت جباية الثمر ، فجمع خيار أهل البلاد من حارثي وهَمداني ونَجراني ، وشاورهم في جبايتهم ، وقال : إن هذه جباية قد حضرت ببلدكم ، ولا يجب أن نأخذ منكم إلا التمر من التمر والحب من الحب ، ولا نستجيز غير ذلك ، ولا أتعدى سيرة رسول الله ﷺ ، فرد عليه الناس فقالوا : جعلنا الله فداك إن خرص التمر أصلح بنا لما فيه من الرفق

الذي يرفق بنا من أخذ الرُطب والرجيز والخشو [١] ونضعه [٢] على ما يرفق بنا فنعزل جيده ورديَّه ونميز بعضه من بعض ، وليس معنى التمر عندنا معنى الحبوب ، فأجابهم يحيى بن الحسين إلى ما طلبوا من ذلك لما صَحّ له من رفق ذلك بهم من مد [٣] أيديهم فيه واطعامهم لمن تحت [٤] أيديهم ولما ينوبهم في ذلك ، وقال : لولا أن جدي رسول الله ﷺ خرص المدينة وخيبر وغيرهما ما خرصته [٥] عليكم ، ثم شاورهم فيمن يتولى الخرص عليهم ، فأشاروا عليه بقوم [٦] منهم أهل عدالة وأمانه ، فأرسل إليهم ، فلما وصلوا إليه استحلفهم أن لا يأخذوا إلا الحق ، وأن لا يحملوا على ضعيف ولا يتجافوا من قوي ، وأمرهم لا يأخذوا شيئاً فيما دون ثلاثة وثلاثين فرقاً وثلث .

قال : وأمر الخراصَ أن يخرصوا العنب على ذلك .

قال علي بن محمد : حدثني محمد بن سليمان قال : سمعت بعض أهل نَجران يقول ليحيى بن الحسين : جعلت فداك ،إذا وجب على رجلٍ من صدقة نخله شيء فبيعه [٧] لصاحبه أصلح ، فقال له : هذا لا يجوز ولا يحل ولكن إذا وجب على

---

(١) الرطب تمر النخل إذا أدرك ونضج قبل أن يتتمر ، الواحدة رطبه ، والرجيز اسم ما زال يطلق في اليمن على التمر الناضج اللين الكثير الحلاوة ، والخشو هو الحشف ، والحشف أردأ التمر أو الضعيف الذي لا نوى له ، أو اليابس الفاسد الذي ذهبت حلاوته قبل الادراك . انظر التلخيص في معرفة أسماء الأشياء للعسكري ـ ط . دمشق ١٩٧٠ ـ ٢/٤٩٥ ، المخصص ١١/١٣١ .

(٢) في الأصل « نصيفه » والتقويم من ص .

(٣) في الأصل « حد » والتقويم من ص .

(٤) في الأصل « تحب » والتقويم من ص .

(٥) في حاشية الأصل : ذكر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرص المدينة وخيبر .

(٦) في ص « بنفر ».

(٧) في الأصل « يبيعه » والتقويم من ص .

رجل شيء فاعزلوه ثم بيعوه لمن أراده [١] ، وهكذا فعل رسول الله ﷺ بأكل خيبر . (١٢ ـ ظ) .

الصلح الذي وقع بين المسلمين وبين ذمّة أهل نَجران .

ثم نظر يحيى بن الحسين في أهل الذمة وما في أيديهم من الأموال التي ليست بجاهلية ، وإنما اشتروها في دار الإسلام من المسلمين .

قال علي بن محمد : حدثني أبي محمد بن عُبيدالله قال : سمعت يحيى بن الحسين يقول : إن أُطلق الذميون على أموال المسلمين حتى يشتروها بطلت الأعشار ، وَضعُفَ الإسلام ، ولكن صلاح أن يبيعوها من المسلمين الذين أوجب الله عليهم الصدقات في أموالهم ، ولا يترك في أيدي أهل الذمة فيقتطعون بذلك حـــق الله تبارك وتعالى ، ويضعف الإسلام .

فوجه إلى أهل الذمة فأحضرهم وأمرهم أن يخرجوا ما في أيديهم مما اشتروه من أهل الإسلام إلا ما كان جاهلياً فهولهم ، فضجُّوا من ذلـــك وقالوا : يابن رسول الله خُذْ منا ما تريد ، ولا تخرج هذه الأموال من أيدينا ، فلما كان بالليل قال : نظرت في أمر هؤلاء الذميين وعزمت على أن أُخرج هذه الأموال من أيديهم ليبيعوها للمسلمين فكرهوا ذلك ، فناظرت نفسي واستخرت الله كثيراً وعزمت على أن أُصالِحهَمْ صلحاً نرضى نحن وهم [٢] به ، وهو التُسع من جميع ما استغلوه من أموالهم ، فقلت له : جعلت فداك وكيف يكون صلحهم على التُسع ؟ فقال : إنما هو صلح كما صالح رسول الله ﷺ أهل الذمة ، ولو صالحتهم على العشر خفت أن يظن بعض الجهال أنا عشّرنا أموالهم كما عشّرنا أموال المسلمين ، ولكنا نصالحهم على التسع ، فوجه إلى أهل الذمة فأحضرهم ، وأحضر جماعة من المسلمين فيهم فقهاء أهل البلد وغيرها ، فعرض على أهل الذمة

---

(١) في الأصل « أراد » والتقويم من ص .

(٢) في الأصل : منهم ، والتقويم من ص .

الصُلح بحضرة الناس جميعاً برضىً منهم غير مكرهين ولا مُجبرين، فرضوا بذلك وأشهد عليهم جماعة من المسلمين ومن الذميين في كتابه الذي كتبه بينه وبينهم، ثم قال لي : أرجو أن يكون هذا الصلح سُنَّةً من بعدي كما كان من محمد عليه وعلى آله السلام، فلما كان في السحر جلس وأمر بقرطاس فكتب بيده نسخة له [1]، ثم أمر به فنسخ نسخة فدفع إلى أهل الذمة بنَجران نُسخة، وصير عنده نسخة يكتبها لمن وقع عليه مثل هذا الصلح من جميع أهل الذمة .

وهذه نسخة كتاب الصلح



هذا كتاب كتبه الهادي إلى الحق أمير المؤمنين يحيى بن الحسين ابن رسول ﷺ، بينه وبين أهل الذمة من أهل نَجران وغيرهم من أهل الذمه ممن رضي بما رضي به أهل الذمة بنَجران، فكان أول ما إبتدأ به من ذلك أن قال : الحمد لله الذي لا إله غيره ولا شريك معه إله الأولين والآخرين، وفاطر السموات والأرضين الذي لا تراه أعين الناظرين ولا تحيط به أفكار المتفكرين، لا يصفه بتحديد الواصفون، ولا ينطق فيه بوصف جارحة الناطقون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي رفع السماء فبناها وسطح الأرض فطحاها، « ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم » [2]، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المرتضى وأمينه المصطفى أرسله برسالاته فبلغ رسالة ربه، ونصح لأمته، وعبد ربه [3] حتى أتاه اليقين، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الأخيار .

وبعد أيها الناس : فإن الله جل جلاله وتقدست أسماؤه خلق خلقه بـــلا

---

(١) زيدت « له » من ص .

(٢) القرآن الكريم سورة البقرة ٢/٢٥٥ .

(٣) زيدت « ونصح لأمته » من ص .

حاجة تلاحيه [1] إليهم ، ولا منفعة تناله منهم ، بل خلقهم لأنفسهم ، ودَلهم على رشدهم ، وزجرهم عن غيهم ، وأسبغ عليهم بمنّه أرزاقه ، وأنالهم برحمته ارفاقه ، وملكهم الآفاق ، فتبارك الله العليم الخلاق ، ثم جعل لأرزاقهم أسباباً ، فجعلها تجري بهم على مشيئته وينال حلالها من أناله إياها بقدرته سياسة من الخالق إلى المخلوق ومنّاً منه سبحانه بالرزق ، فجعل للفقراء في أموال (١٣ - و) الأغنياء جزءاً [2] نصف عشر يجري عليهم ، وعشراً على قدر سقي الأرضين ، وما مَنَّ الله به على العالمين ثم سمّى ذلك في كتابه جل جلاله فقال لنبيه ﷺ : « خذ من أموالهم صدقه تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم » [3]. فأوجب عليه أخذ ذلك منهم وأوجب عليهم إخراج ذلك إليه من أيديهم بقوله [4] عز وجل : « أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة » [5] . ثم أمر نبيه برد ذلك على من سمّى من الثمانية الأصناف . «للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل » [6] . فجعلها معونة للمؤمنين على الجهاد في سبيل رب العالمين ، ومعونة ورزقاً للمساكين .

فاجترأ [7] على كثير من أموال المسلمين أهل الأموال من الذميين ، فاشتروها من أيدي المسلمين ، فملكوا جزءاً [8] عظيماً من البلاد ، وحازوا منافعـــه من العباد ، فصار ما ملكوه من ذلك طلقاً من الأعشار التي كانت تجري عليهم في

---

(١) كتب في حاشية الأصل في نسخة « بلا حاجة لاجيه » ، وكذا ورد في ص .

(٢) في الأصل جزاء والتقويم من ص .

(٣) القرآن الكريم ، سورة التوبة ١٠٣/٩ .

(٤) زيدت « من أيديهم » من ص .

(٥) القرآن الكريم ، سورة المزمل ٢٠/٧٣ .

(٦) القرآن الكريم ، سورة التوبه ٦٠/٩ .

(٧) في ص : فاحتوى .

(٨) في الأصل « جزاء » والتقويم من ص .

أيدي المسلمين ، لأنه لا زكاة على الذميين في ناض [١] ولا غرض لتجارة ، ولا في أرض جاهلية في أيديهم ، ولا في غنم ولا إبل ولا بقر ، ولأن الزكاة تطهرة للمؤمنين ، حكم بذلك رب العالمين دون غيرهم من الذميين ، وفي ذلك ما يقول أكرم الأكرمين لنبيه محمد خاتم النبيين : « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها » ، فلما اشتراها أهل الذمة من أيدي المسلمين أزاحوا بذلك ما جعل الله فيها من المعونة لعباده المؤمنين ، فكسروا بذلك على المؤمنين أموالهم وجباياتهم ، فأذهبوا ما كان لهم من منافعهم التي جعلها الله لهم فيها فرضاً ، وحكم به على المسلمين حكماً .

فرأيت عند ذلك أن تركها في أيدي من لا زكاة عليه لا يجوز ، ولا يسعنا لما في ذلك من الضرر على الإسلام [٢] ، وإضعاف دين محمد عليه وعلى آله السلام ، فدعوت أهل الذمة وألقيت ذلك إليهم ، وأوقفتهم عليه ، وأعلمتهم أنه لا يجوز تركها في أيديهم ، فإنه لا يجوز لهم أن يكسروا بشراء أموال المسلمين الخراج الذي جعله الله تقوية في الدين ، ومعونة في جهاد الفاسقين ، ومعونة للفقراء المؤمنين ، فضجوا من ردها على المسلمين والخروج منها إلى المؤمنين ، وقالوا خُذْ منا ما يجب على المسلمين في أموالهم ، فأعلمتهم أن ذلك لا يجوز لنا فيهم .

ثم رأيت عند ذلك أن أخيرهم بين التنحي عنها ، والتخلي منها ، أو أن أجري بينهم وبين المسلمين صلحاً في ذلك يرجع بمنفعته عليهم ، ويجوز بإجرائه للذميين شراء أموال المسلمين ، والدخول فيما احتووا من أرض [٣] المؤمنين ، والإقامة على ما في أيديهم مما اشتروه منهم ، وملكوه من أرضهم دونهم ، فخشيت إن أنا صالحتهم على العشر أن يتوهم أهل الجهالات من المتكمهين [٤] في

---

(١) النقود من دنانير ودراهم وما شابه به ذلك .

(٢) في ص « المسلمين » .

(٣) في ص « احتوى من أموال » .

(٤) المتكمه من يركب رأسه لا يدري أين يتوجه « القاموس » ، وفي ص « المتكهمين » .

العمايات ، أنـّا عشرنا الذميين كما عشرنا المسلمين ، وأنا جهلنا أنه لا صدقة على الذميين ، فأوقعنا بين المسلمين وبين الذميين صلحاً بائناً من اللبس والشبه ، يملكون به ما شاءوا ، ويقيمون على ما أرادوا مـــن أموال المسلمين ، ويجب لأموالهم به الحياطة على المؤمنين ، وهو التسع فيما ُسقي سيحاً أو بماء السماء ، ونصف التسع فيما ُسقي بالدوالي والحظارات والسواني ، فرضي بذلك الذميون واختاروه ، وحسن موقعه منهم ، فأقررنا على هذا الصلح في أيديهم ما كانوا تَشَرَّوه من أموال المسلمين ، وأجزنا لهم شراء ما أحبوا من أموال المؤمنين على تأدية هذا التـُسع ، مما [1] سقي سيحاً أوبماء السماء ، ونصف التسع مما سقي بالسواني والحظارات والدوالي ، وَجعلنا لهم من بعد أداء ما سمينا من هـذا الصلح على الحروث في النخيل والفواكه والقضوب وغير ذلك مما تجب فيـه الزكاة على المؤمنين قليل ذلك وكثيره سواء ، يؤخذ منه على قدر سقي أرضه من كل ما ُسقي بماء السماء التسع كان ذلك فرقاً أو فرقين ، (١٣ – ظ) أو عشرة أو عشرين ، ففي كل ما خرج من أموالهم قل ذلك أو كثر مـــن الثمار ُتسع ماسقت السماء ، ونصف التسع مما سقي بالسواني وغير ذلك من الأشياء .

« الاتساع فيما أحبوا من شراء أموال المسلمين » : [2]

وأجزنا لهم شراء ما أحبوا من جميع الأموال يؤدون عن ذلك ما [3] سمينا من الصلح بينهم وبين المسلمين في هذا الكتاب ، فإذا أدوا ذلك إلى المسلمين ، فلعنة الله وسخطه ، ولعنة اللاعنين ، ولعنة الملائكة والناس أجمعين على من ازداد عليهم درهماً واحداً ، أو جار عليهم من خرص أموالهم ، أو كيلها ، أو قيمَتها ، أو غير ذلك من أمرها ، من الولاة في حياتي أو بعد وفاتي ، أو أخذ منهم غير ذلك ، أو ضرب عليهم ضريبة ، أو كلفهم كلفـــة ، أو جعل عليهم مؤونة ، أو جشمهم معونة .

---

(١) في ص « فيما » .
(٢) يخيل لي أن هذا العنوان مقحم .
(٣) في ص « بما » .

وللذميين على المؤمنين إذا أدوا إليهم ما جعل الله سبحانه وتعالى من الجزية عن [١] رؤوس رجالهم الأحرار دون نسائهم ، ومماليكهم وصبيانهم - تؤدي ملوكهم ثمانية وأربعين درهماً قفلة على كل رجل منهم ، ويؤدي أوساطهم أربعة وعشرين درهماً قفلة ، ومتعيشتهم إثني عشر درهماً قفلة ، فإذا أدوا الجزية عن رؤوسهم ، وأدى من كان في يده شراء من أموال المسلمين ما صولح عليه من هذا الصلح المسمى في هذا الكتاب - فقد حقنوا دماءهم بالجزية وحرموا أموالهم على من آمن بالله ، ونالوا بأداء هذا الصلح المسمى في هذا الكتاب شراء ما أحبوا من أموال المسلمين، وقد وجب لهم على من آمن بالله أن لا يُخرج ما في أيديهم عنهم ،ولا يمنعهم من شراء غير ذلك ،وقد وجبت لهم الحياطة على ولاة المسلمين ورعيتهم . ولا يجوز لأحد ظلمهم ولا التحامل في غير ذلك الحق عليهم ، فمن طلب منهم غير ذلك فبرىء من الله ، وبرىء الله منه وصالح المؤمنين والملائكة والناس أجمعين ، وقد خرج بذلك من ملة المسلمين .

وأشهد لهم الهادي إلى الحق أمير المؤمنين ، يحيي ابن الحسين ابن رسول الله عليه وعلى أهل بيته الطيبين الأخيار ، الله سبحانه وملائكته بذلك ، وأشهده وملائكته وجميع من حضر من المؤمنين عليهم بما في هذا الكتاب ، من بعد أن رضي الهادي إلى الحق أمير المؤمنين يحيى بن الحسين ابن رسول الله صلى الله عليه وعلى أهل بيته وسلم بذلك ، فرضي جميع أهل الذمة بنجران [٢] بهذا الصلح الذي جرى بينه وبينهم وقرىء هذا الكتاب عليهم وعلى المسلمين وفهمه الكل ووقف عليه وشهد على رضا الهادي إلى الحق أمير المؤمنين يحيى بن الحسين ابن رسول الله صلى الله عليه وعلى أهل بيته وسلم ، ومن حضره [٣] من اهل الذمة ممن له مال بنجران بهذا الصلح الذي بين الهادي إلى الحق أمير المؤمنين يحيى بن الحسين ابن رسول الله ﷺ وبين أهل الذمة من أرباب الأموال بنجران ،

---

(١) كتب فوقها في الأصل «على» .

(٢) في ص « من بنجران » .

(٣) في ص « حضر »

وهذا الصلح جائز بين المسلمين وبين من رضي به من جميع أهل الذمـــة بسائر البلدان ، لا يمنعهم من قبوله مسلم ، ولا يحول بينهم وبينه إلا آثم .

وكتب هذا الصلح في شهر جمادى الآخرة لسبع بقين منـه من سنة أربع وثمانين ومائتين . شهد : أحمد بن عبد الله بن خالد المَداني ، وكتب شهادته ، والحسن بن علي بن أبي فُطيمة ، وكتب شهادتـه ، وعليُّ بن إبراهيم المَداني ، وكتب شهادته ، وأحمد بن عبد الله بن عَبَّـاد ، وكتب شهادته ، ومحمد بن عبد الله بن خالد ، وكتب ، والحسين بن عبد الله بن علي ، وكتب ، ومحمد بن عليّ بن إبراهيم ، وكتب ، وعَبـَّاد بن عبد الله ، وكتب ، وهشام بن المنصور ، وعبـد الملك بن عبد الملك ، وكتب ، وعبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن ، وكتب وأحمد بن محمد بن إسماعيل الجـَوّاد ، وكتب ، وذياد بن عبـــد الله بن زياد ، وكتب ، وعبد الوهاب بن محمد بن عبد الملك ، وكتب ، وجعفر ابن محمـد بن جابر ، وكتب ، وموسى بن محمـد بن موسى ، (١٤ – و) وكتب ، ومحمد بن زياد بن الأحسن وكتب ، والحسن بن علي بن محرم ، وكتب ، وشُنَيف [١] بن القاسم ، والحسن بن مَعمَر الباقري ، والحـَبـَّاب بن محمد بن اسماعيل ، وأحمد ابن محمد بن أحمد ، ومعتب بن أحمد ، وإبراهيم بن محمد بن أبي فُطـَيمة ، وأحمد بن زكري ، وذكرى بن زكري ، وشعيب بن صالح ، ومحمد بن عبد الله ، وعبد الحميد بن عمر ، وموسى بن الحجاج ، واسحاق بن يعقوب ، وعبد الله ابن سليمان ، وعاقل بن عبد الله ، ومحمد بن أحمد الجـَوّاد ، وعبد الله بن أحمد الجواد ، واحمد بن محمد ، وعبد الله بن محمد ، وأحمد بن إسماعيل ، وعبد الله ابن محمد بن الحكم ، ومحمد بن عبد الله ، وحسن بن حسن ، وعبـــد الله بن زكري ، وعلي بن إبراهيم بن محمد الضبـّي ، ومحمد إبن سعيد بن يوسف ، ومُستَنير بن عبد الله الفارع ، ومحمد بن أيوب ، ومحمد بن عمر بن عُميص.

فسر ذلك أهل البلد ، وأدّوا ما يجب عليهم فيه .

---

(١) في ص : سيف

قال : ثم نظر ربع ما نجح من العشر الذي أخذ من التمر فوفّره ، وجمع الثقات من أهل نَجران جميعاً لصونها وإبرارها وأمرهم بقسم ذلك على المساكين والمحتاجين ، وعلى أهل الحاجة من أهل البيوتات المستورين ، فقُسم ذلك على ما أمر به ،ثم حضرت جباية الحبوب فأمر أن يكال ما وجب لله تعالى من جباية العشر من الحنطة ، ونصف العشر مما يسقي بالمساني والحظارات ، وأمر بربع ذلك يقسم على ما قسم عليه ربع جباية التمر .

فأقام يحيى بن الحسين بنَجران شهر جمادي الآخرة ورجب وشعبان وثمانية عشر يوماً من رمضان ، وكان بالقرب من نَجران بلد يقال لها ضاة من بلاد شاكر ، وهم قوم من هَمدان ، وكانوا قد صاروا إليه إلى صَعْدة ونَجران فبايعوه على القيام بالحق ، وبعث معهم رجالاً يقبضون صدقاتهم ، فأخذوا الصدقات ووضعوها في بيت عندهم ، فوثب عليهم رجل من شاكر يقال له نُعَيم [١] ، فأسمع عُماله كلاماً وأغلظ لهم وأخذ مفتاح البيت الذي كان فيه الطعام ، فلما كان ليلة الجمعة لأربع عشرة من شهر رمضان وصل به الخبر .

مسيرة الهادي إلى الحق عليه السلام إلى ضاة ثم رجوعه الى نجَران

فخرج من ساعته وأمر الناس بالخروج إلى ضاة ، فخرج معه بشر عظيم من خَوْلان وهَمْدان وبني الحارث ، فصَبَّح ضاة وقصد منزل الرجل الذي أساء بعُماله فوجده قد هرب ، فأمر بخراب منزله ، ووقف هو بنفسه على المنزل وذلك أنه كان فيه طعام وتمر لصاحبه ، فوقف [٢] عليه خوفاً أن يؤخذ ، فما أخذ العسكر الذي كان معه [٣] تمرة ولا حبة طعام ، فهدم من شرافات الدار جداراً ، وكان صاحبها متخفياً بالقرب من منزله ، فلما رأى ذلك الخراب أقبل بنفسه إلى الهادي إلى الحق عليه السلام [٤] فأخذه وأخذ معه رجلاً كان عاونه

---

(١) في ص « رحيم » .
(٢) في ص « فوثب » .
(٣) في ص : منه .
(٤) زيدت عليه السلام من ص .

على إفساده ، فصار بهما إلى نَجْران فحبسهما وقيّدهما،وأمر الناس بالأهبة للخروج إلى صَعدَة ، فأجتمع إليه ألوف من الناس من هَمْدان وبني الحارث وخَولان وخرج إلى صَعدَة يوم الثلاثاء لثمانية عشر يوماً من شهر رمضان ، واستعمل على نَجْران أحمد بن محمد ، رجلاً من ولد العباس بن علي بن أبي طالب، وكان ورعاً عالماً عفيفاً ديناً عادلاً في أحكامه ، وأوصاه بتقوى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإقامة الحدود وأخذ الحق ممن وجب عليه من صغير أو كبير أو شريف أو دنيء ، فسار بسيرته واحتذى بحذوه ، وضرب رجلاً من يام شرب الخمر ثمانين سوطاً فمات من الحد ، فوصل خبره إلى الهادي إلى الحق عليه السلام [1] فسمعه يقول :لا رحمه الله تعالى ،وقطع أيضاً رجلاً قد سرق بانت عليه السرقة بالبينة ، فقطع يده ، ونفى الجور ، وأصلح البلاد ، واستعمل أيضاً رجلاً من العرب من تميم يقال له محمد بن عيسى من أهل العراق ، فكانا مؤتلفين (١٤ – ظ) في أمر الله تعالى غير مختلين ، ولا متباغضين ولا متحاسدين ،بل كانا متاحبين مُتوادين، متوافقين على أخذ الحق ممن وجب عليه.

ووصل الهادي إلى الحق يوم الخميس لتسع باقية من رمضان ، فأقام بصَعدة باقي شهره وأياماً من شوال حتى إذا كان يوم الثلاثاء ثامن الشهر .

مسير الهادي إلى الحق عيله السلام [1] الى وَسحَة [2]

خرج إلى بلد يقال له وَسحَة وسط جبال وعرة خشنة لم يسلكها من السلاطين أحد ، إلاّ سلطان لآل يَعفُر ، فخبرني محمد بن سعيد اليَرسَمي وغيره ممن أثق به أنه إلتفّ معه ، مع سلطان آل يعَفُر ، الألوف الكثيرة ، فلقيهم رجل يقال له البَحرَي من بني بَحرٍ وعشيرته ، فقتلهم فما أفلت منهم إلاّ أقل من مائة رجلٍ ، وذلك أنه بلد وعر عظيم الجبال صعب المرام ، لم يكن أحد من السلاطين يطمع به ولا يُريده،فدخله الهادي إلى الحق عليه السلام[1]

---

(١) زيدت « عليه السلام » من ص

(٢) انظر صفة الجزيرة ص ٦٩ ، ويقال أيضاً ، وشحة . وهي قريب من حرض ، راجع غاية الأماني ١ / ١٧٠ . اليمن الكبرى للويسي ص ١٠٠ وما بعدها

بالهيبة التي جعلها الله تعالى به ، فلم يلقه أحـد إلا بالسمع والطاعة ، ودخـل البلد وبايع أهله ، وجمع من كان متغلباً على ناحيه من نواحية ، فأقام بها ثمانية أيام ، وأطاعه مـن كان بالقرب من البلد ، ثم خرج من وَسحَة يريد صَعْدَة والبَحري الذي قتل عسكر آل يَعفُر يسير بين يديه وأبو الدُغَيش الشهابي وابنا رضى ، وهؤلاء النفر الذي كانوا يحبون البلد ، فوصل الهـادي إلى الحق عليه السلام بهم إلى صَعدَة ، وخلّـف بوَسحة أبا محمد بن عبيد الله العلوي .

رجوع الهادي الى الحق الى صَعْدَة

ووصل الهادي إلى الحق إلى صَعدَة يوم السبت ، فأقام بها باقي شوال وشهر ذي القعدة وشهر ذي الحجة والمحرم وإثنين وعشرين يوماً من صفر ، فلما كان قبل ذلك بثمانية أيام خرج عماله من نَجران يريدون صَعدَة .

خبر العمال الذين قبضوا على الخَراب وصاروا بهم الى الهادي الى الحق

فالتقوا بثلاثة أنفس معهم ثلاثةأحمال فأنكروهم ،وحاذروا أن يكونوا قوم سوءٍ ،فأخذوهم فوردوا بهم صَعدَة ،فأمر الهادي إلى الحق عليه السلام [1] بحبسهم فلما كان من الغد أطلقهم من الحبس ،وسألهم بغير ترهيب ولا تخويف ولا ضرب فقال : أخبروني بخبركم واصدقوني ، ورفق بهم في الكلام ، فقال إثنان [2] منهم نعم أطال الله بقاءك نصدقك ، خرجنا من نَجران نريد التبطـل في اليمن ، فمكثنا فيه وقتاً ، ثم خرجنا حتى صرنا إلى موضع قريب من رَيْدَة لقينا رجلاً معه هذه الثلاثه الأحمال ، فقتلناه وأخذنا الأحمال ، فقال لهم الهادي إلى الحق كيف قتلتموه ؟ قالوا : وضعنا عمامته في رقبته فخنقناه حتى قتلناه ، ثم ذبحه هذا ذبحاً ، فقال لهم الهادي إلى الحق : أفكلكم أخذ بحلقه ؟ فقال واحد منهم : أنا أطال الله بقاءك لم أدْنُ منهم ،ولكنهما قتلا الرجل وأخذت أنا الجمال

(١) زيدت « عليه السلام » من ص .
(٢) في ص « انسان » .

فقال صاحباه : نعم صدق ، فأمر الهادي إلى الحق بردّهم إلى الحبس .

قال علي بن محمد : حدثني محمد بن سُليمان الكوفي قال : أمرني الهادي إلى الحق عليه السلام[1] أُقيدهم وأوثقهم ، ففعلت فلما كان الليل[2] وجـــه إلى ثقات أصحابه ، فقال لهم : ما تقولون في هـؤلاء ؟ فتكلمت أنا فقلت جعلت فداك نحكم فيهم بكتاب الله تعالى فقد أقروا على أنفسهم ، وقـــد قال الله سبحانه : « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يُقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف »[3] فقال يحيى بن الحسين : ذلك حكم الله فيهم ، ولكني أُريد أسألهم فإن كانوا ممن شملته دعوتنا وكانوا معنا في دارنا ورأوا الحق منا ، وإلاّ نظرت في أمرهم ، فمضيت إليهم إلى الحبس فقلت لهم : متى خرجتم من بلدكم ؟ قالوا : خرجنا مع صرم الذُرَة ، وكان الهادي إلى الحق في ذلك الوقت بنجران ، فلما كان من الغد بعث إليهم وعنده خلق من الناس ، فاستنطقهم ، فأقر الإثنان أنهما قتلا الرجل (١٥ — و) وأقرّ واحد أنه أخذ الجمال ، فأمر بهم فردوا إلى الحبس ، وقال : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون[4] » . فلما كان من الغد بعث إلى جماعة من الناس ثم أخرجهم فسألهم عما كان منهم ،فأقر الإثنان أنهما قتلا الرجل ، وأقر الثالث أنه أخذ الجمال ، فردهم إلى الحبس ، فلما كان يوم الجمعة صلى بالنـاس ثم رجع فأمر الذي لم يقتل فقطعت يده اليمنى ورجله اليسرى وأمر بالإثنين القـاتلين فضربت أعناقهما وصلبا ، ثم قال : هذا حكم الله ، والله ما هو إلاّ الحكم بكتاب الله تعالى ،أو الخروج من الإسلام ،والله لو قام حد على بني القاسم لأخذته منهم .

ثم أمر الناس بالأهبة إلى بلد يقال لها بَرَط[5] وهي أيضاً من بلد شاكر ، وذلك أن أهله كان بعضهم قد وصل به إلى صَعدَة وبايعوه وسألوه أن يوجه

---

(١) زيدت « عليه السلام » من ص

(٢) في ص « في الليل » .

(٣) القرآن الكريم ، سورة المائدة ٥ /٣٣ .

(٤) القرآن الكريم،سورة المائدة ٥/٤٤.

(٥) انظر صفة الجزيرة ، ٦٧ .

معهم عاملاً [1] فوجه معهم رجلا من أصحابه حتى وصل إلى البلد فنابذته فرقة منهم ومنعوه أن يصلي يوم الجمعه ، فكتب بذلك إلي الهادي إلى الحق ، وذلك لإثنين وعشرين يوماً من صفر ، فأمر حينئذ الناس بالأهبـة للخروج ، وأمر بالمضرب فضرب ، ثم أمر الناس أن يجتمعوا ، ثم سار من يومه إلى بَرَط وهو جبل عظيم شاهق وعر لم يدخله سلطان قط ، وكان أهله يظنون أنه لا يقدر عليه ولا يناله من صعوبته [2] إذ هو مرتفع ليس له إلاّ ثلاثة [3] طرق يُصعدُ إليه منها ، وكان أهله واثقين أنه لا يقدر عليه ، وأهله خلق عظيم وهم قوم من هَمْدان من شاكر يقال لهم دُهْمَة ، فصار إليهم الهادي يوم الأحـــد ، فنزل بموضع يقال له الحَجْر [4] وفيه قوم من عشيرتهم فوجه معهم قوماً بين يديه إلى بَرَط إلى أصحابهم يدعونهم ويعرفونهم ، ثم رحل الهادي من الحُجَر ، فنزل بموضع يقال له عُضْلة أسفل الجبل ، والجبـل مشرف شاهق عال مطـل على عُضلة ، فلما علم القوم بوصول الهادي إلى الحـق إلى الموضع خرج منهم جماعـة كثيرة يريدون الطريق التي يصعد إليهم منها الهادي إلى الحق ليمنعوه من الصعود فوجه الهادي إلى الحق جماعة من أصحابه منهم يوسف بن محمد الحَسَني ، وعلي ابن الحسين ، وأبو فطـيمة الفُطيمي ، ومحمد بن الزُبير [5] ، وعبد الملك بن عبد الملك اليرْسَميون ، فطلعوا الجبل وملكوا الطريق على عدوهم ، وصعد الهادي إلى الحق في عسكره حتى صاروا في رأس الجبل ، ثم أمر العسكر بالوقوف في موضعهم ، ومضى الهادي إلى الحـق ومعه من عسكره ثمانيـه أفراس وستة وعشرون رجـلاً ، فقرب من القوم ثم دعاهم ووعظهم ، ثم قال لهـم : يا قوم بيننا وبينكم كتاب الله ، أطيعونا ما أطعنا الله فإن عصينا الله فلا طاعة لنا عليكم ثم ناشدهم الله ، وقال : يا قوم فإن لم تطيعونا فخلو بيننا وبين الطريق إلى الماء

---

(١) في ص « غلاماً »

(٢) في ص « لصعوبته»

(٣) في ص « وليس له إلا ثلاث »

(٤) انظر معجم البلدان مادة « حجر »

(٥) في ص « ومحمـد بن أبى الزبـير »

فنشرب ونتطهر، وكان العطش قد أضرّ به وبأصحابه ، فأبوا أن يجيبوه وحالوا بينه وبين الطريق والماء ورموه وأصحابه بالنبل فأصابه سهم وجُرح بعض أصحابه ، فلما رأى القوم لا يطيعون ولا يرجعون ولا يريدون إلا قتاله وقتل أصحابه [١] ، حمل عليهم وتبعه أصحابه فنصره الله عليهم ، وقتل منهم ثلاثة وَجرَحَ منهم ، وأخذ منهم جماعة أسارى ، وذلك أنه لما حمل عليهم اقتطع منهم جماعه دون أصحابهم ،وأراد رجل من أصحابه أن يُصيب بعضهم فمنعه من ذلك وزجره وانهزم القوم مدبرين ، ولحقهم عسكر الهادي إلى الحق فسلبوهم وهموا بقتلهم ، فصاح الهادي إلى الحق من قتل قتيلاً فهو به ، فسألته عن ذلك فقال : ليس للقوم فئه يرجعون إليها ، يعني بالفئة أمير يأتمرون بأمره [٢] . (١٥ - ظ) وينتهون عن نهيه ، وهم غوغاء اجتمعوا ،ولو كانت لهم فئة لقتلت منهم حتى لا يُعد قتلاهم ، يعني من [٣] الكثرة .

فلما رأى القوم ما نزل بهم طلبوا الأمان والبيعة للهادي إلى الحق،فقبل منهم ذلك وأمّنهم فأتوه وبايعوه على الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسألوه اطلاق الأسارى،ورد السلب،فأطلق أساراهم [٤] وجمع عسكره وقال :إن هذا السلب الذي أخذتموه لكم حلال وهو غنيمة فهو لي حتى اردّه على القوم لأتألفهم به ، فهو أصلح الإسلام ، وأرجو أن يرزقني الله من جهة أخرى ، فأعوضكم ما هو أكثر من هذا ، فدفعوا إليه السلب فرده على أصحابه ، وأطلق الأسارى ،وأقام ببَرَط ثلاثة أيام لم يضطر أحد في زرع ولا في غيره، ولم ينزل أحداً من عسكره في منزل من منازلهم ولا علف من أعلافهم شيء ، ولقد أضر مقامه بأصحابه ونالهم من ذلك التعب حتى كانت خيلهم تأكل العوسج ، وذلك من معرفة أصحابه بعدله ، وصحة أمره .

---

(١) في ص « قتال» ،

(٢) في حاشية الأصل : فائده « في أن الفئة الأمير » :

(٣) زيدت « يعني » من ص

(٤) في ص « أسراهم »

ولقد خبّرني [1] بعض العسكر قال : خليت جملاً لي فدخل بعض الزرع ، فلما وطىء الجمل الزرع لحقته فأخذته ،فقال صاحب الزرع : أنتم تخلون جمالكم على زروع الناس ، لأمضين إلى الهادي إلى الحق فأعلمه ، قال : فقلت له : يا عبد الله ليس الجمل لي خذه ،قال :فتبرأت من الجمل وتركته في يده ،ومضيت خوفاً مني للهادي إلى الحق ، قال : فلما نظر الرجل إليّ قد خليت الجمل صاح بي يا هذا ُخذْ جملك ، قال : فرجعت فأخذْتُه .

وسمعت الهادي إلى الحق يقول : أحسن ما رأيت من عسكرنا والحمد لله أن جماعة نزلوا بعيداً منا تحت شجرة دوم ، وهو النبق ، قال : فما أخذوا منه شيئاً وذلك أني مضيت بذلك الموضع فرأيت الأغصان على حالها .

ثم خرج الهادي إلى الحق من بَرَط يوم الخميس وقدسمع أهله وأطاعوه ولله الحمد ، وخلْف عندهم رجلاً يقال له عبد العزيز بن مروان من أهل نَجْران عاملاً عليهم .

رجوع الهادي الى الحق من بَرَط الى صَعْدَة

فوصل الهادي إلى الحق إلى صَعْدَةيوم الأحد لآخر يوم من صفر سنة خمس وثمانين ومائتين فأقام الهادي الى الحق في صَعْدَة شهر ربيع الأول وإثني عشر يوماً من شهرربيع الآخرثم وردتعليه كتباً من عاملهأبيجعفر محمد بن ُعبيدالله العلوي من َوسَحه يذكر له : إن أبا الدُغَيش الشهابي قد جمع جمعاً كثيراً من الرجال ، ومنع الصدقات ، وإني قد حاربته على ذلك ، وسأل الهادي إلى الحق المدد على أبي دغيش ، فلما وصلت الكتب إلى الهادي إلى الحق ، امر عند ذلك الناس بالخروج ، وخرج الهادي إلى الحق فصار بقرية يقال لها البُقعة قريباً من صَعدَة ، فعسكر بها ثم وجه إلى ابي ُدَغيش رجالاً يدعونه إلى الله تعالىويسألونه الدخول في الحق،فأبى وامتنع من ذلكوتمادىفيالضلالوالفسق.

---

(١) في ص « أخبرني » .

توجيه الهادي لأخيه إلى وسحَة

فوَجّه الهادي إلى الحق في حربه أخاه عبدالله بن الحسين في عسكر كثير ، وكان خروجه يوم الخميس لستة عشر من شهر ربيع الآخر ، حتى صـــار إلى ساقين ، فَلقيِتَه جماعة من بني عم أبي الدُعَيش وهم شِهابيون ، فسألوه الوقوف عن الحرب حتى يمضوا إلى أبي الدُعَيش ويسألونه الدخول في الحق ، ففعـل ذلك ، ومضى حتى صار إلى وَسحة ، ولقيه أبى محمد بن عُبيد الله في عسكر كثير ممن أطاعه من خَولان القُدُم [١] ، ولم يكن معه هو عسكر معقود غير عشرة خَدم على بابه ، فلما وصل عبدالله بن الحسين إلى وَسحة أرسل إلى أبي دُعَيش يسأله الرجوع إلى الحق ، فكره ذلك ، فكرر عليه الرسل مرة ثانية ، فأرسل إليه أبو الدُغيش : وجِّه [٢] إليّ من وجوه عسكرك رجالاً أشاورهم وتجعل لي (١٦ ـ و) الأمان فأدخل معهم ، ففعل ، ووجه إليه نفراً فالتقوا به ووعظوه وأعطوه الأمان عن أبي محمد واستحلفوه على السمع والطاعـــة ، ووصل جماعة من أصحاب أبي محمد فقالوا : تأذن لنا أن نخدع أبا الدُغيش حتى نأخذه لك ، فمنعهم منّ ذلك وأراد أن يقيم عليه حجة الله سبحانه ، فلما كلمه القوم وأخذوا عليه العهود والمواثيق ، قال لهم : أنا أصل بأبي محمد غـــداً ، فأخذوا عليه في ذلك عهداً وانصرفوا منه ، وعَرّفوا أبا محمد بذلك ، فانتظره أبو محد لميعاده ، فلم يأته فأرسل إليه رسولاً ، فأجاب الرسول بالمؤاذنة بالحرب ، فلما رأى ذلك أبو محمد وجّه إلى القرية التي كان يسكنها أبو الدُغيش ، وهي تُعرف بعَفارة فدعاهم إلى الله ، والدخول في الحق ، وأمر رسوله أن يعلم الناس بالدعوة ويعرفهم أنه سائر إلى بلدهم لقتال أبي دُغيش ، وأنه يخـــاف عليهم مَعرّة الجيش ، فليدخلوا في الحق ، ففعل ذلك ثلاث مرات ، فأبى القوم إلا المؤاذنة بالحرب ، فلما أقام عليهم الحجه أمر العسكر بالاستعداد [٣] للحرب .

---

(١) في ص « العبد » .

(٢) في ص « أن وجه » .

(٣) في الأصل للاستعداد ، والتقويم من ص .

قال علي بن محمد حدثني أبي قال ، فلما كان يوم الثلاثاء لسبعة أيام باقية من الشهر سار أبو محمد إلى عَفارة قرية أبي دُغيش ، وهو معسكر فيها ، وسرت أنا إليها من طريق ثانية ، وكان أبو دُغيش قد كمن كميناً فخرج الكمين عليّ وعلى أصحابي ، وكان معي أهل وَسحَة ولم يكن معي فارس غيري ، فاهتزم أصحابي وقتل منهم ثلاثة ، وثبتُ للقوم في عشرين راجلاً [1] ، فلم يزل القتال بيننا وبين القوم ، ولحق أصحابي بأبي محمد عبدالله بن الحسين ، فلم يرجع إلينا منهم أحد ، فلما اشتدّ بي وبأصحابي البلاء جعلت أرسلهم واحداً واحـــداً يستمدون من عند أبي محمد ، فلم يأتنا أحد ، فتخلفت في أحد عشر رجلاً ، ثم حملوا علينا وكانوا مائتين فأصابوا فرسي بسهم فسقط وزحزحونا عنه فعقروه بسيوفهم ، وقتلوا من أصحابي ثلاثة آخرين ، وتوافقنا نحن وهم والقتال بيننا ، فرمى رجل من أصحابي رجلاً منهم فقتله ، وألقى الله في قلوبهم لذلك الرعب ، فانفضوا [2] عنـــا .

ووقع الحرب بين أبي دُغيش وبين عبدالله بن الحسين فأعطـــاه الله على أبي دُغيش الظفر ، فانهزم ودخل عسكر أبي محمد عَفارة ، وأحدق بنا الذين كانوا مُقاتلين لنا حتى صرنا في أوساطهم ليس لنا منهم مخرج ، ونحن نقاتلهم من أشد ما يكون إذ أبصر رجل من أصحابنا إلى النار في عَفارة والدخان وأصحاب أبي محمد يُحرقونها ، فقال : دخلت والله عَفـــارة وحرقت ، فالتفت العسكر الذي كان مقارباً لنا [3] فأبصر النار والدخان فانقلبوا على أدبارهم منهزمـين ، وكان قتالنا وقتالهم وقتال أبي محمد وأبي دُغيش من ضحوة النهـــار إلى زوال الشمس ، ولقد كنت أقاتلهم راجلاً [4] بعدما أصيب فرسي وما معي شيء إلا

---

(١) في ص « رجالاً » .

(٢) في ص « فانتفوا » .

(٣) في ص « مقاتلاً » .

(٤) في ص « رجالاً » .

ثوب أخذته من بعض أصحابي فجعلته على يدي ، وكنت أتقي به حتى[1] نصر الله عليهم ، ومنح أكتافهم ، وقتل أبو محمد منهم جماعة ، وزحزحوا من قريتهم ، وأغار بعض العسكر بغير علم أبي محمد فنهبوا من القرية شيئاً ضعيفاً ، فوجه يوسف بن محمد الحسني فمنع الناس من النهب .

فلما رأى أهل القرية ذلك استأمنوا كلهم فأعطاهم الأمان ، فجاءوا فذكروا أن العسكر نهب لهم متاعاً ، فسأل عن ذلك فلم يجد له تبياناً ، فلما قبضت صدقاتهم قسمَ ربعها في مساكنهم ثم أمر لهم بعد الربع بنصف سدس آخر عوضا لهم مما[2] ادعوا أنه أخذلهم ، واستحلهم من معرة الجيش .

قال علي بن محمد : حدثني أبي قال : لما هزَم الله العسكر الذي كان يقاتلنا أقبلت أسير إلى عبدالله بن الحسين وليس معي إلا ثمانية من أصحابي (١٦ ـ ظ) فلما أبصرنا أمر بفرس كان له يلقاني ، فلما لقيت بالفرس لم أركبه ، فلما رأى مني ذلك لقيني فقال : يا ابن عم ما شأنك ، فأعلمته بما كان منا فاعتذر وحلف في ذلك أيمانا ما علم بخبرنا ولا بقضيتنا ولا جاءه لنا رسول ، فقبلت ذلك منه ، وصدقته لما بان لي من شرارة من كان معي ممن أرسلته لما عاينوه مما كانوا[3] فيه ، وحاذروا الرجعة إلينا فحملهم ذلك إغفال الأمر منه ، فعدت فركبت الفرس ورجع أبو محمد إلى وَسحَة ، ورجعت معه ، فأقمنا بها وانحاز أبو دُغيش عن قريته ، ثم وجه إلى يوسف بن محمد يسأله أن يلقاه ويأخذ له الأمان ، فأخذ له يوسف بن محمد الأمان ، واستحلفه على الوفاء والدخول في الحق أيمانا مُغلَّظة ، ثم أتى به إلى أبي محمد عبدالله بن الحسين فأجاز أمان يوسف بن محمد ، واستحلفه أبو محمد أيماناً مُغلَّظة على السمع والطاعة والدخول في الحق ، وخلى سبيله فمضى

---

(١) في ص « فلما » .

(٢) في ص « عما » .

(٣) في ص « عاينو ما كنا » .

إلى أهله وأقام أبو محمد في وَسحَه إلى يوم[1] الثلاثاء ليومين باقيين من شهر ربيع الآخر ، وأصلح أمور الناس .

رجوع عبدالله بن الحسين من وَسحَة

ورد عليه كتاب الهادي إلى الحق عليه السلام بالانصراف فانصرف يوم الثلاثاء إلى صَعْدَة فوصل إليها يوم الخميس لأول يوم من جمادي الأول، وأمرني بالتخلف على وَسحَه .

قال علي بن محمد : حدثني أبي قال : جمع لنا أبو دُغيش جماعة كثيرة وأتى في الليل حتى قرب من وَسحَه ، وأراد أن يُصبّحنا ، وبات بالقرب منا ولا علم لنا به، وباتت جماعة من أصحابه في مسجد كان خارجاً من القرية، وكانت تلك الليلة كثيرة الرياح والغيث ، فانهدم بعض المسجد على بعض أصحاب أبي دُغيش فقتل الله منهم[2] نفراً وفلّ الله جمعهم وانقلبوا من ساعتهم خائبين ولا علم لنا حتى أصبحنا ، فبلغنا الخبر عند الصُبح فخرجنا إلى المسجد فوجدناه قد انهدم على القوم ، فأمرنا بهم فأخرجناهم منه فدُفِنوا .

قال : فأقام الهادي بصَعْدَة باقي شهر ربيع الآخر وعشراً من جمادي الأولى .

خبر عمال نَجران وخبر حُنَيش[3] الوادعي

ثم خرج عمال له من نَجران كان معهم مال شبيهاً بألف دينار ، حتى إذا صاروا إلى موضع يقال له الرَكب في طريق نَجران تبعهم رجل يقال له حُنيش من وادِعة ومعه جماعة من عشيرته ، وحُنَيش الذي كان جمعهم فأخذوا

---

(١) زيدت « يوم » من ص .

(٢) في ص « فيه » .

(٣) في ص « حبيش » .

المال وقتلوا رجلاً كان مع [١] العمال .

فلما جاء الخبر إلى الهادي إلى الحق أمر الناس بالأهبة للخروج إلى نجران ، وكان لحُنَيش بنَجران نخل كثير وأعناب ومنازل .

خروج الهادي الى الحق عليه السلام الى َنجران المرة الثانيه .

فلما كان يوم الاثنين الثاني عشر من جمادي الأولى سار الهادي إلى الحق إلى َنجران بعساكر كثيرة ، فوصل إليها يوم الأربعاء ، فنزل بقرية من قرى َنجران يقال لها َشوكان [٢] ، وهي القرية التي كان يسكنها ُحنَيش وله فيها المال ، فلما وصل الهادي إلى الحق إلى َشوْكان وجه إلى ُحنيش رجالاً من عشيرتـــه ، يدعونه إلى الله تعالى ، ويسألونه رد المال ، وأن يرجع إلى الحق ، وتوقف الهادي إلى الحق عن ماله ولم ُيحدث فيه حدثاً لإيجاب الحجة عليه ، وعزز بالرسل إليه في رد المال وإعطائه الحق من نفسه ، فامتنع ُحنيش من ذلك وكره .

فأمر الهادي إلى الحق عليه السلام بقطع نخله وأعنابه ، فقطع له أربعمائـة نخلة تنقص نخلات وكرمين ، وهدم له منزلاً ، وابتهل عليه بالدعاء أن ُيريـح الله أهل الإسلام منه ، وذلك أنه قد كان جمع ُحنيش جمعاً من لصوص البادية ، وعرض أن يفسد في عمل الهادي إلى الحق ، ويقطع الطريق .

فخبرني بعض أصحابنا ان ُحنيشاً وعد جماعة على ان يخرج بهم ، فيقطعون على الناس ويفسدون على الهادي إلى الحق ، فلما كان في الليلة التي عزم ان يخرج (١٧ ـ و) فيها هو وأصحابه طرقه الله بطعنة في يـــده ، فمكث يومين يستغيث منها ، ثم مات إلى لعنة الله ، ومات له أيضاً بعده ابن له ، وأراح الله

---

(١) في ص « من » .

(٢) انظر معجم البلدان مادة « شوكان » .

(٣) في ص « وإعطاء » .

الإسلام منه بدعوة الهادي إلى الحق ، فهذه أيضاً آية حسنة مما رأينا من الهادي إلى الحق مع ما قدمنا ذكره في كتابنا هذا من علاماته ودلائله .

حدثني أبي أيضا أنه أخبره[1] الهادي إلى الحق أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في الليلة التي أمر الهادي إلى الحق في صبيحتها بقطع مال ُحنيش يقول : لعن الله ُحنيشاً ، لعنه الله .

خبر ابن العَجَمي

وكان أيضا ابن العجمي من أحرص الناس إلى[2] خروج الهادي إلى الحق من اليمن ، يؤلب الرجال ، ويهب الأموال على أن يفسدوا على الهادي إلى الحق ، ويحاربوه لئلا يستوي له أمر ، فجعل يدعو عليه ، ويبتهل بالدعاء ، فأخذه الله وأراح منه أهل الإسلام[3] .

فأقام الهادي إلى الحق بعدما قطع مال[4] ُحنيش أياماً ، وأمر الناس بالأهبة إلى اليمن ، وذلك أن[5] أهل اليمن كتبوا إليه .

خبر مكاتبة الدَعّام الى الهادي الى الحق عليه السلام وما جرى بينهما من المخاطبة وخروج الهادي الى َخيْوان

قال علي بن محمد : حدثني أبي محمد بن عبيد الله أن رجلاً من ملوك اليمن المتغلبة على أمرها وهو الدَعام بن إبراهيم كتب إلى الهادي إلى الحق ، فكان في

---

(١) في ص « حدثه » .

(٢) في ص « عل » .

(٣) جاء في حاشية الأصل : كرامة للهادي إلى الحق عليه السلام .

(٤) في ص « نخل » .

(٥) في ص « لأن » .

كتابه إليه يسأله أن يوليه البلد الذي هو فيها ، [1] فقال يحيى بن الحسين : لا والله ولا ساعة واحدة إلا على ما آمره به [2] من الحكم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ، فإن أجاب إلى ذلك وحكم بحكمنا واتبع ما نحن عليه فله علينا ما يجب من مال الله ، ويرفع قدره إذا تاب وأناب ، وأطاع الله وأطاعنا فيما نأمر به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأخذ الحق ممن وجب عليه من قريب أو بعيد أو شريف أودني، ولـّيناه [3] حينئذ أمور المسلمين ، ما حكم بما وصفنا مما أمره الله تبارك وتعالى وإلا فلا ، فكان بينهما في ذلك كتب كثيرة .

قال علي بن محمد خبرني أبي قال : خرج الهادي إلى الحق في بشر كثير حتى وصل إلى خيوان يوم الأربعاء ليومين باقيين من الشهر فدخلها من أحسن الأمور وأسهلها ، ولقيه أهلها بأجمعهم وقد كانوا قبل ذلك لا يجتمعون لقدر ما كان بينهم من الفتنة والبلاء والهلكة والجلاء ، فألف الله سبحانه قلوبهم وجمع شملهم ولمّ شعثهم بالهادي إلى الحق فاختلطوا ودخلوا جميعاً معه . وأصلح بينهم، واستحلف بعضهم لبعض على قطع الفتنة والقيام معه على الحق ، فحلفوا على ذلك وسمعوا وأطاعوا ، فأقام الهادي إلى الحق صلوات الله عليه بخيوان والعشائر من همدان تجيئه وتبايعه وتحلف له بالسمع والطاعة فأقام الهادي إلى الحق صلوات الله عليه بخيوان باقي جمادي الاولى وجمادي الآخره ورجب وثلاثة وعشرين يوماً من شعبان .

خبر بُطـْنة حَجور [4]

ثم خرج من خيوان يوم الخميس لأيام باقية من الشهر يريد بُطنة حَجُور ،

---

(١) في ص « منه » .

(٢) زيدت «به » من ص .

(٣) في م «وولیناه » .

(٤) انظر صفة الجزيرة ص ١١٣ .

وذلك أن أهله كانوا قد أتوه إلى خيوان وبايعوه فخرج إليهم ، ومعه عسكر كثير من همدان ، ونفر من خولان حتى نزل على بركة يقال لها الظهرية ، ثم كتب إليهم يدعوهم إلى الله ، فكتبوا إليه وسألوه التقدم ، فأقام على البركة يوم الخميس ويوم الجمعة فلما كان يوم السبت سار فأتى بُطنة حجور قبل صلاة الظهر ، فلما قرب من البلد استقبله أهله بالسمع والطاعة ، فنزل في موضع بالقرب من القرية ، وجاء أهل البلد فمرضوا عليه العلف ، فكره ذلك[1] فكلموه وزاودوه وقالوا : نحن نجعل العسكر في حِلّ وسعة ممايفعلون ، فأبى ذلك عليهم ، ولم يقبل لأحدمنهم علفاً ولا غيره ، فأقام في البلد يوم السبت ويوم الأثنين ، ، فلما كان يوم الثلاثاء نهض من بطنة حجور ، وخلف فيها رجلاً من ولد عمر بن علي والياً بها ، وأمرهم بالسمع والطاعة .

خبر مصير الهادى الى الحق(١٧ ـ ظ) الى الحصن .

ثم مضى من يومه يريد بلدا يقال لها (الحصن) لقوم من همدان ، يقال لهم بنو ربيعة ، وكانوا قد وصلوا بالهادي إلى الحق وهو بصعدة ، وبايعوه ، وكان قد عدا منهم جماعة على قوم من أهل (بطنة حجور) فأخذ والهم بقراً وقتلوا منهم صبياً ، فنزل على بركة بموضع الحصن الذي سميناه ، ثم أرسل الى جميع بني ربيعة ، فقال لهم : لا بد من المحدثين ، فأتوه بالمحدثين ، فسار بهم معه ، ثم نهض يوم الجمعة .

مصير الهادي إلى الحق الى أثافِت[2]

فسار إلى (أثافِت) فصلى بها الجمعة ، ودعا الناس للبيعة ، فبايعه بشر كثير ، فأقام بأثافت يوم الجمعة والسبت والأحد والإثنين ، والناس في ذلك يصِلون إليه

---

(١) في ص « فأبى ذلك عليهم » .
(٢) أثافت : بالتاء ، وفي غاية الأماني ١/١٧٠ : أثافت . وهي قرية ذات كروم كثيرة . كانت تسمى في الجاهلية درنا (معجم البلدان) .

ويبايعونه . وبالقرب من أثافت موضع يسمى بيت ذُؤد في يد الدَعام بن إبراهيم، ووصل أهل بيت ذُؤد بالهادي إلى الحق فيمن وصل به بأثافِت ، واستغاثوا بالهادي إلى الحق من الدعام ومما يفعل بهم في بلدهم [١] ، وكان مع الدعام جند فُسَّاق [٢] يشربون الخمور ويركبون الذكور ، ويفجرون بالنساء علانية ، وخبروا أن بعض الجند أخذ جارية غصباً فافتضها وقتل أباها ، فعرَّفوا الدعام بذلك ، فلم يناكر [٣] فيه .

فلما وصلوا بالهادي إلى الحق ، وعرَّفوه بالخبر وجه معهم رجلاً من بني عمه من ولد عمر بن علي عليه السلام ،فلما قدم والي الهادي إلى الحق (بيت ذُؤد) خرج جميع من كان هنالك من ولاة الدعام من البلد ، فأمر مأمور الهادي إلى الحق بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، ونفي الفواحش .

فلقد سمعت من أثق به يقول : إنه كان في عسكر الدعام في (بيت ذؤد) أربعمائة إمرأه فاجرة يظهرون الفجور علانيه لايستترون بذلك ، بل يتحاكم العسكر فيهن إلى سلاطينهم وعمالهم ، وكانوا كل عشية يجتمعون إلى باب سلطانهم الفاسق فيلعبن بين يديه ، وينشرن شعورهن ، ويبدين زينتهن ، ويظهرن محاسنهن ، ويلبسن أرق ما يقدرن عليه من الثياب ليبدو ما خفي من أبدانهن ، فيأتي العسكر فإذا هوى الرجل منهم واحدة دفع إليها دراهم بحضرة من يحضر معهم ، فلعلها لاتروح إليه تلك الليلة ، فإذا أصبح أتى إلى السلطان ، وأعلمه أن ملعونته لم ترح إليه ، وقد أخذت دراهمه ، فيأمر سلطانه عند ذلك بأدبها ، وبأن تصير إلى صاحبها .

فنفى يحيى بن الحسين صلوات الله عليه ذلك كله ، وأقام [٤] في البلد عدله ،

---

(١) في ص « وببلدهم » .
(٢) في الأصل « فاسق » والتقويم من ص .
(٣) في ص « يناكر » .
(٤) في الأصل « فأقام» والتقويم من ص .

وقام أهل البلد بأجمعهم معه .

وفي ذلك كاتب الهادي إلى الحق رجل من َهمدان يقال له َصعَصعة بن جعفر وهو بموضع يقال له (َريدة) في قصر منيع ، ووجه إليه بالسمع و الطاعة ، فوجه إليه الهادي إلى الحق بنفر من َهمدان ليضبطوا معه البلد ، وكان بعض البلد في يد الدعام ، فأخرجوا عماله منه وفرح بذلك أهل البلد ، وسمعوا وأ طاعوا .

خبر رجوع الهادى الى الحق الى َخيْوان

وسار الهادي من (أَثافت)يوم الثلاثاء راجعاً الى(َخيْوان)فوصل يومه ، فأقام بها حتى إذا كان يوم الخميس لسبعة أيام من شهر رمضان بلغه أن الدّعام بن إبراهيم قد خرج من بلده في عسكر عظيم يريد (البَون) ، فتوهم الهادي إلى الحق أنها خديعة من الدَعام ، وأنه يريد أثافِت ، وكانت في يد الدَعام ثم صارت في يد الهادي إلى الحق عليه السلام ، وقد كان وليّ أثافِت رجلاً من خيار المسلمين عالماً بتوحيد الله وعدله ، متفقّهاً في دين الله ، ورعاً فاضلاً يسمى عبـد العزيز بن مروان من أهل البحرين ، ُيكنى أبا عمر ، فأمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر، فلما خرج الدَعام وظن الهادي إلى الحق أنه يريــد (أثافِت) خرج من (َخيوان) .

خبر رجوع الهادى الى الحق عليه السلام الى أثافِت .

فخرج الهادي إلى الحق من َخيوان ليلة الجمعة لسبع ليال باقيـة من شهر رمضان ، فأصبح بأثافت وصلى الفجر والظهر ثم نهض من أثافِت حتى صـار بموضع يسمى (ِسرّ َبكيل) فبات به ، فلما أصبح غدا يريد (بيت ذُوُد)، فلما كان في بعض الطريق لقيه الخبر أن الدَعام يريد طلوع (النقيل) ، فسار الهادي إلى الحق (١٨ ـ و) . حتى صار إلى رأس (النَقيل) وغدا دَعـام

بعسكره يريد (بيت ذَوُد) ، فلما أشرف الهادي إلى الحق على (النَقيل)،[1]
نظر الى دَعام وعسكره ، فأمر بالرايات فنُشرتْ ، فلما نظر دَعام وأصحابه
إلى ذلك رجع إلى قرية من قرى (البَون) تسمى (حَمُدَة) ، ورجع الهادي
الى (بيت ذَوُد) ، ووضع محارس على (النَقيل) ، وبعث فارساً الى صَعصعَة
بن جعفر يخبر بالخبر ، فبات الهادي الى الحق ببيت ذَوُد ، حتى إذا أصبح
انحدر من بيت ذَوُد الى موضع يقال له : (ضُحيْيان) ، وأرسل لصَعصعَة
فأتاه بجماعة من أهل البَون ، والهادي الى الحق في ذلك يظن أن دَعاماً في
حَمُدَة مقيماً، فلما صار بِضحيان صرخ صارخ من رأس النقيل : ان دعاماً قد
غشي بيت ذَوُد ، فسار الهادي الى الحق بعسكره حتى وصل بيت ذَوُد ،
فقيل له : إن دَعاماً قد طلع نقيل حَمُدَة ، فصار الهادي إلى الحق في لقائه
حتى صار إلى موضع يقال له (نجد الضَّير) ، فإذا دَعام وأصحابه في الموضع .

خبر مقاتلة الهادي الى الحق لدعّام .

فأمر الهادي إلى الحق بالتعبئة ، فجعل المِمَريين وخَولان وقوماً من
همدان يقال لهم العَهْرا في الميمنة ، وجعل بني ربيعة وبني صُريم في القلب ،
وجعل أهل بيت ذَوُد وأهل البَون في الميسرة ، فلما نظر دَعام إلى ذلك عبأ
عسكره ميمنة وميسرة وقلباً .

ثم نزل الهادي إلى الحق عن الناس بين الصفين ، فنزل عن دابته وخلع سلاحه
ثم تَطهّر ، وصلى قصراً ، ولقد خبرني بعض أصحابنا قال : قلت للهادي :
أعزك الله تعالى هذا عسكر دَعام قد قرب ، قال : فقال لي : هؤلاء بعد قليل
يستأمنون كلهم والدَعام معهم ، فلما صلى الهادي إلى الحق أرسل إلى رجل من
أصحاب الدَعام ، فأتاه فقال له الهادي إلى الحق امضِ إلى صاحبك فقل له ،
يقول لك الهادي : لا تقتتل العرب فيما بيننا وابرز لي ، ويُوقف الناس حتى

---

(١) في معجم البلدان « النقيل بلغة أهل اليمن العقبه » .

أقاتلك ، فإن قتلتَني استرحتَ مني ، وعملتَ ما تريد ، وإن قتلتُكَ استراحَ منك أهل الإسلام .

فلما أتى الرجل إلى دَعام وأخبره بمقالة الهادي إلى الحق كره ذلك ، ورد الرسول إلى الهادي إلى الحق بكلام جميل ، وأعلمه أنه لا يريد الحرب ، فرد إليه الهادي رسولاً يَعظهُ ويوقفه على ما هو فيه من الضلال ، فلم تزل الرسل بينهما تجري ، وقربت ميمنة الهادي من ميسرة الدعّام ، وتنابذوا بالكلام ، واقتتلوا حتى وقع بينهم قتلى ، فقتل من المسلمين رجل من هَمْدان من العَهْمرا يقال له (؟) [١] وقتل من أصحاب دَعّام رجل [٢] من الصيد ذكروا أنه كان شجاعاً ،وذكروا أنه تكلم في الهادي إلى الحق قبل أن يقتل بكلام قبيح،فأراح الله منه .

ووصل الخبر إلى الهادي إلى الحق بقتال ميمنته وميسرة الدَعام والرسل بينهما ، فأرسل الهادي إلى الحق إلى ميمنته بالكف عن القتال فكفوا ، ولم تزل الرسل فيما بين الهادي إلى الحق ودَعام حتى استوى الصلح بينهما .

خبر لقاء دعام للهادي الى الحق مطيعاً

وصار دعام إلى الهادي إلى الحق وحلف له على السمع والطاعة واختلط العسكران ، وعاد الهادي إلى الحق إلى (بيت ذُود) وانصرف الدَعام إلى (حَمُدة) [٣] ، فأقام الهادي ببيت ذود ثلاثة أيام ، وأقام الدعام بَحمُدة ، والرسل تجري بينهما على ما كان من الصُلح حتى إذا كان يوم الخميس ليوم باق من شهر رمضان ، خرج دَعام يريد (وَرْوراً) [٤] والأمر بينه وبين الهادي

---

(١) لم يذكر اسمه في الأصل وص .

(٢) أضيفت « رجل » من ص .

(٣) حمدة : قرية في أرض البون باليمن (الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٦٩)

(٤) ذكره ياقوت في معجم البلدان وقال عنه : « حصن عظيم باليمن من جبال صنعاء في بلاد همدان » .

ستقيم على الصلح ، والهادي مقيم ببيت ذُوْد .

خبر [1] دخول أرْحَب بن الدَعام أثافِت

ثم بلغ الهادي إلى الحق أن ابنا لدَعّام يُسمى أرحَب قد دخل أثافِت هو وقوم من همدان يقال لهم بنو سَلمان ، وذلك أن بني سَلمان لم يكونوا يُحبون أن يصلح الأمر بين الهادي إلى الحق والدعام لئلا يلي أمرهم الهادي الى الحق ، فيأخذ منهم (١٨ ظ) ما أوجب الله عليهم من الصدقات ، ويمنعهم عما ارتكبوا من العظائم والمنكرات ، وكانوا يتعاملون في الفساد فيما بين الهادي إلى الحق وبين الدَعام فعملوا في نهوض أرحَب بن الدَعام معهم ، فأنهضوه معهم ، وصاروا به إلى (خَيوان) فكان يومئذ أبو القاسم محمد بن الهادي إلى الحق بخَيوان ومعه جماعة أخوه أحمد ، فأرادوهما وهموا بهما فمنعهم الله تعالى من ذلك وسَلـَّمهما ، وقام بعض أهل خَيوان معهما ، وذلك أن أبا القاسم لما بلغه أن أرحَب بن الدَعام قد استقل من بلد بني سَلمان ، جمع أهل خَيوان وخرج إلى جانب القرية فعسكر به ، فلما دنا أرحَب من خَيوان خرج إليه من أهلها رجلان ، كلماه بما أمرهما به أبو القاسم ، وكان أمرهما أن يدعُواه إلى الله ، ويخوّفاه وجميعَ أصحابه بالله ، لإقامة الحجة عليهم لله سبحانه ، ثم رجعا ودنا أرحَب من القرية ، ولم يقبل ما دُعي إليه .

فلما رأى أبو القاسم الفسقة يريدون القرية عبأ عسكره ، ثم بعث إلى أرحب : لم يَقتتلُ الناس يا جاهل بيني وبينك ؟ ! ابرز لي حتى أقاتلك فيستريح أحدنا من صاحبه ، فلم يفعل أرْحب خوفا واشفاقاً . وهَموا بدخول القرية من أسفلها ، فعارضهم أبو القاسم ، فلما نظر أصحابه إلى عسكر ابن الدّعام ، جزعوا فحرضهم ، وذكرهم بالله وقرأ عليهم : « إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين [2] » ، فقال رجل من أهل خَيوان : ما كان أغنانا من عشرينك

---

(١) زيدت « خبر» من ص .

(٢) القرآن الكريم ، سورة الأنفال ٨ / ٦٥ .

ومائتيهم ، فأمر أبو القاسم حينئذ بفرسه ، فنزع تجفافه ، ثم قال لأصحابه : احملوا بنا عليهم فأمرهم قريب ، ثم ضرب فرسه حتى قام على رجليه ، ثم حمل فلم يساعده إلى ذلك إلا أربعة ، أحدهم إسماعيل بن المُسلم بن زَيدة الهَمداني ، فلما نظر الأوباش أنهم لا يقدرون على القرية انصرفوا بشر حال ولله الحمد .

قال علي بن محمد : حدثني بن سُليمان قال : سمعت أبا القاسم بعدُ وهو يقول لأهل خَيوان : يقوم منكم عشرون رجلاً ، فقال له بعضهم ما نعرف أحداً يقوم معك ، وذلك ليلة خرج إلى السّر [١] ، وكان انصراف الظلمة إلى موضعهم ثم إلى أثَافت ، وكان قوم بأثافِت مُداهنين قد عاملوهم على دخول القرية ، فلما أتى أرحب وبنو سلمان أثافتاً صاح أبو عمر بالناس فخرجت إليه جماعة يسيرة وأَخل الباقون فلم يقاتلوا معه .

خبر قتل أبي رحمه الله تعالى بأثافِت

وكثر على أبي عمر وأصحابه الجيش فدخلوا عليه القرية فقتلوه رحمه الله تعالى ، ودخل أرَحب وبنو سلمان إلى أثافِت طلباً للفساد على الإمام ، وهتكاً للدين والاسلام ، فأقاموا بها ، فلما بلغ الدعام ذلك ذكر عنه أنه اغتم ، ثم أقبل من طريق وَرور حتى دخل إلى أثافِت ليلة الجمعة فأقام بها .

وبلغ الهادي إلى الحق ، فخرج من موضعه حتى صار إلى موضع يقال له (مُشوَط) لبني ربيعة فبات ليلته في الموضع ، وكانت ليلة السبت وهي ليلة الفطر ،فلما أصبح الهادي إلى الحق أرسل الصراخ في الناس ، فاجتمعوا إليه يوم الإثنين لثلاث خلت من شوال [٢] سنة خمس وثمانين ومائتين فتشاوروا في الحرب فسدّ رأيهم جميعاً على الحرب لدعّام .

---

(١) انظر معجم البلدان مادة « سر » .

(٢) في ص « من سنه » .

خبر الحرب بين الهادي الى الحق عليه السلام وبين دعام

وسار الهادي إلى الحق في جميع من أجابه ، فلما قربوا من أثافِت ، أمر الهادي إلى الحق عليه السلام الناس بالتعبئة للحرب ، فجعل بني ربيعة وبني مِعْمر من أهل همدان وجماعة من بني سعد من خَولان في القلب ، وجعل بني صُريم في الميمنة ، وجعل بني عُبيد من بني ربيعة في الميسرة وخرج الدَعام وأصحابه من أثافت وتعبّوا أيضاً للحرب ،ودنا بعضهم من بعض واشتبك القتال فيما بينهم فلما يزالوا يقتتلون حتى صلوا العصر ، وأصاب الجميع جراحات كثيرة وذُكر قبل وقوع الحرب [١] بيوم قد أمر الدعام بأثقاله فأخرجت من أثافِت ، وكان على الخروج منها خوفاً منه [٢] للهادي إلى الحق عليه السلام ، فلما وقع الحرب أمر بثياب دَستَري [٣] فنشرت ، وأمر جماعة من أصحابه ينادون في الأعراب الذين كانوا (١٩ – و) في عسكر الهادي إلى الحق عليه السلام من أراد الثياب والكسوة فليأتنا ، فمضى إليهم جماعة من الأعراب الذين كانوا مع الهادي إلى الحق عليه السلام فكساهم الدَعام ثياباً ، فاضطرب لذلك عسكر الهادي إلى الحق عليه السلام ، واشتد عسكر الدَعام ، وكانوا في كثرة من الخيل والرجال .

فلما نظر الهادي إلى الحق عليه السلام إلى عسكره قد اضطرب نزل من الجبل وصاح بالناس وَحرّضهم ، فحمل أصحابه لما صاح بهم على عسكر الدَعام فطردوهم ، ثم ثبت العسكران للحرب فلم يزالا في القتال حتى غشيهم الليل وأظلم وافترق العسكران ،فراح كل قوم إلى معسكرهم ، وكان معسكر الهادي إلى الحق في موضع لبني ربيعة يقال له بَكراوي ، وكان قليل الماء فأقام بها الهادي إلى الحق عليه السلام ، فلما قَلّ الماء بالكَراوي تحول الهادي إلى الحق عليه السلام

---

(١) زيدت « وقوع » من ص

(٢) زيدت « منه » من ص .

(٣) لم أجد هذه النسبة في الأنساب للسمعاني ، ولا في المعرب للجواليقي ، ولا في معجم البلدان ، كذلك لم أجدها في القاموس ، ولعلها من الكلمة الفارسية « دستار » ومعناها منديل عمامة ، أو من الكلمة « دستاران » ومعناها عربون ، انعام .

إلى موضع لبني ربيعة يسمى الدرب ، وهو موضع حصين وعز ، فأقام فيه أياماً حتى استراحت خيله ، وأصلح أموره للحرب ، ثم وجه صراخاً في حاشد ليوم معلوم ، فاجتمع إليه الناس يوم الخميس لثلاث عشرة من شوال ، ووصل به ابنه أبو القاسم في جماعة من خَولان من بني سعد وافقهم أبو القاسم في الطريق ، فمضوا جميعاً إلى الهادي إلى الحق عليه السلام ، وذلك أن أبا القاسم كان قبل ذلك في خَيوان وكنا معه ، فلما حارب الهادي إلى الحق عليه السلام الدَعامَ ظهر من الناس المكرُ والغشُّ والطلبُ للفساد، فلما رأى ذلك أبو القاسم جمع أهل خَيوان فكلمهم بكلام كثير ، وكان من قوله لهم ؟ أفيكم لله وللحق نُصرة أو قيام ؟ فلم يكن عند أحد منهم في ذلك الوقت رغبة ، فاجتمع إليه مشايخ ممن له رغبة ومحبة ، منهم اسماعيل بن المُسلم، ويوسف بن مُعاذ وإبراهيم وَغطريف ، فأشاروا عليه وسألوه الخروج من خَيوان لما بان لهم من شرّة الناس وفسقهم ، فلما بان له قلة رغبتهم في أمر خالقهم ، خرج [1] وخرجنا معه إلى موضع لبني مِعمر ، فوصلنا إليه ليلة الفطر ، فأقام أياماً ثم خرج إلى الهادي إلى الحق عليه السلام في جماعة من خَولان وصلت من صعدة وجماعة من هَمدان ، فصادف أبو القاسم الهادي إلى الحق عليه السلام في الطريق ، فمضوا جميعاً حتى وصلوا إلى موضع يقال له (الحـُوطي) ولقيهم قوم من البوْن .

واجتمعت العساكر إلى الهادي إلى الحق عليه السلام السلام فلما اجتمع الناس سار بهم يوم الخميس حتى أمسى عند بركة لبني صرَيم وهم من وجوه همدَان ورجالها ، فبات ليلة الجمعة عند البركة ، وأصبح عندها يوم الجمعة فسقى الناس دوابهم وشدوا عليها ، وسار يريد أثافِت ، فصلى الظهر في أول وقت قريباً من أثافِت ، ثم عبّأ العسكر للحرب ، فجعل بني صُريم وبني مِعمَر وَخولان في الميمنة ، وجعل بني مالك من بني ربيعة في القلب ، وجعل بني عُبيد من بني ربيعة في الميسرة ، وأخرج الدَعام أصحابه فعبأهم للحرب ، وقرب بعض القوم

---

(١) في ص « أمره خالفهم وخرج » .

بعض ، وتلاحم القتال بينهم ، وكان الموضع وعراً لا تعمل فيه الخيل شيئاً ، غير أن الدَّعام أخذ موضعاً يقال له الكتَد[1] سهل الرأس وهو وعر النزول من قبل أثافِت ، فأمر الدَّعام فبُني له درجة ينزل منها إلى أثافِت ، ولم يعلم الهادي إلى الحق بذلك .

والتحم القتال بين رَجَّالة الهادي إلى الحق الميسرة ورَجَّالة دَعام الميمنة ، فبينا هم في القتال إذ أطلع الدَّعام خيله من الدرجة إلى رأس الكتَد ، وكانت معه خيل كثيرة يكونون مائتي فارس وثلاثين فارساً ومعه ألفا راجل ، ومع الهادي إلى الحق ثلاثون فارساً وسبعمائة راجل ، فلما صارت خيل الدَّعام في رأس الكتَد ورجالته ، وكانوا شبهاً من ثمانمائة راجل وخمسين فارساً ، خرج أبو القاسم بن الهادي إلى الحق عليه السلام ومعه أربعة من الفرسان ، فحمل وحملوا معه على أصحاب دَعام فلم يزالوا (١٩ – ظ) يطردوهم حتى قاربوا أثافِت ، وكان الدعام قد كمّن خيلاً ورجلاً قريباً من القرية ، فلما رأى أصحابه يطردون فرق خيله ورجالته ، فأخرج بعضهم في وجه أبي القاسم فلم يغنوا شيئاً ، وزادوا أصحابهم خبالاً ، وخرج الدعام في مائة فارس وألف راجل ، وأخذوا المحجة على أن يعقدوا على من كان في الكتَد من أصحاب الهادي عليه السلام ، وكان الهادي إلى الحق عليه السلام قريباً إلى المحجة أمام القلب ، فلما نظر إلى الدَّعام وأصحابه يريدون يعقدون على أصحابه ولم يكن مع الهادي عليه السلام حينئذ إلا سبعة فوارس منهم عبد الله بن الحسين القُطيمي وجماعة من أصحابه ، فتقدم الهادي عليه السلام ومن معه من الفرسان ، فوقف ببطن المحجة ، فلما نظر الدَّعام وأصحابه إلى الهادي عليه السلام قد تقدم وليس معه إلا سبعة فوارس ، اغتنموا قلتهم وطمعوا في الفرصة عليهم ، فحملوا على الهادي إلى الحق وهم مائة فارس وألف راجل ،

---

(١) لم أجده في أي من الكتب الجغرافية التي توفرت لي على كثرتها ، وجاء في ص « الكبد » ولعل ما جاء في الأصل هو الأصح لأن الكتد هو مجتمع الكتفين من الانسان والفرس ، وبه تسمى الأماكن المرتفعة بينما يطلق الكبد على الوهاد والأماكن المنخفضة لأن الكبد في الجوف من البدن .

(٢) كذا في الأصل وفي ص والأصح أن يقال يطردونهم .

فلم يتزحزح الهادي من موضعه وثبت مكانه .

خبرني بعض أصحابنا قال : كنت مع الهادي إلى الحق في الموضع فجعل الدَعام ومن معه من خيله ورجله يحملون على الهادي مرة بعد مرة، مراراً كثيرة طمعاً به وبمن معه لقلة عددهم وكثرة عسكر الدَعام ، فما كان يتزحزح من موضعه ، ولا يعتدّ بهم ، ولقد كان رجل منهم معه فرس ذود [١] أتى يقصد الهادي إلى الحق بالرمي حتى أصابه في درعه وتَجفافه [٢] بخمسة عشر سهماً ، وما زال الهادي عليه السلام من موضعه ، ولقد خُبرت أن بعضهم تَعجب منه ومن شجاعته وهو مواقف مائة فارس وألف راجل .

حدثني سعيد بن أبي سُورة - وكان مع الدَعام - وهو من فرسان اليمن المعدودة قال : انتخبت من عسكر الدَعام ثلاثين فارساً من الرجال وأهل البأس وقد غاظني ما رأيت من وقوف الهادي إلى الحق عليه السلام وقلة مبالاته بنا ، قال : فحشمت [٣] هؤلاء النفر وحرضتهم على الحملة عليه ، قال : فحملنا عليه حملة رجل واحد ، ونحن طامعون بأخذه عن فرسه برماحنا ونحن نرى أنه لا يقوم لنا أحد لما كان بنا من الغضب والحمى ، فوالله لقد حملنا حتى قاربناه قال : يبست أيدينا على رماحنا ، فبقينا لا نُحركها ، وألقى الله تعالى في قلوبنا الرعب والخوف ، قال : فانصرفنا وعلمت أن ذلك الأمر من الله سبحانه وأعطيت الله تعالى من نفسي أن لا أقاتله أبداً ، فلم يزل لعمري يترفق في الخلاص حتى صار إلى الهادي إلى الحق عليه السلام ، وكان له إبلاء في دولته .

---

(١) الذود : السوق والطرد والدفع (القاموس) ، وفي ص « قوس » .

(٢) التجفاف : فارسي معرب . وهو تن بناه أي حارس البدن ، والجمع التجافيف انظر كتاب التلخيص للعسكري ٢ / ٥٣٣ .

(٣) أي أخجلت (القاموس) .

حدثني أبو جعفر محمد بن سليمان قال : سمعت الهادي إلى الحق عليه السلام وهو يقول : والله محمود ما دخل قلبي منهم رعب ولا اعتددت بهم ، وكيف أعتدُّ بهم وأنا أعلم أن الله معي فإن قُتلت فإلى الجنة ، وإن قتلت منهم واحداً صار إلى النار ، وكان رجلاً مقبلاً عليه يرجمه بالحجارة مقارباً له فقال الهادي لرجل من أصحابه : خذ هذا السهم فارم به هذا الكافر ، فانتزع سهماً من درعه فأخذه الرجل فرمى به فأثبته تحت سُرّته في بطنه ، فولى هارباً بأشر حال عليه لعنة الله .

وسمعت جماعة من الناس يتعجبون من موقف الهادي عليه السلام ذلك اليوم ، ويقول : كان موقفاً شديداً هائلاً ثبت الله به الحق وأذل به الباطل ، فهذه أيضاً من علامات الإمامة فيه واثبات الدلالة عليه لأنه لو كان جباناً في مثل ذلك الموضع لانهزم فقتل الناس ، وإنما كان دَعام وعسكره [1] يحملون على الهادي عليه السلام لينهزم ويخلي أصحابه وذلك بلطف الله ونصره لأوليائه ودينه ، فلم يزل الهادي عليه السلام واقفاً في بطن المحجة والناس يقتتلون ، وكثر الرمي بالنبل بين الفريقين ولم يضر ذلك أحداً من أصحاب الهادي إلى الحق والحمد لله.

وبرز فارس من أصحاب الدَعام ، يقال له ابن الغِمر ، لأصحاب الهادي إلى الحق ، فطغى عليهم فأعطاهم الله الظفر (٢٠ - و) فقتلوه ولم يقتل من اصحاب الهادي عليه السلام أحداً ، فلم يزل القتال بينهم حتى أظلم الليل وجاءت العتمة ثم افترقوا وقد قتل من أصحاب الدَعام رجل ، وسلَّم الله أصحاب الهادي عليه السلام .

وانصرف كل قوم إلى معسكرهم وقد شمل الفريقين جراح كثيرة فصار الهادي عليه السلام إلى درب بني ربيعة والدَعام إلى أثافِت ، ولزم كل واحد منهم معسكره وذلك أن البرد اشتد وكثرت الرياح ، فلزم الهادي درب بني ربيعة

---

(١) في ص « وأصحابه » .

وهو موضع قليل الزرع قليل الماء ، وكان الهادي عليه السلام يقول كثيراً : والله لو طاوعني الناس وصبروا معي ما أغبَّيتُ قتال هؤلاء الظلمة يوماً واحداً في حر ولا برد حتى ألحق بالله أو ينصرني الله عليهم ، ولوددت أني لا أنزل من سرجي ليلاً ولا نهاراً إلا لوقت الصلاة حتى يظهر الله الحق بي ، أو ألحق به سبحانه ، فالله المستعان على عجز الناس وقلة نياتهم وضعفهم عن إقامة الحق .

فلما سمع الناس أن الهادي عليه السلام قد صار إلى موضعه حملوا الطعام والعلف وكل المصالح للعسكر ، وكثر فيه الماء بلطف الله عز وجل ، فكان الناس يسقون الدواب من غَيل [1] في موضع وعر قليل الماء .

وسمعت بعض بني ربيعة يذكرون [2] أن ذلك الغيل لم يكن فيه إلا ماء يسير قليل ، فلما جاء الهادي عليه السلام كثر فيه الماء حتى زرع عليه ، ورأينا الزرع وهو يسقى من ذلك الغَيل ، والغَيل بلغة أهل الحجاز العين .

فأقام الهادي إلى الحق عليه السلام بموضعه ، وبنو ربيعة وبنو صُريم يأتونه ، ويسألونه أن يقيم في مكانه ويطلقهم في الحرب ، وفي الغارة على قرى أرحب في السُبيع وخَرفان ، وذلك أن أهل السُبيع وخَرفان من أرحب ، وكانوا مع أرحَب بن الدعَام عند دخوله أثافِت ، وقتلهم لأبي عمر رحمه الله تعالى وكان مع أبي عمر جماعة من بني ربيعة وبني صُريم ، فأخذوا سلاحهم وثيابهم ، فكانت بنو ربيعة تطلب أرحَب بثلاثة أنفس قتلوا مع الهادي إلى الحق عليه السلام في قتال ،فكانوا يسألون الهادي عليه السلام أن يطلقهم فيغيروا وينهبوا القرى ، فأبى ذلك الهادي عليه السلام عليهم ، وقال لهم : إن فعلتم بدأت بقتالكم وكان كثير المواعظ لهم ،وصرفهم عما أملوه ، فقبلوا منه فلم يخالفوه ، وكانوا ربما قالوا له : أليس قد قتلونا وأخذوا متاعنا ؟ فيقول لهم : بلى ، ولكني

---

(١) الغيل : ما جرى على وجه الأرض وهو السيح .

(٢) في ص « يذكروا » .

أخاف أن تقتلوا من لم يقتلكم وتنهبوا من لم ينهبكم .

حدثني محمد بن سُليمان قال : سمعت رجلاً منهم وقد أُغضب يقول لأصحابه إن كنتم قوماً تريدن أن تأخذوا بدمائكم ، وإلا فأبنوا مع الهادي في هـذا الموضع مساجد واجلسوا معـه ، وكان قوله هذا على الغضب لأنهم لا يعرفون بعضهم إلا بقتل بعضهم بعضاً [1] بلا تمييز ولا معرفة ، فزمهم عن ذلك كله ، وقال لهم : إن أحدث أحد حدثاً بغير أمري بدأت بقتاله إلاّ أن تكونوا لا تسمعون ولا تطيعون فأطلب عشيرة تنصرني وتقوم معي ، فأخذتهم الحمية [2] والعصبية فقالوا له : يا بن رسول الله لا بل نموت كلنا بين يديك فأمرنا بأمرك وما أحببت ، وافعل بنا ما شئت فنحن سامعون مطيعون ، فشكرهم على ذلك وقال لهم : افرضوا لي جماعـة منكم يقيمون على طريق أثافِت ويحصرونها ، فأقاموا على ذلك الطريق فأخذوا رجلاً صَنْعانياً ومعه حمولة فيها جلود نمور وغير ذلك ،فأتوا به إلى الهادي إلى الحق عليه السلام وقالوا له : هذا رسول الدَعام إلى ابن العجمي وهذه الحمولة هدية له ، فسأل الهادي إلى الحق الرجل فقـال : معاذ الله ، أنا رجل تاجر ، فأغاظ لهم الهادي إلى الحق عليه السلام وقال : أنتم تقطعون على الناس الطريق ، ردوا عليه متاعه ، فردوه عليه .

ولزم الهادي إلى الحق درب بني ربيعة ، فجعل يوجه بين كل ليالٍ جماعـة إلى أثافِت (٢٠ ـ ظ) يرمون منزل الدَعام ويخيفونه ويسهرون ليله ، فلم يزل كذلك حتى إذا كان النصف من ذي القعدة أمر الهادي إلى الحق عليه السلام جماعة من بني صُريم ومن بني ربيعة بالنهوض إلى أثافِت ينظرون من بقي مع الدَعام من عسكرة ، ذلك أن عسكره كانوا قـد غرضوا وملّوا : ولقد بلغني أن بعضهم كان يقول لبعض : ويلكم لا تقاتلوا ابن رسول الله ثم يحملهم البلاء بعـد

(١) زيدت « بعضهم » من ص .

(٢) في ص « الحية عليـه » .

الكلام على القتال ، وكان قد أصيب منهم ناس برمي ، ونفقت لهم خيل ، وكانوا قد ملوا ما هم فيه ، ولقد سمعت من يذكر عن الدعام أنه كان يدعو على من ألجأه على[1] حرب الهادي عليه السلام ، وكان[2] ينحو بذلك إلى بعض أصحابه الذين معه ، هذا ويعلم الناس أنهم حملوه على ذلك .

فلما وصل القوم الذين وجههم الهادي عليه السلام إلى قرب أثافت ، ونظر إليهم عسكر الدعام استقلوهم وكانوا شبهاً بمائة رجل [3] ، فخرجوا إليهم وانحاز أصحاب الهادي عليه السلام إلى جبل ، قريب من أثافِت واتبعهم أصحاب الدعام، واستند أصحاب الهادي عليه السلام إلى الجبل ، وصرخ الصُراخ إلى الهادي بالخبر ، فوجه جماعة من بني سعد من خَوْلان فلحقوا القوم وهم في القتال ، فلما نظر أصحاب الدعام إلى المادة ألقى الله الرعب في قلوبهم بعد أن قاتلوهم قتالاً شديداً ، وأعطى الله تعالى أصحاب الهادي عليه السلام الظفر عليهم فهزموهم هزيمة قبيحة ، وأصابوا منهم جماعة بجراح كثيرة ، حتى بلغني أن الرجل منهم كان يرمي بسلاحه وتجافيف فرسه ، وطردوهم حتى ألجأوهم إلى القرية ، وحال بينهم الليل ، فدخل أصحاب الدعام القرية مجروحين مهزومين ، وانصرف أصحاب الهادي عليه السلام إليه وهم سالمون مسرورون بمن الله تعالى ونصره .

فلما أصبح الهادي عليه السلام أرسل الصُراخ في الناس ، ووعدهم ليوم معلوم ، وعزم على منازلة الدعام بأثافت وحربه ، فلما بلغ ذلك الدعام وأيقن به وصح له أصبح يوم الأربعاء لأيام باقية من ذي القعدة خارجاً من أثافِت إلى خَيوان .

(١) في ص « إلى » .

(٢) في ص « وكأنه كان » ،

(٣) في « رجال » .

خروج الدعام من أثافت الى خيوان

وذلك أن بعض أهل خَيْوان كان يكاتبه ويسأله أن يصير إلى خَيْوان ، فلما خرج من أثافِت صار إلى خَيوان وأقام بها ، وجاء الخبر صلاة الغداة إلى بني صُرَيم وصحبته ، وكانوا بالقرب من أثافت أن الدعام قد خرج منها ، أغار منهم السفيه والعبد والصبي فدخلوا أثافِت فانتهبوا متاعاً كان بقى في أثافت ، وكان أهل أثافت قد رفعوا أكثر متاعهم رهبة من بني صُرَيم وبني ربيعة ، ذلك أنهم لم ينصروهم يوم قتل أبو عمر رحمه الله تعالى ، فكان في قلوب بني صُرَيم وبني ربيعة عليهم حقد لما فعلوابهم ، فانتهبوا ما وجدوا من أثاثهم في أثافت ، ولقد سمعت بعض بني ربيعة وبني صُرَيم يقولون : ما كنا نظن الا ان الذي أخذنا حلال لنا .

وبلغ الهادي إلى الحق عليه السلام خروج الدعام من أثافت ، فلم يُصدق بذلك ، وظن أنه مكذوب ، فأقام يومه يتصحح الخبر حتى جاءوه من أهل أثافت فأخبروه بخروج الدعام من أثافت ، وبالذي فعل الناس من النهب لأهل أثافِت ، فعظم ذلك عليه ، واغتم غماً شديداً ، ثم قال لمحمد بن سعيد : قد عزمت على أن أحتجب ولا أكلم الناس ولا يدخل إليّ خلق ، ولولا أني أخاف ضيعة الإسلام لما أقمت في اليمن ، ولمضيت إلى بلدي ، فما أحسب أن هؤلاء يحل المقام بينهم ولا أستحل أقاتل بهم .

عليّ بن محمد قال : حدثني محمد بن سُليمان قال : ما رأيت الهادي إلى الحق عليه السلام فيما صحبته اغتم غماً مثل غمه في ذلك الوقت ، حتى لقد رأيته يتكلم ويتجرع بالغصص ، وتخنقه العبرة من الغم ، ثم يكثر الاسترجاع ، ويقول فيما بين ذلك : يذهب الدين إنا لله وإنا إليه راجعون ، فلم نزل أنا ومحمد بن سعيد نرفق به ونكلمه ونقول له : جعلنا فداك إنك إنْ فعلت هذا هلك الإسلام (٢١ ـ و) فقال فأنا أقيم هاهنا إلى أن يرزقني الله قوماً مؤمنين ، يسمعون بي فيأتونني فأقوم بهم ولا أكلم من هؤلاء أحداً فقلنا ليس يصلح لهم

إلآ الرفق فإن رأيت أن تبعث لهم وتكلمهم وتستتيبهم فإنهم أعراب جهال ، ولعل القوم لم يظنوا أن ذلك حرام [١] فقال حينئذ : هذا رأي ، فأرسل إلى الناس فدعاهم ، فلما أتوه قال لهم : ما حملكم على نهب أثافت ؟ قالوا إن أهل أثافت قتلوا أبا عمر وانتهبوه وانتهبوا ما معه ، فقال لهم . فلم يكن لكم أن تفعلوا ذلك دون رأي ، حتى آمركم بالذي يصلح من الحق ، وقد كنت عزمت على أن أحتجب ولا أكلم أحداً منكم حتى يأتيني قوم يعرفون الله ويعرفون الحلال من الحرام ، فأنتم ليس بيني وبينكم عمل حتى تردوا جميع ما أخذتم من أثافت ، فإن رددتموه وتبتم إلى الله تعالى ، وإلآ فليس أصلح لكم ولا تصلحون لي ، قالوا : يابن رسول الله نحن نتوب ونصير لك إلى كل محبوب ، ونردّ الذي عندنا ، وذلك في يومين مضيا من شهر ذي الحجة ، فقال لهم : فامضوا فاتوا بما عندكم ، فأتوا بعضهم بما عندهم وبقي بعض وأرسل إلى أهل أثافت من كان له شيء فليحضر يأخذه ، فجعل أهل أثافِت يحضرون فيتعرفون متاعهم فمن كان له شيء أخذه ويقول بعضهم : قد بقي لي شيء ، فلمّا كان يوم التروية أرسل في الناس يأتونه يوم عرفه ، فأجتمع عنده يوم عرفة خلق كثير ، فبرز بهم ، وقعد في موضع متسع بهم فوعظهم وذكرهم بالله ، وأمر بحطب أن [٢] يجمع في موضع ، ثم أمر أن توضع فيه نار ، فلما التهبت النار في الحطب قال : أيها الناس من يقوم منكم فيدخل في هذه النار وأشهد الله أني أدفع إليه جميع مامعي من ثوب وآلة ومتاع ونقد ، فقالوا : من يدخل هذه النار ، وما ينفع المتاع لمن يدخل النار؟ ! فقال لهم : ويحكم فما يحملكم على الأفعال التي تدخلكم النار اتقوا الله تعالى وردوا ما عندكم من متاع المسلمين والضعفة والمساكين والأرامل والمستضعفين فانكم والله إن أطعتموني أدخلتكم الجنة ، فقالوا بكلمه واحدة : يابن رسول الله نحن نطيعك ونردّ ما عندنا ونموت بين يديك ، ثم افترقوا ، فلما كان بعد الأضحى بيوم أو يومين جعلوا يردون الذي عندهم وأهل أثافِت يأخذون متاعهم والهادي عليه السلام

(١) في ص « عليهم حرام » .

(٢) زيدت « أن » من ص .

مقيم بدرب بني ربيعة، والدّعام بخَيْوان، وإنما لزم الهادي درب بني ربيعة لأنه كان موضعاً حصيناً .

خبر أبي العتاهية

وكان رجلاً من ملوك اليمن وسلاطينها يقال له عبد الله بن بشر ويكنى بأبي العتاهية ، والي صَنْعاء ومخاليفها ،وكان وزيره رجلاً يقال له محمد بن أبي عَباد من تميم ، وكانا ممن لهما مودة ورغبة في الحق وكانا قد كاتبا الهادي إلى الحق ورغبا فيه وفي عدله ، وقالا بإمامته وفضله ، ووعده أبو العتاهية أن يُمده بخيل ورجل تكون معه ، وتكون قوة له على عدوه [1] فكان الهادي إلى الحق عليه السلام ينتظر ذلك منه .

ثم عزم على أن يتحول من درب بني ربيعة إلى موضع بني صُريم وهو يسمى الدرب ، وذلك في أيام باقية في ذي الحجة .

حدثني محمد بن سُليمان قال: أمرني الهادي إلى الحق عليه السلام بالخروج إلى صَنعاء أتنجز الخيل من عند أبي العتاهية فخرجت إلى صنعاء وقد بقي من ذي الحجة أيام ، وتحول الهادي عليه السلام فأقام بموضع يقال له البَوْن وغيره ، وتفرقوا في البلد وذلك أن الجند كانوا يخافون الهادي عليه السلام لما بلغهم من إقامته للحدود وأخذ الحق ونفي الباطل والفسق ، وكان يغلظ عليهم ذلك، ولا يحبون أن يأتوه [2] .

وكان أيضاً اسماعيل بن المسلم قد خرج إلى أبي العتاهيه يسأله المادة فرجع من عنده ببعضهم فأقام بموضع يقال له رَيْدة ينتظر باقي العسكر ، وانصرفت من صَنعاء وقد بقي من ذي الحجة يوم أو يومان ،فوصلت إلى الهادي إلى الحق وهو

---

(١) زيدت « على عدوه » من ص .

(٢) في الأصل: يأتون ، والتقويم من ص ، وجاء في حاشية الأصل : يعني الذين من قبل أبي العتاهية ، يدل عليه ما سيأتي به بسياق الكلام إن شاء الله تعالى .

بدرب بني صُريم ليوم أو يومين من المحرم سنة [1] ست وثمانين وما ئتين (٢١ ـ ظ) ، وأمر أبو العتاهية الجند بالمسير إلى الهادي إلى الحق عليه السلام ، فأتى بعضهم ورجع بعضهم ، فلما رأى أبو العتاهية كراهية الجند لمصيرهم إلى الهادي عليه السلام وجّه أخاه جرّاحاً ومعه خمسون فارساً إلى الهادي عليه السلام فأتوه إلى درب بني صُرَيم وذلك لأيام بقيت من المحرم ، وبلغ ذلك الدعام أن أخا أبي العتاهية قد قدم إلى الهادي ومعه خمسون فارساً فغلُظ عليه ذلك ، وذكر عنه أنه جمع أصحابه وأهل خَيْوان وقال لهم : أليس من العجب أني أصبحت مُسَوداً وأصبح أبو العتاهية مُبيَضاً [2] ، فأما أنا فقد عزمت أن لا أقاتل ابن رسول الله ، فما تقولون ؟ فقال بعض أصحابه : بل تقاتل ونقاتل معك ولا يأخذ مُلكاً قد قاتلت عليه آل يَعْفُر وغيرهم ، ثم تدفعه إلى العلوي مسلماً ، وقد كانت كتب الدَعام تأتي الهادي [3] وهو في درب بني ربيعة يشترط شروطاً مثل جباية بعض البلد ، وولاية على بعضه ،فكان الهادي يقول: لو ساءلني أن أوليه شبراً من الأرض ما وليته على المسلمين ، ولا جاز لي عند رب العالمين، إلا أن يتوب ويرجع إلى الحق ، فأقام الهادي إلى الحق في درب بني صُرَيم أياماً من المحرم .

فلما وصلت إليه خيل أبي العتاهية مع جَراح بن بِشر ، خرج يريد خَرفان والسُبَيْع يدعوهم إلى السمع والطاعة ، وذلك أنهم من أرحَب وهم من بني عم الدَعام ، وممن كان يصول بهم ويُغير ويتقوى بهم في حربَ الهادي إلى الحق ، فلما وصل الهادي إلى الحق إلى السُبَيْع وخَرفان وجد القرى خالية من الناس ، ووجد أهلها قد هربوا في رؤوس الجبال ، فأرسل إليهم الهادي بالأمان ، فنزل إليه منهم مشايخ ، فلما نظر جند أبي العتاهية إلى

---

(١) في ص « من سنة » .

(٢) كان شعار العلوية ـ على الغالب ـ البياض ، وكان شعار الدولة العباسية السواد .

(٣) في ص « إلى الهادي » .

القرى خالية من أهلها ، دخل بعضهم إلى بيوت فيها تبن وأعلاف للقوم ، فأخذوا من العلف ، فبلغ ذلك الهادي فجمعهم ، ثم قال : ردوا كل ما أخذتم ، والله محمود لأن عاد أحد منكم يأخذ شيئاً بغير إذن مني لأقطعن يده ، فردوا جميع ما أخذوا إلى موضعه بحضرة مشايخ القوم ، فاستروا بما رأوا من عدل الهادي إلى الحق ، ورجعوا إلى أصحابهم وأعلموهم بما كان من الهادي إلى الحق من العدل والصفح عنهم والفضل ، وما أعطاهم من الأمان ، فنزلوا إليه بأجمعهم فأمنهم واستحلفهم على الحق والقيام معه والسمع والطاعة له [1] ، فحلفوا له على ذلك وحلف ولاته [2] ، ثم عاد إلى درب بني صَريم فأقام به أياماً ، وبلغ الدعام خبر أهل السُبَيْع وخرفان وما كان من الهادي وأمانه لهم وسمعهم له [1] وطاعتهم ، فغاظه ذلك لأنهم كانوا له عضداً ، ونظر الدعام إلى أمور الهادي مقبلة وإلى أموره في نفسه مدبرة ، فاغتم لما تقدم منه من المحاربة ، وللذي كان منه من الخطايا والذنوب .

وعزم الهادي إلى الحق على أن ينازله إلى خَيْوان فينا جزه ، فأرسل الصوارخ في الناس ، فاجتمعوا إليه وذلك في أيام ماضية من صفر ، ثم سار حتى نزل موضعاً يقال له حوث [3] ، ومعه عسكر عظيم ومعه أخو أبي العتاهية وخيله ، فبلغ الدعام مصير الهادي إلى حوث ، فجمع أهل خَيْوان ، فسمعت من يذكر عنه أنه قال لهم الدعام ولبني سلمان ولجماعة أصحابه : ماتقولون في هذا الرجل ؟ قد قرب وهو عازم [4] على الحرب ، فبلغني أن بعضهم قال له : الرأي أن تقاتل ، وقال بعض: لا تقاتل ولكن تخدعون الرجل ويخرج وتخرجون

---

(١) زيدت « له » من ص .

(٢) جاء في حاشيه الأصل « فائدة » .

(٣) انظر صفة الجزيرة ص ٨٢ .

(٤) في ص « وقد عزم » .

بنا من القرية ، وتترك حتى يدخل القرية ثم يكون لكم حينئذ رأي ، وقال آخرون غير ذلك ، وكثر الرأي ، فقال الدَعَّام لما اختلف الرأي : يا هؤلاء أما أنا فأول من اجتلب هذا الرجل ، وأخرجه من بلده ، وأرسل إليه حين قدم إلى [1] هذا البلد ، وقد كانت أمور الله المستعان عليها ، وقد عزمت أن لا أقاتله أبداً ، وأن أسمع له وأطيع ، فاعملوا لأنفسكم وأنا خارج من خَيوان إلى بلدي .

خروج الدَعام من خيوان إلى غُورَق [2]

وأرسل الدَعام جماعة من أهل خَيوان من مشايخها ووجوهها إلى الهادي إلى الحق عليه السلام بهذا الكلام (٢٢ و) وخرج [3] الدَعام من خَيوان ، وقد مضى من صفر أيام ، إلى غُرَق ، والهادي حينئذ بحُوث ، فوصل مشايخ أهل خَيوان إلى حُوث إلى الهادي إلى الحق ، وعرَّفوه بكلام الدَعام وطلبوا منه الأمان ، ولأهل خَيوان ، فأعطاهم الأمان ، فلما أصبح الهادي إلى الحق سار إلى خَيوان .

مصير الهادي الى الحق عليه السلام الى خَيوان

فدخل الهادي إلى الحق إلى خيوان ولبس الناس العافية واطمأنوا ، فلما كان يوم الثاني خرج الهادي إلى الحق إلى المسجد .

خطبة الهادي الى الحق علية السلام بخَيوان وعظته لأهلها

فصعد المنبر فخطب خطبة بليغة ،حمد الله تعالى وأثنى عليه وصلى على النبي

---

(١) زيدت ـ إلى ـ من ص .

(٢) قال عنها ياقوت في معجم البلدان ـ مدينة باليمن لهمدان ـ .

(٣) في الأصل ـ خروج ـ والتقويم من ص .

ﷺ ، ثم ذكر الدهر ونوائبه بأهله وتصرفه ، وأن العاقبة للمتقين ، والنصر من الله للمؤمنين، ثم قال: وبعد يا أهل خيوان، يا أهل النفاق ، ويا أهل الكذب والشقاق ، بايعتم فنكثتم ، وعاهدتم فنقضتم وحلفتم فكذبتم ووعدتم فأخلفتم عداوة لله ولرسوله ، وبغضاً لأهل بيت نبيه وكراهية للحق وأهله ، وميلاً إلى إلى الظالمين ، وزهداً في المؤمنين ، واتباعاً للهوى ، وإعراضاً عن التقوى، وصداً عن سبيل الهدى ، وطمعاً في ارتكاب الرديء ، وايثاراً للخمور ، والتقلّب في جلابيب الشرور ، والاعتكاف على اللهو والمزامير ، والضرب بالمعازف والطنابير ، وتناولاً لما لا تبلغون ، وطلباً لما لا تنالون ، ولم تزالوا كذلك: لا إلى الله ترجعون ولا من عاقبة تخافون ، حتى تم وعد الله لأوليائه [1] ، ووقع وعيده بأعدائه ، ونصر المؤمنين ، وخذل الفاسقين « وجاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً » [2] ، فوالذي نفس يحيى بن الحسين بيده، لولا حاجز الإيمان، وعوائد الإحسان ، ومكفكف الفضل ، وكريم الفعل ، وثقل الحلم، وزواد العلم، وبعد الجهل ، وكريم الأصل ، وقبول المنعة ، وكمال الحجة ، لأنشبت مخاليب العقوبة فيكم ، ولأطلقت أيدي المؤمنين بالحق عليكم ، ولأذقتكم جناية أيديكم ، ولعرفتكم غبّ فعلكم ، ولأوجرتكم مرارة غدركم، حتى يتصور عندكم ما به تكذبون وإيّاه تنكرون من نصر الله تعالى لأوليائه وخذلانه لأعدائه ، فأحمدوا الله تعالى على عفونا عنكم ، واشكروه على تجاوزنا عن سيئاتكم فإني أقول كما قال عمي يوسف صلوات الله عليه « لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين » [3] ، فأنظروا في أمركم واستدركوا ما كان من زلتكم ، فإني لن أقيلكم بعد هذه الزله [4] ما جاء منكم من خطأ أو عثرة ،

---

(١) في ص « لعباده ».

(٢) القرآن الكريم ، سورة الاسراء ١٧ / ٨١

(٣) القرآن الكريم ، سورة يوسف ١٢ / ٩٢ .

(٤) في ص « المرة » .

عفا الله عما سلف ، « ومن عاد فينتقم الله منـــه والله عزيز ذو انتقام.» [١] .
أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .

ثم حلّفهم بالله على السمع والطاعـــة ، فحلفوا له على ذلك ، وانصرف إلى منزله .

ووصل حينئذ خبر الدّعام أنه لمــا صار إلى بلده أمر بالأذان حي على خير العمل ، وضرب في الخمر ، وأظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأرسل إلى الهادي إلى الحق يطلب منه لقاءه حتى يحلف له ويتوب إلى الله تعالى مما كان منه ، فأجابه الهادي عليه‌السلام إلى ذلك ، ولقيه بالقرب من خيْوان فحلف له هو وبنو عمه وولده ثم انصرف إلى بلده ، وسأل الهادي إلى الحق عليه‌السلام أن يوجه إلى البلد رجلا من قبله يكون والياً في البلد ، فوجه الهادي إلى بـــلده رجلاً ووجّه أبا جعفر محمد بن سليمان،فلما وصلا البلد أظهر الدّعام المحبّة للهادي إلى الحق ، والسمع والطاعة وخطبا للهادي في بلد الدّعام ، ودعوا الناس إلى الحق والأمر [٢] بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأخذا جماعــة من خدمـــه سكارى فضرباهم الحد ، والدّعام يظهر في ذلك فرحــاً وسروراً ، وجبيا ما كان في بلده [٣] ، وسمع وأطاع ، وأعطى الهادي إلى الحق كلما أراد منـــه ، وألزم الهادي بلده والياً من قبله ، يأمر بالمعروف وينهي عـــن المنكر ، ويجبي الصدقات ، وصرف أبا جعفر وصاحبه .

قال علي بن محمد : كانت (٢٢ — ظ) هجرتي إلى الهادي إلى الحق في ذي

---

(١) القرآن الكريم .سورة المائدة ٥/٩٥ .

(٢) في ص « وإلى الأمر » .

(٣) في الأصل و ص « وخطبنا للهادي في بلد الدعام ، ودعوا النـــاس إلى والأمر —أو إلى الأمر — بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأخذ جماعة من خدمه سكارى فضربناهم الحد ، والدعام يظهر في ذلك فرحاً وسروراً وجبينا ما كان في بـــلده » .

الحجة من سنة خمس وثمانين ومائتين ، فوصلت إلى صَعْدَة ، فوجدت أبي محمد بن عُبيد الله بها والياً للهادي إلى الحق ، وذلك أنه لما كان من محاربة الدّعام ما كان اضطربت على أبي وَسَحة ، ونصب أبو دُغَيْش رايته لحربه ، فكتب إلى الهادي إلى الحق وهو في درب بني ربيعة يُعلمه بما هو فيه من ظهور عدوه وقلة مُناصريه ، فكتب إليه يأمره بالمصير إلى صَعْدَة واللزوم لها ، فإنه قد وجّه أخاه عبد الله بن الحسين إلى الحجاز لبعض حوائجه ، فخرج إليّ مُستخفياً ماشياً على قدميه حتى أجاز بابن عمه حسين بن الحسن من ولد العباس بن علي ، وكان والياً بساقين [1] ، فأخذه بيده وخرجا خائفين حتى وصلا إلى صَعْدَة ، فأقاما بها أياماً ، ثم خرج عبد الله بن الحسين إلى الحجاز ، وخلّفه بصَعْدَة ، فكان وصولي إليه مع الحجاج ، فوجدت البلد عليه مضطربة لما كان من حرب الهادي للدّعام ، وكان أهل البلد يُؤمّلون أن يأتيهم في تلك السنة قائد من المسودة ، فأخلفهم ظنهم ، وقطع الله رجاءهم ، وأهلكهم الله وأذلهم بما كان من عونه [2] لابن نبيه وإمداده له بأعوانه المؤمنين وأنصاره المجاهدين ممن هاجر إليه من الطبريين ، فوصلوا إلى صَعْدَة ، وبلغ خبرهم مع الحاج ، وكانوا قريب خمسين رجلاً ، فلما صاروا إلى صَعْدَة وبلغ خبرهم إلى الهادي ، وكان الدّعام محارباً له في ذلك الوقت ، فسرَّ [3] الهادي ما أيّده الله به وعضده من أوليائه ، وغم ذلك الدّعام ، فصار الهادي إلى محبوبه ، فأقاموا بصَعْدَة أياماً ثم خرجوا إلى الهادي إلى خَيْوان ، فوصلوا به على أحسن حال ، وبان لأهل اليمن أمر الهادي أنه في إقبال ، وأمر من خالفه في إدبار ، فتجددت لذلك نياتهم ورغبوا في القيام معه ، وتخلّفت أنا بصَعْدَة عند أبي ، وذلك بأمر الهادي إلى الحق عليه السلام .

---

(١) انظر صفة الجزيرة ص ٦٩ .

(٢) في ص « من عونه ونصره » .

(٣) في الأصل « سر » والتقويم من ص .

خبر بيعة الهادي الى الحق وكيف كان يفعل

قال علي بن محمد : سألت أبي محمد بن عبيد الله كيف كان الهادي يبايع الناس [١] ؟ فقال كان يحيي بن الحسين يأخذ على الناس البيعة فيأخذ هو بيد الرجل فيستتيبه قبل أن يبايعه فيقول له [٢] : قل : اللهم إني التائب إليك من كل ذنب ومن كل خطيئة ومن كل سيئة ، اللهم فأقبل توبتي ، واغفر لي [٣] ذنبي ويسر لي أمري ، وأعني على نفسي ، وأوجب لي الجنة برحمتك ، ثم يقول له: قل: والله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم ، وإلا فعليك عهد الله وميثاقه ، وأشد ما أخذ الله تعالى على النبيين من عهد أو عقد أو ميثاق ، لتنصرنّني ولتقومنّ بالحق معي ، ولتأمرن بالمعروف ولتنهين عن المنكر ، ولتأخذن الحق ممن وجب عليه من قريب أو بعيد ، أو شريف ، أو دني ، لا تأخذك في الله لومة لائم ، ولتطيعنني ما أطعت الله ، فإذا عصيته ، فلا طاعة لي عليك ، ثم كنت أسمعه بعد ما يأخذ العهد يقول : اللهم اشهد ، ثم كان يقرأ بعد ذلك « إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً » [٤].

بيعة الصبر

وكنت عنده ليلة جالساً فأتاه رجلان فقالا له: يابن رسول الله نريد نبايعك بيعة الصبر ، فقال لهما : أقد بايعتماني مع الناس ؟ فقالا :نعم ولكنا نريد نبايعك بيعة الصبر،فقال لهما : اجلسا على بركة الله، ثم إبتدأ فوعظ موعظة بليغة وقال

---

(١) جاء في حاشية الأصل « صيغة البيعة » .

(٢) زيدت ـ له ـ من ص .

(٣) زيدت ـ لي ـ من ص .

(٤) القرآن الكريم سورة الفتح ٤٨ / ١٠ .

لهما : إني ناظرت نفسي فأحببت أن أختص إخواناً مؤمنين يصبرون معي على ما أقول لهم ، وإن الأمر عظيم صعب والناس قد بايعوني وأنتما قد بايعتماني ولكن هذا شيء أريد أن أختف به إخواناً يصبرون معي على الجوع والجهد والعري والضرار حتى يقتسم كل أربعة ثوباً ، فيأخذ كل واحد منهم خرقة يتوارى بها للصلاة ، فإن كنتما تصبران على هذا فتقدما ، فقالا . نصبر معك على هذا ، فتقدما فأخذ عليهما العهد : (٢٣ – و) الذي وصفنا في كتابنا هذا وزاد فيه لتصبران معي على البأساء والضراء والشدة والرخاء والجوع والعُرْي حتى يحكم الله بيننا وبين عدونا ، وأن نعبد الله حقاً وهو خير الحاكمين .

صلاة الهادي إلى الحق ﷺ لكسوف الشمس [١]

قال علي بن محمد : حدثني محمد بن سُليمان قال : رأيت الهادي إلى الحق وقد انكسفت الشمس بصَعْدَة فأمر منادياً فصعد الصومعة فنادى الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس ، فلما اجتمعوا قام يحيى بن الحسين فكبر ولم يجهر بالقرآن ، فسألته بعد انصرافه فقلت له: [٢] ما قرأت ؟ فقال : قرأت الحمد ، وقل أعوذ برب الناس ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل هو الله أحد ، خمس مرات في كل ركعة ، وقرأت الكهف ومريم وطه والأنبياء وطس النمل ، ففرقت هذه السور في الركعات ، فرأيته ركع ثم رفع رأسه أيضاً فقرأ حتى فعل ذلك خمساً ، ثم سجد سجدة ، ثم رفع رأسه من السجود فأطال الجلوس بعد السجدة ثم سجد الثانية فسألته ما قلت : بين السجدتين ؟ فقال : قرأت ودعوت ، ثم نهض ففعل مثل ذلك . فصلى عشر ركعات في أربع سجدات .

---

(١) في حاشية الأصل : صلاته للكسوف .

(٢) زيدت « فقلت له » من ص .

إقامة الهادي الى الحق للحدود [1]

قال علي بن محمد : حدثني أبي محمد بن عُبيد الله قال : رأيت يحيى بن الحسين وقد أُتي برجل ، فقيل له [2] هذا سكران ، فأمر رجلين من ثقاته يَستَنكِهانه وشهدا عليه أنه شارب خمر ، فحبس حتى كان من الغد ، وأفاق من سكره [3] ، أمر به فَشُبح بين العقابين ، وضرب بالسوط ثمانين سوطاً وانتقى هو بنفسه له سوطاً وسطاً لا بالرقيق ولا بالغليظ ، وأمر برأس السوط فطرق بحجر ، ثم ضُرب به مجرداً من ثيابه ، وأمر الجلاد أن يُفرق ضربه على الكتفين ولا يتعداهما ، وأمر رجلاً يَعُدُّ على الجلاد .

ورأيت يحيى بن الحسين وقد أُتي بأربعة رجال وامرأتين ، فشهد قوم عليهم أن رجلين من الأربعة سكرانان ، فأمر بهما يُستنكهان فوجد منهما رائحة الخمر فضربا ثمانين ثمانين ، وشهدوا على الرجلين الآخرين وكانا من جنده وأصحابه ، أنهما وجداهما يتحدثان مع المرأتين ، فأمر بهما فضربا سبعين سبعين أقل من الحد أدباً لهما ، وأمر بالمرأتين إلى النساء ينظرن هل بهما حبل أم لا ، فوجدت واحدة منهن حُبلى ، فأمر بحبسها في بيت وحدها إلى أن تضع ما في بطنها ، إلا أن يوجد رجلان يوثق بهما فَيَضْمناها إلى أن تضع ما في بطنها ، فجاءت برجلين فضمناها وأمر الأخرى تجلس في زنبيل فيه تبن فتضرب ستين سوطاً ، فقالت : يا بن رسول الله لا والله لا والله ما وجدوني في ريبة ، فقال لبعض خدمه : قل لها : لو وجدوك في شيء من ذلك وحق عليك الفعال وشهدوا عليك لأمرت لك بحفرة إلى ثدييك ورجمتك بالحجارة حتى تموتي ، ثم قال لبعض خدمه من قبل ضربها : سلها أحرة هي أم مملوكة ، فسألها فقالت : أنا حرة ، فأمر بها فضربت ستين سوطاً أدباً لها .

---

(١) في حاشية الاصل : اقامته الحدود .

(٢) أضيفت « له » من ص

(٣) في ص « سكرته »

قال علي بن محمد : حدثني أبو جعفر محمد بن سليمان الكوفي قال : أُتي برجل إلى يحيى بن الحسين قد شرب الخمر ، وشُهد عليه بذلك وكان ضعيفاً في جسمه فجمع له ثلاثة أسواط فضربه بها جميعاً حتى أوفاه ثمانين سوطاً .

وحدثني محمد بن أبي هشام عن يحيى بن الحسين أنها أُخذت إمرأة قد[1] شربت الخمر وشهد عليها بذلك شهود فأمر بها تجلد الحد فقالت : إعفُ عني بحق علي بن أبي طالب ، فقال لها يحيى بن الحسين : وحق علي بن أبي طالب لو كان الأمر لي ما ضربتك ، ولكنه لله تعالى ، ثم قال : والله لو وجب الحد على أبي لأخذته منه .

ورأيته يوماً وقد أُتي برجل قد شرب الخمر وشهد عليه بذلك ، فأمر به فضرب ، وكان ضعيفاً فأمر بسوطين يجمعان له فجمعا وضرب بهما معاً حتى أوفى الحد ثمانين .

وسمعته يوماً وقد ذكر أخذ الحق فقال : والله ، وعنده جماعة من الناس ، لو أنه جدي القاسم بن إبراهيم ثم وجب عليه (٢٣١ – ظ) ضرب العنق ما صليت الظهر أو أضرب عُنُقه .

ورأيت يحيى بن الحسين وقد أُتي برجلين وجد في منزلهما خمر وشهد عنده قوم على ذلك ، فأمر بضربهما ستين ستين ، فضربا .

وكنت عنده يوماً جالساً حتى جاءه رجل يستعدي على غلام يقال له رزق فقال الرجل: جعلت فداك ضربني غلامي وكشف ظهره فإذا فيه[2] أربع ضربات ، فقال : أحضروه ، فمضى جماعة فأتوا بالغلام ، فقال له: ما حملك على ضرب هذا ؟ فقال له : جعلت فداك أخذ مني سكيناً لي وطلبتها منه فلم

---

(١) أضيفت « قد » ص .

(٢) أضيفت « أربع » من ص .

يدفعها إليّ ، فقال : فلم ضربته ؟ فلم يزل يكلمه حتى أقرّ له وقال له [1] جعلت فداك قد ضربته وقد أخطأت ، فأمَرَ بـه فضرب على ظهره أربع ضربات قصاصاً لضرب الرجل ، وضربه عشرين عصاً أدباً له ، فقال : والله لو ضربه ابني محمداً أو أبي لاقتصصت له منه .

وأُتي يحيى بن الحسين يوماً برجلين فَشُهِد عليهما أنهما شربا الخمر ، فأمر بهما يضربان فضربا ، وغلظ الجلاد على واحد منهما بزيادة سوط ، فقال له يحيى ابن الحسين : لو علمت أنك تعمدت الزيادة لضربتك ، ثم أمر للمضروب [2] بعشرة دراهم لزيادة السوط [3].

مجلس يحيى بن الحسين وآدابه

قال علي بن محمد : سألت أبي محمد بن عبيد الله عن مجلس يحيى بن الحسين ، فقال : رأيت يحيى بن الحسين في مجلسه يتأدب بأدب رسول الله ﷺ ، وإنما علمت ذلك لأني كتبت آداب النبي ﷺ ، فرأيت يحيى بن الحسين متبعاً لذلك ، متأدباً به في مجلسه ، وذلك أن مجلسه كان سكينة ووقار ومواعظ ، وحزن واستغفار ، ومناظرة في العلم ، لا لغو في مجلسه [4] ولا منازعة برفثٍ ولا قول كذب لأنه كان يستقصي الكلام من المتكلم حتى يتبين صدقه ، وكان يدني في مجلسه الضعيف والفقير والصبي ، ويأمر بذلك ، وبالتعطف عليهم .

ولقد رأيته في مجلسة أتي بصبي صغير فأدني منه حتى أجلسه بين يديه قريباً منه وجعل يمسح رأسه ، ثم أمر له بشيء .

---

(١) أضيفت « له » من ص .

(٢) في ص « للمجلود » .

(٣) في حاشية الأصل : حكم زيادة الجلاد في الجلد ،

(٤) في الأصل « منزلة » والتبديل من ص .

وكان يحيى بن الحسين ينطق بالكلام مع جلسائه ، ويضحك معهم ، ويناظرهم في جميع العلم حتى يفقهوا ذلك ،فإن كان معهم الجواب وإلا عرفهم به .

ورأيته في مجلسه يكرم كريم كل قوم ويعرف له قدره ، وبذلك جاء الأثر عن رسول الله ﷺ أنه كان يُنبل نبيل كل قوم ويرفعه .

ورأيته في مجلسه حليماً وقوراً سكيناً لا يغضب من الكلام إذا كثر ، ولا يضجر من المسائل إذا وردت إليه [1] ، بل يرد جواب كل سائل بسكون وحلم وعلم .

ورأيته في مجلسه والقريب والبعيد والصديق والعدو عنده في الحق سواء لا يميل مع [2] أحد بهوى في حكم ، ولا يتصنع لأحد في علم .
ورأيته في مجلسه يسأله السائلون عن فنون العلم فيرد عليهم بأرفق الكلام ولا ينتهر أحداً منهم ولا يرفع عليه صوته ، ولا يغلظ عليه ، بل يعيد عليه الجواب ،ويردده ويفهمه إياه ولا يتجبر ولا يتكبر عليه .

ورأيته في مجلسه يدير بصره بين جلسائه يمنة ويسرة حتى يفهم كل من حضر المجلس ما يقول ، لا يخص أحداً بجميع كلامه ، صائناً لنفسه في مجلسه قليل الحركة لا يتكىء بين جلسائه ولا يستخف بهم ، حسن الصمت إذا صمت بين الكلام ، إذا نطق لا مهذاراً في الكلام ولا عيياً في الجواب ، ولا سكوتاً عما يحتاج إليه ، إن تكلم ببيان وإن سكت فبحفظ لسان ، لا يقوم عن جلسائه حتى يقوموا وإن [3] عرضت له حاجة صبر معهم حتى ينصرفوا ، فعلمت بذلك أنه كان إذا لم يبق في مجلسه أحد قام لقضاء حاجته ، فكنت أعلم أنه كان يحتاج للقيام قبل ذلك ، فيمنعه من ذلك الكرم والأدب ، وكذلك جاء الأثر

---

(١) في ص « عليه » .

(٢) في ص « إلى » .

(٣) في ص « ولو » .

عن رسول الله ﷺ أنه كان لا يقوم عن جلسائه حتى يتفرقوا .

ورأيته في مجلسه كثير الفكر في صلاح أهـل الإسلام (٢٤ ـ و) مظهراً للشفقة عليهم ، والرحمة لهم.

ورأيته في مجلسه كثير المواعظ للخلق يأمرهم بالطاعة لله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يناظر من ناظره منهم بالنصفة ،لا يُخَطِّىءَ أحداً في جواب بل يرفق بمن يناظره ويفهمه ويلقنه حجته ويقول له: انظر وتثبت حتى يثبت[١] لمن يُناظره حجته ، شفيقاً على الخلق رفيقاً بهم ، يحثهم على طلب الخير والتقى وينهاهم عن جميع المعاصي والردى .

ورأيته في مجلسه يستمع ويقبل على من كَلَّمه حتى ينقضي كلامه ،لا يقطع عليه ما يقول ، ثم يريد عليه بلا فظاظة ولا غلظة ولا ضجر .

ورأيته في مجلسه يوصي الناس بالتراحم والتواصل ، وينهاهم عن البغي والتحاسد والتقاطع .

ورأيته يتفقد أحوال الناس ، ويسألهم عن أمورهم ومعايشهم ، ويؤدبهم بالآداب التي تزينهم في دنياهم وتقربهم إلى خالقهم .

وسمعته يعظ الناس بمواعظ لم أحفظها كلها غير أنه كان فيما يعظ به الناس يقول : اتقوا الله في سركم وعلانيتكم ، وعاملوا الله تعالى ، وإذا فعلتم شيئاً فاجعلوه[٢] لله خالصاً ، إن أصلحتم سلاحاً[٣] فتكون نيتكم أنه لله ، وإن علفتم دابة فقدموا النية في ذلك أنه لله ، وإن مشى أحد منكم في جهة من

(١) في ص « يثبت هو » .

(٢) في ص « ما فعلوه » .

(٣) في ص « سلاحكم » .

الجهات فقدموا النية في ذلك لله ، فإنما أنتم في جميع ما فعلتم من جميع الأمور في صلاح الإسلام . ثم قال : وعليكم بتأديب أنفسكم فلو وعظتكم ثلاث سنين ثم فارقتكم ساعة لنسيتم ما وعظتكم بـه إذا لم تناظروا أنفسكم في خلواتكم ، فعليكم بجهاد أنفسكم في الخلوات ، وعليكم بترك الغضب حتى تذلوا أنفسكم لله ، وإنما أقول لكم هذا لأني أمسيت مؤتمناً على هذه الأمة ، ففكري في صلاحها ، ومن أين تصلح ؟ والله لقد ركبت أعود مريضاً بقميص وإزار فلما ظهرت من المنزل استغفرت الله تعالى إذ ركبت بقميص وإزار ، لأني أفكرت فقلت : لو رآني أحد من هؤلاء [١] الجبابرة أو من الناس ممن لا عقل له ولا تميز ، وأنا كذلك لنظر إليّ بعين القلة والمهانة ، وهـذا فساد في الإسلام ، فاستغفرت الله تعالى من ذلك ، لأن الهيبة صلاح الإسلام ، قال الله تبارك وتعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم [٢] » . وأخفيوا أعداء الله بما أمكنكم واجعلوا لله ذلك خالصاً [٣] .

ورأيته ليلة وقد جلس في السَحَر يكتب كتاباً ، ثم إلتفت إليّ وقال : يا أبا جعفر أترى الظلمة يفكرون في هـذ الوقت في صلاح الناس ؟ !

وقال لي يحيى بن الحسين : يا أبا جعفر ما يعرف حق ما نحن فيه كل الناس فيُداخلني إذا ذكرت ما نحن فيه من المحنة ،وذلك أن المحنة تقع بنا في مواضع عند ضرب السيف وعند التسوية بين الناس وعند العدل ، وفي مواضع شتى فأسألِ الله الخلاص .

قال علي بن محمد : فلما وصلت البلد سألت أبي محمد بن عبيد الله عن جميع

---

(١) في ص « هذه »

(٢) القرآن الكريم ، سورة الأنفال ٨ / ٦٠

(٣) في حاشية الأصل : تهيبه عليه السلام باللباس

ما قدمنا ذكرة في كتابنا هذا من أخبار يحيى بن الحسين ، وسألت غيره ممن ذكرنا اسمه .

خبر أهل الأَعْصُوم[1]

حدثني محمد بن سليمان قال : أقام الهادي إلى الحق بخَيْوان حتى إذا مضت من جمادى الأولى أيام بلغه أن قوماً في بلد يقال له الأعْصُوم على مسيرة يوم أو أرجح من خَيْوان يأتيهم الضيف فيكرمه صاحب المنزل ، ثم يأتيه بابنته أو أخته قد زيّنها فتكون معه نهارها أو ليلها حتى يذكر أنه يمس بطنها وجسمها ويلمس موضع العورة منها وأبوها ينظر وأمها ، ولم يذكر أنه يكون بينهما فجور ولكن صفات قبيحة لا يرون فيها عليهم حرجاً ، بل يرون ذلك حلالاً ، فسمعت الهادي إلى الحق يقول : ينبغي أن نجاهد هؤلاء القوم ونبدأ بهم قبل جهاد الروم .

مسير الهادي إلى الحق إلى بيت يَشيع (٢٤ - ظ)

فلما كان يوم السبت لأيام ماضية من شهر جمادى الأولى من سنه ست وثمانين ومائتين خرج حتي نزل أثافت وبات بها ثم غدا يريد بيت يَشيع ، وذلك أن وجوه البلاد كانوا كاتبوه وأظهروا محبته ، وكان البلد في يد الدعام ، فلما قرب الهادي من[2] البلد خرج إليه أهله فدخل البلد وهم معه وبايعوه وسمعوا له وأطاعوه ، وبعث الهادي إلى الأعْصَوم ، فوصل به رجالهم ومشايخهم فوعظهم مواعظ حسنة جميله ، وذكّرهم بالله وبأيامه ، ثم قال لهم : اسمعوا مني ، إن هذا الذي يذكر عنكم ليس من فعال أهل الإسلام ولا من شرائع دين محمد عليه السلام ، والله محمود لئن بلغني بعد يومي هذا أنكم تفعلون شيئاً من

---

(١) في حاشية الأصل : خبر العصوم .

(٢) في ص « إلى » .

ذلك لأقصدنكم بالخيل والرجال ، ولأنفقن في حربكم الأموال حتى أبيدكم يا معاشر الجهال ، فاتقوا الله تعالى في أنفسكم وصونوا حرمكم ، واتخذوا لهن البراقع يستُرْنَ بها وجوههن، ولا يُبْدين زينتهن وألزموهن ما هو أولى بهن .

ثم قال أيضاً لأهل البلد : قد بلغني أن نساء البوادي يدخلن الأسواق مكشفات الوجوه فخذوا النساء باتخاذ البراقع ، ولا يتبرجن ولا يبدين زينتهن كما قال الله عز وجل[١]، فقال أهل الأعْصُوم له : يا بن رسول الله ، يُكْذب علينا في كثير من الأشياء، ونحن نتوب عن ذلك كله ، ونبايعك فبايعوه واستحلفهم وأخذ عليهم العهد وزاد في اليمين ،ولا يتبرجن نساءكم، ولتمنعوهن عن محادثة الرجال الذين ليسوا لهن بمحرم ولتأخذوهن بلبس البراقع ، فحلفوا له على ذلك .

وخرج الهادي إلى الحق من بيت بَئيس يوم الجمعة لأيام باقية من جمادى الأولى فوصل يومه إلى أثافِت ، ثم وجه إلى أهل السُبَيع وخَرْفان ، وكانت معه بنو ربيعة .

خبر ما أجراه الهادي من الصلح بين بني ربيعة وأهل َخرفان والسُبَيع في القتل الذي كان بينهم[٢]

وكانت بنو ربيعة تدّعي على أهل السُبَيْع وَخرْفان دعوى في نفسٍ لهم عندهم ، فحضر إليه أهل السُبيع وَخرْفان وجمع بينهم وبين بني ربيعة ، وأصلح ذات بينهم ، وقطع أمرهم على تسعمائة دينار ، واختلطوا ثم غدوا يوم السبت من أثافِت ،واستعمل عليها حسين بن الحسن العلوي ،فوصل إلى خَيْوان من يومه وأقام بها .

(١) انظر القرآن الكريم سورة النور ٢٤ / ٣١ وسورة الاحزاب ٣٣ / ٣٣ .

(٢) في حاشية الاصل : اصلاحه عليه السلام بين بني ربيعة وأهل السبيع وخرفان في دعوى القتل .

حتى إذا كان يوم الأحد لعشرة أيام خلون من جمادى الآخرة وصلت به كتب من أبي الحسين أحمد بن محمد العباسي واليه بنَجْران يذكر فيه أن ابن بِسطام قام بالفساد على الإمام ، وجعل لليامْيين في ذلك مالاً لتعود الفتنة بينهم وبين بني الحارث، وكان ممن شايعه في ذلك مرزوق بن محمد ، وأبو الوجيه بن موسى ، ونُحيل بن مهاجر الخُشَيْميون ، ووقعت الفتنة في البلد والفساد .

فلما وصل الكتاب إلى الهادي كتب إلى دَعّام يلقاه في بلد بني سَلْمان وذلك أن بني سَلْمان لم يكونوا سمعوا للهادي ، وكانوا له خائفين ومنه وجلين لما تقدم من فعلهم في أثافِت بأبي عمر رحمه الله تعالى ، فخرج الدعّام من غُرَق وخرج الهادي من خَيْوان .

إقامة أبي القاسم بخَيْوان

وخلّف إبنه أبا القاسم في خَيْوان ، فالتقيا في موضع يقال له عيان [1] ، وهو [2] بلد لبني سَلْمان ، ولقيه الدعّام ومعه بنو سَلْمان ، وطلب لهم من الهادي الأمان ، فآمنهم الهادي وحلفوا له على السمع والطاعة .

ومضى الهادي متوجهاً إلى نَجْران ومعه الدعّام حتى نزلا بموضع يقال له العَمَشِيَّة [3] فباتوا ليلتهم ، ثم ساروا في الصلح بين السلمانيين والخَوْلانيين ، وذلك أن بني سَلمان قتلوا رجلين من خَوْلان ، فسأل الهادي الدعّام أن يلقاه بجماعة بني سَلمان ، ثم غدا الهادي إلى الحق من العَمَشِيّة حتى نزل بموضع (٢٥ و) يقال له أَسَل [4] من بلد خَوْلان .

---

(١) انظر صفة الجزيرة ص ٧٣

(٢) في الاصل « وهي » والتقويم من ص

(٣) انظر صفة الجزيرة ص ٨٣

(٤) انظر المصدر السابق ص ٨٢

خبر لقاء الهادي عليه السلام للدَعّام إلى مُذاب وإصلاحه بين خَوْلان وبني سَلْمان

قال علي بن محمد : فلما كان من الغد من مَقدم الهادي إلى الحق إلى أسل أمرَ أبي محمد بن عُبيدالله الصارخ في خَوْلان ، فاجتمع إليه منها عسكر كبير ، فسرنا فيه حتى اقينا الهادي إلى أسَل ، ووجدناه قد ضرب بها مضاربه ، فسلمنا عليه وأمرنا بالنزول ، وأمر خَوْلان بالنزول فأقاموا يومهم ذلك ،فلما كان في الليل أرسل إلى أولياء المقتولين ، وكان أحدهما الحسين بن أبي العباس ، وكان أبوه من سادات خَولان وكبارها ، وأهل الرئاسة منها ، وكان الآخر يقال له علي بن سيف من يَرْسَم ، وكانت [١] عشيرته من وجوه الناس ، فقال الهادي إلى الحق للفُطَيميين واليَرْسَميين : ما تقولون في هذا الأمر ؟ قد واعدنا دَعّاماً [٢] يلقانا ببني سَلْمان ، فأشيروا بما ترون أن نلقاه به ، فقالوا جميعاً : يا بن رسول الله دماؤنا وأموالنا لك ، وقد فوضك الله تعالى فيها ووهبها لك ، فشكرهم على ذلك ، فلما أصبح غدا في لقاء الدَعام .

قال علي بن محمد : لما غدا الهادي في لقاء دَعام أمرَ أبي محمد بن عُبيد الله أن يوقف خَوْلان في نُقيل العجلة ، وهو مشرف على المكان الذي يلقى فيه دَعاماً ، وحاذر أن تلتقي خَولان وهَمدان ، فتقع بينهم فتنة ، وأخذ من وجوه خولان جماعة مع أولياء المقتولين ، وسار بهم في لقاء دَعّام ، وكان ذلك اليوم يوماً حاراً كثير السموم ، فسار الهادي فيمن معه حتى لقي دَعّاماً في موضع يقال له مَذاب ، وهو موضع برية من الأرض ، لا ظلال فيه ولا شجر ، فرأيت ذلك اليوم أنا وأبي آية من آيات الله إختص بها ابن نبيه ، فرأينا سحابة قد أنشأها الله تعالى كما شاء ، حتى ركدت فوق رأس الهادي إلى الحق ، وجميع أصحابه وأظلهم الله بها في ذلك اليوم الشديد الحر ، فوالله ما زالت تلك السحابة

---

(١) في الاصل « وكان » والتقويم من ص .

(٢) في ص « وعدنا » .

مظلة له حتى راح ، وكانت السماء مُصحية ما فيها سحابة غيرها ، وأن الناس ليتعجبون مما رأوا من عظيم الآيات والدلائل والمعجزات التي اختص الله بها من يشاء من عباده المؤمنين الذين جعلهم الله خُلفاءه على العالمين [١] .

وأصلح يحيى بن الحسين بين الخولانيين والهمدانيين [٢] ، ثم مضى إلى صعدة ووجه الدَعام معه ابنه محمد في ستة وعشرين فارساً،وانصرف الدَعام إلى بلده.

خبر مصير ابن بِسْطام الى دَعام

وقد كان هرب ابن بِسْطام عندما صح له خروج الهادي من خَيوان يريد نجران فصار [٣] إلى دَعام وطلب منه أن يطلب الأمان له من الهادي ، فلقي به دَعام ، وحمل نفسه على الإمام ، وطلب منه الأمان لابن بِسطام فآمَنَه الهادي إلى الحق وصفح عن زلّته وسار معه ، واختلط بعسكره ، فوصل الهادي إلى صَعْدَة يوم الاربعاء لثلاث عشرة خلت من جمادي الآخرة ، ومعه وجوه هَمدان ومحمد بن الدَعام وخيله ، فأقام بصعدَة أياماً ، ثم جمع خَولان وسار بها إلى نَجران مع من كان معه من عساكر هَمْدان ، فخرج يوم السبت لسبعة عشر يوماً ماضية من الشهر ، فوصل إلى نَجران يوم الثلاثاء ، فلم ينزل القرية وقصد إلى قرية المحدثين من اليَأمين وهي قرية يقال لها لُبَيْبان [٤].

مصير الهادي الى الحق الى نَجران

فلما وصل أرسل في طلب المحدثين فخافوه فصعدوا الجبال وحاذروه ، وهمَّ بقطع أموالهم وهدم منازلهم ، فأتته عشائرهم فسألوه الاتفاق وضمنوا له أن

---

(١) في حاشية الأصل : كرامة ظل الغمامة.

(٢) في حاشية الاصل : إصلاحه عليه السلام بين الخولانيين والهمدانيين في القتل .

(٣) في الاصل « فصاروا » والتقويم من ص .

(٤) في صفة الجزيرة ص ١٦٩ « لبينان » .

يأتوه (٢٥ - ظ) بهم ، فمضوا إليهم فأنزلوهم من الجبال ، وأتوا بهم إلى الهادي إلى الحق ، فأمرَ بهم فاستوثق منهم من ساعتهم حتى نزل قرية الهجَر ، فأرسل أخاه عبد الله بن الحسين وكان قد قدم من [1] الحجاز قبل خروج الهادي من خَيوان إلى نَجران ، ولما وصل إلى نجران ونظر إلى الفساد أخذ جماعة من المفسدين فحبسهم وأصلح البلد حتى قدم الهادي إليه ، فأرسله في طلب من بقي من المحدثين فركب فأتاه ببعضهم فحبسهم وقيدهم ، وأخذ الهادي جماعة من بني الحارث ومن يَام ، وجماعة من سكان نَجران كانوا مفسدين فقيَّدهم وحبسهم وطلب رجلاً كان ممن أفسد وأحدث فهرب ، فركب الهادي إلى الحق إلى القرية التي كان يسكنها وهي تسمى رِجْلاء [2] ، فطلبه وأرسل إليه ، وكره فلم يُجبه فهدم منزله وخرج إلى خارج البلد يطلب زرعه ، فدَلوه على أرض له ولأخيه وشركاء له ، وفيها زرع ذرة ، فأمر الهادي قوماً يقسمون الذرة فدخلوا فقسموها فلما قسموا أمرَ الهادي بقلع ما صار له من الزرع ، فقلعه الناس ، ثم سأل الهادي : هل له نخل ؟ فأخبروه أن له ولشركائه نخلا فأمر أيضاً بقسمه فقسم ، فلما عرف الهادي نصيبه أمر بقطعه فقطع ، ثم قال : قد فعل رسول الله مثل ذلك حيث قطع نخل بني النضير فأنزل عليه «ما قطعتم من لينة أوتركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليجزي الفاسقين» [3] ، وقطع نصيبه وهو نيف وعشرون نخلة ثم انصرف فدخل القرية ، فأصلح أموراً كانت بين الناس .

وكانت منه بنَجران آية عظيمه لمن تفكر ، وما ذلك لمثله بكثير ، وذلك أن المؤمن مستجاب الدعوة فكيف الإمام ، وكيف ينكر هذا على من شهدت له العقول والمشاهدة بالطهارة والقيام لله تعالى ، فمن قام لله ولم يُرِد غير الله ، أيُنكرُ عليه أن يعطيه الله إذا سأله أمراً بنية ؟ ! .

---

(١) في ص « من ساعته الحجاز »

(٢) انظر صفة الجزيرة ص ١٢٤ وفيها « رجله » .

(٣) القرآن الكريم ، سورة الحشر ٥٩ / ٥ .

والذي كان منه بنجران أنه أُتي بصبي قد ذهب بصره من الجدري فأمَـرَّ يده على بصره ودعا له فأبصر ، وأنا رأيت الصبي وهو يبصُر بعد وصولنا إلى نجران [1] .

وحدث موسى بن علي بن عبد الجبار الصُريمي وقد ذكر له أمر السحابة التي أظلت يحيى بن الحسين عليه السلام بمَذاب ، فقال لي: أنا أزيدك خبراً آخر فيه، ودلالة عليه ، كان لي ابن صغير لم يتكلم ولم يفصح بالكلام ، فطلبت له الدواء بكل حيلة فأعياني حتى عزمت على حمله إلى مكة ، وكنت على ذلك ، فلما كان يوم أتاني كتاب الهادي إلى الحق عليه السلام ، فأخذنا خاتمه فوضعناه في ماء وسقيناه الصبيَّ وكان لا يتكلم، فأفصح بالكلام ، فحدثت بذلك الناس وشاهدوا الغلام وهو يتكلم ، وشاهده بعضهم وهو لا يتكلم [2] .

وحدثني بعض من أثق به في خَيْوان قال :سمعت رجلاً يقع في الهادي إلى الحق عليه السلام وينتقصه في أصله، فما مكث إلا أياماً حتى أخذه بلاءٌ فانقطعت رجله قبل ان يموت ، ثم مات بعد ذلك [3] .

وسمعت أيضاً أن إمرأة تكلمت بكلام سوء ، فقامت سحراً فأخذتها النار فاحترقت ، وذلك ليس ينكر لأن الله عز وجل ينصر أولياءه بأسباب ، ويعطيهم ما يريدون في وقت لإنجاز الحجة على الخلق ، ويمنعهم في أوقات فيمتحنهم في أنفسهم بذلك ليعظم لهم الثواب في دار الجزاء والمآب ، فإن قال قائل : فإن كنتم تصفون هذا من يحيى بن الحسين ، وتزعمون أنه يفعل هذا الفعل وهو مستجاب [4] منه ، فقد رأينا له أعداء كثيرة يقاتلونه ويفسدون علية مَخَـالِيفه ، فلِـمَ لم يدع عليهم حتى يريحه الله منهم ؟ قلنا له : يا جاهل

(١) في حاشية الأصل « كرامة رد بصر الصبي » .

(٢) في حاشية الأصل : كرامة افصاح الصبي .

(٣) في حاشية الأصل: كرامة.

(٤) في ص « يستجاب » .

قد قدمنا الجواب ، إن الله يعطيهم ويمتحنهم ليُضاعف لهم بذلك الثواب ، ويصرف منهم أليم العقاب ، ألا ترى أن محمداً ﷺ قد أبتلي من قومه بأكثر مما أبتلي به يحيى بن الحسين ، وكان محمد ﷺ يقاتله أعمامه وقريش كلها ، وكان يدعو الله تعالى (٢٦ - و) فينشق له القمر ، ويدعو الشجر فيلتزق بعضه إلى بعض ، ومحمد أفضل الخلق وأكرمهم على الله عز وجل ، أو ما رأيت الحسين عليه السلام كيف قُتل ومُنع الماء ، وليس بأحد يشك في الحسين عليه السلام أنه لو أقسم على الله عز وجل لأبرّ قسمه ، وكذلك زيد بن علي عليه السلام ، وكذلك الأنبياء والمرسلون قبل هؤلاء عليهم السلام أجمعين ، كانوا يقاتلون ويُبتلون بالبلاء ، ولو دعوا الله أن يصرف ذلك عنهم لفعل ، وقد قال الله تبارك وتعالى : « وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين »[1] ، والجعل ها هنا تسمية العدو ، ليس جعله خلقه وإنما هو تسميته ، فقال : « وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين » سمينا أعداء النبيين من المجرمين ، والشاهد أن التسمية ها هنا جعل وحكم عليهم بفعلهم قول الله : « ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام »[2] ، يقول ما سمى الله من بحيرة كما سماها المشركون ، والاحتجاج في هذا يطول ، وهو مفهوم معقول عند من « له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد »[3] .

وبعد فلو كتبنا كلما ينكره المنكرون من علامات إمامة يحيى بن الحسين لكان في ذلك كتاب مفرد دلالة على إمامته ، ولعلنا أن نأخذ في ذلك ونصنفه ونؤلفه إن شاء الله تعالى ، ونحتج فيه بما لا يدفع ، وبالله نستعين ، وهو في كل خير معين .

فأقام الهادي إلى الحق في نَجْران سبعة عشر يوماً ، وخرج يوم ثمانية عشر

---

(١) القرآن الكريم ، سورة الفرقان ٢٥ / ٣١ .

(٢) القرآن الكريم ، سورة المائدة ٥ / ١٠٣ .

(٣) القرآن الكريم ، سورة ق ٥٠ / ٣١ .

من جمادي الآخرة ، وأخرج المحدثين الذين كان منهم الفساد في بلده ، وكان ممن أخرج من اليامِيين ابن أبي الجرّاح ، وبشر بن بكّار ، وأبو محجن ، وخبّاب بن المحتمل ، ومحمد بن ؟ ، وأخذ من بني الحِماس نفراً واحداً من الحُشَيميين نفراً : مرزوق بن محمد ، ونُحيل بن مُهاجر ، وأبا الوجيه بن موسى ، فأوثقهم في القيود ، وحملهم في المحامل إلى صَعْدة ، وحبسهم في قرية قريباً منها يُقال لها الغَيْل ، وبينها وبين صَعْدة شبه بنصف ميل ، وهي قرية لبني حمزة وبني سعد ، وفيها القُطَيْميون وهم من ثقاته وأهل مودته ، وإنما حبسهم في الغَيْل لأن محمد بن عُبيد الله كان أخذ رجلاً من الدُهميين من هَمدان ، وكان يُسمى حسين بن حبش ، وكان مفسداً فحبسه في حبس صَعْدَة ، فعمل فيه نفر من الأُكَيْليين حتى أخرجوه ، فلم يحبس هؤلاء بصَعدَة لهذه العلة وحبسهم في الغَيْل .

رجوع الهادي إلى الحق إلى صَعْدَة من نَجْران

ورجع إلى صَعدَة ، فأقام بها أياماً من شهر رجب ، ثم خرج إلى خَيوان يوم الأحد لستة عشر يوماً من رجب .

خروج الهادي إلى الحق عليه السلام الى خَيوان

ولما أراد الخروج إلى خَيوان أوصى محمد بن عُبيد الله بالقيام بصعدَة ، والتفقد لأسباب رعيته ، والاحتفاظ بمن حبس في الغيل من الحارثيين والتفقد لحديدهم في كل يومين ، وكانوا محبوسين في دار سرّية لا يُضيق عليهم ، وكان فيها عِلو فسألوه أن يصيروا فيه ، فصيرهم فيه .

وخرج الهادي عليه السلام وكان الناس مشفقين على أنفسهم من المطر في طريقهم لأنهم خرجوا في وقت غيث ، فخرج فما أصاب الناس مطر ولا أذى بمنّ الله وكرمه ولطفه حتى دخل خَيوان ، فلما وصل إلى خَيوان ، وصار الناس في

منازلهم أصابهم الغيث [١] .

وكان وصوله إلى خَيوان لثمانية عشر من رجب، فأقام بها حتى إذا كان يوم السبت خرج حتى نزل [٢] موضعاً لبني مِعمر يقال له الأحساء ، وذلك أن أهله كان قد وقع بينهم قبل خروجه إلى نَجران جراح ، فأرسل إليهم ابنه أبا القاسم فأخذهم وأوصلهم إلى الهادي عليه السلام فأخذ الحق لبعضهم من بعض ، وحبس الذي كان ظالماً ، فلما خرج إلى نَجران نظر أبو القاسم في أمرهم بأمر الهادي إلى الحق،فأصلح بينهم وكتب عليهم الديّة وأخرجهم من الحبس، فلما خرجوا نزعهم الشيطان وتعرضوا لغضب الرحمان ، (٢٦ - ظ) وكانوا بضعة عشر رجلاً وكانوا يفسدون على الهادى إلى الحق مخاليفه ، ويقتعدون على الطرق ، ويأخذون الضعفاء ، وسائر عشائرهم من بني مِعمر سامعون مطيعون للهادى إل الحق عليه السلام .

فخرج الهادي عليه السلام يوم السبت حتى نزل موضعاً يقال له حُوث [٣] ، ثم أرسل إليهم جماعة يدعونهم ويذكرونهم بأيام الله عز وجل ، فقالوا للرسل : نحن نصير إلى أبي القاسم فنسمع ونطيع ، فرجعت الرسل إلى الهادي عليه السلام فأخبروه بقولهم ، فقال : إن مضوا إلى خَيوان أرسلت إلى أبي القاسم يأتيني برؤوسهم [٤] ، ارجعوا إليهم فادعوهم إلى الحق والدخول فيه وترك الباطل والفسق ، وكان ذلك يوم الإثنين ، فرجع الذين وجههم الهادي عليه السلام إلى القوم فأخبروهم بما كان من قوله ،فردوا على الرسل : إنا نلقاه إلى خَيوان ، فرجع القوم إلى الهادي عليه السلام فأخبروه بمقالتهم ، فأبى الهادي ذلك وأرسل الصراخ

---

(١) في حاشية الأصل : كرامة .

(٢) زيدت « حتى نزل » من ص.

(٣) انظر صفة الجزيرة ص ٨٢ .

(٤) في حاشية الاصل : توعده عصاة لم يصلوا إليه وطلبوا أن يصلوا إلى ولده ، فقال ان وصلوا خيوان إنه سيأمر ولده بايصال رؤوسهم إليه .

في بني ربيعة وبني صُرَيم ، ومنع الهادي من المسير إليهم بمن كان معه الغيث ، فأقام بحُوث .

حدثني محمد بن علي الطبري قال : خرج النـاس يتشاورون في حرب القوم وكيف يعملون إلى أن يهدم صرخهم ، قال : فجعل رجل منهم يقول لهم : يا قوم تقاتلون بني عمكم لا تفعلوا يا عشيرة ولا تكونوا سبباً لهلاك أصحابكم ، قال: فقالوا له : للهادي في أعناقنا أيمان ، قال : فقال لهم : أفتؤثرون أيمان الهادي على بني عمكم ؟

قال : وسمعت بعض أصحابنا ممن أثق بـــه قال : بلغني أنه قال بعضهم لبعض : ما تفعلون تتركون عشائركم وتقومون مع رجل إلا لله تعالى ؟.

قال محمد بن علي الطبري ، ومن حضر ذلك الرجل ، قال : فجعل يكسر الناس عن الجهاد ويُثبطهم ، فلم يقم من مجلسه ذلك حتى أتاه أصحابه بمحمل ، فحمل فيه وهو شديد الوجع في حال الموت [١] .

فلما كان يوم الثلاثاء أرسل إليهم الهادي جماعة يدعونهم إلى الحق وقد جاءت حينئذ الصُرخُ من بني ربيعة ، فقالوا للرسل: نحن نخاف فيلقانا في خدمه ناحية من المسكر ، فكره ذلك الهادي عليه السلام ، وأعـــاد عليهم يوم الأربعاء الرسل يدعوهم إلى الله تعالى ،فأبوا أن يُجيبوا [٢] ، فلما كان يوم الخميس خرج إلى خارج حُوث وجمع الناس .

علي بن محمد قال : حدثني محمد بن سُليمان قال : خبرني بعض أصحابنا قال : لما خرج الهادي عليه السلام خارج حُوث وجمع الناس قال له الخـولانيون : يا بن

---

(١) في حاشية الأصل : كرامة .
(٢) في ص « يجيبوه » ،

رسول الله إنا نخاف الغيث على قياسنا [١] وسلاحنا ، فقال لهم : سيروا فلن [٢] يصيبكم اليوم غيث [٣] ، ثم سار [٤] حتى ظهر من حُوث ، فنظر حينئذ إلى القوم قريباً من بركة يقال لها الضَمْرية ، فلما نظر إليهم أمر الناس [٥] بالتعبئة للحرب ،فجعل الحسين بن الحسن العلوي وبني عُبيد من وادِعة وأهل أثافِت في الميسرة ، وجعل اسماعيل بن المسلم والخوْلانيين والعَهْرا في الميمنة ، وجعل محمد بن عبد الملك بن طريف الوادِعي،من وادِعة نَجْران ،وبني ربيعة ،وبني صُبْرَيم في القلب ، وتقدمهم الهادي إلى الحق في المهاجرين من الطبريين وغيرهم أمام القلب ، وسلمهم الله يومهم ذلك من المطر ، فلما أخذ الناس مصافهم ، أتاه رسول من القوم أنهم يحضرون إليه بأجمعهم ويعطون ما يجب عليهم ، فقال الهادي للرسول : إذهب أحضرهم ، وأمر الناس يأخذون الطريق على تعابيهم إلى موضع يقال له الغُبَيِّب [٦] .

قال : فخبرني بعض أصحابنا قال : قال إسماعيل بن المسلم للهادي عليه السلام : إمض بنا إلى أعناب هؤلاء العصاة فنقطعها ونهدم منازلهم،قال: فقال له الهادي : لست أمضي إلى مواضعهم وهم ها هنا ، حتى أدعوهم إلى الله تعالى ، فإن أتوا وإلا حاربتهم ، وسار الهادي حتى قرب من القوم ، فلما نظروا إليه قد عزم على قتالهم ، ونظروا إلى كثرة عسكر الهادى ، سبقوا إلى [٧] موضع وعر من الطريق ، فكانوا فيه،وعلم الهادي ذلك ، فأمر الناس بالكف عنهم (٢٧ - و) وأرسل جماعة يدعونهم ، وحضرت الصلاة ، فأمر الهادي الناس بالصلاة فصلى

---

(١) جمع قوس .

(٢) في ص « فليس » .

(٣) في حاشية الأصل « كرامه » .

(٤) في الأصل « ساروا » والتقويم من ص .

(٥) في ص « الهادي » .

(٦) انظر صفة الجزيره ص ١٣٩ .

(٧) في ص « على » .

وصلوا ، ثم أمرهم أن يلزموا مصافهم على تعابيهم ففعلوا ، ووصلوا به الجماعة الذين كانوا رسلاً إليهم ، فقالوا : يا بن رسول الله دع الناس في مواضعهم ، واخرج في جماعة وابرز عن العسكر فإن القوم راهبون لك فهم يصلون بك ، فبرز الهادي حينئذ عن عسكره ، فلما نظر القوم إلى الهادي قد برز عن عسكره أتوه بأجمعهم ، فقالوا يا بن رسول الله : قد أخطأنا وأنت أحق من صفح عنا فهب مسيئنا لمحسننا ، فقال لهم الهادي : لولا أن حاشداً أول من نصرني وقام معي من هَمْدان لتركت هذه [1] الصفاوين تسيل من دمائكم ولكني أحب أن لا أشمت بحاشِد عدواً ولا أقطع يداً بيد ، فقام إليه جماعةُ من حضر من حاشِد فدعوا له وقالوا : يا بن رسول الله هبهم لنا واعف عنهم فليسوا يعودون إلى شيء مما تكرهه أبداً فوهبهم لهم وعفا عنهم وأمرهم بالانصراف إلى منازلهم وانصرفوا وانصرف الهادي إلى خَيْوان يوم الخميس ليومين بقيا من شهر رجب سنة ست وثمانين ومائتين .

فأقام يحيى بن الحسين بخَيْوان أياماً ثم بلغه أنهم قد اجتمعوا وتشاوروا في المسير إلى خَيْوان لقتال الهادي ، فلم ينكر الهادي ، ولم يصدق به للذي قد فعل لهم من الجميل والصفح والعفو عنهم ، غير أن بعض الناس ذكر أن قوماً في خَيْوان وجهوا إليهم في ذلك ، وألّبوهم وأفسدوهم عداوة لله ، ولأهل بيت رسوله ، فلما أرسلوا إليهم وأطمعوهم بشيء من العشر ، وذكر أنهم كانوا يوجهون إليهم بطعام ويحثونهم على الحدث على الإمام ، فطمعوا واجتمعوا [2] في الفساد شبه ثلاثمائة رجل ، فلما كان يوم الأحد يوم النصف من شعبان بعد صلاة الفجر ، إذا القوم قد أشرفوا على جبل قريباً من خَيْوان ، فلما نظر الناس إليهم أخذوا سلاحهم وصاروا إلى دار الهادي ، وأشرف الهادي من بهو في [3] القُبة التي كان يسكنها فإذا القوم يتصايحون على الجبل ، وجعل الناس

---

(١) في الاصل « هذا » والتقويم من ص .
(٢) في ص « على » .
(٣) في ص « من » .

يتفلتون على المصير إليهم للقتال ، فأمر الهادي بردّهم فأبوا إلا المصير إليهم فقال لإبنه أبي القاسم : إركب فرُدّ النـاس عن هـؤلاء الكلاب ، وذرهم في مواضعهم ، من هؤلاء حتى يخرج إليهم الناس ! فركب أبو القاسم في قميص ورِداء حتى ردّ الناس ، وكانوا قد ساموهم ، فصرفوا ورجعوا إلى الهادي ، فلما نظر القوم إلى أبي القاسم قد ردّ الناس دنا منهم فنادى: يا أهل خَيْـوان ، فكلمه منهم جماعة ، فقال: يا عشيرتنا ليس بيننا وبينكم حرب ولا نريد لكم إلا خيراً ، أخرجوا هذا الرجل من عندكم ، فقال له رجل من أهل البلد : أما نحن فلسنا نخرجه ، ولكن إن أردتم خروجه فتقـدموا أنتم فأخرجوه ، وإنمـا ذلك هزء به ، فسمع الهادي بذلك فأمر بالخيـل فأسرجت ، ولبس سلاحـه ، ولبس أبو القاسم أيضاً سلاحه ، وأمر الناس فركبوا ، ثم خرج من الدار ففرق خيل الطبريين ومن معهم من أصحابهم ميمنة وميسرة ،وجعل مع الميمنة رجالاً من أهل خَيْـوان ، وجعل في الميسرة رجالاً من الصنعاپين وغيرهم ، وأخذ هو خيل الهَمْدانيين من أهل خَيْـوان ، وحضر أيضاً بعض فرسان الخَيْـوانيين ورجالاتهم ، فأخذهم معه وأخذ سائر أهـــل خَيْـوان من الرَجّالة ورجّالة الطبريين وجماعة من أفناء الناس ،وسار بهم يريد القوم ،فلما نظروا إليه انحدروا من الجبل ورموه بالنبل والحجارة ، وجرى القتال ، فلما نظر الهادي إليهم قد انحدروا من موضعهم أمر الرَجّالة أن تخالطهم ، ففعلوا ، ثم حمل الهادي عليهم هو وأبو القاسم حتى خالطوهم ، ووقعوا في أوساطهم ، وولوا مدبرين منهزمين أسمج هزيمة لا يلوي أحد منهم على أحد ، وصاح الهادي إلى الحق بالرَجّالة ، فتبعوهم وهم منهزمون ، ونزل الهادي إلى الحق على حرف الجبل لأنه لم يكن للخيل فيه معمل ، وقاتلهم راجلاً في ذلك الموضع (٢٧ - ظ) وترابط القتال واشتد بينهم وبين الهادي عليه السلام وأصحابه ، فأصابوا جماعة من الطبريين بجراح خفيفة ، وكذلك جماعة من أهل خَيْـوان ، وقتل مملوك لبعض أهل خَيْـوان

بسهم ، ونالهم من أصحاب الهادي جراح كثيرة وهزموهم ، ولحقوا جماعة منهم فأتوا بهم إلى الهادي إلى الحق ،فمنّ عليهم وصرفهم إلى أصحابهم ،فانصرفوا جميعاً مهزومين بأشر حال مغلوبين ، ورجع الهادي إلى منزله وأنفذ صارخاً في الناس ، فلما كان يوم الثلاثاء أتته جماعة من بني ربيعة فأقاموا عنده .

فلما كان يوم الجمعة أمر أبا القاسم أن يُصلي بالناس ، فخرج إلى المسجد فحمد الله تعالى وأثنى عليه ، وصلى على النبي ﷺ ، ثم ذكر في خطبته الجهاد في سبيل الله ورغّب فيه الناس ، وحضهم عليه ، وذكر فضل القائم به ، وما وعد الله من قام معه ، مع كلام كثير ، ورغب فيه الناس للحق ، ودعاهم فيه إلى سبيل الآخرة حتى خشعت لذلك قلوبهم وانتفعوا بكلامه ، ثم صلى وعاد إلى منزله .

قال علي بن محمد : حدثني أبو جعفر محمد بن سُليمان قال : تخلفت في المسجد بعد انصراف أبي القاسم أصلي ، فإذا جماعة من بني ربيعة ومن حَجُور يتحدثون ويَتَمَجَّنون ممن يقاتل (١) الهادي إلى الحق ، فسمعت رجلاً منهم يتحدث قال : كنا منذ أيام في ناحية أثافِت ، فحدثنا شُعَيب من أهل السُبَيع وقد ذكرنا الهادي ، وهذا السُبَيعي من أرْحَب من عشيرة الدعّام ، وممن كان يعاضده على حرب الإمام ، وكانوا يَشُكُّون في أمر الهادي لأنهم لم يكونوا نافثوه ولا جالسوه ولا سمعوا من قوله ولا استفادوه ، فقال الرجل : قال شُعيب : مرضت مرضاً شديداً من حلقي حتى لم أقدر أن أبلع شيئاً من ريقي وأشرفت على الموت ، فلما كان يوماً أتى كتاب من الهادي إلى أهل السُبَيع ، فأخذت الخاتم الذي كان على الكتاب مختوماً به ، فقلت : اللهم إن كان صاحب هذا على الحق فأعطني العافية ، وأكلت الخاتم ، فما لبثت إلاّ يسيراً حتى انفتح حلقي ، وأكلت وشربت ، وأعطاني الله العافيــة ، فقال رجل من حَجُور ،

---

(١) في حاشية الاصل . كرامات للهادي عليه السلام .

لا بأس به في دينه ومذهبه ، يقال له إبراهيم بن سُليمان : كم قد رأينا من آية مذ قدم الهادي ! قد رأيت أنا مثل هذا ، قد كان عندنا إنسان يسيل بطنه الليل والنهار ، فتداوى بما أمكنه فلم ينفعه ، فلما كان يوم أتاني كتاب الهادي ، فأخذت خاتمه الذي كان عليه فمضيت به إلى الرجل ،فقلت له : كل هذا، فأرجو أن ينفعك ، فأخذه الرجل فأكله فأعطاه الله العافية ، وانقطع عنه ذاك الذي كان يجده .

علي بن محمد قال : حدثني محمد بن سُليمان قال : سمعت محمد بن الدعّام يقول : كانت لي أرض أزرعها ، فتغل مائتي فرق إلى ثلاثمائة فرق ، فقدمت على الهادي فوهب لي دنانير ، فطرحت في ثمن بذر الضيعة ديناراً منها وزرعتها فأغلت ألف فرق ونيف .

علي بن محمد قال : حدثني محمد بن سُليمان قال : حدثني أحمد بن الضحّاك قاضي هَمْدان وفقيهها وعالمها والمقصود إليه في ذلك ، وفي كل ما يحتاجون إليه من حلال أو من حرام ، قال : قال لي هو ومُروَّع بن عبد الله الصائدي : بايعنا يحيى بن الحسين ونحن نعلم أنه ما على وجه الأرض أقوم بحق الله منه ، وما يُفتَقدَ من محمد إلاّ شخصه ، قد رأينا علامة ذلك فيه عندما كان من دعوته على أبي مِحْجَن عبد آل يَعفُر ودُعائه على جُفتُم فأصابه ما دعا به عليه وذلك أنه قد كان وجّه إلى أبي مِحْجَن في السنة التي كان فيها باليمن في خروجه الأول رجلاً بكتاب يدعوه إلى الله تعالى ،فأخذ أبو مِحْجَن الرسول وحلق رأسه ولحيته وضربه ، فدعا عليه فابتلي بيديه ببلية عظيمة حتى مات منها على أسوأ الحالات .

وسمعنا ابنه أبا العتاهية وهو يقول : كان أبي أبو مِحْجَن يقول وهو في تلك البلية : هذه عقوبة على ما عملت برسول العلوي ، يعني رسول يحيى بن الحسين ، وأما جُفتُم فقال : اللهم (٢٨ — و) أخرجه من اليمن على أسوأ الحالات ، فما حال عليه الحول حتى خرج من اليمن طريداً شريداً خائفاً .

قال علي بن محمد : حدثني محمد بن سليمان قال : سمعت رجلاً من هل اليمن أ من بيت ذُود يقول ليحيى بن الحسين مررت بنـــا في سفرك الأول فبايعناك فدعوت الله لنا أن يكفينا الفتنة ، فما رأينا بعدك فتنة ، ولقد كانت الفتنـــة حولنا فما رأينا إلاّ خيراً ببركة دعائك لنا .

قال : وكنت يوماً جالساً عند يحيى بن الحسين فجـــاءه جماعة من َهمْـدان فقالوا : يا بن رسول الله كان بلدنا ممحلاً مقحوطاً فلما جئتنا وبايعناك سقى الله بلدنا وُمطِـرْنا مطراً لم نر مثله قط .

قال : وسمعت رجلاً يقول له : يا بن رسول الله كانت أرض لي قليلة الخير ، فلما أخرجت صدقتها أثمرت أضعاف ما كانت تخرج .

قال : وسمعت الهـادي إلى الحق وهـو يحض الناس على إخراج صدقـــة أُطـْعِـمَاتِهم [١] ويذكر لهم ما في ذلك من البركة ، ثم قال : أخبرني عبد الملك ابن عبد الملك البَرْسَمي وقد حضر إليّ فدعا لي ثم قال لي : يا بن رسول الله أخبرك ، والله ما نحن فيه من البركة ، كنت أُدخل طعاماً مثل ما أدخلت العام أو أكثر قبل أن تقدم إلينـا ، فإذا كان آخر السنة لم يبق عندنا شيء حـــتى أشتري طعاماً صالحاً إلى أن يحضر طعامنا ، قال: فلما كان من قريب قلت لأهلي : هل بقي عندكم طعام ؟ قالوا : طعامنا على حاله ، وذُرَتنا على حالها ، وذلك كان ببركتك يا بن رسول الله .

تمام خبر المِـْمَريين وُمحاربتهم

قال علي بن محمد :حدثني أبو جعفر محمد بن ُسليمان قال : فلما كان يوم السبت

---

(١) في ص « أطعمانهم » .

لأحد وعشرين يوماً من شعبان وذلك عند صلاة الظهر ، إذ القوم قد أتوا شبهاً من ثلاثمائة رجل ، فأستندوا إلى جبل قريب من خيْوان ، فلما علم الهادي بهم أمر الناس بالركوب فركبوا ، ولبس سلاحه ولبس أبو القاسم سلاحه ، وركبا دوابهما ، وعزم الهادي على قتالهم ، وخرج من القرية فتبطن الوادي حتى قَرُب من القوم ، فلما صار في الوادي اقيه الحسين بن الحسن العلوي ، قدم من أثافِت كان بها والياً ، ومعه عسكر من بني ربيعة وبني صُرَيم ، جاءوا مادة للهادي لمّا بلغهم ما كان من خروج المِعْمَريين في حرب الهادي ، فأمر حينئذ الناس يتعبّون ، وعزم على قتال القوم .

فبينما هو يعبىء الناس ويصفهم للحملة على عدوهم إذ بجماعة من مشايخ القوم ووجوههم قد أتوه فقالوا ؟ يا بن رسول الله قد صرفنا القوم وليسوا يعودون إلى مثل هـذا أبداً ، وليس يريدون إلا خيراً ، فارجع إلى منزلك واصرف عساكرك ،وحملوا عليه بجماعة مشايخ خَيْوان ومن كان معه من وجوه هَمْدان وخَوْلان ، وقالوا : نحن نمضي إليهم نقبح عليهم فعلهم ، ونذكرهم بما كان من إحسانك إليهم (١) ، فلما اكثروا عليه الكلام رجع منصرفـاً إلى خَيْوان ، ومعه أصحابه من الطبريين وغيرهم ، شبه المغضب حتى دخل منزله ، ومضى مشايخ أهـل خَيْوان إلى القوم مع عشائرهم ، فقبح الكل عليهم فعـلهم ، وصرفوهم من مواضعهم ، فسألوهم العودة إلى الهادي والشفاعة لهم عنده، فرجع القوم إلى الهادي ، فقالوا له : يا بن رسول الله إن القوم نادمون على ما كان منهم وهم عشيرتك ، وممن قد أبلى معك فعد عليهم بفضلك ورأفتك ورحمتك ، وهم يطلبون الأمان منك ،ولا نيأس نحن ولا هم من جميلك وإحسانك،وقد ذكروا أنه قد سخر بهم من أراد هلكتهم وبان لهم خطأهم فرجعوا إلى أنفسهم وقد كانوا قبل ذلك مـع الهادي إلى الحق في حرب أثافِت ، وكانوا له ناصحين في حرب عدوه مجتهدين ، فعرف ذلك وتفضل عليهم عند طلب العشيرة إليـه فيهم ، فأعطاهم الأمان وشدّ بذلك جميع هَمْدان .

---

(١) في الاصل « عليهم » والتقويم من ص .

فلما كان يوم الجمعة ليومين بقيا من شهر شعبان وصلوا إلى الهادي بأجمعهم ، فاعتذروا من سوء فعالهم ، وأقروا على أنفسهم بما كان (٢٨ - ظ) من خطأهم فصفح عنهم وعـذرهم فيما أقروا به من خطاياهم على نفوسهم ، وصفح عـن زلتهم ، وجددوا بيعـاتهم ، وانصرفوا إلى مواضعهم . وصرف الهـادي عليه السلام الحسن بن الحسين العلوي إلى أثافِت ، وصرف كل من كان قـد اجتمع إليه إلى أهاليهم ، وسكنت الأمور ، ودفع الله عن الهادي عليه السلام كل محـذور وأقـام الهادي في خَيْـوان ظاهراً على عدوه أينما كان [1] ....

(وصار) [2] الهادي إلى الحق عليه السلام إلى منازل المحدثين يريد هدمها ، فلما صار عند المنازل وقع بين الناس كلام ، ونكث القـوم كلهم الذين حلفوا له ونصبوا له الحرب بأجمعهم وقـد أمسى ، فراح الهـادي إلى الحق عليه السلام إلى معسكره ، فلما أصبح غدا حتى قربٍ من الموضع وعبأ عسكره ميمنة وميسرة ومضى هو في القلب ، وغشي القوم إلى واد كانوا فيه ، وكان وعراً لا معمل للخيل فيه ، فلما قرب الهادي إلى الحق من الوادي حمل عليه القوم لمعرفتهم أن الخيل لا تعمل فيه ، فانهزمت [3] الخيل التي مع الهادي عليه السلام وجميع من كان معه إلا ثلاثة أعْبُدٍ كانوا للهادي ، فثبت الهادي والعبيد معه لم ينهزموا . فلما رأى الهادي أن القوم لا بُدَّ لهم منه وأن أصحابه قد انهزموا وخلوا عنه حمل حينئـذ الهادي عليهم كلهم بنفسه وحده ، فانهزم كل من كان في وجهه منهم ، ورجعوا خائبين إلى موضعهم ، فلما نظر الهادي إلى الحق أن الفرس لا معمل له في الموضع الذي طمع أن يكون له فيـه موقع ، نزل عن فرسه وأخذ السيف والدرقة ووقف في موضعه ، وأقبل إليه عدُوه وطمعوا فيه عند ترجله ، فقاتلهمُ راجلاً قتالاً شديداً حتى أزاحهم من نفسه وأبعدهم من موضعه ، وهابوا مكانه

---

(١) ورقة كاملة في الاصل وكذلك في ص لم ينسخ عليها شيء .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من ص .

(٣) في الاصل « فانهزم » والتقويم من ص .

وأيسوا منه ، فنظرت ميسرة الهادي إلى ما كان من قتاله ، فاشتدت قلوبهم ورجعت إليهم أوهالهم فحملوا عند ذلك على القوم فكشفوهم وهزموهم حتى أدخلوهم حصنهم ، وأقبل عسكر الهادي حينئذ بأجمعهم ، ولولا ما كان من موقف الهادي عليه السلام ما اجتمع اثنان ، ولكن ذلك تثبيت له من الرحمان ، وهذه من دلائل الإمام التي بان بها من الأنام .

قال : ثم سار حينئذ الهادي إلى الحق إلى حصن القوم فلما نظروا إليه وما قد أجمع إليه صاحوا به وطلبوا منه الأمان ، فراح منهم تلك العشية إلى معسكره فبات ليلته ، فلما أصبح غدا اليهم ، فخرجوا اليه بأجمعهم فطلبوا منه الأمان ، فآمنهم وسمعوا له وأطاعوا ومضوا معه إلى منازل المحدثين ، فأمر بهدمها فهدمت ، واشتد عليهم في أمرهم وأعلمهم أنهم إن وردوا إلى بلدهم أنه سيأخذهم بهم ، فضمنوا له ذلك وانصرف راجعاً [١] إلى أثافت ، فلما قرب من أثافت استقبله عسكر لأبي العتاهية عندما بلغه ما كان من حربه للقُسيب وما كان من هجمة ابن الضحاك على أبي القاسم وهزيمة قائده الذي كان معه ، فلما لقيه العسكر سار به حتى نزل بموضع يقال له حُوث ، فأمر بهدم منزل كان لرجل كان قد ظاهر ابن الضحاك وقام معه يؤلب الناس على الفساد فهدم منزله ، وأراد أن يقطع عنباً له ، فكلمه بعض الناس في الصفح عن ذلك فصفح ، فأقام بالموضع يومه ، ثم غدا إلى موضع يقال له الغُبَيْب في طلب ابن الضحاك وأصحابه الذين قاتلوا أبا القاسم ليلة خَيْوان . [٢]

فلما علم القوم أن الهادي عليه السلام يطلبهم خرجوا من موضعهم ، وجاء الهادي فوجده خالياً منهم [٣] فأمر بقطع أعنابهم وهدم منازلهم ، فلما نظروا إلى ذلك

---

(١) في الاصل « وانصرفوا راجعين » والتقويم من ص .
(٢) في هذا اشارة إلى بعض ما لم يدون على الورقة البيضاء .
(٣) في الاصل « من مواضعهم ووجدوه خاليا عنهم » وكذا في ص ، والتقويم استوجبه استقامة معنى الخبر .

حاذروا الهلكة على نفوسهم فوجهوا مشـايخ من أولياء الهادي عليه السلام يسألونه الصفح عنهم والقبول منهم، فأجابهم إلى ذلك الهادي إلى الحق وأعطاهم الأمان، فرجع المشايخ إليهم، فأتوا بأجمعهم إلاّ ابن الضحاك فإنه رهب من الهـادي وذلك بأنه كان صبياً ضعيفاً لا عقل له، فأقام في بلد بني مِعْمَر ومعه جماعة يسيرة من عبيد خَيْوان (٣٠ - و)فلما أتى القوم إلى الهادي عليه السلام وحلفوا له على السمع والطاعة بات تلك الليـلة في الغُبَيْـب، ثم طلب رجالاً لم يكونوا لقوه فجاءوه فاستحلفهم على السمع والطاعة، فانصرف من الغد إلى خَيْوان، وذلك في أول ذي القعدة من سنة ست وثمانين ومائتين .

مصير عبدالله بن الحسين إلى نَجْران من الحجاز

قال علي بن محمد : لما خالف القُسَيب على الهادي إلى الحق وابن الضحاك على أبي القاسم تحركت بنو الحارث في الفساد على الإمام، وكان القائم على ذلك ابن بسطام، فقدم عبد الله بن الحسين إلى نَجران من الحجاز، وكان الهادي إلى الحق قد وجهه إلى الحجاز إلى مشايخه أيام رفع ما كان أحدث عليه، فلما وصل أبو محمد البلد أصلح ما كان بها، ولمّ أمور أهلها فاطمأنت البلد لذلك .

ثم إنّ بني الحارث اجتمعت وتشاورت في الهجمة على أبي محمد عبد الله ابن الحسين ،وعلى أبي [١] الحسين أحمد بن محمد العلوي رضي الله عنهم، وكان والياً للبلد وأرادوا أن يأخذوهما بدلاً يحبسانهم بالذين كانوا أخذهم الهادي إلى الحق ورفعهم إلى صَعْدَة في سفره الأول ،وحبسم بصَعدَة، فلما كان ليلة سبع عشرة ماضية من شهر رمضان من سنة ست وثمانين ومائتيـن هجموا عليهما بأجمعهم، فلم يشعروا بهم حتى دخلوا عليهما الدار، وفتحها لهم رجل مَداني يقال له ابن مصفى بن إبراهيم ابن عم علي بن ربيع ، فلما دخلوا الدار أخذوا

---

(١) في الاصل « ابن » والتقويم من ص .

دواب أبي محمد وأبي الحسين ودواب أبي جعفر محمد بن عيسى التميمي وكان معهما مقيماً في البلد ، وأخذوا ما كان في أسفل الدار ، وعلم بهم أبو محمد بعد دخولهم الدار وكان في تلك الساعة يصلي صلاة الليل ، فنادى بأبي الحسين وأصحابه وخدمه وكانوا شبهاً من بضعة عشر رجلا ، فقاتلهم من جانب وأصحابه من جانب ، فلم يزل يقاتلهم قتالاً شحيحاً حتى رمى ابن أخ لابن حُمَيد يقال له الطاهر بن الطاهر بحجر فصرعه وسقط مغشياً عليه ، وهابت بنو الحارث موضعه ، ثم كثروا وتلاحقوا ، ثم حملوا على أبي محمد وأصحابه ومن كان معه حتى اجتمعوا ، وعرف مقامهم وأشجوا عدوهم ، وقد كان معهم نفر من المَدانيين فقتل منهم ثلاثة نفر ، فلما رأت بنو عبد المَدَان الذين كانوا معهما أن [1] أصحابهم قد قتلوا وأكثر [2] بهم بنو الحارث ، سألوا المصير إلى منازلهم فإنهم يخافون الهلكة عليهم ، فأجابوهم إلى ما طلبوا وصاروا معهم إلى منازلهم [3] ، ثم صرخوا بمواليهم وقاتلوا بني الحارث قتالاً شديداً حتى أصبحوا ، وأيست بنوا الحارث من الرجلين ، وانصرفت إلى مواضعها ، وأقام أبو محمد وأبو الحسين في القرية حتى أصبحا ، وهما في ذلك يخافان لجماعة كانت في القرية مع الأبرص المَدَاني وابن أخيه علي بن ربيع وكانا ممن غشي الدار مع بني الحارث ، وارادا [4] بذلك السوأة إلى أبي محمد وأبي الحسين ، وكانا ممن نهب الدار ، ووقع في يد ابن الأبرص جارية لأبي الحسين فأخذها عشاءً .

قال علي بن محمد . فلما وقعت بنو الحارث بالدار أتى الخبر إلى همدان فاجتمع منهم عسكر كثيف من همدان ، والأحلاف ، وثقيف ، وانحدروا حتى قاربوا القرية وأرسلوا إلى أبي محمد وأبي الحسين يسألونهما النهوض معهم ، وأعلموهما أنهم لا يثقون ببني عبد المَدان عليهما ، وأنه قد صح لهم أن بني

---

(١) في الاصل « من » والتقويم من ص .

(٢) في الاصل « وكثر » والتقويم من ص .

(٣) في ص « مواضعهم » .

(٤) في الاصل « وأراد » والتقويم من ص .

عبد المَدان قد أجابت بنو الحارث فيهما إلى ما طلبت ، فالله الله في نفوسكما فإنا نخاف الملك [١] عليكما ، فخرجا معهم بأصحابهما وجماعة من ضعفاء أهل َنجران من أهل المحبة ، فلما صاروا في بعض الطريق ، وبلغ بني الحارث مخرج أبي محمد وأبي الحسين عارضوهما وأرادوا أن يأخذوهما ، فلما نظر أبو محمد إلى بني الحارث وقف حتى نفذ من كان معه من ضعفاء الناس ، ثم حمل على بني الحارث بمن كان معه من هَمدان فهزموهم (٣٠ - ظ) ومضى حتى صار إلى الحصن فأقام به يومين .

ثم إن نفراً من بني عبد المَدَان ورجلاً من بني ُقطن يقال له المُجاهر بن زياد ، وكان رجلاً جاء معه جماعة من بني بِشر منهم أحمد بن الأزْيد ، ومحمد بن الهَيثم ، أرسلوا إلى أبي محمد أن يلقاهم بهَمدان وثقيف والأحلاف حتى يحالفوهما على المناصرة والموالاة ، فركب إليهم ومعه من استموا عليه ، فالتقوا وتحالفوا على النصرة والقيام معه ، وانصرف المَدَانيون والخُنْتيميون إلى منازلهم ، وبلغ ابن بِسطام ما كان من لقاء أبي محمد للمَدَانيين ، فجمع من كان قربه من بني الحارث ، وأخرج أهل َميناس فعبأهم جميعاً دون حصنه ، وهو حصن دون ِميناس ، فلما رأى أبو محمد إلى ذلك من ابن بِسطام عبّأ أصحابه وكمّن كميناً في بعض المواضع ، ودنا بعضهم إلى بعض ، والتحم القتال فيما بينهم ثم خرج الكمين من ورائهم وحمل أبو محمد عليهم وطردهم من الحصن وقتل منهم فيه رجلين ، وخرب الحصن ، وغنم عسكره ما كان فيه ثم انصرف أبو محمد إلى معسكره فأقام فيه ، وكتب فيه إلى الهادي عليه السلام يخبر بمن كان من بني الحارث وخلافهما عليه ، وغدرها به ، فلما وصل الكتاب إلى الهادي إلى الحق عليه السلام كتب إليه أيضاً إنه صائر إليه بنفسه ، وكتب إليه مع كتابه بهذا الشعر .

ألا َيم إنما ُهمّي جوادي ورمحي والمُغاص من الدِلاص

---

(١) في ص « محاذر الملكة » .

وقسمي في البَرية بالحِصَاص ... ونَعش الدين بعدُ ثوى دفينا
وضربي كل جبّار عنيد ... بأبيض مُرْهف فوق القصاص[1]
ولا أبكي على ربع مَحيلٍ ... ولم أرع الهوارب باقتناص
ولكن النزاع إلى شقيقي ... ودرعي ذي الحفايظ في العِراص
فقل لأبي محمد ذي الأيادي ... تأنّ فسوف يُسعدك ارتباص
سأشجي ظالميك بجدِّ رُمحي ... فلا يجدون عمرك من مناص
بنفسي ما اعتممت له ومالي ... أقيك بمهجتي عند الحياص
إذا رُعِبَ الشجاع من العوالي ... وهمّ من المخافة بانتكاص
حَملت وفي يميني مَشرفيٌ ... أقُدّ به الطلى قدّ الضِراص[2]
أحل منى سَحابة فاطمي ... يواصل رعدها لمع النشاص[3]
إذا هبطت عزاليها[4] بوادٍ ... تضايق ما رماه بانقصاص
فَينْعشُ خيرها قوماً وفوا لي ... ويُهلِكُ شرها من كان عاصي
أتتك الخيل مُعلمةً عليها ... أسودٌ يأنفون من المعاصي
وفتيان إذا سمعوا صراخي[5] ... أجابوا مُغضبين من الصياصي
أولئك حاشد وبنو بَكيل ... أولو ضربٍ كأشداق القلاص
وخولان الحماة ذوو المساعى ... سيوفي المدركات لدى القلاص
وفي الأحلاف كل نُهىً وعزٍ ... لدى الهيجا غير ذوي مَناص
أظن الناكثون بنقض عهدي ... وكانوا في الفُجور من الحِراص
بأني لم أشابه من عليّ ... خِصال المكرُمات لدى الخلاص
وأني لا يُرام الضَيم مني ... وأني المُرتجي لذوي الخصاص

---

(١) في حاشيه الاصل : قصاص الشعر بضم القاف وفتحها وكسرها حيث ينتهي من مقدمه ومؤخره . وجاء في القاموس وقصاص الشعر حيث تنتهي نبتته من مقدمة أو مؤخرة .

(٢) في القاموس : الضراص بالكسر : الشديد والغليظ .

(٣) في حاشية الاصل : أنشص السحاب ارتفع وهو بالنون والشين المعجمه والصاد المهملة ، وفي القاموس جاء نفس الشيء .

(٤) في حاشية الاصل : العزالي بفتح العين المهملة والزاي وكسر اللام بعدها مثناه من يجمع جميع الثغر وهي مصب الماء من الراويه ، انظر القاموس المحيط ففيه جاء نفس الشيء .

(٥) في ص « صريخي » .

سأحْكم بالقران على الأعادي | وأدْمغ من تطاول لإنتكاصي
أنا الحَسَني سيف الله حقاً | مُذاع في الأداني والأقاصي
غضبتُ لخالقي فشهرتُ سيفي | على أهل الدَعارة والمعَاصي
ستعلَم يا بن َخير الخلق ُطراً | إذا ما ُزرت أرَضك بالخماصي
أأرضى ما أَصابَك باغترام | وتعلم كيف َصبري وامتعاصي
سأعمل َصعدتي في كل حيّ | عصَوك وصارمي ُيفني النواصي
من اللُعناء أهل الغدر لما | سموا نحو الظنون على احتراصي
رَجوا َغدْراً بدين الله جهلاً | وهتكاً للحريم على افتراص
َفزرتهم بأرْوَع قاسميّ | ُيرى منه المشيب على القصاص

فلما وصل الكتاب إلى أبي محمد دعا الناس فقرأه عليهم ، ففرح الناس بذلك ، وأطمأنوا إليه ، وكتب أبو محمد إلى الهادي إلى الحق جواب كتابه ، وأجابه بهذا الشعر . (٣١ – و) .

َسلوت عن المنازل والعِراص | وعن دار الأحبة والأقاصي
ومن بالفَرعِ من ولدِ ومال | ومن بالرَوض منهم والصياصي
يا بن أبي وَمن تفديه َنفسي | من الأسواء ُطراً والمناصي
إمامٌ للبرية أريحيٌ | بلا ظن أقول ولا اختراص
بطاعَته فقد أصبَحت أرجو | من الرحمن ربي بالخلاص
إذا لمعت َبوارقه بأرضِ | أظل الموت فيها كالنَشاص
وإني طالبٌ لله ثأراً | دَهاه كل َملعون وعاصي
وقال وهو أخو صدق وَعدْل | تأنّ فسوف ُيسْعدك ارتباصي
فأرجوا الله أن يدنيك منا | فتحكم ما توخّى من خصاص
وَترْضى يا إمامَ العدْل ضربي | لهامات اللصوص بني الملاص
فلو أعلو على ابن ُحمَيد طرفي | لأسْرع بالهزيمة والقماص
وما قصّرت في فرضِ عناني | ولكن بين مقصوص وقاص

سوى من بالمحـلة من رَغُوم | فهم فيما هويت من الحِراص
وأحلاف براحة قد أتوني | على قُب أياطلها خماص
وقالوا طاعة فشفوا فؤادي | وكانوا مفلحين لمن يناصي
جزاهم خالف الإصباح خيراً | فودُّهمُ من الودّ الخُلاص
فأحمد خالقي في كل أمر | وأسأله النجاة من المعاصي
وأجعل همتي ما دمت حياً | طِراد الناكثين ذوي الحياص
جفاني البيض والغيد السبايا | إذا هم لم يغصُّوا بانتقاص
وأضرب كبشهم ضرباً عنيفاً | بشيب لوقعه سودُ القصاص
وأغزي الخيل مضمرة عليهم | ترى شعث المعارف والنواصي
عليها كل أزهر قاسميٍّ | يخيل القرن منه باقتناص
فيعرفنا بنو حار بن كعب | أسود الجيش ترفل في الدلاص
فأين فرارهم منا شلالاً | وأنّا الآن حين المناص [1]
فإنّا لا نجور الحق فيهم | ونرضى لا محالة بالقصاص

فلما وصل الكتاب إلى الهادي إلى الحق وفهم ما فيه ، كتب إليه جوابه يعلمه فيه بالمصير إليه ، وكتب إليه بهذا الشعر .

أتاني كتاب منك تذكر سلوةً | عن المال والأهلين يا بن الأطايب
بنا وبما أصبحت فيه من الهدى | ومن منهج الأجداد يا بن الذوائب
فإن كنت في سلوٍ عن الأهل فاعلمن | بأني ورب الراقصات الزعالِب
بقربك سالٍ عن أمور جليلةٍ | ولست لها تفديك نفسي بغاهب [2]
وفي قُرب ما يُرضي المهيمن ربنا | لعمرك ما أسلاك عن كل غائب
إذا المرء لم يجعل رضى الله ربه | إمام رضاه خاب من كل جانب
وآب حسيراً قد تهتّك ستره | ولم ينج من مستفظعات النوائب

---

(١) في حاشية الاصل « حان بنا للمناص » ، وفي ص وأين الآن من حان بنا المناص .
(٢) أي بغائب أو غافل أو ناسي .

لعمرك ما إن عاقني عنك عائق
سوى فرض منشىء الرائحات السواكب (٣١ ظ)

فقد عاقني الأمر المؤكد فرضه — فقمت به فعل امرىء غير خائب
جهاد أناس بدّلوا الدين عنوةً — ودانوا بدين للكتاب مجانب
فأضحوا حروباً عن يمين ويسرةٍ — وخلف وقدام فعال المطالب
وما زلت أغزوهم بحسن بصيرةٍ — ومعرفةٍ مني بحرب المحارب
وأغشيهم الأنصار في حومة الوغى — يريقون بالبيض الرهاف القواضب
وكل جريء القلب ليث مهاجر — ضروب بنصل السيف في الحق راغب
أغاروا من بآفاق البلاد لهجرةٍ — مقدسة يبغون خير المطالب
فجاسوا ديار الناكثين بنيّة — مقانب حرب عبّيت لمقانب
فأضحى كتاب الله يرضى بحكمه — وقد كان مسخوطاً بتلك الجوانب
وأوطيت من قد كان ضداً معانداً — قليل التقى في العهد أكذب كاذب
وسرت إلى نجران في كل طالب — بثأر كتاب الله أروع غاضب
جيوشاً ليوثاً حشوها الخيل والقنا — وبيض تزيل الهام فوق المناكب
وزور من الشريان صفر متونها — ومن شرقب صاف ونبع وتالب
إذا هي في الجيشين حنت وأحنت — سمعت عويلاً من بكاء الكواعب
من العرب الأسد المداعيس بالقنا — ومن عجم حمر طوال الشوارب
ومن حي همدان وخولان جحفل — ومن غيرهم مثل الأسود الغوارب
مراً قيل نحو الضرب في حومة الوغى — إلى الموت إرقال الجمال المصاعب
يريدون وجه الله لا شيء غيره — ويبغون ثار المصطفى خير راكب
عليهم من الماذي كل حصينة — على القرح الكمت الجياد الشوارب
بأيديهم الخطي تلمع رأسه — كبرق تلألأ أو مصابيح راهب
فقل لابن بسطام وأعور حارث — مكانكما إن كنتما في الكتائب
رؤوساً وقواداً وإلا فأنتما — أراذل كهلان ومجرى الكواكب

---

(١) في القاموس « الزرر » القوس . وفي كتاب التلخيص للعسكري ٢/٨٢ ، «الشربان » شجر تتخذ منه القسي وكذلك بقية الاسماء .

لقد دبّ بسطام وأكسح مذحج لحيميما حقاً وبيت العقارب
وأفسده صفحي وإيجاب حقه وما أن له حق علي بواجب
لأنه ملعون لعين منافق كفور لآلائي ردي المناصب
جريّ إذا عوفي ذليل إذا ابتلي مهين ضعيف فكره في العواقب
وقد كان أعطي نعمة وفضيلة ولم يك أهلاً للعلى والمراتب
تمثّل في الوغد ابن بسطام أعور عدو له في الغش غير مراقب
فأمكنه من نفسه بحماقة له الويل من فسل ذليل مقارب
فدلاّه في بئر بعيد قرارها كذلك من لم ينتفع بالتجارب
وقد كان يبغي قتله وهلاكه فأنشب فيه كفه بالمخالب
فلا الجوف ينجيه ولا أرض شاكر ولا سهل سفيان ولا أرض مارب
سيعلم دجال وأحمق مذحج إذا التقت الأقران حرب الحواجب
ودارت كؤوس الموت بين حماتها وضاقت على الأبطال كل المذاهب

وطارت رؤوس ثم أيد وأرجل
وخل بأطراف القنافي الترائب (٣٢ - و)

وقل اصطبار القوم حين تراكبت عليهم لعمري مفظعات المصائب
بأنا حماة الدين آل محمد ذوو الصبر إذ لا صبر وقت التقارب
وأنا نكب القرن في حومة الوغى نمج نجيع الصدر عند المضارب
نذود عداة الحق عن دين أحمد ونمنعه من كل باغ وناصب
سأترك إن دارت رحى الحرب دارهم خلاء لأذيال الصبا والجنائب
بحول إلهي لا بحولي وقوتي ونصر إله الناس رب المغارب
فابشر هداك الله يا بن محمد بفتح قريب قد دنا متقارب
سأنهض في يومين نحوك مسرعاً بكل كمي قاهر للمحارب

قال فلما وصل الكتاب إلى أبي محمد قرأه على الناس وأجابه بهذا الشعر .

تجذلت لأخبار أتتني أوايب طردن مهماً لازماً غير غائب

نفى النومَ عني مُنذ ستين ليلة   وأقعدني [١] التفكار من كُل جانب

أقاسي صريخاً كل يوم وغارةً   إلى كل ضدٍ للإله مُحارب

أبيت أراعي كل نجمٍ وشرُّما   رَعت عينُ مهمومٍ مجاري الكواكب

إذا كوكبٌ منها بدا لنظيره   تغوَّرَ منه جانحاً في المغارب

وإني على ما عضّني من عَظيمةٍ   لأقطع من صافي الحديدة قاضِب

لأن اشتغالي في رضى الله خالقي   وإنيْ منه بين راج وراهب

بِغوث [٢] إمامٍ للبرية فاضلٍ   نقي من الآفات للحق طالِب

وطاعته مفروضةٌ من إلهنا   على كل ماشٍ في البلادِ وراكب

يقول الذي قد عاقني عنك ناكثٌ   يدين بدينٍ للكتاب مُحارب

وإني لمغموم وما أنا غافل   ولا بد من إصلاح تلك الجوانب

فلا تسل نفسي قد تقيك من الردى   فدهرك دَهر يبتلي بالعجائب

وما أن أرى خلقاً من الناس كلهم   إذا حصلوا في فرض ربي براغب

وقد سُستم ما يختبر بأقله   وما أنت منهم يا أخي بفاهب [٣]

ومن كان خِدْناً الزمان وصرفِه   ستُحكمه مرُّ الخطوب النوائب

أُسود الشرى إن هم من السيف أومنوا   وإن فرقوا منه ضعاف الثعالب

ضعِ السيف فيهم يستقيموا وما رمت   حمىً دائماً أيامها كف خاضب

دَع الشك إن الشك يَهدي لك الونَا   وخذ قول مشفاق عليك مواضب

وإلا فكن في كل يوم مُسافراً   لنَجران أو خَيوان أو طَلح الجنائب

وإلا فَدعني إن سَيفي صارم   ولي خبرةٌ أحكمتها بالتجارب

---

(١) في الأصل « وأقصد في » والتقويم من ص .

(٢) في ص « بعون » .

(٣) في ص :

فأبشر هداك الله يا بن محمد   بفتح قريب قد دنا متقارب

سأنهض في يومين نحوك مسرعاً   بكل كمي قاهر للمحارب

فلما وصل الكتاب إلى أبي محمد قرأه على الناس ، وأجابه بهذا الشعر :

وَذلك أمْــــر فأعلـــنَّ ألذُّهُ كما التذ ماءً قلبُ حرانَ ساغبِ

ومن عَجَب الأيام ما لم يُرعْ بــه وإن كان ما قد كان حزُّ العراقب[1]

وذلك إن كان المُهيمِن راضيــا قليلٌ له والوافدات[2] النجائب

أتاني منقوص وأبــترَ قومــه بأوباش فُساقٍ ونجس وخارب

على غُرة مني وقد نام صُحبتي

والصَقت كفي بين أذني وحاجب[3] (٣٢ - ظ)

فبتُّ أذود القـــوم ليـلِيَ كلـــه ومالي مُواسٍ غير لدن المضارب

وأوحـدني دهـر مشيب بـأهـله وحال العِدا بيني وبين الشوارب

ولو كان ذا الأمـــر الذي كان نازلاً على أهبةٍ حثت عظام المصائب

وأسعر نار الحرب من كلِ جـــانب ودارت بضروب همام وضارب

فــإن عشت أو تسعف أمور أرجّهـا تكن فيصلا يفطم رِضاع المناصب

وسوف وَبيتُ الله يسمون بالسنـــا وبالأسد تردى بالرهاف القواضب

تجذ رؤوس القوم في حومة الوغى وترمي بأقحاف الطلا والمناكب

بأيـدي رجـــال استشادوا بثأرنا ودانوا بجاميهم وآيِ ثواقب

نطقـــن بـلا أسألكم الأجر بالهدى ولكنما أسأل وداد الأقارب[4]

فإن هـي كانت قـد توكد حقهـــا فحق الذي بصلاه أوجب واجب

فحينئذ قـــد يعرفـــون مقالتي وسقطة رأسي واستلاب مكاتب

وإني أخو الهيجا إذا مـا تلبّستْ كتـائب شر تلتقي بكتائب

ضربتهـمُ والبيتِ ضربــاً متابعـاً تشيب له سود اللحا والعصائب

فخيــل أعبيهــا وخيل مُغيرةٌ ومقنب خيف ملصق بمقانِب

فحينئــذ ولّوا بجـول إلهنــا كبرق تلألأ في سجال سحائب

(١) في ص « العقارب » .

(٢) في س « الرافدات » .

(٣) في ص « وألصقت مني الكف ثم بحاجب » .

(٤) يتضمن هذا البيت آية « قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى » من سورة الشوري ورقم هذه الآيه ٢٣ .

فيا ناشر الموتى ويا فالق النَوى ويا راحم الشكوى ويا خير صاحب
سألت إلهي العفو عن كل ما مضى وأجراً ورشداً نفعه في العواقب

قال علي بن محمد : حدثني أبو جعفر بن سليمان قال : لما وصل الهادي إلى الحق إلى َخيوان من بلد القُسَيْب وكانت هذه الأشعار بينه وبين الهادي قبل وصوله َخيوان ، فلما وصل إلى خيوان أمر الناس بالأهبة للخروج إلى نجران ، وذلك في أيام ماضية من ذي القعدة ، فخرج إلى صعدة وخلف ابنه أبا القاسم في َخيوان ومعه عسكر لأبي العتاهية خيل ورجال ، ومضى الهادي إلى الحق حتى وصل إلى َصعدة .

وصول الهادي إلى الحق الى َصعْدَة

قال علي بن محمد : فلما وصل الهادي إلى الحق إلى َصعدة لقيه أبي محمد بن عُبيد الله وأنا معه في جماعة خولان من بني سعد والربيعة وجماعة الأكيْليين إلا رئيسهم أحمد بن عبّاد فإنه خرج من َصعْدَة وقت دخول الهادي إلى الحق اليها ، وحاذر أن يلقاه لما كان قد أمل من الفساد عليه وما كان [١] من كتبه إلى بني الحارث وغيرهم ممن كان يطمع بالفساد عنده منهم ، وذلك أنه كان هو وابن حُميد وابن بِسْطام وابن الضحاك تواطأوا وتعاقدوا في سفر الهادي الذي أخذ فيه المحدثين على أن يحدث كل رجل [٢] منهم في بلده على الهادي ، فلما كان منهم من الحديث ما قد شرحنا أراد ابن عبّاد أن يفي لأصحابه ممن أعطاهم في نفسه ، فكتب إلى الهادي إلى الحق بعد وصوله إلى َصعدة كتباً يعلمه أنه إنما خرج رهبة منه ، وليس عنده إلا السمع والطاعة له ، وكان يريد أن يتَثَبّط الهادي إلى الحق عن سفره ، فلم يلتفت الهادي إلى ذلك ، ولم يعتد به ، وكان قد كتب إلى الهادي يسأله أن يُعفيه من الخروج إلى نجران ، فإنَّ بني الحارث أخواله ،

(١) في الأصل « وما كاتب » والتقويم من ص .

(٢) في ص « واحد » .

وأنه لا يشتهي أن يرى بهم ما يسوءه فلم يُجبه إلى ذلك ، وأمر الهادي عشيرته بالخروج معه فلما نظر ابن عبّاد الأكـَيلي إلى الهادي قدعزم على الخروج إلى نجران

خبر ابن عبّاد وما كان من افسادة (٣٣ – و) على الهادي إلى الحق يريد تَشبيطه من نَجران

جمع في ليلته من أمكنه ، وأصبح في صَعدة ، وجمع اليه أوباشه وأمرهم بالتحصين عليهم في موضعهم وبنى شرفات على دروبه ، والهـادي في داره في جانب القرية معه ، فلما نظر الهادي الى ما عزم عليه ابن عباد وما أحب من انجاز وعده وأراد ، بعث [١] إلى بني سعد من خولان صارخاً فاجتمع اليـــه منهم [٢] خلق عظيم ، فلما وصلوا به أمرهم أن يعسكروا في ساحة البرسميين في جانب القرية ففعلوا ، فلما كان قريباً من غروب الشمس أقبل نفر من بني حمزة يريدون إلى دار الهادي ، فعارضهم أصحاب ابن عباد الأكيلي ، فراموهم بأسهم والتحم القتــال فيما بينهم ، فأتى الخبر إلى بني سعــد ، فأتوا بأجمعهم إلى دار الهادي ، وبلغه عند ذلك الخبر فأشرف عليهم فقال لهم : لا يبرح أحد منكم فمن ذهب فهو في غير حل ، فثبت الناس عنده منتظرين لأمره ونهيه ، ومضى منهم سُفهاء إلى أصحابهم ، فوجه الهادي في ردهم جماعة فلم يرجعوا ، فقال علي ابن محمد : فلما رأى الهادي ذلك اشتد غضبه ، ووجه أبي محمــد بن عبيد الله وأرسلني معه ، وأرسل معنا قطعة من الخيل ، وأمرنا بصرف الناس ، فأتينا إلى القوم فوجدناهم قد التحم بينهم البلاء ، وكاد أن يصطلحهم الأعداء فلما رأونا وقد قتل فيما بينهم ثلاثة نفر : رجلان من بني حمزة ورجل كُلَيبي ، ولما رأتنا بنو سعد اشتدت ظهورهم وحمـلوا على الأكيليين فطردوهم حتى حازوا دونهم بعض منازلهم فحرقوها [٣] وهدموها ، وصرفنا الناس وقد أجنّ الليل ،

---

(١) في ص « وإرادته » .
(٢) أضيفت « منهم » من ص .
(٣) في ص « فخربوها » .

وقد أُصيب في الناس كلهم جراح كثيرة ، وصرنا ببني سَعد الى الهادي ، فلامها فيما كان من قتالها بغير إذنه وأمرهم بالايقاف في مواضعهم ، فلما كان من الغد وأصبح الناس ، غدا الزبير الكلَبي والوليد بن حيّان الجُماعي ونفر من البرسميين ، فدخلوا على الهادي فطلبوا منه الأمان للأكيليين فأجابهم الى ذلك ، فأتوه بعبّاد الأكيلي ووجوه الربيعة ، وتخلف أحمد بن عبّاد ولم يأت ، وخرج الى موضع لهم يقال له علاف وهو جبل يتحصنون فيه، فأقام به ثم أمر الهادي الناس بالأهبة بالخروج الى نَجران ، وكتب حينئذ الى أبي محمد بوصوله الى صَعدة وما كان من خبر الأكيلي ، وقال الهادي الى الحق في ذلك شعراً :

ألحّ العاذلون عليّ لما ... رَأوني في المواقف لا أحيدُ
ونار الحرب مسعرة تلظّى ... يشببها التأجج والوقيد
وقدطاحت[1] رؤوس القوم لما ... علاها في مفارقها الحديد
وقالوا قد قضيت ذمام حرب ... ولستَ سوى تأججها تُريد
وقد أضحت حروبك كل نهجٍ ... يُضرِّم نارها لهبٌ جديد
ولم يذر الهُدى والحق وداً ... لكم يا أيها القرم الشديد[2]
دعوت الناس كلهم لحق ... وأكثرهم عن التقوى يحيد
لأنهم على فُسق توالوا ... ويَتبع ذلك الكُفر العَنيد
فقلْت لهم ذروا كفراً وفُسقاً ... وخلوه فقالوا لا نريد
كتاب الله لما أن أتتنا ... شرائعه ومن هذا يَحيد (٢٣-ظ)
فإن تأخذْ بغير الحق تُتبَع ... ويصبحْ كلنا لك يستَقيد
وإلا فأعلمن أنا حروب ... كما فعلت بجِدّيك اليهود
وأضحى الناس كلهم حروباً ... ومتبعوك ليس لهم عَديد
فقلْت لهم ألا مهلاً هُديتم ... فقد أعطاني الله الحميد

---

(١) في ص « طارت » .
(٢) في ص « الرشيد » ،

على ما قد ترون جنان خلد ... ورضوانا وفضلاً [1] لا يبيد
فلست بتارك للحرب حتى ... يطاع الواحد الفرد الودود
ويحكم بالكتاب بكل فج ... ويرجع عن تعديه العنيد
ولست بخاشع يوماً لحرب ... وان خشعت لهيبتها الأسود
ولست بقائل ما دمت حياً ... كما قد قال في الحرب الرقود
أخو الفسق الدوانيقي لما ... تداخل قلبه الرعب الشديد
من الحرب العوان وقد تلظت ... عليه وهاله الأمر العتيد
تفرقت الظباء على خداش ... فما يدري خداش ما يصيد
لحاه الله لما قال قولاً ... ضعيفاً خانه الرأي السديد
ولكني أقول مقال صدق ... لكل محارب عندي مزيد
فمن يبغي محاربتي فإني ... على حد ثان ما يأتي جليد
ومن يبغي مسالمتي فإني ... لأهل الدين والتقوى مريد
فما مثلي يضرع بالمنايا ... وما مثلي ينهنهه [2] الوعيد

فلما وصل الكتاب إلى أبي محمد دعا الناس فقرأه عليهم ، فسروا بذلك ، ورد إليه جواب كتابه [3] وكتب إليه بهذا الشعر .

صدقت وأنت للتقوى قصود ... ومهما قد تقول وما تريد
فإن أضحت حروبك كل نهج ... فلا نكس أخوك ولا رقود
ولا جثامة في الحرب رخو ... ولا ورع إذا اقترع الحديد
ولا ينبو إذا نابت ضروس ... ولا منها إذا احتدمت يحيد
ولكني [4] لمترك المنايا ... إذا هاب الشجاع لها ورود

---

(١) في ص « وخلداً » .

(٢) في ص « بتعتعة » .

(٣) في الأصل « وردوا إليه جوابه » والتقويم من ص .

(٤) في ص « ولكن هو » ،

وأترك [١] في الكريهة كل ضد ... لفضلك مُنكر وله جُحود
صريعاً حوله الغربان تهفو ... وأوباش السباع له رُصود
أحبك ما بقي وبقيت حياً ... ونيته على البلوى تَزيد
يحبك في الإله ويرتجيه ... ويغضب إن عصي وله حقود [٢]
أباح الظالمون حماه جهلاً ... وكلهم عن التقوى صدود
فإن يَرضى إله الحق يرضى [٣] ... وان يَسخط فنحن له جنود
سيوف للإله مُسلَّلات ... بها تفرى المذابح والجُلود
نُزيد الدهر ما عشنا رضاه ... كما فعلت لسيدها العَبيد
أتشكو أنهم فعلوا تعدِّ ... كما فعلت بجديك اليهود (٣٤-و)
فأمرُهُم ومن حجَّت إليه ... من الآفاق مِرقلةً وفودُ
قريب إن تركت لهم سوياً ... ورأي سوف يحكمه سديد
ومعك الصافنات وكل ُليث ... وبيض صافيات [٤] والحديد
وسمر في أسنتها زعاف ... وزرق في الحروب لها بَريد
فإن هم سلَّموا للحق طراً ... ضعيفهم وقرمهم الشديد
وإلا فالسيوف لهم عصيٌّ ... ألا بُعداً كما بعدت ثمود
ألا رَغِمت بأمر الله منهم ... وإن كرهوا المعاطس والخدود

خروج الهادي الى الحق عليه السلام الى نَجران ليومين مضيا من ذي الحجة من سنة ست وثمانين ومائتين

قال علي بن محمد : خرج الهادي إلى الحق إلى نَجران ليومين مضيا من ذي الحجة ، وخلف أبي محمد بن عُبيد الله والياً بصَعدة ، وخلفني معه ، ولم يخلف

---

(١) في ص « ويترك » .
(٢) زيد هذا البيت من ص .
(٣) في ص « فإن يقضي إله الخلق » .
(٤) في ص « قاضيات » .

معنا عسكراً ، وسار حتى نزل بموضع يقـــال له البُطنة ، بلد لبني سعد من خَولان ، فوجّه إليهم فاجتمع [1] إليه منهم عسكراً عظيم، ثم أصبح فغدا إلى نجران ، فبات بموضع يقال له الركب [2] ، ثم أصبح فغدا فلما قرب من نَجران لقيه الوادِعيون ، ثم سارغير بعيد ، ثم لقيه أبو محمد وأبو الحسين في أهل الحصن من شاكر وثقيف ، ثم سار حتى نزل بالحصن ، فأمر بمضربه فضرب في أرض حرث من أراضي الحصن ، ونزل أصحابه ، فبات به تلك الليلة .

فلمـــا أصبح جمع َهمدان ونَجران وثقيف والأحلاف ، وأمر عسكره بالركوب ، وسار حتى عسكر على باب ميناسِ وفرق العســـاكر عليها من نواحيها ، وأمرهم بقتـال أهل الحصن ، وفيه ابن ِبسطـام وعشيرته وعامة بني الحارث ، فقاتلهم الناس قتالاً شحيحاً حتى كسروا جانب الحصن ، ودخل بعض الطبريين من جانب القرية ، واشتد القتال في ذلك الموضع وركبوا للناس السطوح ورموهم بالنبل رمياً شديداً من ورائهم وأمامهم وجوانبهم ، ورموهم بالحجارة واللبن من فوقهم ، وكان الناس في أزقة ضيقة ، َفتراد ّ الناس إلى المقاتل وإلى الموضع [3] الذي ُكسر من الحصن ، فلم يزل القتـال في جوانب القرية ودروبها حتى قرب غروب الشمس ، ثم صاح الهادي بعسكره وانصرف إلى الحصن ، وقد نيل من أهل الحصن منالاً عظيما ، ونيل من عسكره قريب من ذلـك بالنبل [4] ، وقتل في الكل قتلا غير قليل .

ثم أقام بالحصن وهو يغزوهم ويقاتلهم على أبواب حصنهم ، يوماً يحاربهم ، ويوماً يتركهم ، واشتد ذلك عليهم ، ومنعهم من معـــايشهم ، وضيق عليهم ضيقاً شديداً، ثم أفترقوا له ثلاثة عساكر في َسو ْحان بعضهم وفي ميناس بعضهم

---

(١) في الأصل « واجتمع » والتقويم من ص .
(٢) انظر معجم البلدان مادة الركب .
(٣) في ص « إلى القتال والموضع » .
(٤) أضيفت « بالنبل » من ص .

وفي قرية الهجر بعضهم ، وتعاقدوا على أن يصرخ بعضهم بعضاً وتحالفوا على ذلك ، وقالوا : حيثما قصد فأمدوا بأجمعكم ، فكانوا على ذلك .

ثم إنه الهادي إلى الحق سار حتى قصد سَوحان ، وفيه خيار القوم ورجالهم ، فاقتتل الناس حتى قُتل من أصحاب الهادي رجل يقال له ابن المقدام ، فحمل إلى راحةٍ ليدفن فيها ، واشتد القتال [1] ودخل الطبريون ملويه [2] الدرب ووقع القتال على الدرب والهادي واقف من وراء الطبريين يحرض الناس ويأمرهم بالتقدم ، والناس فيما هم فيه من القتال والجهاد إذ خرجت عساكر بني الحارث من القرية وميناس ، ثم أخذوا بين النخيل والأشجار حتى كانوا بموضع يقال له محضر ، ثم جزعوا الوادي واستتروا بالنخيل ، وأخذوا يسيرون معه ، حتى قربوا من سَوحان ولا علم للمؤمنين بهم (٣٤ ـ ظ) وكان حصن سَوحان يستر بينهم وبين الهادي إلى الحق وأصحابه ، حتى هجموا عليه وعلى من معه هجمة واحدة ، وكان الناس مفترقين في نواحي الحصن ، فهجمت الخيل والرجال معاً ، وخرج أهل الحصن معهم أيضاً ، فتكمكع أصحاب الهادي عليه السلام ، وانحازوا انحيازاً شديداً وأدبروا ، واتبعهم بنو الحارث ، واتبع الهادي يعرض الحصان في وجوه القوم ، ولم يبق معه أحد من الناس لا فارس ولا راجل ، وهو يعرض في وجوههم مقارباً لهم مرة تجاه ميمنتهم ومرة في قلبهم ومرة تجاه ميسرتهم ، وكان رجل كوفي قد ثقل ، يقال له أبو عيسى ، قد ثقل عن الجري وتحير حتى غشيه القوم ، ثم بدر له رجل منهم حتى كاد أن يضربه ، وصاح به الهادي إمض إمض يا أبا عيسى العبد وراءك فاحذره ، فصاح إليه : يا سيدي قد أعييتُ ، فحمل الهادي على الحارثي وقد حاذر أن يضرب أبا عيسى ، فسبقه إليه وطعن الهادي إلى الحق الحارثي ، وكان من رجالهم وعفاريتهم ، طعنة في صدره أنفذ الرمح من ظهره ، وخرَّ ميتاً لا رحمه

---

(١) في ص « حتى » .

(٢) في ص « جانب » .

الله ، وحمل الهادي في أوساطهم فطعن رجلاً آخر فقتله ، وانكسر رمحه ، ثم حمل في القوم ، وأبصر ابن حُمَيد في أفراس معه في وسط عسكر بني الحارث ، وكان ابن حُمَيد قد حلف لبني الحارث لإن رأيت الهادي إلى الحق لأقصدنـه ، فلما رأى الهادي ابن حُمَيد قصده الهادي ، وصاح به : يا بن حُميد أين أيمانك لأصحابك ، أُثبت لا أم لك ، فولى ابن حُمَيد وأصحابه هاربين والهادي عليه السلام يطردهم (حتى انتهوا إلى قريب باب الحصن وخلفوا عساكرهم ووراءهم الهادي يطردهم)[1] ، فلما رأت رجالة كانت في آخر القوم قرب الدرب من أصحابهم يطردون رموا دونهم بالنبل،وفات ابن حُميد وأصحابه[2] فدخل هو وأصحابه في حظيرة على باب الحصن ، عندما سمع من كلام الهادي ، وصاح بأصحـابه : ويلكم دُقوا الجدار ، فهدموه له ، وأوثبه فرسه ، ومر منهزماً ، فلما فـات الهادي إلى الحق ضرب بالسيف رجلاً ممن كان يرمي عن ابن حُميَـد قرب باب الدرب ، فأخذ السيف على عاتقه الأيسر حتى خش في جوفه .

وصاح محمد بن سعيد ، وكان في آخر الناس ، يا معاشر الناس ، الهـادي إلى الحق يقاتل القوم وحده ، وقد حمل عليهم ، وقد أوقفهم وأشجاهم ، فالله الله ارجعوا ، فلما سمع الناس صوته رجـع بعض العسكر وترادوا[3] ، راتبعوا الهادي حتى وقفوا معه ، فقتلوا في حملتهم عند رجوعهم ثلاثة من الحارثيين ، وانهزم الحارثيون حتى دخلوا الحصن ، ومنهم من التجأ إلى جـداره. ورمى أصحابهم عنهم ، وانحاز عسكر الهادي إلى الحق ناحية .

وسأل محمد بن عبد الملك بن غطريف الوادعي الهادي إلى الحق : كم قتلت من القوم ؟ فقال : قتلت بالرمح رجلين ، ثم خانني رمحي وانكسر ، وقد ضربت رجلاً حينما فاتني ابن حُمَيد قرب باب الدرب ضربة جيدة ، وجدت في السيف

---

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من ص.
(٢) أضيفت «وأصحابه» من ص .
(٣) في ص « وترددوا » .

عند رفعي له رائحة العِذرة فانظر ما فعل ، ثم أمر العسكر فانصرف إلى معسكره ، فما أمسى حتى أتى الخبر أن ضربة الهادي بلغت أسفل من سرّة المضروب ، وأن ابن حُمَيد عصبه بعمامة ، وقال : استروه ، فإن رأى الناس هذه الضربة لم يقاتل هذا الرجل أحدٌ ، فستر حتى دفن في البطحاء من ساعته ، لا رحمه الله ، وراح الهادي إلى الحق إلى الحصن فأقام به .

قال علي بن محمد : ثم أرسل الهادي إلى الحق عليه السلام إلى العَهرا وإلى خولان ، وكتب إلى أبي محمد بن عبيد الله يأمره بإخراجهم إليه ، وقد كان من كان في الحبس من بني الحارث عندنا بصَعدَه ، فتَمَحّل فيهم ابن عَبّاد حتى دس إليهم مسحلاً ، فسحلوا به الحديد عنهم وخرجوا من الحبس حتى لحقوا بأصحابهم ، وقد كان قبل ذلك أحمد بن عَباد قد جمع جماعة ممن أطاعه وأراد الهجمة على محمد ابن عبيد الله والمسير من آخر ساعته إلى الغَيل فيقع به ، وينال من كان فيه ، ويخرج المحبوسين منه ، وكان ذلك ليلة الأضحى ، ولما صحت الأخبار لمحمد بن عبيد الله ، أرسل لنفر من اليَرسَميين وسألهم أن يثبتوا معه (٣٥ - و) في داره ثلاثين رجلاً ليستظهر بهم على عدوه حتى تجئه صرخاته من بني سعد ، فكرهوا ذلك عليه ، وقالوا : لا نحب أن نشهر [1] أنفسنا بأمر يكون علينا فيه هلكه ، وقد كانت قبل ذلك قد وردت إليه كتب من الحسن بن علي [2] القُطيمي يعلمه فيها بما أجمع عليه ابن عَباد ، وأنه قد عاونه على ذلك بعض اليرسَميين ، فلما لم يجيبوه إلى ما سأل صار إلى الحسن بن علي ، وما معه أحد غيري وغير غلامين معنا ، فلما وصلنا إلى الغَيل أرسلنا الصوارخ في بني سعد فاجتمع منها عسكر عظيم ، فصاروا بالغَيل مقيمين ، وأمرهم أبي محمد بن عُبيدالله لا يبرحوا موضعهم حتى ينصرف الناس من صلاة العيد ، فأتى محمد [3] بن أبي

---

(١) زيدت « نحب أن » من ص .

(٢) زيدت « علي » من ص .

(٣) زيدت « أبي » من ص .

هشام وهو ممن له مودة ومحبة ، فناشده بالله أن لا يصلي العيد ، فإنه يخاف الهلكة من عدوه ، فكره ذلك عليه ، وأعلمه أنه قد جمع في ليلته من أطاعه من أوليائه ، فلما أصبح خرج فصلى العيد ، وعلم ابن عَباد بما كان من فعال محمد ابن عبيد الله ، فأيسَ مما كان قد أمَّله ، وتعمل في أمور المحبوسين حتى أخرجهم بما ذكرنا ، وكان ممن خرج أبو الوجيه ويحيى ، وتخلـَّف مَرْزوق ورأى أن ذلك عليه فضيحة ، فتخلف حتى أطلقه الهادي من بعد ذلك .

فلما وصلت كتب الهادي إلى محمدبن عبيد الله وإلى العَهرا وخَوْلان حشدوا وجمعوا وجاءه منهم عسكر كثير وذلك أنهم كانوا خرجوا معه أولاً ثم تخلفوا عنه ، وكان هؤلاء دُولاً لهم ، وقد كان الهادي اصطنع رجالاً من أهل نَجران من هَمدان من فارسٍ وراجلٍ ، وكان يذكر لهم أنه يعدهم لحاجة له،وموضع يرى فيه التقدم بهم ، أو لحملة أو لدخول الحصن ، فكانوا يعطونه ذلك من أنفسهم ، فلما جاءت عساكره وقدمت صرخاؤه سار بمن كان معه إلى قرية بني الحارث التي تسمى الهَجَر وقد أجمعوا إليها من كل جانب إلا عسكرا بميناس ، وقصدوها حين رأوا الهادي قد قصدها ، وقرب الهادي من دربها [1] ، والتحم القتال بينه وبين بني الحارث على باب الدرب ، واقتتل الناس قتالاً شديداً .

ثم إن الهادي إلى الحق عليه السلام مال إلى جانب من الحصن مما يلي منزله الذي كان يلي منزله بالهَجَر فأمر بالجدار فضرب بالقوس والمعاول حتى خرق الجدار وانفتح فيه باب مقدار ما يدخل فيه الفارس ، ووقع القتال على النقب ، وشح الرمي والقتال ، وجعلت بنو الحارث ترمي بالنبل والحجارة من فوق الحصن .

ثم إن الهادي دخل القرية وصاح بالناسَ ، وأمرهم أن يدخلوا معه ، وأمر الندبة التي كان انتدب والنخبة من الخيل والرجال بالدخول معه ، وكان قد انتخب ثلاثمائة راجل وثلاثين فارساً لذلك المعنى،وكانوا معه عند هدمه للجدار ،

---

(١) في الأصل « دونها » والتقويم من ص ومن سياق الخبر .

ودخوله الحصن ، فلما أنه دخل افترق عنه الناس ولم يدخل معه إلا ستة رجال وسبعة فرسان ، ومضى حتى وقف على باب الدار التي كان يسكنها بالقرية ، ولم يحصل معه نخبته إلا من ذكرنا وواجهته عسكر بني الحارث في وسط الشارع ، وكانوا مجتمعين عند المسجد ، وكان حذاءهم واقفاً على باب الدار ، وبينهم نصف غلوة أو أقرب ، وأقبلوا إليه حين رأوا قلة من معه فرموهم بالنبل ، فأمر الستة عند ذلك أن تصف جحافلها فصفوا تجاه القوم ، ثم شاور فرسانه . فقالوا : نرى أعزك الله أن تنصرف وتسرع الخروج بنا من قريتهم فلم يدخل معك من أمّلت ، ولم يدخل إلا من ترى من خاصتك ، والقوم في وجهك عساكر عظيمة خيلاً ورجلاً ، فالله الله في نفسك وفينا ، فقال : ويحكم إن خرجنا منها لم ندخلها أبداً وطمع القوم فينا ، فالله الله الصبر الصبر ثم دعا بهم فقال لهم : يا معاشر الإخوان أنتم أهل الصبر والدين والوفاء لرب العالمين وقد أبحت منكم أن تكفوني ظهري ، وتحموه لي وتتركوني وما قدامي من الكلاب كلاب الناس (٣٥ـظ) فأنا بحول الله وقوته أكفيكم إياهم فضمنوا له أن يكونوا من ورائه ويحموا له ظهره .

ثم صفهم من ورائه وحمل في القوم ، وكان في أولهم رجل يكثر الشتم له ، فطعنه طعنة في صدره أمرق القناة من ظهره وسقط ميتاً ، ومضى يشق القوم ، وانهزموا في جانب الشارع حتى دخلوا زقاقاً في جانب الشارع من جانب المسجد ، ودخل معهم الزقاق وحقق عليهم حتى صار هو وهم في وسط الزقاق مزدحمين ، وهو في وسط القوم واقف وهم وقوف ما يقدرون على ضربه لشدة الزحام ، وحمل أصحابه من ورائه ، فلما رأوه [1] قد صار بين القوم أيسوا منه ، ومضوا إلى آخر الشارع ، ثم أن الهادي لما علم أن أصحابه قد مضوا وخلوه انتهز فرسه ، فنفذ به قدماً إلى آخر الزقاق ، ثم عطف هو نحو القوم ، وليس معه علم أين صار أصحابه ، والحارثيون بينه وبين الطريق وهو في آخر الزقاق ،

---

(١) في الأصل « رراه » وهو تصحيف .

فكر الهادي إلى الحق عليه السلام ، وكان جدار الزقاق الذي بين المسجد وبين الزقاق قصيراً طوله مقدار ثلاثة أذرع ، فتعلق القوم برأس الجدار ووثبوا في المسجد ، وكان فيهم أبو الوجيه ، وكان من رجالهم وصناديدهم ، وهو رئيس من رؤسائهم يعرف بالشجاعة والرجلة ، فتعلق أيضاً بالجدار ليثبه كما فعل أصحابه ، فحمل الهادي عليهم فطعن أبا الوجيه قبل أن يستوي على الجدار ، فطرحه إلى الزقاق ، وخرج يجري في الزقاق ، صعداً ، ولحقه الهادي في وسط الزقاق فطعنه فطرحه ، ثم قام أبو الوجيه فلزّه الهادي إلى الجدار بالرمح ، وكان قد انكسر الرمح ، ثم سل سيفه فضربه به ، وانهزم الناس عند ذلك ، ورجع أصحاب الهادي عليه السلام الفرسان السبعة والرجّاله يطلبونه فوجدوه يضرب أبا الوجيه ، فأمرهم أن يحتزوا رأسه ، فحزوه وأمر [1] به إلى أخيه عبدالله بن الحسين خارج القرية ، وكان في الخيل واقفاً في وجوه خيل بني الحارث ، فأمره يرسل به فارساً فيلقيه إلى بني الحارث ، ففعل ، فلما عرفوا الرأس انهزموا وولوا مدبرين ، ووقع الضرب في القرية ، وعلم بدخول الهادي أهل الدروب وأهل المقابلات فكبروا وحملوا وحمل الهادي وأصحابه في القرية ، وانهزم الكل من بني الحارث مدبرين ، ووقع السيف فيهم ، وقتلوا قتلاً شديداً وأسروا ، وحويت [2] القرية ، ومُلكت ، ثم أمر الهاديُ عليه السلام بطلب ابن حُميد وأصحابه ، فطلبوا حتى استخرج ابن حُميد من تبن مدقوق [3] فيه قد دفن ، وتُلقِطتْ بنو الحارث من كل القرية حتى أحضر إليه منهم قريب خمسين رجلاً أو أقل أو أكثر من وجوههم وخيارهم ، وانفض عسكر مِيناس ومن كان بسوحان ، وانهزمت بنو الحارث حيث ما كانت ، وهربوا في الجبال والأودية .

فلما أُتي الهادي بابن حُميد وجماعة أصحابه ، قال لهم : ما تقولون وما ظنكم إذ فعلتم ما فعلتم من غير سِوءاة رأيتموها مني ولا قبيح ، بل كان منا

---

(١) في ص وأرسل .

(٢) في الأصل « وضربت » والتقويم من ص .

(٣) في الأصل « مدفون » والتقويم من ص .

إليكم الإحسان والجميل ، وكان منكم ما كان إجتراء على الله وعدواناً ، وغشماً للحق وأهله ، وظلماً ؟ فقالوا : يا بن رسول الله ما فعلت فينا فقد استأهلناه ، فأطرق الهادي مليّاً ثم رفع رأسه إليهم فقال : فإني أقول كما قال عمي يوسف صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم « لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين »[1] الحقوا بأهلكم ومنازلكم فقد عفوت عنكم ، وصفحت عنكم ، فدعوا له وشكروا له ، وتخلف ابن ُحميد عنده ساعة حتى حضر طعام وأصاب منه وأمسى عليه ، فقال له الهادي : يا أبا ُحميد انصرف إلى صبيانك لا يغتموا بك ، فانصرف إلى منزله وتحته فرس أخي الهادي عبدالله بن الحسين وتجفافه وعليه درعه لم يقل الهادي له فيه شيئاً حتى رده من بعض الطريق .

قال : ولما قربت بنو الحارث الذين َمنَّ الهادي عليهم (٣٦ ـ و) من منازلهم حلف كثير منهم لادخلنا لنا منزلاً ولا رأينا أهلا حتى نصرخ على الهادي ونجمع له ونقاتله فمضوا من فورهم ذلك حتى لحقوا ببواديهم وأقاصيصهم ، وصرخوا بمذ َحج كلها، وأجابهم منها وأقاموا يستعيرون من قوادهم وملوكهم[2] الخيل والدروع والسلاح .

مصير ابن بسطام الى بلد شاكر مخالفاً

وتقدم ابن ِبسطام حتى صار[3] إلى قوم يقال لهم شاكر من َهمدان ، وكانت بينه وبينهم محالفة ، فنزل بهم وصرخ بهم فأجابوه وضمنوا له الخروج معه ، ثم نفذ حتى لحق أصحابه وهم في َمذ ْحج وصرخ وجهد ، ثم خرج وخرج القوم في عساكر كثيفة ، حتى فارقهم في بعض الطريق ، وعدل إلى شاكر فاستنهضهم ، فنهض معه منهم خلق عظيم ، وواعد أصحابه ليوم معروف ، وبلغ الهادي إلى

(١) القرآن الكريم ، سورة يوسف ١٢ / ٩٢.
(٢) زيدت « وملوكهم » من ص .
(٣) زيدت «حتى صار » من ص .

الحق عليه السلام الخبر ، ودعا من كان معه [1] بنجران من مستأمنة بني الحارث وأهل القرار منهم فقال لهم : قد بلغني كذا وكذا وأنهم قد ساروا الينا مقبلين، فالقوهم أو بعضكم وانصحوهم واردعوهم عن هذا الحمق وذكروهم عفونا وصنائعنا أولاً وآخراً ، وأعذروا وأنذروا إليهم وادعوهم الى الله تعالى فذلك أصلح لهم وأنفع وأسلم ، ففرحت بنو الحارث بقوله ، وتوهّمت أن ذلك هيبة منه لهم ولأصحابهم ، فقاموا من عنده يتغامزون ، فلما رأى ذلك منهم أرسل في آثارهم فردوهم ، وقال : لا تتوهمون أن كلامي لكم كان من هيبة لمن جاء منكم ، بل ذلك والله محمود حجة عليكم وإعذار وإنذار ، ولئن أجمعوا على ما هم عليه وقاتلونا لينصرننا الله تعالى عليهم نصراً عزيزاً ، والله محمود ولكأني بهم معلقين بأرجلهم في هذا الشجر الذي ترونه حوالي القريه ، في كل شجرة جماعة ، حتى تنتن القريه منهم من رائحة جيفتهم ، ثم تأتوني [2] فتسألوني أن أهب لكم جثثهم فتدفنوها ، ولا أهبها لكم إلا بعد تعب وكلام كثير وطلب صُلح ، فاذهبوا حيث شئتم وافعلوا أنتم وهم ما أحببتم « فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله [3] » الآية ، ثم أتبعه قوله : « ولتعلمن نبأه بعد حين[4] » .

اجتماع بني الحارث على الحرب بعد أن من عليهم الهادي الى الحق عليه السلام

ثم إن بني الحارث اجتمعوا وساروا حتى باتوا بجانب نَجران ، فبات ابن بسطام في بني ربيعة وشاكر بأعلى نَجران ، وباتت عساكر بني الحارث بأسفل نَجران ، فلما أن طلع الفجر لهم ساروا إلى القرية ، وفيها الهادي إلى الحق عليه السلام ومعه أهل نَجران من يَام ، والأحلاف ، ووادِعة ، وأهل الحصن ،

---

(١) زيدت « معه » من ص .
(٢) في الأصل « تسألوني » والتقويم من ص .
(٣) القرآن الكريم ، سورة المؤمن ٤٠ / ٤٤ .
(٤) القرآن الكريم ، سورة ص ٣٨ / ٨٨ .

ومعه قريب من مائتي رجل من العَهرا ، وبطن من هَمدان ممن يسكن تِهامه ، ومعه تسعة عشر من الطبريين بتراس ورماح، وأنفار من خدمه ، ومن خولان، وكانت خَولان قد استأذنت ورجعت وافترقت العساكر عندما كان من مَنِّ الهادي على بني الحارث ، فلما صارت بنو الحارث إلى جانب القرية لقيهم في غمش الصبح أصحابهم المدانيون .

دخول بني الحارث القرية على الهادي عليه السلام وإجماعهم عليه

فكسروا لهم جانب الحصن ، فدخلوا حتى صاراو إلى جانب باب دار الهادي عليه السلام وهو يصلي ، فلم يبرح حتى أتم صلاته ، ثم لبس بعض سلاحه وعجل عن بعضها ، ثم خرج فوجد أهل نَجران من هَمدان الذين كانوا معه قد إنحازوا إلى باب الدرب، فصاح بهم ولحقهم ، وجهد بهم أن يرجعوا فلم يرجع معه منهم أحد ، وقالوا : قد أُدخل علينا وعليك من القرية، فالله الله في نفسك، انحز بنا إلى جانب القرية وإلى الفضاء حتى نقاتل من لحقنا منهم ، فقال : معاذ الله أن أبرح القرية ، ولا أخليها لهم ، فلما أيس منهم رجع هو وأصحابه في وجوه القوم وقاتلهم قتالاً شديداً ، وزحف إليهم ، وداخلهم الطبريون في الشارع حتى خالطوهم ، وقتل من القوم في جانب المسجد ، وحمل عليهم الهادي إلى الحق (٣٦ ـ ظ) وأصحابه .

خبر قتلة بني الحارث في القرية وهزيمتهم

وهزمهم الله فلم يزل الضرب فيهم حتى خرجوا من القرية من حيث دخلوا ، واتبعهم الهادي إلى الحق وأصحابه حتى أخرجوهم كلهم بأشرحال ، وكانت بنو الحارث قد انتقت من فرسانها قريباً من أربعين فارساً مدججه في السلاح ، واستحلفوهم أن لا يقاتلوا وأن يقفوا معاً في جانب حتى إذا رأوا الهادي إلى الحق وعاينوه حملوا عليه حملة رجل واحد ، ففعلوا، وبلغ ذلك الخبر إلى الهادي

إلى الحق ، فلم يعبأ به ولم يدخل له قلباً ، فلما أن خرج آخر بني الحـــارث من القرية منهزمين ، ما كان أول فارس خرج عليهم في آثارهم إلا الهادي إلى الحق ، وخرج الناس في القرية فإذا هو بالخيل التي أعدت له وأوقفت مُنحازة مجتمعة كما بلغه ، فلما أن رآهم قصدهم بنفسه وحمل عليهم ، وانتسب لهم ، فما وقف له منهم فارس واحد ، وألحق منهم فارساً فطعنه وألقاه وفرسه في أراكـــة ، وانهزم القوم عَباديد في كل موضع ، ورأت هَمدان القوم منهزمـين فرجعت واتبعتهم ، وتلاحق الناس ، ووضع السيف فقتل من القوم خلق عظيم ، وقتل الهادي في[1] ذلك اليوم بيده جماعة كثيرة لم يُثبِت عددها هو ولا غيره : إنه كسر ثلاثة رماح في القوم ،ثم ضرب بسيفه حتى امتلأ قائم سيفه علقاً، ولصقت أنامله على قائم سيفه بالدم ، وفي ذلك يقول في قصيدته التي يقول شعراً :

طَرقت لعمرُك زاهر مَولاها ... والحربِ مُسعِرة يُشب لظاها
طرقت تَبختر في الحليّ وفي الكسا ... إن الخريدة هَمها وهواهـــا
تكسو مناكب زانها أعجازهـا ... عند التعانق حِلة ورداها
أفني حيال فحلتي يوم الوغـا ... دِرع أعانق جيبها وعُراها
نحن الفواطم لهونا طعن القنا ... ومُدامُنا حرب ندير[2] رحاها
هـلا سألـت فتخبري إن لم تري ... إذ سار يَطلب مهجتي أعداهـا
لاح الصباح وأبرقـوا بكتيبة ... شهباء تدفق خيلها وقَنـــاها
والجيش في أيـديه كل عقيقة ... القين أحكم سنها وجلاها
والمَشرفية في أكف حماتنـــا ... تحكي البوارق لمعها وسناها
والخيل تَنحط بالفوارس والقنا ... فوق الفوارس في الوغى أجراها
جاش الخميس ونَحن في رَحراحة ... صُفر التراس رمـــاتها تتراها
نادوا بندبة خيلهم فتقـاحمت ... عند اقتحامتها على ما ساها

(١) زيدت « في » من ص .
(٢) في ص « تدور » .

ظنوا غنائمنا لُقاً مـــا دونها	عند اصطكاك القدح من أوراها
جاشوا بأجمعهم لفضة بِيضة	الليث أعرض دونها وحماها
حمي الوطيس وفي قناتي لهذم	مثل الشرارة ززء في أعلاها
ياحسن كرة فـارس متدجج	في الحرب يصدق وقعها ووعاها
أو تشهدين سمعت فوق ثيابه	للدرع خشخشة تحت صَداها
أو ما يسرك ِ أن ترين ُعدا َتنا	والسمر تَنقُشُ فودها وكلاها
والبيض تقلق هامها وحماتهم	قتلى سنابك خيلنا َتدراهـــا
غريت أنامل راحتي بصفيحتي	لله در خبعثن[1] أغراها (٣٧ ـ و)
ما كان إلا نطحة فتراكبت	أولى كتائبهم على أخراها
وانفض جمع خميسهم عن وقعة	فيها جنائز تجحّت أحشاها
إني بمـن الله في نصري له	أرجو جناناً دائماً مأهواها

وقال أحمد بن محمد الهمداني :

ألاهل ُمعذرَ والعذر مما	يضـرك في مـدافعة الجهـول
فينصح قومنا طراً فإنا	نعـل بنصحنـا بعـد النـهول
وإن أخطَـوا فإن الأمر َسهلُ	وَثمَّ[1] إقـالة للمُستقيـل
فأين ذوو التجارب عن معالي	َفيفهَمُه وأين ذوو العقول
دعوناهم لعافية وعز	ومرضاة لربهُم الجليل
وأمنهم وقطع الشر منهم	ونفي الجور منهم والغلول
وطاعة ربهم وإمام عدلٍ	يقول الحق من ولد الرسول
وكنا ناصحين لهم وكانوا	لنا في غير ذلكم السبيل
فقد بانت مشورتنا عليهم	بهم وكـذاك معصية الجليل

---

(١) في حاشية الأصل « خبعتن » بضم الخاء المعجمه وفتحها ، وبعدها ... . (مطموس)
وفي القاموس : خبعثفي مشيته مشى مشية الأسد ،
(١) في حاشية الأصل: فعاد الأمر سهل وعاد .وكذا جاء في ص.

لأنا أهل أحلام وصفح وصبر تحت كلكها الثقيل
وفينا ذو الهدى يحي وسيط مَخوف الكَرّ كالليث الصؤول
نصرنا الحق إن الحق عز لناصره وذل للمخذول
وقمنا بالذي وَجبتَ علينا فرائضه من الفرد الجليل

فلما صارت منهزمة بنو الحارث إلى جبل الأخدود [١] تعلقت به وطرحت السلاح والثياب وأخذ الناس لهم من كل جانب .

ثم إن الهادي الى الحق عفا عن المدبرين والمنهزمين والجرحاء ، وأمر العسكر أن ينصرف ولا يتبعهم ورد النـاس عنهم ومنعهم من رقي الجبل عليهم ، وأمر بالرؤوس فأخذ ما كان عند الطريق منها ، وأخذت رؤوس كثيرة عظيمة ، ثم أمر بدروب القرية فأغلقت ، ومنع الناس من اتباعهم .

فلما أن صلى الظهر عبأ عسكره ، وخرج على تعابيه حتى وصل إلى رجلاء وهي بأسفل الوادي آخر قرى نجران ، فوجد المنهزمة من بني الحارث تحت النخل مطرحين ، وحرمهم وركابَهم ، وكانوا قد أتوا بالغرائر والركاب ليحملوا نهب نجران وما فيها ، فلما رآهم ورأوه وثبوا إلى رواحلهم وخيلهم فركبوها وولوا هاربين ، فانتخب الهادي الى الحق عليه السلام ثلاثين فارساً أو أربعين ،وأمر العسكر بالوقوف ومضى مُعارضاً سوقاً سوقاً حتى أخرجهم من أسفل نَجران ، وبلغ إلى ماء من مياهم يقال له مذود ثم انصرف ولم يُرِد لهم قتلاً ، فلقيه ثقلهم وحرمهم وإبلهم تسوقها النساء فسلم طريقهم وأمر أن لا يعترض لها أحد بسوء فلم يعرض لهن أحـد ، ومضى إلى حصن لهم يقـال له ثـلاَ [٢] وكان حواليه

---

(١) صفة جزيرة العرب ص ٦٧ : بلد الأخدود في خولان . منتخبات في أخبار اليمن ص ٣١ : المقصود أخدود نجران ، الذي خده الملك ذو نواس الحميري وأحرق فيه نصارى نجران ، لأنه كان على دين يهود .
(٢) انظر صفة الجزيرة ص ١٠٧ .

مخازن من طعام ، فأمر العسكر بنهبه وهدم الحصن وحرقه [١]

خبر تعليق بني الحارث بعراقيبهم

ثم انصرف إلى القرية في آخر النهار ، فأمر بالقتلى فجمعت ثم أمر بتعليقها في الشجر ، فعلقت منكسة في كل شجرة جماعة مؤزرين بالخرق والشمال (٣٧ ـ ظ) وأقام بالقرية ثلاثة أيام أو أربعة ، ثم إن القرية أنتنت نتناً شديداً حتى لم يقدر أحد على أن يأكل لحماً ، فأتت بنو الحارث إلى الهادي إلى الحق فقبلوا رأسه ورجليه ويديه وسألوه أن يهب لهم جيف إخوانهم ، فيدفنوها في البئار [٢] والحفر ، فأبى ذلك عليهم ، فلم يزالوا به حتى أجابهم وذكّرهم بما كان قال لهم ، فطرحت الجيف في بئار خراب وحفر كانت خارجاً من القرية .

وكتب الهادي إلى الحق إلى أبي القاسم يخبره بخبر نصر الله له، وما أعطاه من التأييد والظفر على بني الحارث ، فلما وصل الكتاب إلى أبي القاسم جمع الناس وقرأه عليهم، فسروا بذلك، فكتب إلى الهادي جواب كتابه ، وعارضه بهذا الشعر ، فقال :

النفس خلفُ مورقٌ أشجاها	عن ذكر كل خريدة وبهاها
إن التقيَّ عن الصبابة راغبٌ	يعصي الكواعبَ أن يطيع هواها
إني وإن جهل النواصب دِيننا	واجتر حَبل عداوتي أشقاها
متحمِلٌ في الله كلَّ عظيمة	مترغمٌ بكتيبة ألقاها
أُصلي الأسنة مُهجتي وأخوضها	حتى أمازج بالظبا ظلماها

---

(١) في حاشية الأصل « أمر العسكر بالنهب والهدم والحرق » .
(٢) في ص « ليدفنوها في الآبار » .

وأكرّ إن كبت الفوارسُ بالوغى[1] كرّ الجوامس[2] حين طال ظماها

الطعن أحلى عندنا من سلوة فوق النمارق يُستلذُّ وطاها

والروس تُحصد بالسيوف ألذمن بيضاء ناعمة تجر رداها

والسائلات من الدماء فواغراً عَظُمت فقسط الزيت لا يملاها

أشهى وأعجب من صبوح مُدامة في القلب يظهر غيها ورداها

ولقاي مُنصلتاً بكل كتيبة يَفْشَ العيون دلاصها وقناها

خير من القينات تسمع مُترفاً قَبُحت مقالتها ومن يهواها

إني لأبغض ذكرها لأكون مع جدّي وأهوى صرمها وقلاها

إني لمصطبرٌ على ما نابني ومُثابت بالنفس من عاداها

ومُقرّب لذوي الديانة والتقى وموال في الله من والاها

وأخوض دون حريم آل محمد سمر القنا إن كاعَ من يخشاها

لو عاينت عيناك من أيامنا يوماً تبين نجومه بسماها

وجماجم القتلى لأرجل خيلنا في الكرّ تقرع فوقها وتطاها

والرُمح في كفي كأنّ سنانه نجم المجرّة لاحَ في أعلاها

وحفيظتي تحمي نحور فوارسي كرماً ومثلي صانها وحماها

يتلفتون إذا تخلل موضع منهم فأدفع كل ما أشجاها

وأكون أوّلها لأطراف القنا وأذود في القحمات من عاداها

إني لأكرم نبعة من هاشم لا تستكين لحرب من ناصاها

الوارثون من النبي مقامه والنازلون من الهُدى أهداها

والموضحون لكل أمّة أحمد سُبُل الصلاح برغم من يلحاها (٣٨-و)

والقاطنون مع القرآن محلهم والتاركون لعشوة وعماها

والمصلتون على العُداة سيوفهم همدان محتدها لنا وحماها

أنصار والدنا وأهل ودادنا والشائبون دماءنا بدماها

---

(١) في الأصل « بالقنا » وكتب فوقها « بالوغى » ولقد جاء في ص « في الوغى ».

(٢) في ص « الحوائم ».

هذا وسَعْد في الوغى اخوانهم في حبنا قد بان فضْل عُلاها
خَوْلان في كل الأمور سيوفنا أعني بذلك سَعدها وتماهــا
تبغي الهوان مع المذلة كلها للناقضين عهودها ووفاهــا

قال . وقد كان الهادي قبل وقعة سَوحان خرج الى ميناس لقطع بعض نخل ابن بِسطام ، فقطع يومه ذلك ، فلما كان مع صلاة الظهر أمر أصحابه بالانصراف فخرج أهل ميناس متبعين للهادي وعسكره ، ولم يكن الهادي في ذلك الوقت تأهب للحرب ، وكان قد ركب فرساً ضعيفاً لم يكن الفرس الذي كان يقاتل عليه ، لأن بني الحارث كانت تعرفه ، فإذا ركبــه الهادي علموا أنه يقاتلهم ، وإذا ركب غيره عرفوا أنه لا يحاربهم ذلــك اليوم ، وكانت اسم فرسه الذي يقاتل عليه أبا الجماجم ، وكان أشقراً ، فلما نظر اهل فيناس إلى الهادي على غير فرسه الذي كان يقاتل عليه ، خرجوا من حصنهم واتبعوا عسكر الهادي الى باب حصن ميناس ، ليحولوا[1] بينهم وبين الدخــول إلى الحِصن ، وكان بقرب الدرب حُفر لم يعلم الهادي بها ، فحمل الهادي بالفرس إلى باب الدرب فسقط في حفرة من تلك الحُفر ، وسقط الهادي في الحفرة .

خبر سقوط الهادي وفرسه بميناس

مع الفرس ، فساعة سقط ثنى يده إلى سيفه فسله ، وأخذ درِقته ، ووثب قائماً في وجوههم وصاح بهم : يا كلاب ، فما دنا منه أحد بعد صيحته بهم ، وقد كانوا قبل ذلك قد طمعوا به فقاتلوه فلم يجدوا فيه مغمزاً ، ووقع بين الناس في ذلك اليوم جراح كثيرة ، وقتل من الكل جماعة عندما سقط الهادي ، وقد

---

(١) في ص « الهادي عليه السلام فعطف عليهم الهادي عليه السلام وسبقهم إلى باب حصن ميناس ليحول » .

كان سقط وجه فرس الهادي في الحفرة ، ومد الهادي يده الشمال فأخذ بها من تحت مقبض الدرقة ، ووقى الله تعالى الهـادي شر ذلك اليوم ، فقال له بعض أصحابه : يا سيدنا ما حملك أن تأخذ وجه الفرس ، ألا تركته ؟ فقال الهادي ما منعني أن أترك الوجه إلا أن يأخـذوه ، فيقولوا قد أخذنا وجه فرسه ، فأخذته على رغمهم [1] ، وأتي الهادي بفرس غير ذلك فركبه ، وقرب الليل فراح الى معسكره .

ثم إن من كان معه من جنده وأصحابه أتوه وشكو إليه كثرة ركوبهم ، وما قد نالهم من التعب ، ونال دوابهم وكان ذلك قبـل الأضحاء بيوم ، فأمر أهل الحصن أن يوسعوا لهم فأخلوا منازلهم ، وصيروا حرمهم في بيوت الشعر ووسعوا لمن كان مع الهادي إلى الحق ، وأراح دوابه أياماً [2] . وقال الهادي إلى الحق صلوات الله عليه :

لائمي في اللقاء في الحرب مَهْلاً	لا تلُمني فلست للوم أهلا
إننــا معشر الفواطم قــوم	لا نملُّ اللقاء إذا النِكسُ مَلا
همُنا الضرب في اللقاء مع الطعن	وسفك الدماء نهلاً وعــلا
لست عند السُرى وركض المطايا	إذ رأيت النجوم أفــلا تدلا
داعياً بالصبوح هــاتي وعني	يا خليــلي لا تسير وحــلا
سلوتي في الطراد فوق ذرى الخيل	إذا النكس بالصبوح تسلى (٣٨ ـ ظ)
وإذا غمَره المنايا اقمطَرت	خضتهـا بالقنـاة حتى تجـلى
لو تراني في شِكتي وسلاحي	فوق طرفي اقلت ليثاً مخلى
وقد اثخنتُ عند ذاك عداتي	فهـم في الهـوان أسرى وقتـلى

---

(١) في حاشية الأصل « وجه الفرس المرآة الحق للفرس » .
(٢) في حاشية الأصل « أمره عليه السلام بإخلاء المنازل للعسكر وخروج أهليهم منها إلى بيوت الشعر » .

وبكى حامي الحقيقة ليث في مكرّي أو جرت نحره نصلا
وشفا لي الغليل صدرُ قناتي ليس وقع القنا يُغادرُ غِلا
أنا يحيى إذا الوطيس تلظى واستعاظت[1] شمُّ المعاطس خِلا
وحنا القِرنُ للجلاد إلى القِرن وهامُ الأبطال بالبيض تُعلى
يا بني الحارث بن كعب هلموا قبل رقص النسا ورب المصلى
قد سمعتم قول المهلهل في الشعر ينادي هناك بكراً وذهلا
ذهب الصلحُ أو تردوا كليبا أو تحلوا على الحكومة حلا
لست من هاشم ذؤابة مجدٍ إن لم أروّ السيوف حتى تملا
وأوطىء أكبادكم زمر الخيل وتجزون ما اجترتم ومِثلا
أحسبتم قراعنا بظُبا البيض وطعن الفرسان زُبداً مُحلى
لست بالفاطمي إن حلّت الحر ب من أوزارها قتيلا وقتلا
ولم أشف الغليل من حار كعب وأثير المغارات خيلاً ورجلا
بخميس عرمرم طهطهان وببيض بروقهن تلألا
وقراع به عُرِفنا وطعنٍ يترك الخيل في اللقاء دعلا[2]
عندها أشتفي وأشفي غليلي أن تركتُ النساء يرقصن ثكلى

قال :[3]

فلما كان بعد العيد بأيام سار إلى ميناس لأن يهدمها ، فلم يخرج إليه أحدٌ من أهلها ، فلما اتصل ببني الحارث خبر الهادي وتواعده لهم في الشعر ، وما كان منه بميناس حيث سقط عن الفرس غمهم ذلك غماً شديداً ، وامتلأت قلوبهم رعباً ، وتحصنوا في حصونهم ، وجعل الهادي يعدو إلى نخيلهم فيقطعها ولا

---

(١) في القاموس لا تعيظيني وتغطغطي . أي لا توصيني وأوصي نفسك .
(٢) في الأصل لدعلا والتقويم من ص وفي القاموس الدعل الختل والداعل الهارب والمداعلة المخاتلة .
(٣)أضيفت « قال » من ص .

يخرج إليه منهم أحد ، فلما كان يوم من ذلك غدا إلى موضع يقال له الخربة فأمر بنخل فيها فقطع ، ثم انصرف إلى معسكره .

وقد كانت منه آية عظيمة يوم سقط بميناس ، وذلك أن رجلاً من بني ربيعة كان يكثر الرمي لأصحابه ، فدعا عليه الهادي أن يقطع الله يده ، فخبرني بعض من أثق به وبعض بني الحارث بعد وصولنا البلد أن الرجل الذي دعا عليه الهادي تناصلت أصابعه إلى الرسغين ومات مما نزل به لا رحمه الله تعالى [١] .

قال علي بن محمد : حدثني محمد بن سعيد قال : لما دخل الهادي قرية الهجر في الدخلة الأولى ، أتى الى الهادي نفر من بني ربيعة يطلبون لابن بسطام الأمان ، فأجابهم إلى ذلك ، فمضوا إلى ميناس يأتون به فوجدوه قد هرب إلى بلد شاكر ، فأقام الهادي بقرية نجران ، وأمر منادياً ينادي لمن جاءه من بني الحارث بالأمان ، إلا الأبرص وابنه المدانيين فإنهما قد كان سببا الجارية التي ذكرنا .

وأمر الهادي أبا محمد عبدالله بن الحسين أن يخرج بجماعة من العسكر إلى ميناس فيبيت به ليلته ففعل ذلك .

فلما كان من الغد غدا الهادي في عسكره إلى ميناس ، فأمر من كان فيها من الغرباء والنصارى والضعفاء أن يحولوا متاعهم من ميناس إلى حيث شاءوا ، وأمر معهم بعض ثقاته لئلا يؤخذ من متاعهم (٣٩ ـ و) شيء ، فلما أخرجوا متاعهم ، أمر الهادي بهدم ميناس ، فهدمه كله [٢] ، وانصرف إلى القرية فأقام بها ، وأتاه نفر من بني الحارث يسلمون عليه ممن كان لم يخرج يصرخ عليه ، فوعظهم وقال لهم : والله لتعودن أخرى ، ولأقتلنكم قتلة أعظم من هذه القتلة ، فقالوا له : لا تقل ذا يا بن رسول الله ، فوالله لا عدنا لك في فتنة أبداً ، فقال

---

(١) في حاشية الأصل : كرامة .

(٢) في حاشية الأصل : هدم ميناس جميعه بعد إخراج أهله منه .

لهم الهادي : قد أخبرتكم وسترون ما أقول لكم .

وقد قال أحمد بن محمد المداني عندما كان من دخول الهادي عليه السلام القرية ، وما كان من قتله لبني الحارث وأخذه لابن حُميد ، فقال في ذلك يُخطي بني الحارث في فعلهم :

نفى النوم عني الهمُّ فالهم غالب — لنومي فدمعي مسبل القطر ساكب
لِما ناب قومي حين ضلت حُلومهم — فأزعجهم دَفن من الحين جالب
وحاروا بحرب الله وابن نبيه — مُجاهرة والله ليس يحارب
فقلنا لهم لا تهلكوا إن ظنكم — لعمركم فيما تظنونَ كاذب
فدون الذي حاولتم ونويتم — مُسالبة الأرواح فامضوا فسالبوا
وإلا فقد أوليتم النصح فاقبلوا — مشورة من قد أحكمته التجارب
ولا تهملوا محض النصيحة واحذ — روا دواهي منها قد تشيب الذوائب
وكان لمجرى الفُلك حكماً فقدّموا — إلى فكه[٢] والله ليس يُغالبُ
وقد وجدوا من بعد ما كان م — نهم إمام له مرجوعه وعواقب
سليل سُلالات الطهارة والتقى — لِباب إذا ما حصلته المناسب
إمام هدى للمؤمنين وللعدى — شجن في اللهابين المربطين ناشب
تراه إذا سار الخميس يقوده — وفي الكف منه مرهف الحد قاضبُ
وإن كشفت عن ساقها الحرب لم — تجد له فارساً يعدله ممن يحارب
ومن مثله في المحل أندى لطالب — إذا صر[١] من حر الهجير الجنادب
يقوم بدين الله وللحق صابر — النفس تفديه النفوس الحبائب

وقال عبدالله بن الحسين فيما كان من قتل الهادي لبني الحارث :

طاب نومي وانجلى عني الأرق — وتسلى ما بقلبي مــــن شرق

---

(٢) في ص « لحكمه » .

(١) في ص « مر » .

إذ رأيت الخيل تردي بالقنا | شُزَّباً فيها مِراج وتوق
في خميس ذي اعترام جحفلٍ | حشوه البيض تلالا والدرق
وقياس لحمات شرقب [1] | أردَفتها صُعُدٌ فيها ذَلَقْ
ورجال كلهم ذو نِيَّةٍ | ومساعير الوغى خُزْرُ الحدق
وإمام العدل في أولهم | يتلالا لا لا هي ذو حَنَـقْ
وعليه من حديدٍ سابغ | مُحكم الصنعة مجدول الحَلَق
يُقدم القوم برمح عنطٍ [2] | ويمانيٌ إذا هُزَّ خفق
خاضباً صعدَته من أحمرٍ | ويثير الرحض منهم والقَلَق [3]
ولقد كان مقاماً ثانياً | فيه للفُسّاق جورٌ وزَهقْ (٣٩-ظ)
وكررت الطرف فيهم طرقاً | حيث ما قلب شجاع انفلق
ثم من بعد شجاه للعـدا | ضرب أعناق الذي كان مَرق
وغدا في كفره مُنهزماً | ذا عُتوٍّ وتعدٍّ وسَرقْ
فأسيراً وقتيلا ثاويا | وشريداً في جبال ومَلق [4]
فأباد الحق منهم عصبةً | ذو نفاقٍ وعُتُوٍّ وخُرَقْ
وكذا الله يولي حزبه | حسن الحفظ عليهم والشفق
وبقوا بالبيض عنه ما حوى | وكذا في الوحي منه قد سبق

وكتب الهادي الى الحق عليه السلام إلى أبي القاسم رضي الله عنه يخبره بدخوله القرية ، ويخبره قتلته ابني الحـارث القتلة الاوله ، فسر به وقرأه على جميع أوليائه وكتب إلى الهادي إلى الحق صلوات الله عليه جواب كتابه ، وكتب إليه

---

(١) في ص « لجنـاب أشرقت » .

(٢) أي طويل ، وفي ص غطيط .

(٣) الرحض العرقَ ، وجاء في ص الرحض منهم والفلق .

(٤) سقط هذا البيت وما تلاه من أبيات ونثر حتى مطلع القصيدة التالية من ص .

بهذا الشعر . (من الكامل) .

وَصل البريـــدُ مبشراً ببشارة   من بعد قتلـــك للعدى بثلاثِ
فوددت أني كنت شاهـد وقعةٍ   أوْدَت بكـل مخالف نَكاثِ
فأقيك يا بن محمد سُمرَ القنـا   بالنحر مني غير ذي إنـكاث
طوراً أجول على الحصان بصعدتي   ولدى النزال فبالمهند جَـاثِ
دون الإمام أخي المكارم والتقى   أبغي الرضى من خالقي[1] وغياثي
فيمن عصـاه من البرية كلهـا   وأحلهم بمصـارع الأجـداث
سفكي دماء الناكثين فريضة   حتم عليّ كـواجب الميراثِ
إن لم اكن شاهدت يوم لـقائهم   ونأى جـوادي عنهم وحراثي
ولقد كفيت بلا افتخار معضلا   ينفي الكرى عن حلم ذي أضغاث[2]
مثلي لكل كريهـة وعظيـمة   تخشى ولست كجاهل عياث[3]
وأنا الوفي لكـل عبدٍ مؤمنٍ   حتى يقوم على صخر يحي الحاشي

وكان الهادي الى الحق كتب إلى أبي العتاهية أيضاً يخبره بما كان منه في بني الحارث ، وما أعطاه الله من الظفر بهم ، والنصر عليهم ، وكتب إلى أبي القاسم أن يوجه بكتب أبي العتاهية[4] فكتب إليه كتاباً يذكر فيه خبر وقعة الهادي إلى الحق ، وقال في ذلك أبو القاسم شعراً :

ألم ترَ أنا لا نهـابُ عَدُونـا   ولا نشتكي في النائبات من القتل
أبونا رسـول الله حَـزنا مقـامَه   وِسرنا بما قد سار نهدي إلى العَدْل

---

(١) في ص « والعلى أدى الفروض الخالقي » .

(٢) في ص « يلقي الكرى كجاهل عياث » .

(٣) سقط من ص .

(٤) اضطرب هذا النص في ص اضطراباً شديداً .

فمن حـازنا طن حقنا كان حظـه ... لدينا ظبا الأسيـاف تشفع بالنبل

ومن كان ُمـوف بالعهـود َفعِندنا ... له خير ما يرجوه من وافر جزل

لأنا أسود الحرب في كل مـا قطـ ... ونحن على الأعداء ُشغْل من الشغل[1]

وإنــا أسود تلتقيهـا ُنحُـورُنا ... ولسنا نلاقيها بهـزل ولا خيـل

فويل لمـن أضحت إليه رمـاحنا ... ُترى خافقات تحتها كدوي النحل (٤٠ ـو)

ووجه أبو القاسم بجواب الهادي إلى َنجران .

قال علي بن محمد : حدثني محمد بن سليمان قال : لما صار ابن ِبسطام إلى شاكر وصرخ بها ، علم بذلك الدَعام ، فكتب إلى أبي القاسم يخبره بخبر ابن ِبسطام وبما أجمعت عليه بنو الحارث ، وأنهم يريدون الهادي ، وكتب إليه أنه قد هاله ما بلغه على جمعهم ، فكتب إليه أبو القاسم جواب كتابه شعراً .

وأتى يهولك فعل وعـــد جاهل ... لف الأزاذل من لدى الافراط

أعني ابن بسطام الركيك أخاالخنا ... المحتـدي لله بـالإسخـــاط

أرض له الهـادي صـديد طالبـاً ... ذا همـة ،ناءٍ عـن التـغـلاط

إن َتلقهُ تبكيه كل َخريدة ... من قومه يحتال في الأسهاط

يفتالهـا لطـم الخـدود وتيسهـا ... طـول النواح تعـاهد الاسقاط

قد جربوا طعن الإمام وضربه ... بعد الخواصر في حشا الآباط

مـا الفاطمي يهـوله حر القنا ... لا لا وليس ُيـذم بالافـراط

ترك البغيض[4] لقاءه في حصنه ... من قبـل أن ينتاب بالقبـاط

---

(١) في ص « شغل على شغل » .

(٢) في ص « فكتب بذلك » .

(٣) في ص « معاهد » .

(٤) في ص « القميص » .

وغـدا يطير وقلبـه متروع   وعـن الرئاسة زال بالاسقـاط
اضحى يُؤلِب قومـه ويحثهم   بعد الهزيمة عن ذُرى شَحاط [1]
غلط البغيض وكان أحمق من مشي [2]   إن كان لم يعلم بأنه خاطي
يمضي فإن له الخيـول معـدة   والبيض والأرماح كالأخطاط
والمؤمنون مع الإمام على الهدى   في خير منقَبة وخير رِباط
يَهوَوْنَ أن يلقونه ورِمَاحهم   ينفذن تحت أضالع الآباط
لا تشفقين على الإمـام وجيشـه   ويكون خوفك للشقي الخاط
لسنا نخـاف العـالمين بـأسرهم   والجن لو جمعوا بكل سياط [3]
إنا بأمـر الله ننصـر دينـه   ونذيعه في العرب والأنباط
فلذاك لا نخشى الذي حـاذرته   من جمع كل أراذل أشراط

وكتب أبو القاسم إلى مخالفيه يخبرهم بوقعة الهادي وما كان من نصر الله له على بني الحارث ، وكتب إلى بني مِعمر بالسر وغيره كتباً يخبرهم أيضاً بذلك ويحثهم على الرجوع الى الله تعالى وتركهم التمادي في الباطل ، وأن يطردوا العبيد الذين مع ابن الضحاك من بلدهم ، وذلك أن العبيد كانوا يقطعون الطريق على الضعفاء ، وكان ابن الضحاك يأمرهم بذلك ، وأمرهم بدفن بئر كان الناس يشربون منها ، فأتوا بالليل فدفنوها حتى أمر أبو القاسم بعملها ، وأمرت عمة امرأة الدعام بعض خدمها فطرح في بئر كانت في خيوان قطراناً . حتى يضيق بأبي القاسم الأمر فيخرج من خيوان .

وعاضد أيضاً ابن الضحاك سفهاء من بني معمر على ما كان فيه ، وكتب إليهم أبو القاسم يعظهم ويذكرهم تقديمهم ومـا كان من همدان مع علي بن

---

(١) في معجم البلدان : من مخاليف اليمن ، وجاء في ص من دار شحاط .

(٢) في ص « غلط القميص وكان أحمق من مضىً » .

(٣) في ص « جمت بكل نشاط » .

أبي طالب كرم الله وجهه (٤٠ ـ ظ) وكتب إليهم مع كتابه بهذا الشعر شعراً .

يا حيّ هَمدان إن الله فضّلكم ... بنصر آل رسول الله في الكتبِ
حتى سما فخركم في كل شارقةٍ ... من البلاد وقُدّمتم على العَرب
ونلتم بعليٍّ كل مكرمةٍ ... في يوم صفّين والأيام كالذنب
وكان ذاك وأنتم أُخوةٌ ويَدٌ ... كالماءِ واللبن المشوب في العلب
حتى إذا ما دعيتم نحو حقكم ... ونحو تجديد مجد غير مُقتضب[1]
تثاقلت عصبةٌ منا وساعدنا ... أهل المروءات والأديان والأدب
وظننا خير ظنٍ بالذين جَفوا ... عنا وأحلا مُنا تربو على الغضَب
لو كان حيٌّ سواكم لم تغبْ لنا ... خيلا معاودة للكرّ في الغُضَب
يا قومنا فارقوا التضليل وانصرفوا ... للحق لا تركنوا لِلهو واللعب
وشردوا أعبُداً من عقرِ داركم ... فعارهم يعدي الأخيار كالجرب
أولا تلوموا على ما كان من سببٍ ... بعد المعاذير والإبلاغِ في الكتب
فإننا معشرٌ لسنا نُقرّ على ... ضيم ونحن أولو التصميم في التعبِ
فينا الظِبا والقنا والخيل صافنةً ... ونحن لله قمنا غيرَ ذي كذبِ
لسنا نمل لظى حرب إذا استعرتْ ... ولا نخاف الردى في موضع[2] العطب
إن نحن نلنا الذي نَرجو فذاك لنا ... وكل ساعٍ ينال السعي بالطلب
أو حال من دونه قتل فنحن على ... مِنهاج آبائنا فُزنا بمنقلبِ

قال علي بن محمد : فلما وصل كتاب أبي القاسم إلى بني مِعمَر اجتمعوا وتشاوروا في أمرهم ، وعلموا أنهم لا طاقه لهم بالهادي ، وأن أمره قد علا وقوي فأمروا بعض سفهائهم أن يعقر فرس ابن الضحاك ،فعقرها بالليل ، فلما بان

---

(١) في ص « منقضب » .

(٢) في ص « موقف » .

ذلك لابن الضحاك، علم أن القوم قد أسلموه وتركوه وجفوه ، وجعلوا يطرحون له الكلام ، ويغلظون له الجواب ، فلما بان له ذلك استغاث بأبي العتاهية .

مصير ابن الضحاك إلى أبي العتاهية يستأمن له من أبي القاسم عليه السلام

ومضى إليه ، وسأله أن يكتب له إلى أبي القاسم أن يؤمنه ويصفح عن زلته ، فأحسن أبو العتاهية في أمره ، وكتب له إلى أبي القاسم ، ووجه معه رجلا من أصحابه في قطعة من خيل ورجال مادة لأبي القاسم ، وسأل أبا القاسم أن يؤمن له ابن الضحاك ، ويهب له ذنبه ، فلما وصل ابن الضحاك إلى أبي القاسم أعطاه الأمان ، ولزم العافية ، وأقام عنده بخيوان وكان عسكر أبي العتاهية قد احتبست عليه أرزاقه ، فكلم أبا القاسم في أن يكتب له كتاباً إلى أبي العتاهية ، فكتب ووجه بالكتاب مع رجل يقال له جعفر بن محمد الزيدي ، وكتب مهنئا شعراً .

هنيئاً بما أولاك ربك ذو العلا	بنصرك للأخيار من آل هاشمِ
وفعلك إذ فُقتَ الأنام بفضله	وعاضدتها جهراً على كل ظالمِ
وَفيت لآل المصطفى ونصرتهم	على كل مَنْ ناضاهم بالصوارم
وانت لنا سيف ورمح وجُنَّة	بك الهاد يرمي في الثغور العظائم
سبقت إلى أعلى المكارم كلها	وقصرٌ عما نلتَه كل قائم
وقصَّر من كنا نؤمل نصره	ورَجهنا بالمعضلات التوائم (٤١-و)
فنازَعته من دوننا ودمغته	بخيل تُباري للعدى في الشكائم [1]
فابشر بنصر الله والفوز في العلى	بأعلى جنان الله خير الغنائم
رفيق رسول الله لا شك عندنا	إذا كنت في مَرضاتنا غير كاتم

(١) سقط هذا البيت وما تلاه حتى آلور القصيدة من ص .

فأنت أخونا والوصول لحبلنا مشاركنا في أمرِنا غير آثِم
عليكَ سلام الله ما لاح كوكبٌ وما غردت قُمرية في المواسم

فلما وصل كتاب أبي القاسم إلى أبي العتاهية وجّه بأرزاق الجند، وأقام ابن الضحاك بخيوان مع أبي القاسم، فاطمأنت البلد وانقطعت الفتنة، واستأمن اليعمريون فآمنهم، وكتب إلى الهادي يخبره بما كان من خبرهم.

فلما كان بعد قتل الهادي لبني الحارث بيومين، جمع الناس ثم أمرهم بجمع ما وقع في أيديهم من الغنائم، فجمع الطبريون [1] ما كان معهم، وكذلك من كان من أصحاب الهادي المتدينين، فأما الجند الذي كانوا مع الهادي وغيرهم ممن لم يكن لهم ديانة من الأعراب وغيرهم، فلم يخرجوا شيئاً مما وقع في أيديهم، فلما رأى ذلك الهادي من قلة رغبة من كان [2] معه في أداء ما أخذوا من الغنائم قال لبعض جلسائه: لم يستوِ لي الأمر بعد على ما أريد فأجبر الناس على أخذ ما أخذوا.

فلما جمع ما كان في أيدي أصحابه أمر محمد بن سعيد أن يبيعه فباعه، وحصل ثمنه ثم قسمه على سهام الله تعالى، فأخذ هو الخمس، وقسم الباقي على أصحابه، فأعطى الفارس سهمين والراجل سهماً، وهي أول غنيمة غنمها وقسمها [3]، وأقام الهادي بنجران.

---

(١) الطبريون: يظهر انهم جماعة من الزيدية باليمن، ينسبون إلى طبرستان، اذ أن أول دولة زيدية قامت في طبرستان، فلما انهارت لجأ كثيرون من شيعتها إلى إخوانهم زيدية اليمن، ويدل على هذا ما ورد في هذا المخطوط بعد بضع صفحات من هنا « وولى ـ الهادي ـ الجبل رجلا من ولد الحسن بن علي يقال له علي بن العباس بن ساكني طبرستان » راجع: صبح الأعشى ٧ / ٢٣٢. غاية الأماني ١/١٨٢.

(٢) أضيفت « كان » من ص.

(٣) في حاشية الأصل: قسمه الغنيمه ممن أطاع وتركها في يد من لم يطع.

طلب بني الحارث الأمان من الهادي الى الحق

وأرسلت إليه بنو الحارث رجالاً من أوليائــه يطلبون لهم منه الأمان فآمنهم ودخلوا القرية وتسوقوا . وكان ابن بسطام قد هرب إلى بلد شاكر ، فأقام بها ، فطلب له بعض أولياء الهادي الأمان ، فكره ذلك عليهم ، فمكث ابن بسطام في بلد شاكر ،وقتاً ذليلا مهيناً ، وكتب إلى الدعام يسأله أن يكتب له إلى الهادي أن يؤمنه .

وقال الهادي إلى الحق فيما كان من قتله لبني الحارث القتلة الآخرة شعراً :

ألا إن في هذا من الأمر مُعتبرْ ... وفيه وفي تصريفه تَعملُ الفكر
نهضتُ بحق الله أضرب دونه ... بأبيض مطرور الظبا[1] صارمٍ ذَكر
وأطعن بالرمح الرديني مُقدماً ... نحور الذي لا همّ بغصم سقر
وأظهر عدلي في المدائن كلها ... وقمت به حتى تَأثلَ وانتشر
غفرت لمن أخطأ وبين عذره ... فأفسدهم عفوي فبُعداً لمن كفر
وما نقموا مني سوى أن دعوتهم ... إلى كل تنزيل من الحق في السور
وأوليتهم نُصحي فلم يقبلوا له ... ولم ينظروا فيما به ربهم أمر
وقاموا ليطفوا نور من سمك العُلى ... وذلك أمر ليس يُدركه البشر[2]
وأصبح نور الله في الأرض ساطعاً ... وأصبح أمر الله بالحق قد ظهر
وقد كان أقوام يظنون غير ذا ... وما العز والتمكين إلا لِمن صبر
وأيقن أن الله يَنصر دينه ... وأن لأهل الحق في حقهم أثر
فمنهم فريق في جهنم فُلّقت ... جماجمهم بالبيض في قرية الهَجر
وآخر منهم هاربٌ بِمذَلّة ... وخزي وهذاك الجزاء لمن غَدر

---

(١) في حاشية الأصل « الدرا » .

(٢) في ص « بتوفيقه والعز والنصر والظفر » .

ولم يكُ ذا شكر لأيدٍ تقدّمت إليه وأمر بيّنٍ ماله خطر
جميل واحسان وشيء فعلته إليه وأشياء كباراً فما شكر (٤١-ظ)
ومُنتظرٍ بالحق ضعفاً وأهله فجاءغيرمايرجووقد طالماانتظر
فان كنت لم تحضر فأجرك واجبٌ بحشدك واستبشار قلبك بالخبر
فابشر بنصر الله ما ذرَّ شارقٌ ومازعزعت ريح الصبا ورق الشجر

قال علي بن محمد : وأرسل ابن بسطام يطلب الأمان من الهادي ، وطلب إليه جماعة من أوليائه في أمره ، فأجابهم إلى ذلك ، فأرسلوا إلى ابن بسطام وهو في بلد شاكر ، فأتى ودخل على الهادي إلى الحق ، فأعطاه الأمان ، وطلب إلى الهادي أن يأذن له في بناء منزله ، فأذن له في ذلك ، فبني منزله بميناس ، وأقام الهادي في نجران شهرين بعد ما فرغ من حروب نجران ، حتى صلح البلد ، ثم أمر أحمد بن محمد بلزوم نَجران والقيام فيها بعد ما كان منه إلى بني الحارث ما كان ، فكره ذلك أبو الحسين ، وسأله أن يعفيه من نَجران فأعفاه من ولايتها ، ووجه إلى أبي جعفر محمد بن عُبيد الله العلوي ، وكان عاملاً له على صَعدة ، فأمره بالمصير إلى نَجران ليكون بها والياً ، فأجابه إلى ذلك ، وسار من ساعته حتى صار إلي نَجران إلى الهادي ، فأدناه إليه ، ورفع منزلته .

ثم عزم على الخروج إلى صَعدَة ، وأمر الناس فاجتمعوا من بني الحارث وغيرهم ، فذكرهم بالله ووعظهم وخوفهم ، ثم قال لبني الحارث : يابني الحارث ليس لكم بد أن تحاربوني فأقتلكم قتلة أعظم من هذه القتلة حتى لا تجد النساء من يرحل[1] بهن ، وأعلمهم أنه قد ولىّ عليهم رجلاً بمنزلة نفسه وأنه يحتذي فيهم بحذوه فلما كان في آخر جمادي الأولى لأربع ليالٍ باقية منه أمر الناس بالأهبة .

---

(١) في ص « يدخل » .

مصير الهادي إلى صَعدَة من نجران في جمادي الآخرة
من سنة سبع وثمانين نومائتين

فلما صار إلى صَعدة لقيه بنو سعد في عسكر عظيم فسار بهم حتى نزل قريه صعدة .

خبر محالفة الأكيليين وكافة الربيعة على الهادي ومحاربتهم له

ثم إن قوماً من خولان من الربيعة يقال لهم الأكيليون وبنو كليب والمهاذر والعُويرات والبحريون وطرفا من بني جماعة حاربوه وناصبوه وقاتلوه ، وانحازوا إلى حصنين لهم يقال لأحدهما عَلاق والآخر الثور الأعلى ، وعسكر الهادي بصعدة ، وأمر بهدم منازل الأكيليين فهدمت إلا منازل لنسوه ضعفاء ضعاف لم يكن لهن رجل ، فأمر أن لا تهدم ، وقوم منهم لم يدخلوا في الحرب فلم تهدم منازلهم ، وكان المتولى لهدم منازلهم بأمر الهادي إلى الحق علي بن محمد العلوي ، وأمره بقطع اعنابهم فقطعها [١] .

فلما علم ابن عباد الأكيلي أن الهادي قد قطع أعنابهم وهدم منازلهم ، صرخ بالربيعة فاجتمعت إليه فأعلمهم بما فعل الهادي بمنازلهم وأعنابهم ، وقال لهم : إنه فاعل بكم مثل ذلك ، فجدوا في الرجل ، فأجمع رأيهم على الحرب وأجمعوا في حصينهم ، وهما بين جبال وعرة ، وكانت للأُكيليين ولبني عمهم المهاذر أعناب بموضع يقال له أفقين ، فخرج الهادي إلى ذلك الموضع ، فأمر بقطع أعناب الأكيليين فقطعها ، وترك أعناب المهاذر ولم يقطعها ، وراح إلى صَعدة وتخلف خلفه جماعة من بني حَي من سعد خَولان ، فوقف الهادي فبينما الحييون سائرون إلى الهادي إذ أبصروا بجماعة من الأُكيليين في صفح جبل

(١) في حاشية الأصل « هدم منازل من خالف عليه وقطع أعنابهم » .

يقال له صُمعين ، فأغاروا عليهم فلاحموهم القتال ، ولم يعلم بـــذلك الهادي ولا أصحابه وهو واقف ينتظرهم ، إذ صرخ : إن القوم في القتال فرجع الهادي وأصحابه الذين معه إلى القوم ، فإذا هم يقتتلون ، وقد قتلت بينهم جماعة ، وكثرت الجراح في الجميع وحملت خيل الهادي عليهم في بطن الوادي ، فطعنوا فيهم ، وقرب الليل ، وانصرف الهادي فأقام بصعدة أياماً ، ثم خرج إلى موضع يقال له فروة للأكيليين فيه أعناب ، فأمر بقطعها ، ثم تقدم (٤٢ - و) بالعسكر إلى علاف ، فلما نظر القوم إلى الهادي صعدوا الجبل ، ووقف الهـادي قريباً منهم وقفة ، ثم انصرف إلى صعدة فأقام بها أياماً .

فلما كان قبل النصف من شعبان بيومين أرسل صوارخ في بني سعـــد من خَولان ، فاجتمعوا إليه ، فقال لهم إذا كان ليلة النصف من شعبان فميعادكم إلى موضع قد سماه لهم ، فلما كان تلك الليلة أمر غلاماً ليخرج فرساً من الخيل إلى خارج القرية ولا يعلم به أحد ، فأخرج الغلام الفرس ، وخرج الهادي وغلام له ومحمد بن سعيد يمشون حتى خرجوا من القرية إلى مصلى خارج صعدة ، فوجدوا جماعة بني حَي عند المصلى ، وكان الغلام قـد مضى بالفرس إلى غير الموضع ، فأرسل الهادي الغلام في طلب الفرس والهادي واقف حتى أتاه الغلام بالفرس ، فركب الهادي ومضى هو وأصحـــابه حتى أتى موضعاً يقال له نسرين ، فسبق أصحابه الذين وعدهم إلى الموضع فلم يجدهم ، فأرسل بعض من كان معه في طلبهم ووقف الهادي حتى أتوا جميعـاً ، واجتمع العسكر ، فأمـر جماعة من بني حي وجماعة من بني حمزة أن أمضوا إلى علاف ، وأمرهم أن يلزموا أكمة قد سماها لهم ليلتهم ، وانصرف إلى صعدة ، فلما أصبح غدا في جميع عسكره ، حتى وصلوا موضعاً يقال له البقعة ، فعبأ عسكره فجعل في الميمنة الحمزيين ، وفي الميسرة اليرسميين ، ووقف هو في القلب مع الطبريين وهمدان والمهاجرين ، ثم أمر عبد الله بن الحسين الفُطيمي ، ومعه جماعة من الفرسان والرجاله أن يمضوا في شِعب قد سماه لهم إلى علاف ، وأمـر اليرسميين أن يلاحموا القـوم ، فمضى بعضهم فلاحمهم ، وتخلف منهم جماعة كانوا غير لنا صحين للهادي عليه السلام ، فلما نظر

الهادي إلى بعض اليرسميين قد تخلف عن القتال سار حتى قرب من جيش القوم ، ثم حقق عليهم ، وحمل هو ومن كان معه فطردهم طرداً قبيحاً حتى صعدوا إلى جبلهم وقتل منهم رجل ، فلما نظر الحييون إلى القوم قد صعدوا إلى الجبل ، نـزلوا إلى وادي علاف فقاتلوا جمـاعة من الأكيليين كانوا في بطن الوادي قتالاً شديداً ، فقتل الحييون من الأكيليين فارساً يسمى ابن عبد الأعلى ، والذي قتله رجل يسمى محمد بن الأكرم من بني حي فلما نظر الهادي إلى أصحابه قد قتلوا منهم ، حمل عليهم هو وأصحابه ، فقتلوا منهم خمسة نفر ، وقتل من أصحاب الهادي ثلاثة من الأكيليين ، وكان جماعة من الأكيلانين في جبل لهم يقال له الصبره ، وكانوا قد أكثروا في الناس الجراح ، وكانوا نحواً من مائة وخمسين فارساً قد انتخبهم ابن عباد ، وصيرهم في ذلك الموضع ، فلما بصر بهم الهادي حمل عليهم في سبعة فرسان من أصحابه منهم: علي بن محمد، ويحي بن محامل السُلمي فلما عاينوا الهادي رموه بالنبل ، فأصابوه بأربعه عشر سهماً وطردهم من الموضع الذي كانوا فيه ، وحملت عليهم رجّالته ، وطلعت الجبل فهزموهم أقبح هزيمـة وحال بينه وبينهم الليل ، وانصرف الهادي ، وأمر الهادي بالانصراف ، وأمرهم بقطع رؤوس الذين قتلوا من الأكيليين فقطعت [1] ، وانصرف إلى صعدة فأقام بها أياماً ، فقال الهادي في ذلك شعراً :

صعب الزمانُ عليّ فاستصعبت إذ	صعب الزمان وليس مثلي يخضع
للدهر لو خضع الأنام بأسرهم	إن الكريمَ مُصممٌ لا يجزع
إني لهذا الدهر قرنٌ قاهرٌ	لا استقيد له ولا أتضعضعُ
رام الزمان تضعضعي فمنعته	ذاك المرام وخاذلي يتوضع
صَبرَ الزمان علي إذ صابرته	حتى بدت فيه الملالة تسطعُ
والصبر مني ثابتٌ متجددٌ	ماأن خشعت وما لمثلي يخشع (٤٢ـظ)
والله ربي والنبيُّ فوالدي	والله يَحفظني وعني يدفـــعُ

---

(١) ـ في حاشية الأصل أمره بقطع رووش القتلى وحملها .

حسبي الإله ونيتي وبصيرتي ... والرمح فيه شبه نارٍ تلمعُ
لدن الكعوب عطفاً متقوّم ... في رأسهُ سم الجرائش منقع
ومُجرّد ذلقُ الذباب مُهنّدٌ ... يفري الجماجم في اللقاء ويقطع
ماضي الضريبة في الفؤاد مقرُّه ... ليست ضريبته لعمرُك ترجع
ومفاضة مثل الغدير حصينة ... داود قدرّها الحكيم وتبّعُ
قد ضاعف الحلق المدار محيّدة ... فأتت بلطف الله حصناً تمنع
ومجبّب عبل الشوى شنج النسا(١) ... عند الطراد مقلص ليتجمع
نهد الجرارة والأياطل لاحقٌ ... بحوافرٍ تدع الحصى تتقطع
ومُركبٌ في الصدر مني ثابتٌ ... مثل الصفاة ممكن لا يفزع
لا يُستطار إذا القلوب تصدّعت ... ماضي العزيمة ثابتٌ لا يهلع
حين المكر يكرُّ غير مكذّبٍ ... ولدى الوقوف فلن يرى يتزعزع
إما تؤخرني المنية فينةً ... إن المنية قد تغول وتصرع
فلعلني أُوطي السنابك عنوة ... مدر العِراق ومن بها يترفّع
بمعونة الرحمن أملك أرضهم ... وأُذِلُّ فيها كل من يتجمع
حتى أفضّ جموعهم بمقانبٍ ... تحمي الذمار حُماتها لا تُردَعُ
فيها الصواهل والبواتر والقنا ... ومعكفات بالمنايا تشجع
من كل ذي حنقٍ يمانيٍّ إذا ... كعّ القرون فلن يُرى يتكعكع
من مؤمنٍ وموحّدٍ في دينه ... ولدى الحروب فلن يرى يتوضع
وأفض حِصن ذوي السفاهة إنهم ... فيهم فجور ثابت لا يُقلع
خانوا الإله وعطلوا أحكامه ... فمتى أرى البيض البواتر ترتعُ
فيهم بتدمر وقعة في وقعها ... فيها رؤوسهم تُحزُّ وتقطعُ
حتى يُجازوا بالذي قد قدّموا ... مِثلاً بمثلٍ والأنوف تُجدّعُ

قال : فلما كان بعد أيام بلغ الهادي إلى الحق أن دواب المهاذر بموضعٍ

(١) ٨ القاموس : وفرس شنج النسا مدح لأنه إذا شنج لم تسترخ رجلاه .

يقال له أفقين ، ومعها جماعة منهم ، فوجه علي بن محمد ، ومحمد بن القاسم العلويين من ولد العباس بن علي ، وأرسل معهما قطعة من الخيل والرجّاله وأمرهما بالغارة على أفقين والأخذ لما فيها من الدواب ، فخرجا طريقاً لم يعلم بهما فيها حتى وصلا إلى أفقين ، فأغاروا على البلد ، فأخذوا ما كان فيها من الإبل والخيل والعبيد والغنم والحمير ، وانصرفوا إلى الهادي بما غنموا .

وكان بعض العسكر أراد أن ينهب الغنيمة ، وجعلوا يتحققون الدواب ، فلما رأى ذلك علي بن محمد ، ومحمد بن القاسم ، نزعوهمـــا من أيديهم ، ولحق محمد بن القاسم رجلاً من العَهْرا قد ركب راحلة من الغنيمة ، فضربه بالسوط وأخذ الجمل منه ، واتى العَهرا إلى الهادي إلى الحق فاستعداه على محمد ، فأمر الهادي بإحضار محمد ابن القاسم كيما يضربه [1] ، وذلك من بعد أن أقرّ محمد بن القاسم بضربه له ، فلما رأى ذلك العَهْرا عفا عن محمـــد بن القاسم ووهب له حقه [2] .

قال : ولما وصلت الغنيمة إلى الهادي أمر بها أن تُقسم على سهام الله تعالى ، فقسمت على خمسة أسهم ، فأخذ الهادي عليه السلام خُمسَها ، وقسم الأربعة أخماس (٤٣ - و) على السرية التي أخذت الغنيمة ، للفارس سهمان ، وللراجل سهم ،ولما رأت المهاذر ما حل بهم من الهادي عليه السلام استأمنوا إليه وشكوا ما أصابهم من ذهاب أموالهم ، فردّ عليهم الخمس الذي أصابه من الغنيمة ، وإنما رده عليهم تأليفاً منه لهم به واستصلاحاً لقلوبهم [3] .

قال : وأقام الهادي بصَعْدَة حتى إذا كان يوم الأحد ليومين مضيا من شهر رمضان وجه الصوارخ إلى سعد خَولان ، فاجتمعوا إليه إلى ساحة صَعدَة ،

---

(١) في الأصل « كما ضربه » والتقويم من ص .

(٢) في حاشية الأصل : نكته .

(٣) في حاشية الأصل : رده عليه السلام على المهاجرين خمس ما غنم منهم .

وخرج إليهم ، فأمر جماعة من فرسان الفطيميين وجماعة من الجند و رَجّالة من الحَيين والحزبين ، (وأمر أبا تراب محمد بن العباس العلوي عليهم[1]) وأمره أن يمضي طريقاً قد سماه له حتي يدخل عَلاف من أعلاها ، ورجع الهادي إلى صَعدَة ، فبات بها ليلته ، فلمــا أصبح أمر الناس بالخروج والاهبة للحرب ، واجتمع إليه عسكر عظيم ، فسار بهم حتى صار إن موضع يقال له البُقْعَة ، ثم عبأ عسكره ميمنة وميسرة وقلباً ، ثم سار حتي صار في موضع يقال له الغُرَيب فأوقف العسكر ، ونفذ الهادي ومعه أربعة فرسان حتى قرب من موضع يقال له الصَبْرة ، فإذا القوم قد عبّوا عسكرهم إلى جانب من الجبل فوقهم ، فتأملهم ونظر إلى تعابيهم ، ثم رجع إلى أصحابة ، فقال : ليس لنا بُد من القوم فقال له بعض من يعرف البلد إن القوم في موضع وعر لا يقدر عليه وقال ليس لنا بد من القوم بحول الله وقوته ، وصاح الهادي عليه السلام بالطبريين فقال : هبوا لي أنفسكم ساعة ، فقالوا نفعل يا بن رسول الله ، ثم عبأ عسكره ، فجعل في الميمنة الحزبين ، وجعل الحَيين[2] واليَرسَميين في الميسرة ، ومضى هــو مع الطَبريين والهمدانيين ، ثم قارب القوم إلى مــواضعهم ثم أمر الطَبريين يقفوا معه .

قال علي بن محمد : فبينا الهادي كذلك إذ أتاه محمد بن مُصبح اليَرسَمي ، فقال : يا بن رسول الله إنكَ تحمل أصحابك على الهلكــة ، وعدوهم مستظهر عليهم ، وأنا خائف أن ينالوا فانظر في أمرهم ، ولا تحملهم على المكروه ، فقال له الهادي . لافسوف نسرك[3] بعد قليل إن شاء الله تعالى ، فانصرف محمد بن مُصبح وهو يقول . والله ليفضحن أصحاب الهادي ، وليقتلن ، ولينالن منهم عدوهم ما أراد ، فإنا لله وإنا إليه راجعــون ، على هذا الرأي الذي رآه الهــادي .

---

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من ص .

(٢) في الأصل العبشيين والتقويم من ص وما جاء في مطلع الخبر .

(٣) أضيفت « نسرك » من ص .

ثم أمر الهادي الهمدانيين أن يصعدوا من جـــانب الجبل على القوم فصعدوا حتى صاروا مع القوم في رأس الجبل ، ولاحموهم القتال حتى أصيب من الهمدانيين رجل من أهل خَيوان ، فقتل رحمه الله ، وأكثروا الرمي في أصحاب الهادي ، فجرحوا منهم جماعة كثيرة ، ولم يقتلوا إلا الرجل الهَمداني ، فلما نظر الهادي إلى القوم قد أكثروا الإصابة لأصحابه بالنبل ، وهم في موضع وعر ، صاح بالطبريين وقال لهم : امضوا على تعبيتكم قليلاً قليلاً من ها هنا لقتال عدوكم ، وابشروا بنصر الله تعالى والعون لكم ، فمضوا قُدُماً ومضى خلفهم ، وجعل جماعة كانت معه من خَولان وهمدان أصحاب رمي بين الطبريين ، ومضـــوا قدماً والهادي يسوقهم وهم يصعدون في جانب الجبل ، وهو جبــل عظيم طويل شامخ وعر لا يقدر الراجل يصعده إلا بجهد وتعب ، فلم يزل الهادي والطبريون معه حتي استوى الهادي والطبريون مع القوم برأس الجبل .

فلما استووا معهم حمل الهادي على رجـل منهم فطعنه فطرحه ولحقه بعض أصحابه فقتله لا رحمه الله تعالى ، فلما نظر الطبريون الهادي قد حمل على القوم وطعن منهم رجلاً حملوا ومن كان معه من أصحابه على القوم فهزموهم إلى حصنهم المعروف بالنميص في عَلاَف ، ولم يكن الأكيليون والربيعة يظنون أن أحداً من العالم يقدر على ذلك الحصن ولا يصل إليه لصعوبته ومضائق طُرقه (٤٣ ـ ظ) فلما نظر القوم إلى ما حـل بهم من البلاء والهزيمة خرجـوا من عَلاَف ، ونزل الهادي إلى بطن وادي عَلاف فدخل هو وأصحابه قرية النَمِيص ، فأمر الهادي بهدمها فهدمت وحرقت[1] وطرد القوم من البلد ، وقتل الهادي منهم جمـاعة ، وأقبل أبو تراب محمد بن العباس العلوي في العسكر الذي كان معه حتى صار إلى[2] الهادي بعَلاَف ، فأتى عند ذلك محمد بن مُصبح اليَرسمي إلى الهادي

(١) في حاشية الأصل « أمره بالهدم والتحريق » .

(٢) في ص « مع » .

فقال له : جعلت فداك ، الحمد لله الذي نصرك على عدوك ، فما كنا نظن[1] أنك تنال منه ما نلت ، ولقد رأيت رأياً في حربهم رأينـا أن ذلـك الرأي خطل ، وإنك لترى الرأي فنرى أنه خطل فيثبتكم الله فيه وتؤول الأمور إلى محبتك .

قال : ولما انهزم الا ُكـَيـْليون من حصنهم قـــال بعضهم لأحمد بن عَبّاد الا ُكـَيـْلي : يا أبا الحسن كنت توعـــدنا أنك تفعل وتفعل ، فلما حاربنا كنت جالساً مع النساء ، وكذلك بلغنا أنه كان ذلك اليوم مع النساء في البيوت .

فلما خرج القوم من عَلاَف وملكها الهادي وهدمها وحرقها وأمر بنهبها ، وأخذ أصحاب الهادي يومئذ من النَمِيص أثاثاً عظيماً وسلاحاً ومتاعا ، وأمر بقطع الأعناب فقُطعت[2] ، ووقف الهادي في عَلاَف يومه إلى وقت العصر ثم راح سالماً بحمدالله تعالى ،وكان قدأصابه عند حملته على الا كيْليين والكـُليبيين في درعه وتجفافه عشرون سهماً سوى ما نزع الناس منها ، وذلك أن بني كليب من أرمى أهل اليمن بالنبل وأشده حرباً وأجوده رمياً .

ثم راح الهادي إلى صَعدَة فأقام يوم الأثنين ، فلما كان يوم الثلاثاء غدا إلى البُقعَة ، فأمر بذُرات الأ ُكيْليين فقلعت[3] ثم مضى إلى عَلاَف ، فلما قرب منها وجد جماعة من الكـُلـَيبيين فيهم رئيس لهم يقال له الزُبير بن محمد ، فلما نظروا إلى الهادي صاحوا به الله الله يا بن رسول اللهنحن سامعون مطيعون،فقال لهم الهادي : ان كنتم على ما ذكرتم فانزلوا إلينا فلكم الأمان .

طلب بني كليب من الهادي الى الحق الأمان

فأمنهم على إخراج الأ ُكـَيـْليين ، وكانوا في جبل يقال له العَدَنَة ، فنزلوا

---

(١) في ص « كان يظن » .

(٢) في حاشية الاصل « أمره بالنهب وقطع الاعناب » .

(٣) جاء في حاشية الأصل « أمره بقلع الذره » وجاء في ص « فعلفت » .

إليه فأعطاهم الأمان ، وسألوا لبني عمهم فأعطاهم الأمان لهم ، وانصرف إلى صَعْدَة .

فلما كان بعد ذلك بأيام وجه الكُلَيبيون إلى الهادي يسألونه أن يوجه إليهم جماعة من اليَرْسميين يكلمونهم ، فوجه الهادي جماعة فالتقوا قريباً من عَلاَف ، ثم رجع اليَرْسميين ومعهم جماعة من الكُلَيبيين إلى صَعدَة ، فدخلوا على الهادي واعتذروا مما كان منهم من جهلهم ، وأخطائهم على أنفسهم ، فقبل منهم واستحلفهم على السمع والطاعة ، فحلفوا لهم وأمرهم أن يخرجوا الأكيليين من بلادهم ، فضمنوا له ذلك ، فانصرفوا إلى عشائرهم فأعلموهم بصفح الهادي عنهم وعفوه عن ذنوبهم ، وباينوا الأُكَيليين وطردوهم من بلدهم إلى بلاد بني بَجْرٍ ، فأقاموا بها ومعهم رجل من الكُلَيبيين يقال له سُليمان بن حِجر ، وهو من رؤوس بني كُليب ، ولم يأمن الهادي فيما كان قد قَدم من حربه له مع الأُكَيليين ، فأقام معهم ، وانحدر جميع الكُلَيبيين إلى الهادي فآمنهم وعفا عن أخطائهم وحلفوا له على السمع والطاعة وعلى أنهم لا يتركون أُكَيلياً في بلدهم وأرسل الهادي معهم عُمالاً له يجبون له الصدقات من المواشي والزروع . وكذلك وجه العمال مع الغُويرات والمَهاذِرِ ، فجبى العمال بلد بني كُلَيب وأخذوا ما كان منها مما وجب الله تعالى من صدقات الطعام والمواشي ، ولم يكن بلدهم يُجبى منذ كانوا ولم يسمعوا لسلطان قط ولم يُطيعوا وأقام الهادي بصَعدَة وسكنت البلد وهدأ الناس وأمنوا .

خروج أحمد بن عباد الى العراق بعد أن طلب الأمان من الهادي فلم يؤمنه

وكتب الأُكَيلي (٤٤ ـ و) إلى الهادي يطلب منه الأمان ، فأبى الهادي يؤمنه ، وذلك أن الهادي كان قد عرف أن لا خير فيه ، وأنه لا ينصحه ، وإنما همه أن يشوش الإسلام ويهتكه ويطلب به دوائر السوء ، فلم

يؤمنه الهادي لهذه العلة فلما أيس أن يؤمنه الهادي خرج إلى تهامه ثم مضى إلى مكة ، ثم خرج إلى العراق يصطرخ على الهادي بالمسودة فأقام بالعراق سنة خازيا ذليلا لم يُلتَفَتْ إليه ، ولم ينظر في حاجته ، فلما رأى ذلك من أهل العراق رجع خاسئاً وذليلا مدحوراً حتى صار إلى مكة ، ثم وجع إلى اليمن بأسوأ حال ، والحمد لله العظيم المتعال[1] .

وأقام الهادي بصَعدَة حتى صَلحت البلد ، ولبس الناس العافية ، فهذا آخر ما كان من حرب الهادي الأول للكُلَيبيين ، والأُكيليين في عَلاف وصَعدة فقال في ذلك الهادي الى الحق صلوات الله عليه .

نام خِدن الحرب من بعد الأرقْ	واستلذ العيش من بعد شَرق
حين مارَ البيض في هامات مَنْ	خالف الحق عليهن العَلقَ
ورأى الفرسان في ناديهم	تَدعَس الأبدان فالهام فَلقَ
وهم ما بين كلب هارب	ذاهل[2] العقل ومرعوب صَعق
عاينوا الموت فخلوّا دورهم	وعيالات لهم عِندَ الفَرَق
وزُروعاً وعناباً جمة	وسلاحاً وأثاثاً وسَرَق
وعبيداً ودُروعاً غُنِمت	وثياباً ومتاعاً وَورق

---

(١) الحور العين ص ١٩٦ : خرج أحمد بن عبدالله بن محمد بن عباد الأكيلي من اليمن ، إلى العراق ، وافداً على المتضد بالله في آخر أيامه . يستنجده على يحيى بن الحسين ، فوجد المكتفي بالعراق قد بويع له ، فواجه المكتفي ، وأمر معه بالجيوش العظيمة ، حتى ورد كتاب أبي مزاحم عج بن مشاع ، والي الحرمين ، يخبران يحيى بن الحسين العلوي خرج من صنعاء ، ففتر السلطان عن ذلك العزم اهـ .

غاية الأماني ١٧٦/١ : سار بن عباد إلى العراق يستعين بالمسودة ، فلم يجب بعد أن لبث في العراق سنة ، ثم عاد ذليلا حقيرا .

(٢) في ص « ذاهب » .

وهم قد طرحوا أسلابهم ... ورماحاً وسيوفاً ودرق [١]

ثم طاروا في جبال صعبة ... وتبعنا فقتلنا [٢] من لحق

وغشينا عسكر الفسق فلم ... يبق فيه من جديد وخلق

فشفي غيظي ووجدي ذلهم ... حين زال العز عنهم فامتحق

شامهم ذاك الأكيلي الذي ... غاص في الغرة في بحر غمق

معرقي عرفت أشياعه ... من أكيل ورعاع قد غرق

عاندوا الحق ومن قام به ... فتعدى وتولى وفسق

أحكموا درب علاف زعموا ... فاستبحنا [٣] الدرب واندق الفلق

أدبرت دنياهم من بعده ... وتمشى الذل فيهم فاتسق

ليس للشيبة تجديد إذا ... ودع المرء شباباً وانطلق

فهو لا ينجيه مني جبل ... يعجز النسر ولا الحرف الأمق

قد بذل البخس أيعنت وقد ... صارت الأرصاد في كل الطرق

ليس بالمفلت من سيفي ولو ... جرع البحر ولو خاض الأفق

ذاك بالرحمن نلناه ومن ... وفق الله له العز اتفق

سوف أجتث قريباً أصله ... ليس أمر الفسق يوماً ينفق

قد غشيناهم فولوا هرباً ... وطحناهم فما فيهم رمق

غضباً لله في عصيانه ... وفجور كان منهم قد سبق

تابع الكذاب في زلته [٤] ... وخطاه كل ذي رأي شفق

تبعوه فتخطوا رشدهم ... فتق الملعون منهم ما ارتتق (٤٥ – و)

همج نوك رعاع كلهم ... وهم أتباع أيضاً من نمق

---

(١) سقط من ص .

(٢) في ص « وتبعناهم قتلنا » .

(٣) في ص « فانتكبنا » .

(٤) في ص « آرائه » .

قد سَعى في ذلكم فاستمسكوا	وقع الكل جميعاً في وهق [1]
فاستقيموا نصب حربي إنني	مُجهد لله كالليث الحنق
جهلوا حَربي فظنوا أنه	أكلهم خبز النصارى بالمَرق
قمتُ بالحق ومن قامَ معي	فلواء الحق فينا قد خَفق
برجالٍ أسد حَرب سادةٍ	بهمُ ما دمتُ في الحرب أثق
يَقدمون الناس في الحرب إلى	مورد الحرب إذا احمرَّ الحَدَق
نحنُ جند الله في الأرض فقد	رَعدَ العِز عَلينا وبَرَق

قال : فلما صار أبو جعفر محمد بن عبيد الله إلى نَجران هابه الناس وخافوا موضعه مما عاينوا من الهادي ، وسار فيهم بأحسن السيرة ، واشتد على أهل الدعارة والفسق ، وقرب إليه أهل الصلاح والحق ، فرغبوا فيه كلهم بعد اختبارهم له ومعرفتهم بسيرته ونشروا ذلك في جميع بلدانهم ، وأثنوا عليه بما عاينوا من عدله .

فلم يزالوا على ذلك حتى طال على أهل الباطل ظهور الحق ، وحاذروا أن يستقيم ، فخرج [2] بعض أهل الفساد من بني الحارث عندما كان من خبر [3] الهادي عليه السلام للأكيليين ما صار ، حتى ساروا إلى بادية بني الحارث ، فجمعوا منها قطعة من الخيل وأغاروا على هَمدان بها فلم يظفروا بما أملوا من الفساد على الإمام ، وتناهى الخبر [4] إلى محمد بن عبيد الله فركب من ساعته في طلبهم ، حتى بلغ رِجلاه أسفل وادي نَجران ، ولم يلحق منهم أحداً ، فبينا هو في تبع القوم إذ لحقه رجل من أهل المحبة والمودة من بني الحارث يقال له المجاهر

---

(١) الوهق الحبل يومي في أنشوطه فتوخذ به الدابة والانسان .

(٢) في ص « فهرج » .

(٣) في ص « حرب » .

(٤) في ص « الأمر » .

ابن زياد ، ومعه رجل من [1] بني الحارث ممن كان يبدي المحبة والمودة في ذلك الوقت ، فسألوه أن ينصرف إلى موضعه إذ لم تكن معه عسكر ، وحاذروا أن يقع به بنو الحارث ، ولم يتداوله ذلك الأمر إلا بعد مصيره إلى القرية ، وحلفوا عليه يرجع ، ومضى بعضهم في تبع القوم ، وضمنوا له أن يأتوه بهم ، فانصرف وكتب إلى الهادي يعلمه بما كان من غارة أهل الفساد من بني الحارث على هَمدان. وقد كان الهادي إلى الحق ضمن أهل نَجران من بني الحارث أحداث باديتها ، فلما وصل به كتاب محمد بن عُبيد الله كتب إليه كتاباً بأمره بالشدة على بني الحارث ، وكتب إلى بني الحارث كتاباً غليظاً، وكتب إليه [2] في أسفل كتابه بأبيات شعر يقول فيها :

أنا ابن محمد وأبي علـيٌّ	وعمي خير مُنتعل وخالي
بحذوهم [3] لعمركمُ احتذائي	كما يُحذى المثال على المثال
أنا الموت الذي لا بُدّ منه	على مَن رام خدعي [4] واغتيالي
أخوض إلى عَدُوي كل هولٍ	وأصبر عند معترك النزل
وغيثٌ للوليّ إذا وليّي	أتاني يبتغـي مني نوالي
وما أنزلت محتملاً صبوراً	وما أنا للفسوق بذي احتمال
وقد كنتم زمانا في فسادٍ	وإدغالٍ وخدعٍ واغتيالي
وخلتم أنه يخفى علينا	فقد ذقتم به شرّ الوبال
فإن أوفيتمُ بعقود عهدي	وصيرتم بغيركم اشتغالي
سلمتم من ضرب سجال حربي	وما ذَلّلُ الحروب بمستقال (٤٥-و)
وإلا فاثبتوا للحرب إني	أُحاربكم بقُدرة ذي الجلال

(١) في الاصل « جماعة » والتقويم من ص .

(٢) في ص « إليهم » .

(٣) في س « فحذوهم » .

(٤) في ص « حربي » .

فقد أعطانيَ الرحمن نصراً وأمداداً بإعزازٍ ومـال
وجيشٍ لا يُرام إذا التقينـا شديدِ البأس يزحف ذي احتفال
أضرّ عليكم وأشدّ بأساً وأمضى من مُذلقةِ النصال
فحزب الله منصورٌ قويٌ وحزب البغي يؤذِن بالزوال
وأمر الله يفـدح كل أمر ولسنا أهل غدرٍ وانتقال
إذا ما قلت قولاً كان حقاً وقولي قد يُصدقه فعالي

فلما وصل الكتاب إلى بني الحارث خافوا الهادي وحاذروا [١] وأتوا إلى أبي جعفر محمد بن عبيد الله رضي الله عنه ، وحلفوا له على السمع والطاعـه ، وضمنوا له أحداث بواديهم ، فكتب لهم إلى الهادي إلى الحق يعلمه بذلك .

قال : وأقام الهادي إلى الحق بصَعدة،فلما استهل المحرم من سنة ثماني وثمانين ومائتين ، وجه إلى أبي جعفر محمد بن عبيد الله رسـلا وأمره بإشخاص [٢] عسكر من بني الحارث وهَمدان من ساكني نَجران ، فوجه إليه ابنه علي بن محمد في عسكر كثيف من خيل ورجال ، فلما وصلوا إليه إلى صَعدة ، جمع من خَولان عسكراً عظيماً ، وخرج يريد خَيوان ، وخلّف أحمد بن محمد من ولد العباس بن علي بصَعدة والياً .

خروج الهادي من صعدة إلى اليمن

وخرج حتى نزل بالعَمشيّة ، وكان على مقدمته علي بن محمد العلوى ، فلما نزل العَمشِيّة لقيه الدّعام بن إبراهيم بها [٣] في جميع بَكيل ، فبـات الهادي

(١) في ص « فماذروا » .
(٢) في ص « باستخلاص » .
(٣) أضيفت « بها » من ص .

والدَعام ليلته [١] بالعَمشيّة ، فلما كان من الغد رحل وسار حتى صار إلى بلد لهَمدان يقال لها الحائِرة ، وكان بعض أهل البلد من السفهاء قـد تعرضوا بالحجاج .

فلما نزل بالبلد أرسل إلى أهله ، فلما أمرهم أن يأتوه بالمحدثين ، فمضوا في طلبهم من ساعتهم ، وأقام في البلد يومين على غير ماء ولا علف ، إلا شيء يسير يحمل للعسكر من موضع بعيد ، وكان أهل البلد يشربون من ماء قليل لا يكفيهم ، فلما وصل الهادي بالبلد وأقام به جعل الله تعالى في ذلك الماء البركة ، فأقام الهادي في الموضع حتى أتي بالمحدثين فأمر بهم فأوثقوا بالحديد وسار بهم معه إلى خَيوان ووصل .

مصير الهادي الى خيوان

يوم الأربعاء ، فأقام بها حتى إذا كان يوم الأحد لتسع [٢] ليال ماضية من المحرم لسنة ثماني وثمانين ومائتين خرج الهادي من خَيوان إلى أثافت ، وقد كان وجه ابنه أبا القاسم بعد وصوله [٣] البلد بيوم إلى أثافِت ، فلما وصل الهادي بأثافت أقام بها يومة ، ثم غدا حتى نزل ببلد يقال لها ريدة [٤] .

مصير الهادي الى رَيده

فاجتمع إليه أهل البلد وفرحوا بقدومـه إليهم لقدر ما كانوا يسمعون من

(١) في ص « ليلة » .
(٢) في ص « لسبع » .
(٣) في ص « دخوله » .
(٤) ريدة : مدينة باليمن على مسيرة يوم من صنعاء، ذات عيون وكروم (معجم البلدان).

عدله فرغبوا في قربه لما كان[1] نالهم من سلاطين الجور، فلما وصل الهادي إلى رَيدة طرح عن أهلها ما كان يؤخذ منهم من الضرائب التي لا تحل ولا يجوز أخذها .

وأمر الناس بالأهبة للخروج معه إلى بلد تسمى خَـرفه وذلك أن الهادي أظهر أن أبا التاهية قد سلم إليه البون والمشرق ، وما كان في يد الدَعّـام مما غلبه عليه أبو العتاهية ، فأمر الناس بالنهوض معه لطواف المخاليف ودخوله لها وتفقده لأهلها ، وأظهر أنه يرجع بعد أيام إذا طاف كل ما سلم إليه أبو العتاهيه، وقد كان أبو العتاهية عزم على تسليم الأمر كله من يده إلى يد الهادي ، وكان (٤٥ ـظ) في ذلك بينهما أمر لم يطلع عليهما أحد من الناس .

فلما كان من الغدر رحل الهادي الى بلد يسمى مَدَر .

مصير الهادي الى مَدَر

فنزل به وأمر أهله ، ونشر في البلد عدله ، فلما كان يوم الأربعاء لاثني عشر يوماً باقية من المحرم رحل حتى صار بموضع يقال له خَرَفة ، فبات بها ليلته .

فلما كان من الغد وأصبح رحل حتى إذا صار إلى موضع بالقرب من صنعاء يقال له حَدَقان ، وقد كان أبو العتاهية قد تأنى في أموره ودبرها ، وكان ذلك بتسديد الله له لما عزم على تسليم الأمر للهادي ، خاف أن يُخالف عليه بنو عمه من آل طريف ومن كان معه من العجم من جند جَفتم ، وكان هؤلاء فساقاً ظلمة .

أما آل طريف فإنهم قد كان اقتطع كل رجل منهم بلداً من اليمن يأكله جوراً وظلماً وفسقاً .

---

(١) في ص « لقدر ما قد كان » .

ولقد بلغنا عن ابراهيم بن خلف لا رحمه الله تعالى أنه دخل إلى بلد تسمى جَيشان فأنهبها وأباحها لمن كان معـــه من العسكر ، وسبوا من نسائهم نساءً كثيراً ، وحمل بعضهن إلى مكة فبعن بها ، وأباح الفجور لأصحابه ، وكذلك آل طريف لو قصصنا أمرهم رجلاً رجـــلاً لطال بذلك الكتاب وأهل اليمن يعرفون منهم أكثر مما يطول به كتابنا .

وأما الجفاتم فسمعت بعض أهل صنعاء يـــذكر أن الرجل منهم ربما حمل الغلام من السوق للفسق ، وكـذلك المرأة يحملها بعضهم مـن بعض الطريق ، وكذلك كانت معهم الطَّنابير والغلمان في الأسواق ، وكانوا يأخذون أموال الناس عنوة لا يقدر أحد يكلمهم .

فلما نـظر أبو العتـاهية أن ذلك من قبله ، وأنه في أمر لا ينفعه عند ربه ، أفكر في نفسه وأعانه الله في[1] ذلك بتوفيقه لما علم من تخلصه مما هو فيه ، فأمده بحسن المعونة ، فكتب إلى الهادي بصَعدَة يخبره أنه يريد التخلص من هـــذا الأمر وتسليمه إليه لأنه أحـق بالأمر منه ، فـكان خروج الهادي في ذلك فلما وصل الهادي إلى حَدقَان ، أمر أبو العتـاهية الجفـاتم كلهم بالمسير إلى موضع يقال له السِر ، ونفراً معهم من آل طريف فيهم عبد الله بن جرّاح ، وأمرهم أن يكونوا له كميناً على الهادي ، وأعلمهم أنه سائر لحربه فلا يبرحوا موضعهم حتى يأتيهم رأيه ، فمضوا على ذلـك ، وظنوا أن ما قال لهم حق ، والرجل يدبر ويصلح لنفسه أمره فيما بينه وبين الله تعالى .

فلما صار الهادي في حَدقَان عبأ عسكره ميمنة وميسرة وقلباً ، وكان أصحاب الهادي شبهاً من مائة وخمسين فارساً وشبهاً من ستمائة راجل[2] ، فأتاه يزيد بن علي بن جميل الشاكري ورجل خَثعمي يقال له أبو رِفاعة فقالا له : يا بن

---

(١) في ص « علي » .

(٢) في غاية الاماني ١٨٨/١ أن مجموع عسكر الهادي حوالي السبعماية وخمسين بين فارس وراجل .

رسول الله إنا نراك قد عزمت على حرب هذا الرجل وليس معك عسكر ، وقد يذكر لنا أن مع هذا عسكراً عظيماً ، فقال لهم : ابشروا فانه سيلقاني فإن سلم إلي هذا الأمر وإلا ضربت عنقه ، وأنتم داخلون غداً صَنعاء إن شاء الله تعالى ومصلون فيها الجمعة بحول الله وقوته .

ثم أمر الطبريين يكونوا بين يدي العسكر ، وكان مع علي بن محمد في ذلك اليوم اللواء ، وذلك [1] أن الهادي أعطاه إياه بالحائرة ، فكان معه يحمله بين يديه حتى دخل شِبام .

قال : فبينا الناس على تعابيهم إذ أشرف عسكر أبي العتاهية ، في ذلك اليوم أربعمائة فارس وعشرة آلاف راجل ، فلما نظر أبو العتاهية إلى عسكر الهادي عبأ عسكره ميمنة وميسرة وقلبا .

خبر أبي العتاهية

ثم أرسل إلى الهادي رسولاً أن يلقاه في عشرة فرسان ، فخرج الهادي ومعه ثلاثون فارساً وأمر عسكره أن يلزموا موضعهم على تعابيهم ، فلما نظر أبو العتاهية إلى الهادي عليه السلام قد فصل عن عسكره خرج معه نفر من أصحابه حتى صار بين العسكرين ، ثم أمر أبو العتاهية أصحابه الذين كانوا معه بالوقوف (٤٦ ـ و) فوقفوا ، ثم أمر الهادي أصحابه بالوقوف فوقفوا إلا علي بن محمد فإنه كان بالقرب منه ، وكان معه اللواء ، فبرز الهادي من أصحابه ناحية ، فلما نظر إليه أبو العتاهية ركض نحوه ، وسار الهادي في لقائه ، فلما قرب أبو العتاهية من الهادي رمى برمحه وكشف رأسه ، ونزل عن فرسه ، فلما نظر الهادي إليه قد نزل عن دابته نزل الهادي عن فرسه ، وأقبل أبو العتاهية يحضُنَ إلى

---

(١) في ص « وذكر » .

الهادي حتى قبل رأسه ويديه ، وجثا بين يديه ، وجلس الهادي وأبو العتاهية معه يعظه ويدعوه إلى طاعة ربه ، فسارع أبو العتاهية وقال له : استحلفني يا أمير المؤمنين ، فاستحلفه الهادي وأخذ بيعته على القيام معه بالحق وعلى الحق ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ودنا أصحاب الهادي الذين كانوا معه ، وأصحاب أبي العتاهية ، فدعا أبو العتاهية محمد بن أبي عَباد فبايع الهادي ، ثم دعا أبو العتاهية أصحابه بعد ذلك فبايعوا الهادي ، ثم ركب أبو العتاهية فرسه ، ثم جعل يأتي بجماعة بعد جماعة من عسكره فيستحلفهم الهادي على السمع والطاعة ، فلم يزل كذلك حتى حلف أكثر العسكر ثم تقارب [1] العسكران واختلطا ، وسلم بعضهم على بعض وساروا جميعاً غير بعيد ، وقرب وقت صلاة العصر ، ونزل الهادي فتطهر على غَيل حدَقان ، وأبو الناسم وأبو العتاهية ، وصلّوا ، وقرب وقت المغرب فالتفت أبو العتاهية فقال . امعن جعلت فداك على بركة الله إلى صَنعاء ، فقال له الهادي : أو نبيت هذه الليلة ها هنا ؟ فقال له : أعمل برأيك غير إني لا أحب مبيتك ها هنا لما احاذره من بني عمي على صَنعاء .

فعزم الهادي على المسير إلى صَنعاء ، فدخل صنعاء ليلة الجمعة في سبع ليال بقين من المحرم من سنة ثمان وثمانين ومائتين ، ومعه أبو العتاهية بين يديه حتى أدخله الدار التي كان فيها أبو العتاهيه ، فبات ليلته .

فلما أصبح بلغ الخبر عبد الله بن جرّاح لعنه الله والجفاتم أن أبا العتاهية قد أدخل الهادي إلى صَنعاء فأقبلوا [2] من السِر يركضون خيلهم الى صَنعاء وهم يقولون : لا نريد العلوي ولا يدخل بلدنا ، وكذلك كان قول آل طريف جميعاً ، فلما قرب القوم من صَنعاء وكان ابراهيم [3] ابن خلف مع أبي العتاهية حيث أدخل الهادي صَنعاء وكان معه رجل من عبيد آل طريف يقال له أبو

---

(١) في ص « تقارن » .

(٢) في الاصل « أقبلوا » والتقويم من ص .

(٣) في الاصل « أميرهم » والتقويم من ص ومن سياق الخبر .

زياد ، وكان معهما عسكر عظيم من الخيل والرجال الذين كانوا ينهبون جيشاً وغيرها ، وكانوا أيضاً لا يريدون الهادي ، فقال لهم ابراهيم بن خلف إذا اشتغل الناس بصلاة الجمعة فأثيروا الفتنة ، فكانوا على ذلك .

فلما خرج الهادي يصلي في المسجد ورقي المنبر فخطب الناس خطبة بليغة يعظهم فيها ويعرفهم بما يجب عليهم من طاعة الله عليهم ، فبينا هو كذلك إذ أقبل الجفاتم وابن جراح ، فوضعوا أيديهم في أثقال أصحاب الهادي ينهبونها ويسلبون من وجدوا فيها من أصحابه ، فأتاه بعضهم وهو على المنبر ، فأشار إليه بيده وأعلمه بما حدث في عسكره ، فلم يلتفت إلى ذلك ومضى في خطبته حتى أكمل فيها حاجته ، ثم نزل فصلى بالناس .

فلما فرغ من صلاته أتى غلام إلى أبي العتاهية ، فأخبره بخبر ابن عمه وما أجمع عليه من الفتنة فخرج قبل الهادي عليه السلام من المسجد يركض فرسه حتى صار إلى منزله ، فلبس متنه وخرج إلى الجبّانة فوجد ابراهيم بن خلف وأبا زياد في الجبّانه يريدون الحرب ، وقد صارت عساكرهم على الدرب ، فلما عاينوا أبا العتاهية شتموه بأقبح شتيمة ، فقال لهم : يا معشر العسكر قد تعلمون صنائعي إليكم وما كنت أوجبه لكم ، وأنا أميركم الذي تعرفون ، أعطيكم أكثر مما كنت أعطيكم وأزيدكم في أرزاقكم ، وجعل يرفق بهم ويكلمهم كلاماً جميلاً ، فلم يقبلوا منه ما قال (٤٦ ـ ظ) وقالوا بأجمعهم لا نريد العلوي فناشدهم بالله وعرفهم فضله ، فكان ذلك أقل لرغبتهم فيه .

وخرج الهادي عليه السلام من المسجد فعبأ من كان معه من العسكر ، وسار في تعابيه حتى صار إلى منزله وعاين آل طريف والجفاتم فأمر أصحابه بلزوم باب الدار ودخل داره فلبس درعه وجلس في مجلسه مشرفاً على آل طريف والجفاتم ، وأبو العتاهية معهم يكلمهم ويرمق بهم ولا يزيدهم ذلك إلا طغياناً وكفراً ، فأمر الهادي عليه السلام أصحابه فاصطفوا قدام داره ، وهو في مجلسه مشرف عليهم ، فأتاه أبو العتاهية فقال له يا بن رسول الله لا تعجل عليّ ، فأنا

أرجو أن تؤول الأمور لك إلى محبتك ، فقال له : أنفذ إليهم فاصرفهم من موضعهم ، فوالله محمود لأن برزت إليهم لأنظمنهم في رمحي كما ينظم الجراد في العود .

فرجع أبو العتاهية اليهم فناشدهم بالله فلم يقبلوا منه ، وحملوا عليه يرمونه بالنبل والحجارة فاجتمع معهم من غوغاء أهل صنعاء وأهل الباطل منها عشرة الاف رجل وستمائة فارس بالجفاتم ، فلما طردوا أبا العتاهية صاروا إلى الطبريين ، فأخذ منهم جماعة ،فقاتلوا ابن خلف وأصحابه قتالاً شديداً ،وسارت العساكر من كل جانب ، ووقع القتال بالقرب من دار الهادي ، وجعلوا يرمون كوى في مجلس الهادي بالنشاب والنبل ، وأتى أبو العتاهية إلى الهادي فقال له اركب جعلت فداك فإن القوم قد غشوك ، فركب الهادي فرسه ، وأمر ابنه أبا القاسم فركب ، وأمر أصحابه بالركوب فركبوا ، وخرج الهادي من داره ، فلما عاينه القوم وقد كانوا هزموا أصحابه حتى أدخلوهم الدار ، ورجعوا إلى موضعهم ، وحقق عليهم أصحاب الهادي ، وحمل عليهم وحده ومعه اسماعيل بن المسلم ، فلما قاربا[1] القوم وقف عنه اسماعيل ، ومضى الهادي، فطعن أول من لقيه من القوم فقتله ، ثم طعن آخر ، ثم طعن آخر ، حتى طرح منهم ثلاثة رجال من خيارهم ، ثم لحق الخيل فطعن فارساً منهم فطرحه ، وكان طعنه لهؤلاء القوم في حملته التي حمل عليهم ، وصدق قوله فنظمهم في رمحه كما وعدهم .

قال علي بن محمد : سمعت الهادي عليه السلام يقول بعد ذلك : والله ما ندمت على شيء قلته إلا قولي لابي العتاهة : « إن خرجت لهؤلاء الكلاب نظمتهم في رمحي كما تنظم الجراد في العود » ، فندمت على هذه الكلمة حتى أعطى الله عليهم الظفر ، مكان ما علمتم ، قال : فآليت على نفسي أن لا أتكلم بمثل ذلك أبداً .

---

(١) في ص « قارنا » .

قال علي بن محمد : وانهزم القوم حتى خرجوا من صنعاء ، وخرج الهادي في آثارهم يطردهم وقتل الهادي عليه السلام عسكره منهم في الجبانه جماعة ، ثم لحقه أبو العتاهية ، فسأله الرجوع الى منزله ، فرجع إلى منزله ونزع سلاحه ، وأمر أصحابه بلزوم بابه ، فأرسل الجُفاتم من ساعتهم إلى أبي العتاهية يسألونه الأمان [1] ، فكلم لهم الهادي ، فقال له : افعل ما شئت ، فأرسل أبو العتاهيه أن صيروا إلى منازلكم ، فدخلوا بأجمعهم صنعاء ، فلما كان من الغد أمر الهادي منادياً ينادي بالعطاء للعسكر ، فركب بعض الجند وأخذ رزقه ، ولم يأتوا بأجمعهم ، وبلغ الهادي منهم كلام قبيح ، ونقض ما كان من أمانه لهم ، وأجمعوا على حربه .

فلما كان من الغد وجه الهادي إلى كبارهم ورؤسائهم ورجالهم وأهل البأس والفساد منهم ، فلما أتوه وصاروا في داره أمر بهم فطرحوا في الحبس والحديد وأخذ سلاحهم ودوابهم ففرقها على الطبريين ، وهدأ البلد وأطمأن ولبس الناس العافية ، وانقطعت الفتنة ، وسلم أبو العتاهية جميع ما كان معه في يده من مالٍ ناضٍ ، وابلٍ وخيلٍ وسلاحٍ ، واثاثٍ مما قد كان جمعه هو وغيره من أموال الله تعالى ، فقبضها الهادي منه ، وصير أبا العتاهية على بعض أمره ، فقال له : لا أريد يا أمير المؤمنين ذلك ، ولكن [2] أكون خادماً بين يديك ، وكان قد بنى في ضيعة له منزلاً فاعتزل فيه ولبس الصوف وأظهر الزهد والتقشف .

وسمعت أبا القاسم محمد بن يحيى يقول : دخل إلينا أبو العتاهية في بعض الأيام ، فنظرت إلى وجهه متغيراً فقلت له : لم تعمل بنفسك هذا (٤٧ ـ و) وأنت تحتاج إلى نفسك ؟ كل من الطعام ، فقال لي : لا والله يا بن رسول الله حتى يذهب هذا اللحم الذي قد حملته من الحرام ، ثم آكل .

---

(١) في ص « الأمان فأمنهم » .

(٢) في ص « ولكني » .

وبلغني عن أبي العتاهية أنه قال: والله لو خرجت من هذا الأمر الذي كنت فيه بمسح ألبسه لرأيت أنه أصلح لي .

قال : وأقام الهادي بصَنعاء ووجه العمال إلى المخاليف وأوصاهم وذكّرهم بأيام الله ، وأمرهم أن يأمروا بالمعروف ، وينهوا عن المنكر ، وكتب لهم الكتاب الذي قد كتبناه في صدر كتابنا هذا في صدقة الطعام والمواشي ، فلما كان بعد أيام كتب كتاباً وأمر بقراءته في صَنعاء .

مصير الهادي إلى شِبام ومعه أبو العتاهية

فلما أهل صفر خرج الهادي إلى شِبام ، وأبو العتاهية معه ، فلما كان يوم الجمعه صلى في المسجد وخطب خطبة بليغة ، ووعظ الناس ، وذكّرهم بالله ، وأخبرهم أن الذي كان يؤخذ منهم من الطعام والغرامات والضرائب لا يجب عليهم ، وأنه قد رفع ذلك كله عنهم ، وأنه يأخذ منهم ما أوجب الله عليهم ، ولا يتعدى حكم الله فيهم ، فاستبشر الناس بذلك ، وفرحوا به ، ثم صعد إلى بيت ذُخار فطافه وجمع أهله فكلمهم بما كلم به أهل شِبام ، وأمرهم بتقوى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وولى الجبل رجلاً من ولد الحسن بن علي يقال له علي بن العباس من ساكني طبرستان ، ونزل إلى شِبام فأقام بها أياماً ، وبعث العمال في مخاليفها ، وأوصاهم بتقوى الله ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

مصير الهادي الى صَنعاء

وخلف ابنه أبا القاسم بِشبام ، ومعه عسكر ، فأقام الهادي بصَنعاء أياماً حتى إذا كان يوم الأحد لستة أيام باقية من صفر ، خرج من صَنعاء ومعه أبو العتاهية ، وخلّف بصَنعاء أخاه عبدالله بن الحسين .

مصير الهادي الى بئر الخَولاني ثم الى يَكلا [1]

وسار حتى نزل بموضع يقال له بئر الخولاني ، فبات ليلته عليها ، ثم غدا حتى نزل بموضع يقال له يَكلا، فأمر أهلها فاجتمعوا فكلمهم ووعظهم،وأعلمهم بما يجب لله عليهم ، وولى عليهم رجلاً من الطبريين ورعاً مسلماً عفيفاً ، ومعه جماعة ، ثم رحل الهادي من الغد فنزل بموضع يقال له سُمح .

مصير الهادي الى سُمح

فأمر أهل البلد فاجتمعوا إليه ، وأعلمهم [2] بما يجب لهم وعليهم ، وأقام بسُمح أياماً حتى استهل شهر ربيع الأول ، فأعطى الناس أرزاقهم ، فلما كان في بعض الأيام إذا بمرأة تصيح على باب الهادي ، فأمر بإدخالها إليه ، فلما دخلت إليه قالت : يا أمير المؤمنين أنصفني من أبي العتاهية ، فأرسل الهادي إلى أبي العتاهية فأحضره وقال له : أنصف هذه المرأة ، ثم قال الهادي للمرأة : ما تدعين عليه ؟ قالت : لي في يده ضيعة غصبها أبوه ، فقال أبو العتاهية للهادي : أوَجِب عليّ وعليها ما يجب يا أمير المؤمنين ، فقال الهادي للمرأة : هل لك شهود ؟ قالت : نعم ، فمضف فأحضرت شهوداً فشهدوا عند الهادي لها بالضيعة ، فحكم الهادي للمرأة بالضيعة وأمرها بقبضها فقبضتها ، ورحل الهادي من سُمح وولى عليها رجلاً من الفُطيميين يقال له زيد ابن أبي العباس ، وأمره بتقوى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وسار حتى نزل بذَمار .

مصير الهادي الى الحق عليه السلام الى ذَمار

فأرسل في مخاليفها فاجتمع إليه أهلها،فوعظهم وأعلمهم بما يجب لهموعليهم،

---

(١) بئر الخولاني : موضع فيه بؤور ، ويكلى : بلد وقبيلة في ميزاب اليمن الشرقي (صفة جزيرة العرب ، ص ٢٤٠ ، ٨٠) .

(٢) في ص « وأمرهم » .

من أصحابه يقال له محمد البَلخي ، ورحل [١] من ذَمار ، وولى عليها إبراهيم بن جعفر الفُطيمي ، وسار حتى نزل الأخطوط فاجتمع إليه أهل البلد ، فوعظهم وأعلمهم بما يجب لهم وعليهم وكان [٢] البلد فاسداً .

فصير الهادي الى الاُخطوط

وذلك أن إبراهيم بن خلف كان مقيماً به ، وكان الفسق فيه ظاهراً ، فلما صار الهادي بالاُخطوط خرج منها خلق من أهل البلاء في أنفسهم والنساء الفواسد ، وكُن بها مقيمات مع ابراهيم بن خلف لعنه الله تعالى (٤٧ ـ ظ) فأقام الهادي به أياماً ثم رحل إلى مَنكِث .

مصير الهادي الى مَنكِث

فنزل بها فلما كان بعد يومين بلغه أن بعض الفساق في أنفسهم ظهروا بالأُخطوط ، وأظهروا فيها شراباً وفساداً ، فأرسل الهادي جماعة لأخذ من كان بالبلد منهم فلم يجدوا إلا إثنين ، فلما وصلا إلى الهادي شهد عنده جماعة على أحدهما أنه فاسد في نفسه يؤتى كما تؤتى المرأة ، وأنه يدخل الرجال على النساء ويجمع بينهم في الفسق ، فامر به الهادي فضربت عنقه ، وصلبه [٣] ، ولم تصح على الآخر شهادة أنه كذلك ، فأمر به إلى الحبس ، فقال رجل من أهل مَنكِث كم بين من يجمع لنفسة أهل العاهات وبين من يضرب أعناقهم ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ! فأقام الهادي بمنكِث أياماً .

---

(١) في ص « رجلا » .

(٢) في ص « وكان مقيماً به وكان الفسق فيه ظاهراً » .

(٣) في حاشية الأصل « ضربه عنق من يؤتى في نفسه ويدخل الرجال على النساء » .

ثم أتى في بعض أيام مقامه أبو العتاهية فأعلمه أن جماعة من الجعافر على السوائة قد عزموا أن يثيروا فتنة في العسكر ، وأجمعوا على السوائة إلى الهادي وأبي العتاهية ، فأمر الهادي بهم فجمعهم جميعاً فوجه بهم إلى صَنعاء ، وأمر بحبسهم وإيثاقهم في الحديد ، فلما وصلوا إلى أبي محمد عبد الله بن الحسين أنفذ فيهم ما أُمر به [1] .

مصير أبي العشيرة ابن الرُوَيةَ الى الهادي الى الحق

قال : وقدم أبو العشيرة ، ابن الرُوية إلى الهادي وهو بمنكِث في عسكر كثيف ، ورحل الهادي ومعه أبو العشيرة ، وولى على مَنكِث عبد الله بن الحسين القُطيمي ، وأمره بتقوى الله ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وسار الهادي حتى نزل جَيشَان .

مصير الهادي الى الحق الى جَيشَان

فاستقبله اهلها ، فدخلها وأقام فيها ثلاثة أيام ، وأمر أهلها فاجتمعوا إليه فأمرهم بتقوى الله وحثهم على طاعته والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأعلمهم بما يجب عليهم ، ولهم .

ووجه وهو بجيشَان رجلاً من الطبريين يقال له علي بن درْ ، كان رجلاً عفيفاً مسلماً ورعاً عالماً بالحَلال والحرام ، فولاه على عدن وأوصاه بتقوى الله تعالى .

ورحل من جيشان وخلف فيها أبا عبد الله الرازي ، وكان أبو عبد الله الرازي رجلاً فاضلاً خيراً وأوصاه بتقوى الله والأمر بالمعرف والنهي عن المنكر ،

---

(١) في حاشية الأصل « حبسه المتهمين بالافساد » .

وسار حتى نزل بموضع من مخاليف جيشان ، ثم عدّى عنه ، فنزل بموضع يقال له ثات [1] .

مصير الهادي الى ثات

فجمع أهله [2] وأعلمهم بما يجب لله عليهم ، وأقام بثات أياماً ، حتى أتى جميع من كان في تلك المخاليف وأتاه مكرمان . وولى ثات محمد بن أبي الزبير البرسمي ، واستأذنه أبو العشيرة في المقام بثات لإصلاح ضيعة له بها ، فأذن له .

ورحل الهادي حتى نزل بموضع من بلاد عنس يقال له بشار ، فبات به ، ثم غدا وخلف فيه رجلا من البرسميين وسار حتى نزل يكلا فبات به ثم غدا حتى دخل صنعاء في آخر شهر ربيع الأول ، فأقام بصنعاء .

ووجه أخاه أبا محمد إلى الحجاز إلى مشايخه وحرمه ، يأتي [4] بهم إلى اليمن ، فخرج أبو محمد ، وأقام الهادي بصنعاء حتى إذا كان في آخر شهر ربيع الآخر خرج إلى شبام ، وخلّف بصنعاء ابن عمه عليّ بن سليمان .

مصير الهادي الى الحق الى شبام

فلما صار بشبام أقام شهر جمادى الأولى ، وأياماً من جمادى الآخرة ، ثم وجه ابنه أبا القاسم ومعه عسكر إلى بلد همدان [5] .

---

(١) في حاشية الأصل : تعرف الآن ثاه قريب رداع .

(٢) في ص « فجمعهم » .

(٣) في ص « بموضع يكلا » .

(٤) في الأصل « فاتى » والتقويم من ص .

(٥) غاية الأماني ١٧٩/١ : بلاد همدان .

مصير محمد بن الهادي الى بلد همدان

فأقام في بلد بني ربيعة أياماً ، ثم مضى إلى بُطنة حَجور لإصلاحها .

فلما خرج أبو القاسم من شِبام وبان الأمر لآل يَعفُر وآل طريف أن العسكر قد قلّ مع الهادي سوّلت لهم أنفسهم وزين لهم الشيطان أعمالهم ، وداخلهم الطمع في اظهار كفرهم ، فاجتمعوا وتشاوروا ، فأجمع رأيهم.

خلاف آل يعفر وآل طريف

على أن يخرجوا رجلين من آل يَعفُر إلى بلد قُدُم ، وقُدم قوم من الخوارج لا يرون رأي أهل البيت ، بيت محمد عليه‌السلام (٤٨ ـ و) فلما كان في الليل احتالوا في الرجلين حتى خرجا إلى بلد قُدُم ، فشكوا إلى أهلها ما فعل بهم أبو العتاهية ، وصرخا بهم ، وذلك أن أبا العتاهية كان قد حبس آل يَعفُر كلهم ، وأكثر آل طريف ، لمعرفته بفسقهم ، ولفتنهم ، وأنهم لا يريدون الله بجهة من الجهات ، ولا يريدون أن يظهر الحق بينهم ، فحبسهم ، وفرّقهم ، فجعل بصَنعاء منهم جماعة وجعل بظهْرِ جماعة أبا الغَشّام ومعه جماعة ، وجعل بشِبام جماعة ، فكانت الدنيا هادئة لما كانوا محبوسين .

فلما خرج الرجلان إلى قُدُم ولم يكونا ممن حُبس ، اجتمع إليهما سُفهاء كثير ، وبلغ ذلك رجلاً سفيهاً من أهل رَيدة يقال له صَعصَعة بن جعفر ، وكان يأكل أهل البَون ظلماً وجوراً ، وكان يأخذ بعض النساء للفجور ، وكان يشرب الخمور .

فلما صار البَون في يد الهادي ، ونزعه من ولايته وولى عليه محمد بن عيسى[1]

(١) في ص « علي » .

التميمي ، غضب من ذلك صعصعة ، وكانت في نفسه بلية عظيمة [1] ، بعد أن كان الهادي إلى الحق خلفه ، ثم نكث بعهده وعاد إلى كفره ، فلما علم أن قدم قد اجتمعت مع إبني أبي الخير ، وثب هو في البون على خيل كانت تعلف للهادي ، فأخذها ، وفرقها على القدميين وغيرهم ، حتى نشبت الفتنة ، وأخذ طعاماً كان في البون من أموال الله تعالى ، وجمع إليه السفهاء ، وقام بهم في البون فأفسده .

فلما علم الهادي بخروج ابني أبي الخير ومصيرهما إلى بلد قدم ، وما اجتمع إليهما من أهله ، وقيام صعصعة بالبون بعث إلى من كان من آل طريف بشبام ووجه الهادي علي بن العباس العلوي ومعه عسكر إلى موضع من البون يقال له نجر ، فأقام به ، وأقام الهادي بشبام وكتب إلى ابنه أبي القاسم يأمر بالمصير إليه إلى شبام .

فلما كان يوم الجمعه لإحدى عشرة (ليلة) [2] ماضية من شهر جمادي الآخرة ، بلغ الهادي أن القدميين وأهل المصانع قد أجمعوا وعزموا على الطلوع إلى جبل بيت ذخار ، يقاتلونه عليه في شبام ، فوجه عند ذلك إلى عليّ بن سليمان يأمره أن يوجه إليه جماعة من أهل صنعاء ممن يحمل السلاح ، ووجه إلى أبي القاسم عبيد الله بن محمد الحسني ، وكان والياً بظهر ، وعنده أبو الغشام ، وبعض آل يعفر في حبس ظهر ، أن يصرخ في المخلاف ، ويوجه برجاله إلى شبام ، فأمر علي بن سليمان أهل صنعاء بالخروج إلى الهادي ، فخرج منهم بشر عظيم حتى وصلوا به إلى شبام ، ووجه عبدالله بن محمد بمخلاف أهل ظهر أيضاً إلى الإمام .

فلما كان يوم السبت لإثني عشرة ليلة ماضية من جمادي ، بلغ الهادي أن

---

(١) في ص « ثم إنه كان بايع الهادي إلى الحق ثم سكت بعد أن ... » .

(٢) زيد ما بين الحاصرتين من ص .

القوم قد عزموا على الطلوع إلى الجبل ، فأمر العسكر بالركوب ، فركب الهادي ومعه أبو العتاهية حتى صعدوا الجبل ، وخلّف محمد بن أبي عَباد بِشبام مع الصنعانيين .

فلما بلغ القُدميين أن الهادي وأبا العتاهية قد صعدوا الجبل وليس بِشبام إلا ابن عَباد ومعه الصَنعانيون ، ساروا إلى قرية شِبام ليلة الأحد ، فأصبحوا على باب الدرب ، وكان في القرية سفهاء من أهلها لا يحبون دولة الهادي إلى الحق للذي منعهم عنه من الشراب والفسق .

دخول القُدميين وابني[1] يَعفُر إلى شِبام وكسر الحبس واخراج الحبُساء

فلما صار القوم على باب الدرب كسروه لهم ، ودخل القوم فكسروا الحبس وكان فيه أبو زياد وجماعة من الجُفاتم ، فلما خرجوا واجتمعوا نظر إليهم الصَنعانيون انهزموا ، وأقبل ابن أبي عَباد من دار الهادي فقاتلهم ساعة ، وكثروا عليه القوم ، وجعلوا يرمونه بالنبل والحجارة .

قتل ابن ابي عباد رحمه الله تعالى

فلم يزل يقاتلهم حتى استشهد رحمه الله تعالى ، ومضى بعض أصحابه وقت ما دخل القوم شِباماً فصعد الجبل فأعلم الهادي بأن القوم قد دخلت ، فأمر أبا العتاهية ومحمد بن الدَعّام بالنزول إليهم والقتال لهم ، فنزلا في جماعة من العسكر وافترقا على القوم من طريقين ، فلما نظر القوم إلى أبي العتاهية (٤٨ ـ ظ) ومحمد بن الدَعّام انهزموا وخرجوا من شِبام ، واتبعوهم فقتلوا منهم جماعة

(١) في ص « وبني » .

كثيرة ، وتعلق الباقون في[1] رؤوس الجبال ورجع أبو العتاهية ومحمد بن الدَعّام إلى شِبام ، وباتا بها ليلتهما ، وبات الهادي في جبل بيت ذخار ، فلما أصبح نزل من الجبل فدفن ابن أبي عَباد ، فبلغني عن أبي العتاهية أنه قال ـ الهادي ـ وهو يدفن ابن أبي عَباد : وددت أني كنت معك فاستشهد ، رزقني الله ما رزقك ، فلما دفن ابن أبي عَباد صعد أبو العتاهية إلى الجبل فأقام به ، وأقام الهادي بشبام .

قال : ولما قتل ابن عَباد انهزم الناس على وجوههم إلى صَنعاء وإلى البَوْن وإلى ظَهر ، فلما قرب الذين كان عبيد الله بن محمد وَجّهم إلى الهادي مدداً له من ظَهر ، قال بعضهم لبعض قد قتل ابن أبي عَباد وخالفت المشائر فهل لكم أن نهول على هذا الذي بظهر ، لعله أن يخرج[2] فيكون لكم يداً عند آل يعفر ، فعزموا على ذلك ، فلما قربوا من ظهر صاحوا السلاح ، ورموا درب ظَهر .

خلاف أهل ظَهر وكسرهم للحبس

وَهولوا بقتل ابن أبي عَباد ، فخرج عُبيد الله بن محمد[3] هارباً إلى صَنعاء ، وترك ظهر ليس فيها أحد ، ودخل القوم ، ففتحوا أبا الغَشام بن طريف ومن كان معه من آل يَعفر ، وأقاموا بظهر ، وبلغ ذلك الهادي فكتب إلى علي بن سليمان : احذر ثم احذر أن تخرج من صَنعاء ، فإن الذي كان بظهر لو كان رجلاً وقت ما صاحوا بالسلاح رمى إليهم برؤوس من عنده لم يكن من هذا شيء ، فرجع بعض الجند الذين كانوا بشبام إلى صنعاء ، فلما نظر إلى ذلك عبيد الله بن حَنش أتى إلى علي بن سُليمان فقال له : إن الخبر قد اتصل بي من هؤلاء القوم

---

(١) في ص « إلى » .

(٢) في ص يرجع » .

(٣) في ص « عبيد الله بن محمد العلوي » .

وهو قبيح ، وخروجي من صنعاء خيراً لك من مقامي معك ، فقال له علي بن سليمان : اعمل برأيك ، فخرج عبيد الله بن حَنش وأحمد بن حَرنود .

خروج عُبيدالله بن حنَش وابن حَرنود إلى الدَعام بن ابراهيم

فاستنهضاه إلى الهادي ، فجمع الدَعام عسكراً كثيفـــاً ، وكتب إلى أبي القاسم محمد بن الهادي صلوات الله عليه حتى التقيا جميعاً برَيدة ، وساروا جميع حتى وصلا شِبام إلى الهادي ، فأقام بها أياماً ، ثم عزم الهـادي على أن يوجهه جميعاً إلى صَنعاء لضبطها ولزومها .

فلما كان في أيام باقية من جماد الآخرة اجتمع جماعة من سفهاء صنعاء معه[1] وفرض جماعة من الفرسان ومكث أياماً حذراً يطوف البــلد ، ويحرسها م سفهائها ، فلما كان بعد ذلك بيومين خرج غلام سفيه .

مخالفة ابن محفوظ والسفهاء معه وكسرهم للحبس

يقال له ابن محفوظ ، سفلة دنس في نفسه فيما يذكر عنه ، فصـاح بشبهه م الغوغاء ومضى بهم إلى حبس صَنعاء ، فكسره ، وعليّ بن سليمان لا يعلم بذلك فلم يشعر علي بن سليمان إلا والغوغاء على باب داره يرجمونها بالحجارة ، فكان جهده أن ركب فرسه ، وحمل عليهم فكشفهم ، وطعن رجــلاً منهم فقتله وكان عسكره مفترقاً في منازلهم ، لأنهم كانوا لا يرقدون بالليل ، وكثر عليـ الغوغاء من أهل صَنعاء فخرج منها ومعه ستة فوارس من بني عمه من الطبريي حتى صار إلى مَدر ، ومضى غوغاء صَنعاء إلى ابن يَعفُر الذي كان محبوس بظهر ، فأدخلوه صَنعاء ، وقام معه أكثر العسكر الذي كان مع علي بن سليمان

---

(١) في حاشية الأصل : أي مع علي بن سليمان متجندين .

وبلغ ذلك الهادي أن علي بن سليمان قد أخرج من صَنعاء ، وخرج من كان في الحبس بصَنعاء من آل طريف والجفاتم ، وصار في صنعاء عسكر ، وعلمت العشائر بذلك فخالفوا من كل المواضع ، وأخرجوا عمال الهادي من بلدهم لشرارة الخلق ، وذهابهم عن الله سبحانه ، وأنهم لا يريدون أن يقوم للدين قائمة ، ولا ينتهون عن شراب الخمور ، وارتكاب الفجور ، عليهم لعنة الله ، فقام كل قوم على من كان عندهم من عمال الهادي ، وأخرجوهم ، وأخذوا ما كان معهم من دواب ومتاع ، « وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد »[1]

وكان مع الهادي بِشبام حرم كثير من حرمَ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فناظر نفسه بالمقام بِشبام ، والقتال ، وطمع بذلك ، ثم نظر في أمور الحرم (٤٩ ـ و) فإذا هن نسوة ضعاف ، لا يقدرون على حيلة ، ولا يهتدون سبيلاً ، وعلم أن الحرب سجال له مرة وعليه مرة ، وعلم أن هذه الأمة لا تتقي الله ، ولا تستحي من محمد عليه السلام ، وقد فعلت بولده ما فعلت حيث قُتل الحسين صلى الله عليه وآله وسلم ، وحملت نساؤه في المحامل الى يزيد لعنه الله ، وهو لأشر من أولئك ، فلم يستجز المقام بشبام لخوفه على حرم رسول الله عليه السلام ، وعلمه بشرارة أهل اليمن ، فرأى أن يستر حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اخراجهن مستورات ، أصلح في الدين والدنيا والمخاطرة بهن في بلد مفتون لا يؤمنَ أهله .

فعزم على الخروج من شبام لهذه المعاني مخافة على حرمه ، او مخافه أن لا يقيم معه أحد من عسكره ، وعلم أنهم الى الباطل أميل ، فلما كان يوم الجمعة أمر بالشد على الإبل وحمل ما كان له من أثاث وسلاح ، وأمر بالمحامل فشدت ، وأركب الحرم فيها مستورات محجوبات ، وأنفذ القطار مع بعض أصحابه من

(١) القرآن الكريم . سورة البروج ٨٥/٨ .

العسكر ، ثم دعا من كان في الحبس من آل يعفر وآل طريف مثل أسعد بن يَعفُر .

اطلاق الهادي لأسعد بن أبي يعفر وابراهيم بن خلف من حبس شبام

فأعلمهم بما كان من سوائيهم إليه ، وحسن ما كان منه إليهم ، وقال قد وهبت لكم نفوسكم [1] ، فاتقوا الله في سركم وعـــلانيتكم ، فمن عليهم واطلقهم ، وخرج من شِبام ومعه أبو العتاهيه والدَعام . فلما خرج اجتمع من كان بشِبام وهموا به ، فلما نظر الهادى الى الحق إلى ذلك رجع عليهم ومعه أبو العتاهية ، فحمـلوا عليهم فقتلوا منهـم جماعة ، وقتل الهـادي أكثرهم وانقطع من جمال الهادي التي [2] كان عليها مؤنه [3] جملان ، وكانا مثقلـين لا يطيقان سيراً ، فأخذوهما ، وسار الهادي إلى الحق حتى صار بالقرب من نَجر ثم أرسل إلى علي بن أبي العباس فلقيه بالعسكر الذي كان معه ، فلمـــا صار بالبَون عارضه أهل البَون ، فلما نظر الهادي إلى الحق إليهم ، أمر أبا القاسم ابنه أن يحمل عليهم ، فحمل عليهم ومعه جماعة فطردهم ، وقتلوا منهم جماعة ثم رجعوا وساروا جميعاً إلى رَيدة ، فنزل الهادي بها فبات ليلته .

فلما أصبح غدا من رَيدة إلى بيت ذُوُد ، فأقام بها أياماً ، وَوجه بالحرم إلى درب بني صُريم وأمر أبا العتاهية أن يرجع إلى رَيدة ، فأقام بها أيامـــاً ثم رحل [4] الهادي من بيت ذُوُد إلى رَيدة ، ووجّه أبا العتاهية أن يرجـع إلى رَيدة فأقام بها أياماً ، ثم رحل الهادي من بيت ذُوُد إلى رَيدة ، ووجـــه أبا

---

(١) في ص « أموركم » .

(٢) في الأصل « الذي » والتقويم من ص .

(٣) في ص « رحل الهادي » .

(٤) في ص « رجع » .

نهلاً وعلاً في المواقف كلها طلباً بثأر الدين والإسلام
حق تذكروا ذو الفقار مواقفاً من ذي المعالي السيد القمقام
جدي عليٍ ذي الفضائل والنُهي سيفِ الإله وكاسر الأصنام
صنو الرسول وخير من وطىء الثرى بعد النبي إمامِ كل إمام

قال: وأنهزم أبوزياد وصعصعة بمن كان معهما حتى صارا [1] إلى قرية بالبَون يقال لها الغَيل وهي حصن حصين، وفيها كان معسكرهم وتبعهم الهادي إلى الحق فقاتلهم بالغَيل قتالاً شديداً حتى أمسى عليه ثم انصرف إلى رَيدَة سالماً غانماً لم يقتل من أصحابه أحد، فلما (كان في بعض الطريق لقيه أصحابه الذين كانوا انهزموا عنه وخلوه، فانصرف فبات في ريدة) [2] فلما أصبح أمر بقطع رؤوس المقتلين فقطعت ثم أمر بها فحملت إلى صَعدة ونجران. وأقام الهادي برَيدة يومين، ثم أتاه أبو العتاهية بعسكر من هَمدان، فلما أتاه أبو العتاهية سار حتى نزل بمَدَر فأقام به أياماً، ثم قدم علية أخوه عبد الله بن الحسين في شبه ثمانين رجلاً من مُضَر.

قدوم عبد الله بن الحسين من الحجاز الى اليمن ومعه نفر من العلويين قدموا معه من الحجاز

وقدم بحرمه فصيرهن بصَعدة، ولحق الهادي إلى الحق، فلما وصل [3] به أمره أن يلقى دعاماً فيسأله النصرة على بني طريف وكان قد وعده بذلك، فلما لقي عبد الله بن الحسين دَعاماً كسر الهادي إلى الحق عن حرب بني طريف، وقال: إن القوم في جماعة لا طاقة لكم بها فاعتل عليه في خروجه وأخلف

---

(١) في الأصل «صار» والتقويم من ص.

(٢) زيد ما بين الحاصرتين من ص.

(٣) في ص «أن وصل».

الهادي إلى الحق فيما كان أعطاه من نفسه ، فرجع عبد الله بن الحسين إلى الهادي فأعلمه بما كان من خذلان الدَّعام له ، فخرج الهادي إلى الحق قاصداً إلى صَنعاء حتى كان بالقرب من صَنعاء .

ثم إن آل يَعفر وآل طريف خرجوا من صَنعاء ومن شِبام ومن ظَهر في لقائه ، وهم في جيش عظيم من الخيل والرجال ، وكان عسكر الهادي إلى الحق زهاء خمسمائه أو ستمائة راجل ، وأقل من مائه فارس في ذلك اليوم ، وكان عسكر القوم زهاء خمسمائة فارس وألفي راجل ، فلما تلاقوا صَفّ الهادي إلى الحق عسكره وعبأة ، وجعل أبا العتاهية رحمه الله تعالى في الميسرة في عامة الخيل ، وصار الهادي إلى الحق في الميمنة ، ومعه ثلاثون فارساً من مُضَر ، وجعل الطبريين في القلب ، وكان أخذ خيل الطبريين فحمل عليها المضريين ، وأمر الطبريين بالترجُّل ، ثم أقبلت عساكر القوم حتى إذا قربت حملت خيلهم على خيل أبي العتاهية في الميسرة ، وثبت مكانه ، فلما رآهم الهادي إلى الحق قد قصدوا أبا العتاهية حمل عليهم حتى خالطهم الهادي إلى الحق ، فصرع فيهم ، وكذبت خيلهم ورجعوا راجعين منهزمين ، وحمل أبو العتاهية في آثارهم ، وحقق الهادي إلى الحق عليهم الحملة ، وخالطهم بأصحابه ، ولزمهم طرداً وطعناً فقتل صاحب علمهم ومعه غيره من الفرسان ، وولوا هاربين واتبعهم أيضاً خيل أبي العتاهية فلم يزالوا يطردون حتى بلغ بهم موضعاً يقال له العُروة ، وافترقوا في الأودية والشعاب هاربين مهتزمين ، واستأمن منهم جماعة من الفرسان ، واتبعت رجاله الهادي إلى الحق رجالة القوم ، فقتلوا منهم قتلاً كثيراً ، وأخذوا منهم سلاحاً كثيراً وثياباً وغنائم كثيرة ، وسار الهادي إلى الحق راجعاً حتى لقي عسكره ، وعبأه ودخل صَنعاء .

دخول الهادي إلى صَنعاء المرة الثانية بعد خروجه من شِبام [1]

بأحسن حال لم يقتل من أصحابه إلا رجل عُقَيلي طعن طعنة في بطنه ،

---

(١) في حاشية الأصل : دخول الهادي عليه السلام إلى صنعاء المرة الثانية بعد خروجه من شبام .

فقتل رحمه الله تعالى ، فكان الناس يتعجبون من صبر الهادي إلى الحق صلوات الله عليه وأصحابه مع قلتهم ، لهؤلاء الكفار مع كثرة خيلهم ورجالهم ، فكان إذا بلغ إلى الهادي إلى الحق تعجب الناس ، عجب لعجبهم [١] (٥٠ ـ و) وقال : ويحهم ما يعجبون من ذلك ، [٢] ولو كان معي ألفي راجل وخمسمائة فارس مؤمنين صابرين لدوخت بهم عامة الأرض ، أين من الله معه ممن لا نصيب له من الله تعالى ؟ وكان يقول قول الله عز وجل : كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين » [٣] . وكان يتمثل بقول الشاعر (من الطويل) .

ويومٍ كأن المصطلين بِحَرِّه   وإن لم يكن جمرٌ وقوفٌ على جَمرِ
صبرنا له حتى يَبوح وإنما   تُفتح أبواب الكريهة بالصبرِ

وفيك سبحانك لا إله غيرك ، اللهم ألهمني الصبر ، وأعظم لنا الأجر ، وتقبل منا عملنا ، واجعله خالصاً لك ، لا يشوبه عمل لغيرك يا أرحم الراحمين ، ثم يقول : حسبنا الله ونعم الوكيل ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وكان إذا قتل بيده قتيلا قال : اللهم لحربهم لك حاربناهم ولردهم لكتابك قاتلناهم ، ومن بعد الدعوة إلى الحق لهم نابذناهم ، اللهم فاحكم بيننا وبينهم بالحق وأنت خير الحاكمين [٤]

ثم رجع الهادي إلى الحق من تَبِعة القوم حتى دخل صَنعاء ، وكان ذلك يوم الجمعة سنة ثماني وثمانين ومائتين ، فأقام بها . وقد كان أهل صنعاء قبل دخوله

---

(١) في حاشية الأصل : كلام الهادي عليه السلام عند تعجب الناس من صبره .

(٢) في ص « وقال ولو » .

(٣) القرآن الكريم ، سورة البقرة ٢/٢٤٩ .

(٤) جاء في حاشية الأصل « دعاؤه عليه السلام عند قتل أعدائه .

يتخوفون أن يعاقبهم الهادي بأفعالهم التي قدّموها من إخراج علي بن سُليمان من صَنعاء وحربهم له ، وما أرادوا به ، فلما دخل الهادي إلى الحق صَنعاء لم يكشف أحداً منهم على ما كان منه ، وبسط لهم الأمان ، وكتب لهم كتاباً ، وقرىء في الأسواق بأمانة لهم ، فاطمأنت الناس إلى ذلك منه .

فأقام الهادي بصَنعاء حتى إذا كانت الجمعة الثانية خرج إلى المسجد فخطب الناس فحمد الله تعالى وأثنى عليه ،وصلى على النبي ﷺ ،ثم وعظ الناس وأعلمهم بما يجب لله عليهم ، وتكلم بكلام يطول شرحه .

ثم قال : أيها الناس ما نقمتم عليّ إلا ما حكى الله [١] في كتابه عن قوم لوط ، في قولهم : « أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون » . [٢] ولكني أقول لكم [٣] كما يقول عمي يوسف صلى الله عليه : « لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين » [٤]. ثم رجع إلى منزله ، وسرّ الناس ما كان من الاحسان إليهم .

فلما كان مساء ليلة السبت أخرج الهادي إلى الحق أبا العتاهية ، ومعه جماعة من الخيل والرجال إلى عَيان ، وكان بها جيش آل يَعفر وآل طريف ، فلما قاربهم أبو العتاهية خرج القوم إليه بأجمعهم ووقع الحرب (بينه و) بينهم [٥] ، فأرسلوا عند ذلك رسولاً إلى بيت بوس [٦] ، وكان عسكرهم به مع إبراهيم بن

---

(١) في ص « الله سبحانه » .

(٢) القرآن الكريم ، سورة النمل ٢٧/٥٦ .

(٣) أضيفت « لكم » من ص .

(٤) القرآن الكريم سورة يوسف ١٢/٩٢ . وجاء في حاشية الأصل « خطبته في جامع صنعاء » .

(٥) أضيف ما بين الحاصرتين من ص .

(٦) بيت بوس : قرية قرب صنعاء اليمن (معجم البلدان) .

خلف لعنه الله ، فخرجوا بأجمعهم يريدون أبا العتاهية وأصحابه ، فالتقى القوم جميعاً في موضع يقال له ورّاقتين ، فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى قتل بينهم جماعة من العسكرين جميعاً ، فلما كثر القوم على ابي العتاهية انحاز هو ومن معه إلى نُقم ، وهو جبل مشرف على صَنعاء ، ووجه إلى الهادي إلى الحق إلى صَنعاء بعد ما أصبح يوم السبت ، فخرج الهادي إلى الحق عليه السلام في وقته ذلك ، يوم السبت لستة أيام ماضية من شعبان، حتى صار إلى موضع يقال له عَلب، فلاقى القوم بها ، ووقع الحرب بينهم بغير تعبئة منه لهم ، فأعطى الله الهادي الظفر عليهم ، فهزمهم وقتل منهم جماعة من قوادهم وفرسانهم وأهل البأس من رجالهم ، وولوا مدبرين واتبعهم إلى بيت بَوس وهم منهزمون منه إلى [1] موضع يقال له الجود تحت بيت بَوس ، فالتحم الحرب بينهم واشتد القتال ساعه ، ثم عبّأ الهادي إلى الحق عسكره راجعاً يريد صَنعاء .

فلما صار في بعض الطريق تبعه القوم بأجمعهم ، فعطف عليهم في نفر من عسكره ، فقتل منهم جماعةً من فرسانهم ورجالهم ، وانصرفوا منهزمين مغلولين مقتولين « ٥٠ ـ ظ » ورجع الهادي إلى الحق بعساكره سالماً ظافراً حتى دخل صَنعاء ، فأقام بها ، وبعث القوم جيشاً إلى نُقم ، فنزلوه وعسكروا به .

فلما كان يوم الأحد لأربعة عشر مضت من شهر شعبان ، سار القوم بعساكرهم من جميع معسكراتهم ، واجتمعوا جميعاً وصاروا في أصل نُقم ، وكانوا في عسكر كثير .

وحدثني من أثق به أن عسكرهم كان في ذلك اليوم زُهاء إثني عشر ألفاً ما بين راجل وفارس ، وخرج الهادي إلى الحق من صَنعاء في زُهاء خمسمائة من المهاجرين وغيرهم من أهل صَنعاء حتى خرجوا من درب القُطيم ، وداناهم القوم

---

(١) في ص « منهزمون حتى صاروا إلى » .

والتحم القتال فيما بينهم ، وركد ساعة ، ثم حمل الهادي إلى الحق عليهم ، فأعطاه الله الظفر والنصر ، فانهزم القوم وولو مدبرين ، ووقع السيف فيهم فقتل منهم خلق عظيم ، ولحق أهل بيت بَوس بها ، وأهل نُقم بنُقم ، واستشهد في ذلك اليوم خمسة نفر من الطَبريين[1] ، ورجع الهادي إلى الحق إلى صنعاء ، فأقام بها ، وأقام القوم بقية شهرهم بنُقم ، وأصحاب الهادي يغزونهم بالليل والنهار .

فلما كان يوم الأربعاء ليوم من شهر رمضان ، جمعوا عساكرهم من كل ناحيه وأقبلوا إلى موضعهم الذي كانوا فيه من القتال الأول ، ودخل منهم جيش كثيف القرية من درب القُطيع . وخرج الهادي إلى الحق فوجه ابنه أبا القاسم في قطعة من العسكر في لقاء القوم وأرسل فرقة من عسكره فخرجت على القوم من درب الجبانة ، وخرج بنفسه متبعاً لأبي القاسم من درب القُطيع ، فوجده ملاحماً للقوم ، فلمَا عاينهم الهادي إلى الهق حمل عليهم وأخرجهم من القرية و كشفهم كشيفة فاضحة حتى ألجأهم إلى جبل نُقم ، وركد القتال فيما بينهم وبينه إلى قرب الليل[2] ، ثم أعطاه الله عليهم الظفر ، فهزمهم وقتل منهم جماعةً ، فرجع كل منهم إلى معسكره .

خبر مخالفة بنى الحارث بنَجْران

قال علي بن محمد : فلما كان في شهر رمضان وكان من حرب الهادي إلى الحق وآل يَعفر وآل طريف ما كان ، هبطت بنو الحارث إلى نَجران ، وذلك عند حضور الثمر في وقت الخريف ، فتداعو للفساد على الإمام ، وحضّهم ابن بِسطام لأن يكون له وجهاً عند بني الحارث وطاعة فيهم ، ويكون الهادي إلى

---

(١) في حاشية الأصل : وقبورهم قريب من السابلة بصنعاء وعليهم مشهد مزور داثر يعرف بقبور الطبريين .

(٢) في ص « المغرب » .

الحق محتاجاً إليه ، فأجمع رأيهـم على الحدث والفساد عليه من غير سبب رأوه ولا منكر عاينوه ، ولا جور ارتكبوه إلا البُغضاء للحق والمحقين ، والطمع في أموال الضعفاء والمساكين ، وعلموا أن الهادي إلى الحق غير راجع إليهم إلى نَجران فجمع ابن حُميد وابن بِسطـام بني الحارث وبادية شاكر وتيام ، وجعلوا لهم بعض أموال المساكين ، فلما رأى ذلك محمد بن عبيد الله وجه ابنه علي بن محمد إلى الحصن وأخاه القاسم بن محمد ، وأمرهما أن يصرخا في شاكر وثقيف ، ويكونان مقابلين لِميناس ولمن فيه لأن تفترق جمـاعة بني الحارث ففعلا ذلك ، وقامت معهما شاكر ، وثَقيف ، ووادِعة ، ودخلوا معهما إلى قرية الهَجَر إلى محمد ابن عبيد الله ، فأقاموا أياماً يختلفون إليه .

ثم إن بني الحارث اجتمعت وسارت حتى عسكرت على باب قرية الهَجَر ، وكان عسكرهم ألفاً وخمسمائة راجل ، ومائة وثلاثين فارساً ، فلما عسكروا على باب القرية خرج إليهم محمد بن عبيد الله ومن كان معه ، وكانوا خمسة عشر فارساً وخمسين راجلاً ، وكانت معه بنو عبد المَدان ، ولم تكن دخلت في الحرب مع عشيرتها ، وكانت متمسكة بطاعة السلطان ولا تريد له سُوءاً ولا لعشيرتها عليه فأقامت بنو الحارث ثلاثة أيام محاصره له على باب القرية ، وكان ذلك في شهر رمضان سنة ثمان وثمانين ومائتين ، وأمر ابن حُميد وابن بِسطام من كان معهما أن يفطروا لما نالهم من ألم الحرب ، وطمعوا أن يخرج منهم محمد بن عبيد الله ، وتصير القرية في أيديهم ، فحلف عند ذلك محمد بن عبيد الله أن لايبرح القرية حتى تخذله بنو عبد المَدان ، ويباينوه بالخروج ، فأقامت بنو عبد المَدان تُجامله وتدافع عشائرها معه ، ثم أدركهم الطمع فيما طمعت فيه عشائرهم فأتوا إلى محمد بن عبيد الله ، وحملوا بالمجـاهر ابن زياد الخُثيمي (٥١ ـ و) وبماقل بن عبيد الله ، وعبـد الله بن عيسى ، ومحمد بن عـاقل ، وجماعة من أهل نَجران ، وسألوه الخروج من قريتهم ، فإنهم يخافون عليه الهلكة وعليهم وقالوا في ذلك الباطـل والزور ، فأجابهم إلى ما سألوه ، وأشهد هؤلاء القوم عليهم ، وأمر بحرمه فصيرها إلى ربيع بن أبي الركود ، وخرج في الليل من

درب القرية اليماني ، حتى صار إلى الحصن وقد كان ابن بسطام يكتب إليه ويسأله أن يصير إلى ميناس ، فلم يجبه إلى ذلك ، وعلم أنه يريد يغدر به ، فلما صار إلى الحصن أقام بها ، وأرسل إلى ربيع بن أبي الركود فصير إليه حرمه وصبيانه إلى الحصن . وكتب إلى الهادي يعلمه بما كان من بني الحارث ،فكتب إليه الهادي إلى الحق ، فأمره بالإيقاف في موضعه إلى وروده عليه ، فاتفق ، ثم إن بني الحارث أغاروا بعد خروج محمد بن عبيد الله من نجران ، فاخذوا أموال الضعفاء والمساكين وأخذوا جباية البلد من التمر ، والبُر ، والذرة ، وأعطوها من اجتمع إليهم من الأعراب [1] والفساق ، ثم ان ابن بسطام لما بانت له خطيئته « وعلم أن الهادي إلى الحق لا يتركه أو يأتي البلد أو يمد محمد بن عبيد الله وينصره ، فجعل لبادية شاكر وكانوا له أخوة وحلفاء ، فجعل لهم مالاً على أن يقتلوا محمد بن عبيد الله ،أو بعض ولده ،أو يخرجوه من الحصن وعلم أن مقامه بالحصن مما يضربه وبعشيرته ، فأغارت عليه بادية شاكر ،وكانوا في ثمانمائة [2] راجل ، وأرادوا أن يخرجوه من موضعهم ، فقاتلم وقام معه أهل الحصن من شاكر و ثقيف ، وأعلموهم أنه لا سبيل إلى إخراجه من الحصن ، فلما بان لهم قيام أصحابهم مع محمدبن عبيد الله رجعوا إليه ، واعتذروا مما كان من خطائهم ، وأعلموه بما بدل لهم ابن بسطام ، فقبل عذرهم ، وأقام في موضعه عشرة أشهر ، ووقعت الفتنة فيما بين بني الحارث ، بينها خاصة وبين يام وشاكر عامة ، فقتل بعضهم بعضاً حتى كانت قتلاهم فيما بينهم مائة إنسان وستةأناسية ، وشملهم البلاء وأحاطت بهم الأعداء .

رجع الحديث آلى القتال بين الهادي وبني طريف

قال علي بن محمد : حدثني محمدبن سعيد قال : لما رجع الهادي إلى معسكره

---

(١) في ص « الأعوان » .

(٢) في ص « مائة » .

إلى صَنعاء أقام بها شهر رمضان حتى إذا كان يوم الفطر ، خرج إلى المصلى ومعه الناس ، فبينما هو يخطب على المنبر إذ أغار القوم بخيلهم على باب صنعاء ، فأمر أبا العتاهية فخرج في الخيل إلى القوم فطردهم ، فلما كان يوم الجمعة ثاني الفطر خرج الهادي إلى الحق بجميع معسكره ، فعبأ عسكراً فأطلعه نُقم من موضعين وسار بخيله وباقي رَجالته إلى عَلب ، فقابل أهل بيت بَوس ، وطلع العسكران على من كان بنُقم فقتلوا منهم جماعه كثيرة ، وطردوهم من الجبل وأخذوا منهم أسارى ، ونهبوا ما كان في معسكر القوم ، ورجع الهادي إلى الحق إلى صَنعاء سالماً ظافراً .

قال : فلما كان يوم الاثنين لخمسة أيام داخلة من شهر شوال أمر الهادي إلى الحق أبا العتاهية فخرج في عسكر الى قلعة عَلب فبات بها ليلة الثلاثاء ، فلما كان صلاة الصبح أغارت خيل من القوم إليه إلى القلعة . بخيله فنزل فطردهم ، وقتل منهم ، وعاد إلى مصنعته ، وخرج والقوم بعسكرهم فصاروا إلي موضع يقال له حدين [1]، فبعث أبو العتاهية إلى الهادي يخبره بما كان وبخروج القوم إليه فخرج الهادي إلى الحق بجميع عسكره، ونزل أبو العتاهيه من القلعة بمن كان معه وزحف إليهم الهادي إلى الحق حتى صار إلى حدين ، فعبأ أصحابه ميمنة وميسرة وقلباً ، فكان أبو العتاهية ومن معه في المَيسرة ، فحمل القوم عليه ، وحمل الهادي إلى الحق بمن معه على الميسرة وقلبهم ، فهزمهم وأدبروا ، ووقف السيف فيهم ، فقتل منهم قتل كثير ، وطلعوا حَدين واتبعهم علي بن سليمان .

خبر قتل علي بن سليمان رحمه الله تعالى وقتل أبي العتاهية رحمة الله عليه «٥١ ـ ظ»

حتى وقع في أوسط خيلهم ، فأصابوه بطعن وضرب ، ووقع من دابته بينهم

---

(١) غاية الأماني ١/١٨٣ : طبر حدين . وذكر الهمداني ص ١٩٥ أن الطبر جبل قريب من صنعاء . وذكر الوسيبي ص ٧٨ أن جبال حدين تقع جنوب صنعاء على بعد سبعة كيلو مترات.

ساقطاً ، وحمل أبو العتاهية بمن كان معـــه فاستنقذه من بينهم ، وأركبه دابته ومضى به إلى صَنعاء ، فتوفي بها رضي الله عنه ، وواقف القوم ، فأصيب أبو العتاهية بنُشابة فقتلته رحمه الله ، وعطف القوم على الخيل التي كانت مقابلة لهم في الميسرة ، فلحقوا رجلا من ولد الحسين بن علي رضي الله عنه فقتلوه ووقف القوم إلى أصل َحدين حتى َجن الليل فرجع كل إلىمعسكره وأقام الهادي إلى الحق بصنعاء اياماً ، ثم قدم عليه رجل من َمذحج .

مصير الربيع بن الروية إلى الهادي آلى الحق
ومعه مادة من جعفر بنَ ابرَاهيم الجعفري

قال وسار آل يَعفر وأبو الغَشام بن طريف من ِشبام بعساكـــرهم حتى عسكروا بعَضُدان فأقاموا أياماً فلمـا كان يوم الثلاثاء لأربع عشرة خلت من شوال نزل القوم بعساكرهم حتى صاروا إلى ميدان َصنعاء ، وخرج الهادي إلى الحق بعساكره فوقف في وجوههم حتي حضرت الصلاة ، فنزل فصلى ، ثم رجع إلى موقفه ، وحمل القوم بخيلهم على ميسرته فأصيب جمـــاعة من أصحابه ، ثم أمر الهادي إلى الحق خيلا فحملت على القوم فكشفوهم وطردوهم إلى معسكرهم ورجع الهادي إلى َصنعاء فأقام بها . وقدمت مادة الحـكـمي إلى بني يَعفر وآل طريف خيل ورجاله .

فلما كان يوم الأربعاء لاثني عشر يوماً من ذي القعدة زحف القوم بعساكرهم حتى صاروا إلى ُنقم ، فحملت منهم جماعة حتى دخلت القرية ، فأخرج الهادي إلى الحق من عسكره جماعة من درب الجبانة وأخرج من درب ابن زامرد جماعة وخرج بنفسه من درب القُطيع فهزمهم حتى خرجوا من القرية ، والتحم القتال في الميسرة ، فاقتتل الناس قتالاً شديداً إلى صلاة العشاء ، ثم أعطى الله عليهم الظفر فانهزموا فقتل منهم جماعة فيهم قائـــد الحـَكمي ، ورجع كل إلى معسكره .

قال : وأقام الهادي إلى الحق بصَنعاء حتى كان يوم عيد النحر ، ثم جمع القوم آل يَعْفر وآل طريف عساكرهم ، وأرسلوا إلى جميع الناس وأهـــل مخاليفهم فاختدعوهم بأنهم قد صالحوا الهادي إلى الحق على أن يُخلي لهم صنعاء ويصير إلى بلد هَمدان ، فليحضروهم وليصـلوا معهم العيد بصَنعاء ، فاجتمع لهم لذلك عسكر عظيم ، ذكر أنهم كانوا عشرين ألفاً ، وساروا في ليلتهم حتى أصبحوا في ميدان صَنعاء ،وقدموا جيشاً كبيراً ادخلوه من ناحية السُراد[1] ، وبلغ ذلك الهادي إلى الحق عليه السلام ، فأخرج بعض عسكره في وجوههم ، فأخرجوهم من حيث دخلوا ، وأخرج ميسرة من درب القُطيع ، وخرج هو في باقي عسكره من درب زامَـرد ، فطرحوهم[2] حتى صاروا في القاع ،والتحم القتال فيما بينه وبينهم فعبـــأ الهَمْدانيين ميمنة والمَدْحَجيين ميسرة ، وكان بنفسه في القلب ،فاقتتل الناس قتالاً شديداً ، ولم يكن عسكر الهادي يزيد على الألف إلا قليلاً إن زاد ، فحمل القـوم على ميمنة الهادي وميسرته فانكشفوا مدبرين ، واتبعهم القوم فصارت خيل القوم من وراء الهادي إلى الحق ، فلما رأى ذلك تقدم أمام أصحابه ، وأمرهم أن يتبعوه وحمل من كان معه على القوم فهزموهم ،فرجعت ميمنة الهادي إلى الحق وميسرته عندما هزم الهادي القوم على ما كان بين أيديهم ، فطردوهم ووقع السيف فيهم ، وانهزموا حتى صاروا الى الصَبر ، ثم توافق الناس واختلطت تعبئة الهــــادي إلى الحق ، فأوقف أصحابه ، وعبأهم على التعبئة الأولى ، وطمع بالحملة عليهم ، وأرسل رجلا من خدمه يقال له السعدي الأُحيمر ، فصاح بابن خلف عَلِامَ يقتتل الناس ويلك بيني وبينــــك ، ابرز إلي فإن ظفرت بي أرحــــت مني الكافرين وإن ظفرت بك أرحت منك المؤمنين فاستأخر في آخر عسكره ، فلما علم القوم أن الهادي إلى الحق حامل عليهم ، وغير تارك لهم ، خافوا الهلكة على أنفسهم ،

---

(١) غاية الأماني ١/١٨٤ : السرار .

(٢) في ص « فطردرم » .

فصاح بعضهم بالأمان ، فاوقف (٥٢ ـ و) الهادي إلى الحق عسكره وأقبل جماعة من قوادهم ورجالهم حتى نزلوا عن دوابهم ، وسلموا على الهادي إلى الحق وسألوه أن يرجع عنهم ليلته تلك ، وباتوا بأجمعهم ، وهم بعض عسكره أن يقتلوهم فكره ذلك عليهم ، وانتضى سيفه على أصحابه وقال : من أحدث حدثاً ضربت رأسه وأمرهم بالانصراف إلى صَنعاء ، ومضى معه بعض القوم وانصرف الآخرون إلى معسكرهم على بائتون وغادون[1] إليه من الغد ، فلم يأتوا ونكثوا وعادت الحرب ، وأقام الهادي إلى الحق بصَنعاء ، فلما كان يوم السبت لسبع عشرة ماضيه من ذي الحجة خرج الهادي إلى الحق إلى الميدان وبعث فرقة من خيله حتى تعرضوا للقوم ،فخرج القوم إليهم من بيت بوس ، وحال الليل بينهم وقتل منهم جماعة ، ورجع الهادي إلى الحق إلى صَنْعاء فأقام بها أياماً .

فلما كان يوم الجمعة بعد الصلاة خرج الهادي إلى الميدان ، ولخرج جماعة من الخيل وأردف مع الخيل الرَجالة ، فاستغاروا الى حَدة[2] فأنزلوا الرَجّالة فضربت في عسكر كان لآل يَعفر فيها فقتلوا منهم نفراً ، وأغارت عساكرهم من بيت بَوْس ومن ظَهْر ومن غيرها ، فالتحم القتال فقتل من فرسانهم جماعة ولم يزل القتال بينهم حتى ذهب بعض الليل ، واختلط القوم فلم يعرف بعضهم بعضاً .

وحمل أبو القاسم بن الهادي إلى الحق ، فخالط القوم ثم انصرف إلى خيل واقفة ناحية ، فوقف معهم وهو يظن أنهم من أصحابه ، فلما صار بينهم سمع رجلا يقول : أين الأمير ؟ فقال أبو القاسم : من الأمير ؟ فقال : إبراهيم بن

(١) في ص « وعائدون » .

(٢) انظر معجم البلدان .

خلف ، فقال أبو القاسم : من إبراهيم بن خلف ؟ وحمل عليه فضربه بالعمود[1]، وخرج إلى أصحابه فعطفوا على القوم ، فأعطى الله تعالى عليهم الظفر فانهزموا، ورجع الفريقان إلى أصحابهم ،وأعيى رجل من الطبريين فأردفه الهادي إلى الحق خلفه على فرسه حتى وصل به إلى صَنعاء فأقام فيها أياماً .

وقدم إليه مادة من الطَبريين يوم الخميس لتسع ليال خلت من صفر من[2] سنة تسع وثمانين ومائتين ، فأقاموا بصَنعاء أياماً ، فلما كان يوم الثلاثاء لأربع عشرة ماضية من صفر ، أمر الهادي إلى الحق أخاه عبد الله بن الحسين وربيع بن الرَوية ، فصارا بموضع يقال له صَبل ، فأقاما[3] بها أياماً مقابلين لعسكر القوم بموضع يقال له غَيمان .

فلما كان ليلة الجمعة خَرَّج الهادي إلى الحق جيشاً إلى ظَبوه ، وكان بها عسكر للقوم ، فهجم عليهم ، وقتل بها نفراً منهم ، وأخذ منها أموالاً ، فلما أصبح الهادي إلى الحق يوم الجمعة ، وهو يوم سبعة عشر من صفر خرج في لقاء عسكره ، وقد عارضت خيل بيت بَوس ورجالها من كانَ دخل ظَبوة من عسكر الهادي إلى الحق ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فقُتل أبو القاسم الجعفري من ولد جعفر بن أبي طالب رحمة الله عليه ، وأقبل الهادي إلى الحق في أصحابه فطردهم حتى التجأوا إلى حصنهم ، ونفذ باقي عسكر الهادي إلى الحق إلى صَنعاء للغنائم التي غنموا من ظبوة ، ووقف الهادي إلى الحق فيمن تخلف معه من أصحابه ، فأمرهم بالتعبئة والانصراف إلى صَنعاء ، فمضى أول العسكر منصرفاً ، وعطف جماعة من آخر العسكر فلاحموا القتال ، فصاح بهم الهادي إلى الحق أن انصرفوا ، فلم يسمعوا ولجّوا في القتال حتى دخلوا في موضع

---

(١) في حاشية الأصل : وهو الدبوس الذى هو المثقل .

(٢) أضيفت «من» من ص .

(٣) في الأصل « فأقام » والتقويم من ص .

ضيق ، وكانوا قوماً من الطبرية ليس معهم رامٍ ولا سياف ، فاكتنفهم القوم بالنبل والحجارة من كل ناحية ، فلما رأى ذلك الهادي إلى الحق رجع إليهم ليصرفهم عن القتال ، فصرفهم والقوم في آثارهم ، وكانوا في موضع وعرٍ ، فوقف الهادي لأصحابه في وجوه القوم حتى نفذ عسكره من تلك الطريق الوعرة ، ثم حمل الهادي إلى الحق (على[1]) خيلهم فعطف عليها ، فطعن منهم رجلاً وطردهم ، ثم عاد إلى الطريق فوجدها قد أُخذت عليه ، فحمل عليهم فطعن منهم رجلاً فطرحه ، وأخرج له القوم فخرج على الطريق ، ورموه بالحجارة وهم كلهم حوله ومعه ، فرُجم الفرس على أصل أذنه ، فسقط به الفرس ، فرجمه رجل من القوم بحجر في رأسه (٥٢ ـ ظ) من قرب ، فسقط سقطة خفيفة مغشياً عليه .

سقوط الهادي إلى الحق بصَنعاء

وبادره القوم كلهم فأصابوه بجراح ، وعطف ابنه أبو القاسم ، فلحق فارساً يريد أن يطعن الهادي فطعنه أبو القاسم فرمى به ، وطعن أيضاً رجلاً كان يضرب الهادي إلى الحق فقتله ، ووقف رجال من الطبرية يقاتلون دون الهادي إلى الحق حتى استشهدوا جميعاً رحمهم الله تعالى .

قال علي بن محمد : سمعت أبا مَيمون أحمد بن محمد بن بَهلول الصنعاني ، وهو من علماء أهل صَنعاء يقول : ما يعرف الناس كنه فضل أبي القاسم في هذا اليوم ، وسمعته يقول : ما أحيا الإسلام إلا أبو القاسم .

قال : ثم صاح صائح في العسكر قُتل الهادي إلى الحق ، فعطف نفر من أصحابه عليه السلام ، وردوا إليه الفرس ، وأركبوه فرسه ، وسار الناس ، وسار

---

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من ص .

أبو القاسم ابن الهادي إلى من وراء أبيه ، ورجال من أصحابه الفرسان يقاتلون في الميمنة والميسرة ، ثم وقف الهادي إلى الحق ، وصاح برجال يعرفهم ، فوقفوا معه وعطف على القوم فطردهم ، وأمر الرجّالة أن تنفذ ، ثم سار قليلا ، ثم[1] وقف في وجوههم ، فلم يزل كذلك حتي أبعدت رجّالته ، ثم كثر على وجهه وعينيه الدم للجراح التي في رأسه ، وغشي وجهه من الدم أمر عظيم ، فلما رأى ذلك انحاز جانباً وأمر أبنه أبا القاسم فوقف في الخيل حتى غسل وجهه ، ورجع والناس ينفذون على حامية ، قد أصيبت منهم جماعة حتى صاروا إلى حدّين . ثم عطف أبو القاسم في فرسان من أصحابه على القوم فطردوهم وقتلوا منهم فارسين ، ووقف كل على موضعه واستشهد يومئذ الطبريين والصنعائيين وغيرهم جماعة كثيرة رحمة الله عليهم .

ورجع الهادي إلى الحق إلى صَنعاء فأقام بها ، وأرسل لأخيه عبدالله بن الحسين ولابن الرُوَيّة فصارا إليه إلى صَنعاء فأقاموا بها ، ثم عرضت للهادي إلى الحق عِلة بعد ذلك (بأيام) ،[2] واشتدت عليه حتى كان الناس يقولون أنه قد هلك .

فلما كان بعد ذلك أمر الهادي إلى الحق بمسكرٍ أن يخرج إلى معسكر القوم إلى ضِلع ، فالتقوا فاقتتلوا فَقتل عسكر الهادي إلى الحق منهم جماعة كثيرة ، وأتوا برؤوسهم إلى صَنعاء[3] .

ثم خرج أبو محمد عبدالله بن الحسين إلى عسكر ظَهر ، فوقع بهم في وادٍ عَسِرٍ ، فقتل منهم نفراً من فرسانهم ورَجّالتهم وانصرف .

---

(١) في ص « حتى » .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من ص .

(٣) في حاشية الأصل « حمل الرؤوس من ضلع إلى صنعاء » .

فلما كان بعد ذلك بأيام أمر الهادي إلى الحق عسكراً ، فكمن لخيـل كانت تخرج إلى الرحَبة لقطع الطريق ، فالتقى الجيشان فاقتتـلوا وأصيبت منهم فرسان ، وأُخذت منهم دوابهم .

ثم أمر الهادي إلى الحق بجيش يخرج إلى [1] صبُل ، فخرج فأقام بها أياماً ، ثم خرج إليهم للقوم عسكر من بيت بَوس ، فاقتتلوا على درب صَبل قتـالاً شديداً ، ثم أعطى الله الظفر [2] منهم ، فانكشفوا إلى موضع يقال له تَنعِم ، ووصل الخبر الهادي إلى الحق ، فوجّه عسكراً من خيل ورجـال حتى وقعوا بهم في عسكرهم فطردوهم من المعسكر ، وقتل منهم جماعة وأخذ منهم خيلاً ، وَغنم ما كان وُتبعوا إلى بيت بَوس ، وأقام أهل صَبل بها ، وانصرفت المادة إلى صنعاء .

وفيما بين هذه الوقعات لا يزال الرجال يخرجـون إلى أطراف مواضعهم ، ومواضع القوم ، ويقتتلون فيها وينهبون أموالهم ، ويرجعون إلى صَنعاء .

قال : فلما كان بعد ذلك بأيام أمر الهادي إلى الحق أخاه عبدالله بن الحسين وابنه أبا القاسم فخرجا في عسكر في إتباع القوم حتى التقوا في جبـل - ظبوَه فاقتتلوا قتالاً شديداً وأعطى الله عليهم الظفر ، وانهزم القوم ، ورجع كل إلى معسكره ، وقد كان للقوم قائد بعَضُدان ، فأمروه أن يطلب الأمان ويبيع القلعة ويستدعي إليها نفراً ، وكان ذلك منهم مكراً وخديعة ، وكمنوا عساكرهم من دون القلعة ، وأرسل صاحب القلعة إلى عبدالله بن الحسين إني قـد ضبطت (٥٣ ــ و) لك القلعة فالعجل عليّ خذوها وادفعوا إليّ ما شرطتم لي .

فأمر الهادي إلى الحق عبدالله بن الحسين وابنه أبا القاسم ، فخرجا في عسكر

---

(١) في ص « من » .

(٢) في ص عليهم الظفر » .

حتى وقفا بالقرب من القلعة ، وبعثوا طلائع تَجِس ما وراءها وحولها ، فوقعت على بعض كمُن القوم ، وخرجوا من مواضعهم في وجوه الطلائع وذلك بلطف الله تعالي لأوليائه ، وخذلانه لأعدائه فاقتتلوا قتالاً شديداً وأعطى الله عليهم [1] الظفر فانهزموا ، فقتل من رؤسائهم جماعة ، وأخذت منهم خيل ، « وكفي الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً » [2] .

فلما كان بعد ذلك اليوم بأيام ، أمر الهادي إلى الحق أخاه وابنه فخرجا بعسكر إلى حَدّة وسفاع فهجما بها على غرة فعلم القوم فخرجوا من جميع معسكراتهم ، والتحم القتال فيما بينهم ، وأعطى الله عليهم الظفر ، فقتلت منهم جماعة ، وولوا مدبرين ؛ وعاد كل إلى منزله .

ثم أقام الهادي إلى الحق بعد ذلك أياماً حتى قدمت مادة من الجعفري على أبي العشيرة بن الرُوَية ، فنهض بهم وبعسكره حتى دخل قلعة زياد وقتل فيها وهدمها ، وكتب إلى الهادي إلى الحق وأعلمه بمصيره إلى الموضع ، وسأله أن يبعث إليه أخاه الربيع بن الرُوَية [3] في عسكره الذي كان معه ، ويزداد معه فرساناً من فرسان الجعفري الذين كانوا بصَنعاء . فأمر الهادي إلى الحق الربيع بن الرُوَية بالمسير إلى أخيه بمن طلب منه . فلما وصل بأخيه ساروا بمن كان معهم من عسكر الهادي إلى الحق الذي كان بِصَبَل حق نزلوا الى جانب غَيمان .

وأمر الهادي الى الحق أخاه وابنه فخرجا في عسكر يُناظران أهل بيت بوُس ، ليقطعوا المادة عن أهل غيمان ، فأقاموا يومين مناظرين للقوم ، فلما كان عشية الثلاثاء وذلك في [4] جمادي الآخرة من سنة تسع وثمانين ومائتين سار القوم للحرب ، وقد كانوا كمنوا كميناً لهم ، فعبأ أبو محمد وأبو القاسم عسكرهما ،

---

(١) أضيفت « عليهم » من ص .

(٢) للقرآن الكريم ، سورة الاحزاب ٢٥/٣٣ .

(٣) غاية الاماني ١٨٦/١ : ابن الرويه .

(٤) في ص « في » .

فجعلوا الهَمدانيين ميمنة والجعافر ميسرة ، والمهاجرين والطبريين في القلب ، فلما دنا القوم حملوا على الميسرة وكان فيها الجعافر [1] فهزموهم وقتلوا منهم جماعة ، وانكشف العسكر منهزماً ، ثم انعطف أبو محمد وأبو القاسم في جماعة الخيل فطردا القوم ، وقتلا فيهم ، ودخل عليهم الليل ، وحملوا من كان أصيب من أصحابهم[2] ، فدفنوهم بالقرب من صَنعاء ، وانصرفوا إلى معسكرهم .

فلما كان يوم الأربعاء خرج القوم من بيت بَوس بعساكرهم يريدون ابن الرُوَية ، فوقعوا به فهزموه ومن كان معه ، واتصل الخبر بالهادي إلى الحق في الليل ، وهزيمة ابن الرُوَية ،وما نال القوم منه وقد كان في الوقت مريضاً شديد المرض ، وقلت به النفقة للعساكر ، وطلب من أهل صَنعاء العون والسلف ، فلم يعطوه درهماً واحداً ، وقد كان عسكره أقام حتى أضاق فوق القدر ، فلما علم أنه لا مقام للعسكر إلا بنفقة ، وأنه لا يقدر لهم على شيء شاور أصحابه في الأمر فلم يروا أوفق به من الخروج ، ورأى هو رأياً لما كان به من العلة ،وكان به علة شديدة لا يكاد يثبت على الفرس طرفة عين ، مع قلة ذات اليد ، فعزم على الخروج يوم الخميس ، فأمر أصحابه بالاجتماع إلى بابه ، وأمر بحرمه وحشمه (فأخرجوا)[3] ، وخرج في عَمارية وحوله أصحابه ، فوقف بهم على باب الدرب حتى نفذ العسكر والأثقال ، وكان من قوله لأهل صَنعاء قبل خروجه : والله لتمنوني فواق ناقة ، ولتباعن نساؤكم بالدينار والدينارين والثلاثة ، وليضربنكم الله بلباس الجوع والخوف ، فقال بعض أهل صنعاء : هو يعدكم بسبي حرمكم وأن يفعل بكم كما قد فعل صاحب البصرة ، فبلغه ذلك فأعاد القول لهم : ليس ما قلت لكم من بيع الحُرم منا ولا من بني طريف ولا من بني

---

(١) في ص « الجعافر » .

(٢) في ص « أصحابهم الجعافر » .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين من ص .

يعفر ، ولتعرفـن صدق قولي قريبـاً جزاء من الله على فعلكم وخذلاناً منه على صنعكم ، « وسيعـلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون »[1] ثم صـار الهادي إلى الحق .

خروج الهادي الى الحق (٥٣ ـ ظ) من صنعاء الى صَعدَة

حتى نزل َورْوَرْ ، فلقيه الدعّام ، فسأله الهادي إلى الحق المعونة ، وأن يخرج معه بعسكره وعشائره حتى يرجع فيقاتل القوم ، فلم يجبه َدعام إلى ذلك وتعلل عليه بعلل ، فسار الهادي إلى الحق إذ لم يجد له عوناً حتى وصل إلى صعدة في أيام باقية من جمادى الآخرة سنه تسع وثمانين ومائتين ، فلما وصل الهادي إلى الحق إلى َصعدَة في أيام باقية من جمادى الآخرة ، خلف ابنه أبا القاسم أعزه الله والياً بصَمدة ، وانحدر إلى َنجران ، فلقيه محمدَ بن عبيد الله وولده وجماعة من همدان بالقرب من الحصن ، فبات ليلته تلك .

فلما علمت بنو الحارث بقدمه البلد ، خـافوا على نفوسهم ، فوجـهوا إليه جماعة منهم وسألوه الصفح عنهم . والقبول منهم ما جاءوا به ، فأجابهم إلى ما سألوه ووهب لهم ما أخذوا من الجباية على أنهم يدفـعون إلى الناس حقوقهم ، فأتوه بأجمعهم فصفح عنهم وآمنهم وسار في عساكره حتى دخل إلى القرية «الهَجر» فأقام بها أيـاماً ، وطابت أنفسهم لما رأوا منه لأنه لا غدر عنـده ولا نقض لأمـانه[2] فلم يزالوا على ذلك ، وله شاكرون على ما أولى من الصفح والجميل ويعـاهدون الله تعالى أن لا يسارعوا له معصية ولا يوالوا له عدواً .

---

(١) القرآن الكريم سورة الشعراء ٢٢٧/٢٦ . وجاء في حاشية الأصل « كلامه لأهـل صنعاء » .

(٢) في ص « لأيمانه » .

ثم خرج الهادي إلى الحق عليه السلام إلى صَعدة ، فأقام بها وقتاً ، ثم ان يأماً وبني الحارث وقعت بينهم فتنه حتى أخافت يأم الطريق وقطعت السبل فبلغ ذلك إلى الهادي إلى الحق عليه السلام ، فخرج إلى نجران فوصل إلى الحِصن في عساكر كثيرة ، ثم سار من ساعته حتى نزل بقرية اليأميين ، فأخذ منهم أربعين رجلاً فحبسهم ، ثم سار حتى نزل قرية الهجر ، ثم وجه لبني الحارث فأخذ منهم ثلاثين رجلاً ، فسار بهم حتى نزل بأعلى الوادي فأخذ من الوادِعيين ثلاثين رجلاً ، وسار بهم حتى حبسهم بصَعدَه ، فأقاموا بها شهراً[1] ، ثم حرس[2] ابن بسطام ومحمد بن عبد الملك وجماعة من يَأم ، فكلموا الهادي إلى الحق فيمن حبس من أصحابهم ، فأطلقهم لهم وكساهم فأحسن إليهم وانصرفوا إلى مواضعهم فأقاموا بها ، وعند وصول الهادي إلى الحق إلى صعدة قدم ابن عبّاد الأكيلي بمادة من قبل آل طريف ، وكان ذلك في آخر رمضان من سنة تسع وثمانين ومائتين ، فلما قدم الهادي إلى الحق إلى صَعدة وكان يرسل خيله تشرف وتطلع عَلاف ونواحيها وتجل الأغنام وتقتل من لحقت ، فأقام على ذلك وقتاً حتى إذا كان المحرم سنة تسعين ، عزم الهادي إلى الحق على مناهضة القوم ، فأرسل في العساكر وقد كان ابن الحكمي أمد ابن عباد بعسكر من خيل ورجال ، فلما علموا بعزم الهادي إلى الحق على حربهم ، فرّق عسكر آل طريف وعسكر الحكمي ، وبقي ابن عَباد وعشيرته في موضعهم ، فلما اجتمعت عساكر الهادي إلى الحق غدا بهم .

مسير الهادي إلى الحق الى الرَبيعة

في سنة تسعين ومائتين يوم الخميس إلى موضع يقال له الحَدائق ، فضرب فيه مضاربه وأمر عسكره بالنزول ، وأقام به يومين . فلما كان يوم السبت غدا

---

(١) في حاشية الأصل « حبسه اليأميين وغيرهم » .

(٢) كتب فوقها في الأصل « كذا في الأم » وهكذا أيضاً وردت في ص . ويبدو أنها تصحيف لكلمة « خرج » .

إلى القوم فعبأ عسكره على أطراف البلد ، ووقع القتال من جوانب البلد ، وحمل المؤمنون عليهم فطردوهم في الجبال وتبعتهم الخيل والرجال ، ودخلوا إلى حصن عَلاف فهدموا المنازل وقطعوا الأعناب[1] وأقبل عند ذلك الزبير بن محمد الكُليبي فطلب لنفسه الأمان ولأهل بيته ، فأمنه وانصرف الهادي إلى الحق إلى معسكره «فبات به ليلته»[2] فلما أصبح يوم الأحد عبأ عسكره وسار حتى وصل إلى عَلاف ، فبينا هو يهدم المنازل ويحرق إذ أتاه ألزبير ، فطلب منه الأمان لآخر من بني كليب ، فقال : لست أومنهم إلا أن تأتيني بسليمان بن حجر ، فأتاه وهو مجد يقطع الأعناب ، فكف عن القطع وأمن جميع بني كليب ، وانصرف إلى معسكره فبات به ليلة الاثنين ، وعزم على الرجوع إلى صَعدة ، وقد كان بطن من شاكر يقال له وائلة قد أحدثوا « ٥٤ - و » في طريق نجران أحداثاً وهو غائب بصنعاء فقال : ما أرى أن أفرق هذه العساكر حتى أطأ بها وائِلة وأصلحها .

مسير الهادي الى بلد وائلة وما كان بينه وبينهم

فنهض من[3] يومه متوجهاً حتى بات بموضع يقال له واسط ليلة أَهل صفر ، وأصبح فغدا حتى وصل موضعاً يقال له كِتاف من بلد وائلة ، وكان موضع المحدثين .

نهب العسكر بلد وائلة وقطع أعنابهم وخرابها

فنهب العسكر ما وجدوا فيه من مال وغيره ، فقطع أعنابهم ، وخربها ،

---

(١) في حاشية الأصل : هدم المنازل وقطع الأعناب في علاف .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من ص .

(٣) في ص « في » .

ثم تقدم إلى موضع آخر يقال له المطلاع ، ففعل كما فعل بكتاف ثم أقبلت إليه وائلة بسمعهم وطاعتهم ، وطلبوا منه الأمان فآمنهم .

تضمينه بعض وائلة بعضاً

وضمن بعضهم بعضاً وأخذ منهم جماعة من المحدثين ورجع إلى صعدة ، فأقام بها وقتاً ، ثم وقعت الخلفة بين آل يعفر وعبيدهم ، فكتب ابنا يعفر إلى الدعام بن إبراهيم يسألانه أن يكتب لهما إلى الهادي إلى الحق واستنهضاه [1] على أن يسلما له ما في أيديهما ، ويحاربا معه العبيد ، فكتب بذلك الدعام إليه كتباً، وهو يتكرّه عليه النهوض ويعلمه بقلة وفاء [2] الناس فلما أكثر أبناء يعفر على الدعام الكتب والرسل نهض بنفسه .

نهوض الدعام الى الهادي إلى الحق عليه السلام يسأله النهوض إلى اليمن الكتب الواصلة به من ابني يعفر

فلقي الدعام الهادي إلى الحق بأسيل على ميلين من صعدة ، فكان من كلامه له : قد استوت لك الأمور وقد استوثقت لك من القوم ، وليس عاد إلا النهوض ، فنهض معه من صعدة يوم الأحد ليومين ماضيين من جمادى الأولى فسار حتى نزل خيوان .

مسير الهادي الى اليمن وما كان من أيمان ابني يعفر

فأقام بخيوان أياماً وقد كان ابن الضحاك في ذلك الوقت مائلاً ميل آل

---

(١) في ص « ويستنهضه » .

(٢) في ص « بما فعله » .

طريف ، فهرب من البلد ، فأتى ناس إلى الهادي فكلموه في قطع ماله وهدم منزله ، فكره ذلك ، ونفذ حتى صار ، إلى بيت ذؤد ، فأقـام بها أياماً ، وكتب الدعام إلى ابني يعفر أن يلقياه إلى البون ، ففعلا ، وخرج في لقائهما حتى التقوا بالغيل ، وقد كان الهادي إلى الحق وجه محمد بن سعيد مع الدعام يأخذ أيمان ابني يَعفر ، فأخذ عليهما الأمان والعهود والمواثيق ، واتفقوا على أنهما يربآن [1] من نهجهما ، ويسير الهادي إلى الحق والدعام إلى ناحية صَنعاء ، فعزموا على ذلك ، فانصرف كل إلى موضعه ، فاستنظرت همدان الهـادي إلى الحق أياماً ، فلبث عليهم ، وأقام ببيت ذؤد ، فقـل الماء عليه بموضعه ، فتحول إلى موضع يقال له فلج [2] بالظاهر ، وأقام به حتى استهل جمادى الآخرة ، ثم سار إلى رَيدة ، فأقام بها أياماً ، ثم سار إلى مـدَر ، فأقام به أياماً ، ثم مضى إلى مشرق خولان فلقيه بعض الخـولانيين ، ومضى حتى نزل بقرية يقال لها صَبل [3] وجعل في صَبل عسكراً ، فأقام بصبل يومين ، ثم جاءه الخبر أن ابن خلف قد نزل بقرية يقال لها بيت عُقب ، فحاذر على عسكره الذي بصَبل ، فخرج بالليل حتى نزل ببيت حاضر ، فأقام به وقتاً ، وكان ينتظر مـادة من قبل الجعفري وابني الرُوَية ، فلبثوا عليه وثقلوا ، وقل المرفق بالبـلد الذي كان به العسكر . فتخلف منه كثير من الناس ، وخرج عسكر من صَنعاء فتعرضوا لأهل صَبل ، فاقتتلوا ساعة وأصابت بينهم جراح ولم تفت نفس .

ثم أخرج ابن خلف بعض عسكره حتى أنزله بالقرب من عسكر الهادي إلى الحق ، فأخرج عند ذلك الهادي إلى الحق عسكراً من الخولانيين الذين كانوا معه فعسكروا في وجوه القوم ، فاقتتلوا وأصابت بينهم جراح كثيرة ، وطردوهم

---

(١) في ص « يخرجان » .

(٢) انظر معجم البلدان .

(٣) كذا في الأصل وغاية الأماني ١/١٨٨ : صليل . وهي قبيلة باليمن ، سميت الارض النازله فيهـا باسمها أنظر أيضاً (د . أحمد فخري : اليمن ، ماضيها وحاضرها ص ٣٣) .

حتى أطلعوهم إلى قلعتهم ، ثم وقفوا يومين ، ثم عادوا فغدوا إلى موضع الخولانيين فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ووقعت بينهم جراح وقتلى ، وأمدهم الهادي برجال من الهَمدانيين ، فأصيب رجلان من أصحاب الهادي إلى الحق ، وأصيب من الآخرين جماعة ، وطردوا حتى علقوا في قلعتهم ، وأقام الهادي إلى الحق أياماً حتى ضاق بعسكره الأمر وأخذ[1] عليهم أهل الموضع الذي كانوا به ، فارتحل بأصحابه في الليل ، وسار حتى أصبح ببعض الطريق ، ثم مضى حتى بات بموضع يقال له مَطره ، فأقام بها يومين (٥٤ - ظ) ثم مضى إلى مَدر (فنزل بها)[2] واستأذن من كان معه من خولان وهمدان وأهل نجران ، وأقام بمدر في عسكر قليل ، فلما بلغ آل طريف قلة من معه ، نهضوا في عساكر كثيرة حتى نزلوا بالقرب منه ، ووقف آل يعفر في موضعهم فلم يتحركوا ، فأشار عليه الناس أن ينهض من مَدر إلى موضع يقال له أتوَة ، فنهض فنزل بها ، وأقام أياماً ، وأرسل الصوارخ في هَمدان ، فلم يأته أحد ، وكان كلما وصلت رسله قرية من هَمدان نهض أهلها إلى آل طريف ، وأجمع معهم عليه هَمدان للطمع .

محاربة آل طريف للهادي عليه السلام

ثم ساروا يوم الثلاثاء أول يوم من رجب إليه إلى موضعه ، فأخرج عسكره فعبأه ، فجعل من كان معه من الهمدانيين ميمنة ، وجعل من كان معه من خولان ميسرة ، وكان هو في القلب في الطبريين والعلويين ، وكان معه من العلويين في ذلك اليوم أخوه عبد الله بن الحسين وابنه أبو القاسم وابنه أحمد ، ومحمد وعلي أبناء الحسن بن القاسم ، وابراهيم وعبد الله ابنا محمد ابن القاسم ، وعلي والقاسم ابناء محمد بن عبيد الله ، والحسين بن الحسن ، ومحمد بن القاسم ، والحسن بن طاهر

---

(١) في ص « وأخل » .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من ص .

وكان هؤلاء الجملة معه في ذلـــك اليوم من ولد العباس بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

قال : فلما قرب القوم من الميسرة حملت على ميمنتهم فطردتهم وقتلت فيهم ، وتقدمت ميسرتهم إلى ميمنة الهادي إلى الحق ، وكان فيها رجل من أهل خيوان يقال له محمد بهار عليه لعنة الله ، فلما دنوا من القوم أشار إليهم بالتقدم ، فتقدموا وانهزم من غير قتال ، وأخلى الموضع الذي كان فيه .

مطالع القوم

فطلع القوم حتى صاروا من وراء الهادي إلى الحق وأصحابه الذين وقفوا معه ، وهم في ذلك يطردون من تجاههم ، ويقتلون فيهم حتى كثر القوم عليهم ، وصاروا من خلفهم ، فحالوا بينهم وبين الطريق ، ولم يتخلف إلا الهـــادي إلى الحق ، والعلويون والطبريون ، ونفر من أصحابه يسير ، فوجه ابنه أحمد إلى الدعام يسأله أن يصير إليه فيمن معه ، فكره ذلك عليه ، وكـــان من رده عليه أن قل لأبيك : ينج بنفسه فليس هذا وقت قتال ، فلما نظر إلى ذلك ابنه أبو القاسم قال له : يا رجل تخلص من هذا الموضع ، فإني أرى الأمر قد اشتد عليك وعلى أصحابك ، فانظر ما وراءك وما تجاهك ، فالتفت فأبصر القوم قد أخذوا عليه الطريق ، والتفت عساكرهم من ورائه وعلم أن الطبريين ليس عاد لهم منفذ ، فثنى رجله من الركاب على أن ينزل فيقاتل مع الطبريين ويواسيهم بنفسه ، حتى يستشهدوا[1] فكره ذلـــك عليه الطبريون ، وسألوه بالله أن لا يفعل ، وقالوا : يا رجل إن هلاكك هلاك الإسلام ، وإن بقيت رجونا أن يعز الله بك الحق ويظهر بك الدين ، ونحن فقد رزقنا ما كنا نطلب ، فامض لعل الله

---

(١) في ص « يستشهد » .

أن يخلصك ، فمضى فالتقى القوم من تجاهه فلم يزل يقاتل هـــو ومن معه من بين أيديهم ومن خلفهم حتى استشهد منهم من استشهد ، رحمة الله عليهم ، وأُسر منهم نفر .

خبر محمد بن الهادي صلوات الله عليهما حتى استاسروه

ولحق القوم الهادي إلى الحق ، فجعلت رمــــاحهم تناله وكان يقرعها عنه بسوطه ، فقال له بعض خدمه : يا سيدي سُل بعض سَيفك ، فقال : والله لا كان ذلك أبداً ، ولا أسل سيفي إلا أُروّيه ، فطعنه رجل من القوم ، فالتفت فضرب بيده في رمحه فكسره ، ورمى بسنانه في وجهه ، ومضى نافذاً بعدما أصابه جراح كبيرة ، حتى خلص هو ومن كان معه من العلويين ، ومضى ابنه أبو القاسم طريقاً في فرقة من الخيل ، فلم يزالوا يقاتلون ، ومضوا في مواضع وعرة حتى وقعوا في حيــــد[1] لا منزل له ، والقوم من ورائهم ، فمنهم من لحد[2] في موضع حتى أُخذ، ومنهم من أقحم دابته في الهوي فنفذ ، وعورض أبو القاسم من تجاهه فصارا آخر من لحـق ، وكان تحته مهر ضعيف ، فوقف به ، ولحقته خيل القوم فناوشهم ساعة ، فلم يقدروا منه على شيء واصيب الرجل برجمة في رأسه فسقط (٥٥-و) من فرسه مغشياً عليه ، فلحقه القوم فطمعوا بإصابته ، وكان فيمن لحقه ابن الضحاك الخيوني ، فحال بين القوم وبين إصابته وأخذوه ورجعوا به إلى ابن خلف لعنه الله، ونفق فرسه في موضعه ، ومضوا به وبمن معه من أصحابه حتى باتوا بمدر ليلة الأربعاء .

ثم أصبح يوم الأربعاء ، فغدوا بهم إلى صَنعاء ، فبيتوهم في بعـض الطريق فلما أصبح يوم الخميس غدوا إليهم بالإبل فأركبوهم عليها ، وكان أبو القاسم على

---

(١) في حاشية الأصل : قرن أو جناح الجبل .

(٢) في ص « تحيد » .

بغلة تجاه أصحابه ، ومضوا بهم حتى أدخلوهم[1] صنعاء ، وطافوا بهم في الأسواق وجذل بذلك أهل صنعاء جذلاً شديداً ، وانصرف الهادي إلى الحق حتى صار إلى وَرور ، وتتالت إليه الأخبار ، وأقام بها ، وأرسل لهَمدان فاستنهضها ، وأدارها على النهوض فتثقلت ، وكتب إلى الجعفري يسأله أن يوجه إليه معونة من المال يستعين به على حرب القوم ، فتثقل عن ذلك ، فأقام بورور والدعام يكاتب ابن خلف في الصلح والخلاص لمن عنده وهو يعلم من ذلك أسباباً ، ثم ذكر قدوم جفتم من العراق ، فتخوف الهادي إلى الحق على من وراءه من أهل بيته فلم يزل حتى وقع بينه وبين ابن خلف كلاماً على أن الهادي ينصرف من ورور ، فإذا وصل صعدة خلى ابن خلف ابنه وأصحابه ، وأخذ على ذلك عهده وميثاقه ، فلم يجبه إلى ذلك ، وأقام بورور وقتاً[2] يدعو الناس ويحشدهم على ابن خلف ويسألهم النصرة عليه ، فلم يجيبوا إلى ذلك ، فبينا هم كذلك إذ وصل به كتاباً أن قائداً لبني العباس يقال له جفتم قد وصل إلى مكة ، فتخوف الهادي إلى الحق على من وراءه ، فصار إلى صعدة ، فأقام بها أياماً يسيرة .

خبر هبوط الهادي عليه السلام الى نجران

فأقام بصعدة حتى عيد العرفة ،وقد كانت وائلة عبثت في الطريق في أموال الناس ونفوسهم وأظهروا المنكر والفساد .

مسير الهادي الى الحق عليه السلام الى وائلة لما خالفت

فجمع عساكر كثيرة من خولان ، وخرج بعد عيد الأضحى بأربعة أيام حتى بات بالحجر ، ثم غدا يريد أملح ، فلما صار إلى موضع مضيق من البلد لقيته

---

(١) في الأصل « دخلوا » والتقويم من ص .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من ص .

عساكر وائلة قد تعبوا له في تلك[1] المضائق والجبال ، فقدم أول عسكره بجميع ما كان معهم من الأثقال حتى صاروا إلى موضع متسع ، وتخلفت ساقه العسكر فقاتلت القوم ساعه حتى طلع عليهم الخولانيون من الجبال فطردوهم وقتلوا منهم جماعه ، وقتل رجل خولاني ، ومضى العسكر كله حتى نزلوا قرية أملح ، ونهبوا ما وجدوا فيها ، وأقاموا أياماً يُخربون المنازل والآبار ، ويقطعون النخيل والأعناب ، والقوم في ذلك يطلبون الأمان وهو كاره لذلك بما يعلم من شرارتهم وقلة وفائهم ، وهو ينتقل في قراها ويخربها قرية قرية حتى طرحوا عليه بأنفسهم ، فآمنهم ورجع إلى صَعدَة بعد مكابدة[2] شديدة لهم[3] .

خبر أحمد بن عباد واستئمانه آلى الهادي الى الحق

وقدم ابن عَباد الأكيلي من قبل آل طريف ، حتي صار إلى المعروف ، فأرسل الهادي إلى الحق إلى بني كـُليب فقال : قد تعلمون أنني آمنتكم على أن لا يدخل هذا الرجل بينكم ، فإن دخل فقد انتقض الأمان وأنا أحاربكم جميعاً ، فقدمت إليه[4] بنو كـُليب بأجمها ، فطلبوا منه الأمان لابن عَباد فأجابهم إلى ذلك فقدموا به إليه ، وصرف العسكر الذين كانوا معه ، وأمره الهادي إلى الحق فعاد إلى الموضع الذي كان فيه ، واجتمع إليه أصحابه من كل موضع .

---

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من ص .

(٢) في س « نكاية » .

(٣) في حاشية الاصل « فوائد فقهية في تخريب أملح ونهبه وقطع شجره وعدم تأمين أهله » .

(٤) في الاصل « إليهم » والتقويم من ص .

قال : ورجع الحديث إلى حبس أبي القاسم صلوات الله عليه .

خبر حبس أبي القاسم ابن الهادي إلى الحق عليهما السلام

قال : فلما أدخلوا أبا القاسم الدار أوقفوه في الأوان قليلاً ، ثم صيروه إلى حجرة حبسوه فيها حتى قاربت العشاء ، ثم جاءوا له بقيد ثقيل فقيدوه به ، فمكث وحده يومين ، وقد حبس أصحابه في الحبس ، ثم أتوا بمحمد بن سعيد وكان قد أسر معه ، فصيروه إليه يوم الثالث ، فكانا (٥٥ ـ ظ) معاً ، وأقاما [١] بصنعاء ، ثم عرضت لأبي القاسم علة في رجله ، فورمت ورماً شديداً ، فأعلمهم الحباس بذلك ، فحلوا عنه القيد أياماً حتى برئت رجله ، ثم ردوا فيه القيد ، وقد كان لا يزال يأتي فيه الرسول من قبل الهادي إلى الحق فيوصلونه إلى أبي القاسم ، فطلب من ابن خلف لعنه الله أن يكلمه ابن سعيد ، فأمر به فأخرج إليه وكان بالقرب منه ، فدار بينه وبين ابن سعيد كلاماً كثيراً ، وقال : قل لأبي القاسم : يكتب إلى أبيه ، فلعل الأمور أن تقرب ، فكتب الكتاب وأرسل به فكره عن ذلك بعض جلسائه فأوقف الكتاب ولم ينفذه ، وأقام في موضعه ، وكان ابن خلف قد حبس رجلاً من يافع .

خبر اليافعي وحبسه بأمر ابن خلف

وكان اليافعي من خيار يافع يقال له عيسى بن معان اليافعي ، فلما خرج اليافعي من بيت بَوس لم يزل يتعمل في الحبس حتى خرج منه ، فاشتد ذلك على آل طريف ، فحولوا أبا القاسم وصاحبه إلى دار أخرى ، فأقاما بصنعاء رجباً وشعبان ورمضان وعشراً من شوال ، ثم أخرجوهما في الليل ، وأركبوهما عمارية ، ومضوا بهما حتى صيروهما ببيت بَوس ، فأقاما أياماً .

---

(١) في الاصل « وأقام » والتقويم من ص .

في شهر شوال فأقام بموضع يقال له أرثل ستة أيام موقفاً لم يأذنوا له في المصير إلى صنعاء ، فلما كان اليوم السابع .

خبر جفتم وحبسه في بيت بوس

خرجوا إليه في تعبئة القتال حتى وافقوه ، واستأنس [1] إليهم أصحابه ، وأخذوه وابنه وابن اخيه ، فأطلعوهم إلى بيت بَوس فحبسوهم ، فمكثوا بذلك وقتاً ، ثم أخذوا ابن أبي الخير من قلعة نجر ، فحبسوه ايضاً في قلعة بيت بَوس .

قال علي بن محمد : قالوا : لم نعلم ليلة بعد أن رقدنا إلا بإنسان يدق علينا البيت ، فيبينا ففتحنا له ، ودخل علينا فتفقد الحديد ونظره نصف الليل ، ثم انصرف ، فلما أصبح جاءوا بحلقة أضيق من الحلقة التي كانت في رجل أبي القاسم ، فأبدلوها مكانها ، وأقمنا بعد ذلك أياماً، حتى صار اليافعي إلى حراز، فخافوا على بيت بَوس، فحددوا جفتم، فأقام أياماً في الحديد، ثم عادوا فحولوه هو وابن أبي الخير إلى ظهر ، وأقمنا في موضعنا .

خبر أشعار أبي القاسم ابن الهادي إلى الحق صلوات الله عليهما

لا تكثروا إن قلبي ليس يُفزعه ثقل الحديد وحقّ الغرّ أجدادي
ما زرتكم بقنا الخطيّ من عنتٍ في يوم أتوه لو أوفوا بميعادي
لكن همدان خلونا وما حفظوا لنا ذمام رسول الله في النادي
ولو تناصفت الأبطال في جَدد ما كان عمرك رهطُ العبد أندادي

(١) في ص « واستأمن » .

أو كان حولي خَولان لما رضيت ... يوماً بتركي وَفدٌوني بأولادي
وأنفسٌ وافيات بالذمـــام إذا ... خان اللئام فهم هم خـير أسياد
السابقون إلى التقوى بفخرهم ... الذائدون العِدى عن حوزة الهادي
ذاك الإمام أمين الله قــد علموا ... وناشر الحق في الحُضّار والبادي

ل أيضاً :

أتعلم يا ركيك بني طريف ... بأني ما دخلت من الحجـاز
وفي أملي البقاء لملك دنيا ... تدوم ومــا أمنت من المراز
ولكني نهضت بثأر ربي ... أُذل الظالمين لدى الــبراز
بطعن في الخواصر والتراقي ... وفي الأوساط تنفذ كالخراز
أو الأخرى فتلك أجلُ قدراً ... وأعظمُ للثواب لدى المجازي
وهمُّك أنت قينات وخمرٌ ... وفِسق لا تضيق من المخازي (٥٦-و)
فميز بين فِعلكُمُ وفِعلي ... وبين غويٍّ كفرك واحترازي
تجدني إن صَدقت أحق منكم ... وأولى بالمقام وبالحِيــاز
وأن أبي الإمام وإن رَغِمتم ... له الرحمن بالإحسان جـازي

وقال أيضاً :

وأبيك يا بن العبد إن قيودكم ... لأ قلُّ في عيني من البَوغاءِ [1]
فاربع عليك فليس شيمة مِثلنا ... جزع النفوس بمُعضل البلواءِ
أعلي تجلب بالقيود وإنمــا ... هوى الحيــاة مخالف آبائي

---

(١) في حاشية الاصل : «البوغاء بوحدة مفتوحه وواو ساكنة وغين معجمه ثم همزة، وهي التربة الرخوه كأنها ذريرة ، وطاشة الناس وحمقاهم والاخلاط ، ومن الطيب رائحته» . انظر القاموس المحيط فقد جاء فيه نفس المعنى .

أحسبتني هلع الجنان وإنما أرضي تسيل عليكم وسمائي
بالصبر إن خلائقي محمودة وكذاك كان الغر من قدماء
وبصيرتي في الدين يحجب نورها زلل الطباع إذا أردت منائي
لو شئت أن لا تعتريني محنة لأقمت بين مطارحي ووطاء
ورفضت كل مجبب[1] طاوي الحشا وهجرت كل صوارم وقناء
ولما قصدت الظالمين بمهجتي وصليت حر ضرامها بظباء
فعلي ليس تجوز خطة باطل وعلى سواي فهو لوا أعدائي

وقال أيضاً :

أبا الغشام هل تدرى يقيناً لمن يلقى بجمعتك الكلام
تخوفني برفعك لي وترجو ألين لكم كما لان اللئام
أبت لي أن أذل جدود صدق وآداب تقدمها الإمام
وأخلاق كرام طاهرات لها همم توارثها الكرام
تنح عن المكارم والمعالي بعيداً لا يوهنك الزحام
أتسمو للفخار وأنت عبد لئيم كل همتك الأثام
نسيتم منة الهادي عليكم وقد ضاقت بأنفسكم شبام
قدرتم قدرة الهجناء فينا وليس يقاس بالبدر الظلام
دعوناكم لخطة كل مجد فعاقكم عن المجد الحرام

وقال أيضاً :

قالت وقد هالها حبسي وأجزعها تجاهل القوم فيكم بعد ما علموا

---

(٢) في حاشية الاصل : « المجبب بالجيم وموحدتين على صيغه المفعول ما ارتفع بياض تحجيله إلى الجبب ، وهي مفصل ما بين الساق والفخذ » . انظر القاموس المحيط فقد جاء فيه نفس المعنى .

فقلت: إن هوانا[1] دينُ خالقنا | والقوم قد عدلوا عنا وقد ظلموا
قالت فإنهمُ قد بان ضُرُّهُم | وقد أصابتهم البـلواءُ فانهزموا
فقلت بغيْهُم أودى بملكـهمُ | وعن قليل أُجِيحَ القوم واصطلموا
قالت: أصابكَ فيهم قول ذي أدبِ | حبستَ فاحتبَستْ من حبسك الديم
إن العبيـد أضـلّ الله سعيهمُ | يا بن النبوه[2] ما جادوا وما كرموا
كانوا أسارى لديكم في الحديد فما | راعوا ذمامك في الحُسناء لو فهموا
لم يَبلغوا بعدما خانوك ما أملوا | وما استقام لهم مُلك وقد كَلموا
قد كان في بيت خَولان لهم عِظَةٌ | لو أرسلوك لكانوا بالجزا سلموا
أضحوا فريقين في البأساءِ بعضهمُ | يُفكرُ في الحبس إذ لا ينفع النَدم (٥٦-ظ)

وقال أيضاً صلوات الله عليه:

قل للإمام ذي الرشاد الأفضل | والقائم الهادي لخير السُبلِ
الناصرِ الحق بعضب منصـلِ | والمقعصِ[3] القرن بطعن مشعل
وابن رسول الله ذي التفضّـل | والمبرم الحكم بحقٍ منزل
والكهف للمولى وغيث المرمل | يحيى أمير المؤمنين المكمل
كل خصال الخير عنـد الخطل | سِراج دين الله مأوى العيّل
والداع للحق بوَحي مـنزلِ | والمؤمن المخمل[4] جهلَ الجهّل
إني عَلى عَهدكـمُ لم أُبـدل | ولا وَهنتُ للحديد المثقل
ولا جَزعت فِعـلة المكبّـل | ولا ركَنت لدواعي الزلل

---

(١) في ص «هداتا».

(٢) في ص «البتول».

(٣) في القاموس المحيط: القعص الموت ومات قعصاً أصابته ضربة أو رمية.

(٤) في ص «المجمل».

ولا دعوت صاحبي بالعجل | بل همتي فاقت عِظام الأجبُل
والنفس لم تَزمع[1] بالتملل | كما يملُ عاجز ذو ميل
والصبر خُلقي ثابت لم يَرحل | كيف وهذا في الجهاد عَملي
وشيمتي وهمتي وأملي | وفعل أبائي الكرام المثل
بل أيها العبد اللئيم المدخل | حبسك في قيد حديد مثقل
حسبت أني مظهر تذللي | أم خلتني أخضع للتَقول
القتل في الله كصافي العسل | عندي وأحلى من رحيق السَلسل
أبي رسول الله زين الرُسل | أسمو إذ أسمو بفخري بعلي
خير أب لم يُزدر بالبخل[2]

وقال أيضاً صلوات الله عليه :

أبلغ أميرَ المؤمنين ذا الشرف | وابن رسول الله ذي الجود الأنف
والقاتل الفاسق والموهي الشنف | والقائد الخيل وأحمى من عَطفُ
والصادق الوعد وأوفى من خلف | والطارد الجور بحق فانكشف
عن عزة الدين وقد كان زَحف | إني على ماسستني لم أنحرف
ولم يضق ذرعي بأنواع التلف | وقد رجا مني الخضوع ابن خَلف
فرام إمنائي بتحويل العنف | وداده ذو نبعة لم ينقصف
عن مجد آباء عن الضيم أُنف | أهل النهى لا ميل ولا كشف
ويل أبيك النكس إني معترف | بقصدكم في الله لا أبغي الجنف[3]

---

(١) في حاشية الأصل : « الزمع بزاي مشدده وميم مفتوحه وعين مهمله ، شبه الرعد تأخذ الانسان ، والدهش والخوف » .

(٢) في ص « بالخلل » .

(٣) في ص « الحيف » .

ولست مني في القرآن تنتصف   إذ قمت لله بحـــق ٍ مؤتلف
وليّ الرحمن ُ لا أخشى الأ َسف   أحدو بمنهاجي على نهج السّلف[1]

وقال أيضاً صلوات الله عليه :

يا بيت بَوس حللنا في حواك على   خذلان أمتنا من بعـــد ميثاق
ماذا اعتذارهم عند النبي غداً   إذ لا يقومون بنصري واطلاقي
أيطمعون بدار الخـلد إنهم   فيما رجوه على حدباء مذلاق(٥٧ ـو)
ليس الرسول براض ٍ بالذي فعلوا   إذا لهم كشف الهادي عن الساق
قل للعبيد إذا ما جئت ناديهم   وحولهم حِزق[2] من كل فساق
كأنني بعد أيام بدولتكم   وأنتم مزق في كل أفاق
حتى على رغمكم أنجو ويعقبكم   ربي بجـدة دنياكـم بإخلاق
لا تأمنن فإن الدهر ذو عقب   والله يحدث أمـــراً كل إشراق
حبسي عليكم هوان[3] واذكروا خبري
إن النصيحة لا تُشرى بأوراق
فكل يوم أراكم تنقصون وقد   أرى عـدوكم يعـــلو بإلحاق
لا تحسبوا أنني أنسى لحبسكم   ونحوكم كان تقريبي واعتـاقي
إن الذي نالني فتح عليّ لمـــا   نويت في الله مع صبري وأخلاقي

وقال أيضاً صلوات الله عليه :

ألا ليس مثلي أيهـــا العبد يجزع   فما شئتم بالجهل والكفر فاصنعوا

---

(١) سقط من ص .

(٢) أي جماعة (القاموس) .

(٣) في ص « هلاك » .

فما قمت إلا أطلب القتل راضياً بـذلك في الرحمـن لا أتورع
أتحسب أن الحبس والقيد هـالني وأني مهـين كالذي يتضـرع
فـأقسم لو لاقيتني تحـت ظلـها ونسل أبيك الرذل حولك أجمع
وفي الكف مني صارم قبل غشوتي وأسمـر من خطيـة يتزعزع
لما رحت منها سالماً ولا بصرت دمـاؤك من تحت الحوافر تنقع
ولولا اعتذار المهر تحتي وضعفه لظل لرمحي في جموعك مشرع
بيوم عجاز لم أكن فيه خائباً ولا حائداً عن كل من يتفرع[1]
فإن يك غالتني لدى الروع محنة فلا عارفيها عنـد من كان يسمع
وما زال أجدادي الكـرام ذوو النهى
على مـا ترى حتى أبيـدوا وودعوا
تراني لحاك الله أنكـر فضـل ما حبيت بـه إني إذن منك أوضع
وهذا سروري وافتخاري ومنيتي وذلك يوم الحشر والفضل أنفع
جهلت الذي قمنـا له فحبستني ألين على البأسا كمن يتضعضع
فلا تحسبن الدهر يصفو لأهله وفي كل يوم دوله تتوقع
ستعلم أن الصبر مني ورثته عن اباء صدق مجدهم ليس يدفع
غذاني أبي الهادي الرضي خير من مشى
بحكم كتاب الله مذ كنت أرضع
فشيمتنا صبر على كـل محنة ونحن بأعباء الحـوادث أضلع

وقال أيضاً صلوات الله عليه :

فللت همتي حدود التأني عن لقاء الرماح وقت التمني
ونأت بي أن ليس همي خمر لا ولا شيمتي[2] استماع المغني

---

(١) سقط من ص .

(٢) في ص « همتي » .

ودعتني نفسي إلى كل أمر شامخ المجد لا كمثل التجني (٥٧ ـ ظ)
لست ممن إذا نابه خطب رام أقصى خلاصه بالتمني
أفرى الضيغم العبوس بعضب فالخ مضرباً كضرب التطني
فاطمي الفعال يبني المعالي مثل ثعبان قفزة متثني

وقال أيضاً:

أمير المؤمنين تعز عني ولا تحفل ببعدي واقترابي
وهبني كنت في القتلى صريعاً بأطراف الأسنة والحراب
وقم لله مجتهداً مُجداً فمثلك لا يُعَلم بالصواب
وكيف وأنت أفضل من عليها وأبصرُ بالعلوم وبالكتاب
فإني ياب[1] مغتبط بهذا كريم الصبر محمود الجناب
قليل في المهيمن أخذ مثلي وقل لأمره ضرب الرقاب
فلا تر أنني أصبحت يوماً كميداً لا ولارخو[2] النضاب
لهذا قمت بي في الله تدعو لدار غيرها يا بن الرواب
من آل محمد في خير بيت منيف سمكة فوق السحاب
رضيت بمحنتي في الله ربي لكي أنجو بتلك من العقاب
مضت من بعد محنتنا ليالٍ بما نلقاه من قوم غضاب
فما الدنيا تدوم ومن عليها وكلهم يصير إلى التراب
وتجمعنا المواقف عند جدي رسول الله في يوم الحساب
فيطلبهم[3] بما غرُوه فينا فويل الظالمين من الطلاب

---

(١) كتب فوقها في الأصل « أي يا أبه » .
(٢) في ص « سلس » .
(٣) في ص « فنطلبهم » .

وهذا كله سيزول عنا ... ونخلد في الجنان وفي الثواب
يقول ألم أبلغكم بجهدي ... وأنصح في البلاغ وفي الخطاب
فعاديتم بنيَّ بغير جُرم ... ونازعتم سلالاتي وبابي
وبعتم بيعة الهادي نفاقاً ... بأوساخ الدراهم والثياب
فيارب السماء فكفَّ قوماً ... بأضعاف النكال من العذاب
نهضنا بالكتاب [1] فكذبونا ... ومالوا للمعازف والشراب
وقالوا ليس نصبر عن خمور ... وفسق بالمخدَرةِ الكِعاب
وأنتم تمنعون الناس كرهاً ... عن اللذات والنعم الرغاب
فهذا عيبهم لكَ يا مُرجى ... وما احتجوا به بعد التعابي
فلا تُخضع لأهل الكفر وانصب ... رماح الخطّ واجعلها جوابي

وقال أيضاً صلوات الله عليه .

ظَن اللئام بنو طريف أنني ... كمروّع بين الوثاق خفاف
إذ هَولوا بحبوسهم وقيودهم ... نحوي وذاك فعال كل ضعاف
فرأوا خلائق للنبي أصونها ... ولهاشم والشيخ عبد مناف
ولقاسم والهاد يحيى ذي النُهى ... أهل الفخار السادة الأشراف
إني إمرؤ في الله أبذل مهجتي ... وكذاك كان الغُرُ من أسلاف (٥٨-و)
قاموا دعاة للإله فنالهم ... ظلم الطغاة بصارم الأسياف
عنهم حويت المجد في بحبوحة ... علياء فوق شوامخ الأشعاف
حسِبَ الغويُ بأنني نازعته ... عن دار مملكةٍ وعيش صاف
وحياة دُنياه التي هي همُّه ... وجباية تجبى من المخلاف
وبأننا لله كان قيامنا ... وطعاننا بنوافذ الأطراف
جهل الركيك حقوق آل محمد ... والأمر بالمعروف والانصاف

---

(١) في ص « بالقرآن » .

إذ جل همتِهِ المعازف والردا وفعال فاحشة مع الأجلاف[1]
وظلامة الأيتام يأكل مالهم وبنو أبيه رذالة الألفاف
علموا بأنا قـابضون أكفهم عن فعل كل قبيحة بعفاف
فبغوا علينا جاهدين وألبّوا بقانب وجمـاهر الآلاف
فرماهمُ الله الجليل فأصبحوا مِزَقاً وملكهمُ إلى الإخلاف

وقال أيضاً صلوات الله عليه :

هل ورا القتل لكم من غاية يا بني العبد اللئيم المرتكض
فاقتلوا إن شئتم أو فأسروا فلنا في جنة الخـلد عوض
فـالذي صيرني في حبسكم طاعة الله التي فينـا افترض
إنني مـا قمت إلا موقناً بركوب الحتف من بعد المضض
وعبور فوق حبس[2] الموت لم أعط نفسي راحة فيما افترض
ليس همي همة الوغد الذي أينما اخضر له العيش ربض
لاك همي تحت أطراف القنا أقتل القرن إذا القرن اعترض
لا يغرنـك أن أبصرتني خلف حبس في حديد مقتبض
ربمـا لليوم قـد شاهدته بجنان صح مـا فيه مرض
وسنان لهـذم في حـده ناقع السم وقرني لي عرض
وحسام الحـد قد أغمدته في طلا هام عن الحق نقض
وخطـوب صعبة قومـتها وأصبت الرأي إن رأي غمض
وحريم ذدت أعـداه فلم يفزع الحي إلى نقل الخفض[3]
وكذاك الدهر يوماً فرحـة ووراها ترحة مـا تمتحض

---

(١) في ص « الاخلاق » .

(٢) في ص « جسر » .

(٣) في ص « ثقل الخفض » .

وقال أيضاً صلوات عليه :

ألم تر أنني في الحبس ثاوٍ	كئيب في الحديد قرير عين
لمعرفتي بفرض الله ربي	ومخرجنا لإحدى الحُسنيين
فإن يك ما امتحنت به قبيحاً	فعيبوا مثل ذاك على الحسين
وفي أحد على جدي فعيبوا	هزيمته وقتل العسكرين
وحمزة عنفوه بذاك قبلي	شهيد السفح بعد البيعتين (٥٨ ـ ظ)
أتحسبني هلوعاً في حواكم[1]	من الإرجاف مرتعش اليدين
وحقي واضح وكتاب ربي	واقدامي على تعجيل حيني
ولو ثبت المهند في يميني	لدى الهيجا والرمح الرديني
لراح على أبي اسحق ناع	ونواح تجاوب بالرنين
ستأتيه القوارع عن قريب[2]	ورب العرش مثتار بديني
كما نزل الهلاك على أناس	بغوا حرب النبي لدى حنين

وقال أيضاً صلوات الله عليه :

يظن الذي لا يعرفون لقدرنا[3]	بأني إلى الهيجا عجزت عن الأمر
جهلت إذن توحيد ربي وعدله	وصرت إلى قول النواصب بالجبر
ولكنني باسلت في حومة الوغى	لطاعة ربي ثم قصر بي[4] مهري
ولو ثبت الميدان بيني وبينهم	لغادرهم رمحي وأوداجهم تجري

---

(١) في ص « حذاكم » .

(٢) في ص « قليل » .

(٣) في الأصل « أظن الاولى لا يعرفون قدورنا » والتقويم من ص .

(٤) في ص « قصرني ».

وقد عرفوني قبلـها ولو أنهـــم ... مثين من الفرسان تربى على العشر
لما أن رآني النجس أرضى بتركهم ... وما كنت في حال أوليهم ظهري
لأن رسول الله جـــدي ووالدي ... عليّ أمين الله في مُنتهى الفخـر
ونحن أناس لم يزل في قـــديمنا ... بناة المعالي حائزين على القـدر
وما للصبر مما فـات كفي اكتسابه ... ولكن مني الصبر يعجب من صبري
وكم قادح يشجي القروم نزوله ... عليّ يسير لا يضيق بـــه صدري

وقال أيضاً صلوات الله عليه :

أسرج فأطرب لذتي إسراجي ... وهجر حليف الدف والأصناج
إني إمرؤ همي الصوارم والقنا ... والزعف لست أظن بالإسراج
ما همتي إلا اللقا متتابعاً ... ولذاك أكبر [1] همتي ولجاجي
اني إمرؤ لا تستفيق صبابتي ... أبداً ولا ألهو مـــع الأزواج
حتى أعيش الدين بعد وفاته ... وأرى الدماء تسيل كالأمواج
وترى الذين عن الصواب تجاهـــلوا
يتغرغـــرون بشاخـــب الأوداج
لست المؤسط في ذؤابة هاشم ... بيت النبـــوة معـــدن الأنهاج
إن لم أجر على النواصب صيلماً ... ظلماؤها ممزوجـــة بعجاج

وقال أيضاً صلوات الله عليه :

ليس همي صياح صنج ودف ... لاولا شرب خندريس [2] مدام
لا ولا متكى الأرائك في البيت ... مع العرس أو لذيذ الطعام

---

(١) في ص « أكثر » .

(٢) في المعرب : من صفات الخمر ، رومي معرب .

إنما همتي جوادي ورمحـي   وضراب الطلى بحد الحسام
باذلاً مهجتي أريد رضى الله   ونصرَ المذلـّـلِ المستضام
لا مني العاذلون لمـــا رأوني   مُنيتي الحرب مشية للحمام
لائمي في تبذلي وَيكَ أقصر   رُمت أمراً فلن تروم مرام
لست أبغي الغنى بخفض من العـــيش كفعل الركيك أو كالكهام
إنما همتي التسربل في الحرب   وطعني لكل جيشٍ لُهـام (٥٩-و)
أنا من تعرفون في أزمة الحرب   إذا أُسعرت بنار الضرام
لست للهـادي التقي بنسل   ومنعت الكرى لذيذ المنام
إن[١] لم أشجَّ الطغاة في كل فج   وأنير الهُدى بكشف الظلام
شركت همتي بفعل جدودي   أهل بيت مطهرين كرام

وقال أيضاً صلوات الله عليه :

ألم ترَ أنا لا نهابُ عـدونا   ولا نشتكي في النائبات من القتلِ
أبونا رسول الله حزنا مقامه   وسرنا بما قد سار يهدي إلى العدل
فمن حازنا عن حقنا كان حظه   لدينا ظُبى الأسياف يشفع بالذبل
ومن كان وافٍ بالعهود فعندنا   له خيرَ ما يرجوه من وافرٍ جزل
لأنا أسود الحرب في كل مأقطٍ   ونحن على الأعداء شعل من الشعل
وإنا أسود تلتقيهـــا نحورنا   ولسنا نلاقيها بهزل ولاختـل
فويل لمن أضحت عليه رماحنا   ترى خافقات تحتها كدَبى النحل

وقال أيضاً صلوات الله عليه :

لو تأملت طلعتي وانكماشي   تحت ظل الرماح بين الكباشَ

---

(١) كذا في الأصل وص ، ويستقيم الوزن بدون « إن » .

لتيقّنت أنني طالبي لست كالمطمئن نحو الفراش
بل سناني إذا أحسّ بكفي خلف عجز القناة عند انتياش
موقن أنه سيروى من النحر نجيعاً يفور فوق المشاش
سائلي ليلة الهرير تريني عند نزع القلوب بالانتعاش
كيف أسلمت الكريهة نفسي لا كفعل المترّف الطيّاش
أحمديٌّ مطهرٌ فاطميٌّ قاسميٌّ ناءٍ عن الإفحاش

وقال أيضاً صلوات الله عليه :[1]

وصل البريد مفرداً[2] ببشارة من بعد قتلك للعدى بثلاث
فوددت أني كنت شاهد وقعة أودت بكلّ مخالف نكاث
فأقيك يا بن محمدٌ سمر القنا بالنحر مني غير ذي إنكاث
طوراً أجول على الحصان بصعدتي ولدى النزال فبالمهند جاث
دون الإمام أخي المكارم والنهى أو في الفروض لخالقي وغياثي[3]
فيمن عصاه من البرية كلهم[4] وأحلهم بمصارع الأجداث
سفكي دماءَ الناكثين فريضة[5] حتمٌ عليَّ كواجب الميراث
إن لم أكن شاهدت يوم لقائهم ونأى جوادي عنهم وحراثي
فلقد كفيت ولا افتخار معضلاً ينفي الكرى عن حلم ذي أضغاث
مثلي لكل كريهة وعظيمة تخشى ولست كجاهل عيّاث
وأنا الوفي لكل عبد مؤمن حتى يقوم على ضريحي الحاث (٥٩-و)

---

(١) في حاشية النص : هذه القصيدة قد تقدم ذكرها وأبو القاسم عليه السلام بخيوان .

(٢) في الرواية السابقة « مبشراً » وكذا ورد في ص .

(٣) في الرواية السابقه : والتقى أبغي الرضى من خالقي وغياث .

(٤) في الرواية السابقه « كلها » .

(٥) في الأصل « وناه » والتقويم من الرواية السابقه .

وقال أيضاً صلوات الله عليه :

قل للذين لعهدنا لم يحفظـوا　　والناقضين لبيعة الاصـلاح
والتابعين لرأس كلّ ضلالةٍ　　والـكارهين لدولة الإفـلاح
يستمطروا للقـاسمـيّ سحابـة
تترى إذا طلعت [1] بسيل رماح
وبروقها لمعُ الصوارم والقنـا　　لمعاً يجود بواكـفٍ ردّاح [2]
جمٌ المقانب والرواعف والظبا　　وصهيل كل مجنّبٍ وقـّاح
جمع امرؤ من هاشم في عيصها　　يبغي رضى الرحمن بالإيضاح
فلئن تخطته المنون بسهمها　　وأتاه ما يرجو بحسن نجاح
ليطهرنّ الأرض من كفارها　　ويسير سيرة جدّه بسماح
ويلا وغـولاً للذين تهجموا　　جهلا بمعصيتي وقصّ جناح
حسبوا بأن الحرب يقلع عاجلا　　فبلوا بغارة كل [3] ذات لحاح [4]
فنفيت من يحيى إذا لم أسقهم　　كأس المنية عند كل صباح

وقال أيضاً صلوات الله عليه :

ألا يا سماء الجور أصحي فطالما　　مطرت علينا بالدراهس [5] والغشم

---

(١) في ص « لمت » .

(٢) أي غزير ثقيل .

(٣) أضفنا كلمه « كل » حتى يستقيم الوزن .

(٤) في ص « نجاح » .

(٥) الشدائد .

وحلّ بنا من ظلم أمة جدنا ... مكاره أوهت أو نـُف الدين بالهشم
أضاعوا كتاب الله جوراً وبدعة ... ومالوا إلى زور الأحاديث بالرغم
أبى غضبي للدين يترك مقلتي ... تنام فعال الصادق الصابر الحـرم
سأعمل رمحي مع جوادي فصارمي ... وأرمي بنفسي في متالف من يَرمي
لعليَ أن أحيي من الدين موته ... وأنصر ضعـفاء الأنام من الظـلم
أيرجو الأعادي السلم مني سفاهة ... ومس الثريا دون أن يرتجي سلمي
جعلت كتاب الله كهفي وجنتي ... أقيم بحكم الله من عاجَ عن حـُكم
نفيت من الهادي أبي خير والد ... تفرّع من غُصن النبـوة والعزم [1]
لأصطلمنّ الظالمـين بغارة ... وأوردهم عيناً مشاربهـا تطمي
وأقصدهم بالحميرية والقنـا ... وأكوي الأعادي كيّة المنطح المحمي

وقال أيضاً صلوات الله عليه :

كدّر الورْدَ علينا والصدَرْ ... فِعل من بدّل ديناً وغـدَرْ
أيها الأمة عـودوا للهدى ... واتبعوا الحق بنـور وبصر
حكـّموا القرآن فـيما بيننا ... واتركوا عنكم أحاديث السمر [2]
إن قول الله أشفى لكمُ ... أيها الناس بإيضـاح النذُر
واتبعوا ما قال يحيى لكمُ ... فيه تنجون من حرّ [3] سقر
إن للسيف علينا حكمَه [4] ... وبه يسطو على من قد خبر

---

(١) سقط هذا البيت من ص .

(٢) في ص « السهر » .

(٣) في ص « جر » .

(٤) في ص « حرمة » .

عدمتني البيض مع سمر القنا وتبدلتُ رقاداً بالسهر
لأثيرنّ عجاجا ساطعاً بالعنا جيج[1] وبالبيض البتر
وأديرنّ على أعدائنا كأس حتفٍ وضراماً يستعر (٦٠-و)

وقال أيضاً صلوات الله عليه :

همتي خسف وحتفٌ وشقاء للذي بالدين أودى وطغى
وجوادي مسرج عاداته عندقرع الطبل أن يغشى الوغى
بفتى من هاشم في غنصبها قاتل من قد تولى وبغى
كم عُتلّ ٍ مات منه جوره فتركنا رأسه قد دُمغا
ولكم قد غادرت أسيافنا من أسير وقتيل فرغا
وملاق تحت أطراف القنا قدتركناه بقاني ٍ صُبغا
أُسد حرب ما شددنا قبضة برئيس ظالم إلا صغا

وقال أيضاً صلوأت الله عليه :

كرهت المدام معاً والوطاء وطلباً والزمت نفسي الحياء
لأني الموسط من هاشم حويت الوفاء معاً والسناء
وإني إذا صاح داعي النزال سريع إليه أجيب النداء
عليّ من الزغف مـاذية[2] وتحتي طمر يثير الغماء
وفي الكف مني ردينية وعضب يزير الفتي الفناء[3]

---

(١) جياد الخيل والابل .

(٢) أي درع سلسة لينة . انظر كتاب التلخيص ص ٥٣١ .

(٣) في ص « يزيد الفناء الفناء » .

أخو الحرب قد علمت هاشم	بأني الغضوب[1] إن أحب اللقاء
أجول على القرن يوم الوغى	أخوض الحتوف معا والدماء
أصول إذا ما الخطوب التوت	عليّ وأحمى بنصري الحماء
أبت لي مكارم مهدية	وفرع منيف ينال السماء
أن ارضى بخطة خسف الذليل	وكيف وهمي يجوز المناء
جدودي من الناس أخيارهم	فحزنا السناء وحزنا السخاء

قال علي بن محمد : حدثني محمد بن سعيد قال : قال لي[2] أبو القاسم يوماً من الأيام : إعلم أني رأيت الليلة في المنام كأن ابني يعفر دخلا علينا هذه القلعة ونجيانا من هذا الحبس والقيد ، وأجلساني بينهما وهما يتوجعان ويتكلمان بالجميل وأقمنا عندهما أياماً ثم أرسلا لنا بخلعة ودواب ، وانصرفنا فلم نرهما . قال : فقلت له[3] : وكذلك يكون إن شاء الله تعالى .

قال : ثم أقمنا ، وخرج ابن خلف إلى مشرق خولان في حدث وقع عليه وخلف جراحاً بحَضُور ، فنزل جراح إلى صنعاء فكسر حبسها فأخرج من كان فيه من الناس ، وخرج[4] من كان من أصحاب الهادي إلى الحق بلا منة لأحد فلحقوا به ، ونزل اليافعي إلى بيت خولان ، وخرج منها عسكر العبيد ، فلم يزل على ذلك حتى كان يوم الجمعة يوم ثلاثه وعشرين من صفر ، فأشرف علينا إلى بيت بوس جماعة من عسكر إبني يعفر ، فنهبوا غنماً كانت ترعى حوالي القلعة ، وانصرفوا حتى باتوا بمعسكرهم بالقرب من القلعة ، فلما كان في السحر

---

(١) في الأصل وص « للعفر » وبدلت كما يستقيم الوزن .

(٢) زيدت «لي» من ص .

(٣) زيدت « له » من ص .

(٤) في ص « وخرج جميع من » .

يوم السبت غدوا لأرتُل فنهبوا جميع مـا كان فيها من المـال ، وأشرف بعض عساكرهم فناظروا أهل بيت بَوس ، وأرسل ابن خلف مادة من صَنعاء فدخلوا مع أهل القلعة فوافقوا القوم إلى نصف النهار (٦٠ ـ ظ) ولم يقع بينهم قتال ثم انصرفوا إلى معسكرهم ، وطلبت المادة من إبن خلـف النفقة فلم يدفع إليهم شيئاً ، فانصرفوا إلى صنعاء ، وبات كل في موضعه ليلة الأحد .

فلما كان يوم الأحد عند طلوع الشمس تقدم ابنا يعفر واليافعي في عسكرهم حتى دنوا من القلعة ، ووقع القتـال ووقعت الحجارة والنبل معنا في جوف[1] الدار ، فدخلنا البيت ، واقتتل القوم ســـاعة ، ثم نشر آل يعفر ثياباً ، فنزل إليهم سته نفر كانوا مقابلين لهم فوق بيت بَوس ،فكسوهم وتخلف منهم فوق واحد ، فأطلع بعض عساكر آل يعفر ، فلما صاروا معهم في بطن القلعة فرّ من كان على باب الدرب ، فأقبلوا ليكسروا الباب ، فلقيهم إنسان ، فقال : هذا معي المفتاح ، فلا تكسروا الباب ، ففتحوا الباب ودخلوا للقلعة ، واستأسروا جميع من كان فيها ، ونهبوا ما وجدوا ، ودخلت الدار التي كنا فيها جمـاعة منهم ، فأخذوا ما كان علينا ، ورفع واحد منهم[2] السيف على أبي القاسم ليضربه ، فقبـض أبو القاسم على رسغـه وعلى السيف فحناه حتى رده مثل الحلقة ، وأرسلونا .

خبر خروج ابي القاسم من الحبس وصاحبه

فخرجنا من باب الدار ليس علينا قليـل ولا كثير ،فلقينا نفرممن عرفنا مُن الأعراب ، فطرحوا علينا ثياباً ، واستترنا بها ، وجاء إنسان يقـال له ابن أبي الأعز فنزع عمامته من رأسه ، فطرحها على أبي القاسم ، وخرجنا نريد باب

(١) في الأصل « حرف » والتقويم من ص .

(٢) أضيفت « منهم » من ص .

القلعه ، فلقينا أسعد بن أبي يَعفر [1] ، فقال له بعض خدمه : هذا أبو القاسم فنزل من بغله ،فسلم عليه ، وأمره أن يركب البغل ، ومضى يسير بين يديه حتى نزل له رجل من خدمه عن فرسه فركبه ، ومضينا حتى دخلنا في مجلس إبراهيم ابن خلف لعنه الله ، في القلعة ، ووضعوا [2] يفتحون الحديد من أبي القاسم ، فلم يكد ينفتح إلا بعد تعب .

قال محمد بن سعيد : فلقد رأيت أسعد رحمه الله يدخل يده بين الحديد وبين رجل أبي القاسم شفقة أن يصيبه[3] الحديد إذا قرعوه ، فقال له بعض خدمه : ذرنا نحن نكفيك ، فقال : لا ، إنما أنا أتبارك بمسي ابن رسول الله عليه السلام ، فلم يزل على ذلك حتى فكوا منه الحديد ، وطلبوا بعض ثيابنا فردوها علينا ، وبتنا ليلتنا في بيت بَوس ، فلما أصبح غدا إبنا يعفر يريدان إلى ظَهر ، وغدونا معهما ، وتخلف اليافعي في القلعة ، فلما صرنا بعقب خرجت خيل من صَنعاء ، فظننا أن ابن خلف خرج يحارب ، فوقفنا ساعة ، فإذا هي خيل مستأمنة ، فإذا ابن خلف لعنه الله قد خرج من صنعاء هارباً إلى تِهامة ، ومضى الرجلان ومضينا معهما حتى صرنا بصنعاء ، فمضينا إلى دار أبي جعفر العلوي ، فنزلنا ، فيها واستتر بنا الناس ، ومكثنا ساعة فاذا جفتم قد دخل في جماعة ، فلقية بعض أبناء [4] يعفر فنزلا ، وطمعنا بالخروج من صَنعاء، فلم يتفق ذلك وأرسل أبو القاسم إلى ابني يَعفر يشاورهما في الانصراف فإنه لا يأمن

---

(١) راجع : غاية الاماني ١/١٨٩ فهو يذكر أنه في هذه السنة توفي المعتضد وولي مكانه المكتفي ، فاستعمل على اليمن نجح بن نجاح ، فودت كتبه إلى آل يعفر بالنيابة عنه على اليمن . وكانت لآل يعفر صنعاء على الخصوص،ولهذا كانت علاقتهم قلقة بالهادي رغم حبهم له أنظر أيضاً بلوغ المرام ص ٣٤ .

(٢) في ص « وجعلوا » .

(٣) في ص « يضره » .

(٤) في ص « فلقيه ابنا » .

جفتَما ، فقالا : (١) أما إلى أهلك فلا يمكنكَ اليوم انصراف ، ولكن نرسل معك أحمد بن أبي الخير حتى تصير إلى شبام ، فتقيم بها أياماً حتى نلحقك إليها ، فتنصرف منها إلى أهلك على أحسن الحالات إن شاء الله تعالى ، فبتنا بصَنعاء ليلتنا تلك ، وحال صَنعاء في ذلك اليوم حال ضيق ، قد كان يوم دخلناها وحبسنا فيها السعر خمسة مكاك بدينار ، فلم يزل ينقص حتى خرجنا وهو على مكوك ، والناس قد هلك فمات منهم هزلاً [٢] .

فلما أصبح غدونا وغدا معنا الرجل حتى صرنا إلى شِبام فنزلنا بها ، فأقمنا أياماً ، والكتب تجري بين أبي القاسم وبينهما ، وهما يعدانه بالإذن والانصراف حتى قتل جُفتم فأَمِنَّا [٣] بعده أياماً ، ثم إن أبا القاسم حاذر بعض الأمور ، وقد كان قدم عليه رجلان خولانيان فأمرهما فنظرا الطريق والمواضع من خارج الدرب ، ثم عادا إليه فأعلماه بما رأيا ، وقد كان عنده بعض أصحابه ومعه فرس ، فأمره أن يخرج الفرس (٦١ ـ و) ويوقفه في بعض الطريق ، وأمر أحد الخولانيين أن يقف مع صاحب الفرس ، ورجع الآخر إلينا ، فلما صلينا العشاء العتمة خرجنا إلى الموضع الذي قد أبصره الرجلان ، فدلينا سعداً بعمامة كانت معنا حتى وصل إلى الأرض ، ثم دلينا أبا القاسم حتى وصل ، ثم دلاني صاحبي حتى وصلت ، ثم طرح نفسه علينا ، ومضينا حتى أتينا الموضع الذي وعدنا إليه صاحب الفرس ، فلم نجده ، فوقفنا في الموضع ساعة ، ثم رجع الخولاني يطلبهما فأبطأوا علينا كلهم ، فلما أيسنا منهم خرجنا ندبُّ في الطريق فإذا نحن بقعد القوم على الطريق ، فردونا إلى شِبام ، فلقينا عبد القاهر بن أبي

---

(١) في الأصل « فقال » .

(٢) في ص « هلك عامتهم هزلاً » وفي غاية الأماني ١/١٩٠ : في هذه السنة اشتد القحط في اليمن حتى أكل الناس بعضهم بعضاً ، ومات خلق كثير ، وخربت عدة قرى .

(٣) في ص « فأقمنا » .

الخير فجرى بينه وبين أبي القاسم كلام ، وعدنا إلى المنزل ، فأقمنا به أياماً ، وكتب أبو القاسم إلى ابني يَعفر يشكو [1] طول مقامه وضجره بالموضع فأرسلا إليه بدوابٍ وخلع وسيف ، ونفذوا كتباً [2] يعتذران في مقامهما فقبل عذرهما ، وفرق ما وجّها به على خدمه ومن حضر من غيرهم ، وكتبا إلى علي بن الحسن الأقرعي أن يخرج معه حتى يبلغه حيث يحب .

فخرجنا من شِبام حتى وصلنا إلى الغَيل ، فلقينا عمال الدّعام الذين كانوا بالبَون ، فصرفنا الأقرعي ونفذنا معهم حتى رُحنا رَيدَة ، فبتنا بها ، ثم مضينا حتى بتنا بوَرْوَرْ ، فقال أبو القاسم : كيف رأيت الرؤيا التي قصصت عليك ببيت بَوس ؟ ثم نفذنا حتى وصلنا بالدّعام إلى غَرِق ووقفنا عنده ، ثم مضينا إلى صَعدة ، ومضى معنا ابن الدّعام حتى وصلنا إلى صَعدة في أيام ماضية من سنة أحد وتسعين ومائتين ، والهادي إلى الحق في ذلك مقيم بصَعدة .

قال علي بن محمد : وكانت قد وقعت في اليمن حَطمة [3] عمت البلاد حتى أكل الناس فيها بعضهم بعضاً ، فقام أهل الفساد والباطل من بني الحارث ويأم على عامل الهادي إلى الحق بنَجران .

قال محمد بن عبيدالله : فشد عليهم ، وأنكر ذلك ، وأخذ من أمكنه منهم فطرحهم في الحبس والحديد ، ورفعهم إلى صَعدة ، وحرّم عليهم حمل السلاح من أعلى الوادي إلى أسفله ، فلم يحمل أحدٌ سلاحاً ، [4] واختلط الناس ، وأمنت البلد ، وخضع أهل الباطل ، ولم يكن معه في ذلك الوقت عسكر إلا خدم له

---

(١) في ص « كتابا يشكو » .

(٢) في ص « ونفذ وكتبا » .

(٣) سنة شديدة .

(٤) في حاشية الأصل « تحريم عامل الهادي على بني الحارث بنجران حمل السلاح » .

شبيهاً بعشرين [1] رجلاً ، وهو قائم بذلك بما يجب [2] لله عليـه بنفسه وولده ، وكان الله له في ذلك عوناً ، فأقام على ذلك وقتاً حتى تجلت الحَطمة ، حتى إذا كان في جمادي الأولى سنة اثنتين وتسعين ومائتين ، تداعت بنو الحارث عنـد حضور الثمرة ، وتحالفت على محمد بن عبيد الله .

خبر خلاف بني الحارث على أبي جعفر

وأجمعوا إلى ابن حُميد في ذلك ووجهوا إلى أبي جعفر يؤذنونـه بالحرب ، فكتب أبو جعفر محمد بن عبيدالله إلى الهادي إلى الحق يُعلمه بذلـك ، فكتب الهادي إلى الحق إلى بني الحارث بهذا الكتاب .

نسخة كتاب الهادي إلى الحق إلى بني الحارث



من عبدالله الإمام الهادي إلى الحق ، أمير المؤمنين يحيى بن الحسين ابن رسول الله ﷺ ، إلى ابن حُميد وأوباشه من بني الحارث ، أهل الغدر وقلة الشكر .

أما بعد : فإن الله عز وجل يقول في كتابه الذي نَزَّل على رسوله ﷺ : « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقـوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال » . [3] وانتم قوم مخدوعون ، ملعوب بكم ، مفتونون ، مغرورون ، لا تتعظون بغـيركم ، ولا تعتبرون بسواكم ، ولا

(١) في ص « خدم له ستة وعشرين » .

(٢) في الأصل « وانما يجب » والتقويم من ص .

(٣) سورة الرعد ١١/١٣ .

تنتفعون بتجريبكم ، ولا أشك أن مع ذلك كثيراً من الخذلان ، لما أنتم عليه من كراهية الحق والإيمان ، ومتابعة الشيطان ، ومخالفة الرحمان ، ولا بدّ أن يتم الله في خلقه ما قضى ، وكل ما هو كائن سيكون ، ومن خالف الحق فهو الهالك المغبون (٦١ ـ ظ) ، ولا أشك أن الله أراد تغيير نعمتكم ، وإزالة ما به من الخير ابتدأكم من غير فعل كان منكم استأهلتم به ما كان أعطاكم من النعم التي فيها تتقلبون ، وفي جنانها ترتعون ، حتى إذا استغنيتم في سابغ فضله ، بدأ منكم الكفر بنعمه وظهر منكم العصيان لما يريد الله سبحانه فيكم من الخذلان وزوال الخير والاحسان ، وفيكم [1] ، وفيمن كان قبلكم ممن فعل فعلكم ما يقول سبحانه : « كلا إن الإنسان ليطغى . أن رآه استغنى » [2] ، وفيمن كانت حاله في النعم كحالكم ، فكفر أنعم ربه فزالت عنه ، كما لا بد أن تزول عنكم لقلة شكركم لربكم وظهور كفركم ، وكثرة بطركم ، وشدة أشركم [3] ، وفاحشة عشرتكم ما يقول سبحانه : « وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون » [4] .

وقد بلغنا ما أنتم عليه مما هو إن شاء الله تعالى سبب هلاككم وحلول النقم بكم ، ولم تزالوا أهل مكر وغدر بأولياء الله ، ومن مكر بأولياء الله فإنما مكره على نفسه ، وقد رام ذلك من كان قبلكم من اخوانكم في دينكم ، فكان ذلك والحمدلله عليهم لا لهم ، ولم يَعدُ ساحتهم ، ولم يحق إلا برؤوسهم : « ولا يحيق

---

(١) زيدت « وفيكم » من ص .

(٢) سورة العلق ٩٦/٧ .

(٣) في ص « بأسكم » .

(٤) سورة النحل ١٦/١١٢ .

المكر السيء إلا بأهله »[1] ، فأنزل الله مكره بالماكرين ، ونجّى منه عباده المتقين ، وفي ذلك ما يقول أرحم الراحمين : « وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون . قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون . ومكروا مكراً ومكرنا مكرنا وهم لا يشعرون . فانظر كيف كان عاقبة مكرهم إنا دمرناهم وقومهم أجمعين . فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون . وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون »[2] .

ونحن أحق من تأدب بأدب الله واحتذى في قوله كله ، وقد قال الله سبحانه وتعالى[3] فيما أمر به جدنا محمد ﷺ فيمن كان في الظلم مثلكم ، وكان فعله وصنعه كفعلكم فقال : « وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين »[4] ، ولسنا ممن يستجيز غدراً ولا يستحل خديعة ولا مكراً ولا يقول غير ما يفعل ولا ينطق إلا بما يعمل ، وقد آذناكم بالحرب على سواء « إن الله لا يحب الخائنين »[4] .

فخذوا في أهبتكم وتقدموا في شأنكم وأحكموا أمركم وأبلغوا إرادتكم في مهلة أمركم وتأخر غشياننا لكم ، ثم اقضوا إلي ولا تنظرون فقد غشيكم من أولياء الله وحزبه مالا طاقة لكم به ، ولا مفر لكم بحول الله عنه ، وأظلكم من بأسهم وغضبهم لربهم ماطرة لا يكن منها جناب[5] ، ولا يعمر معها أوطان ، نقمة من الله نزلت بالظالمين ، ولا يُرد بأسه عن القوم المجرمين

---

(١) سورة فاطر ٣٥/٤٣ .

(٢) سورة النمل ٢٧/٤٨-٥٣ ،

(٣) في ص « كله ، بقوله تعالى » .

(٤) سورة الانفال ٨/٥٨ .

(٥) في ص « كتاب » .

فلعن الله وملائكته ورسله منكم من أبقى علينا ، ومن لم يجهد جهده كله فينا ، فقد نبذنا إليكم عهدكم ونقضنا بما كان منكم أمانكم ، وأججنا نار الحرب بيننا وبينكم ، وطابت أنفسنا بانفاق بعض أموال الله [1] التي كنا نستعد بها لمثل هذا الأمر منكم ومن غيركم ممن لا خلاق له ولا تجربه ، ولا وفاء ، ولا صدق قول ، وما مثلكم عندنا فيما أنتم بسبيله إلا كمثل البعوضة حين وقعت على النخلة ، فلما أن أرادت الطيران قالت للنخلة : استمسكي فإني أريد الطيران عنك ، فقالت النخله : ما شعرت بوقوعك عليّ ، فأدري بطيرانك عني ، فكذلك أنتم عندنا ما كربنا [2] ولا غمنا ولا شق علينا حربكم ، وأنتم في تضعضع ونقصان ، ونحن في زيادة ورجحان ، فكيف يهمنا أمركم ، أو يكربنا [3] شيء من شأنكم ، وجيوشنا كثيرة ، وخيولنا جمه ، وأموالنا كاملة ، ونعمنا ظاهرة ، والحمدلله رب العالمين كثيراً كما هو أهله ومستحقه ، وأنتم في فناء وقلة ونقم من الله بكم نازلة (٦٢ - و) وخذلان عليكم مشرف ، وبلية منه عليكم واصلة ، ونحن في زيادة منه واحسان ، ونعم ظاهرة وامتنان ، واليمن كلها إلا أقلها لنا طاعة وعُدد وأعوان ، تنقل إلينا أموالها ، وتجمع بخدمتنا ونصرتنا رجالها وفرسانها ، وذلك بمنّ الله وفضله واحسانه [4] وطوْله ، « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » ، [5] بالله نصول وبه نجول ، وعليه نتوكل ، وإليه نبرأ من الحول والقوة ومن القدرة والسطوة ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وصلى الله على محمد النبي وعلى آله وسلم .

---

(١) في ص « بعض أموالنا التي » .

(٢) في الأصل « ما كرثنا » والتقويم من ص .

(٣) في الأصل « يكرثنا » والتقويم من ص .

(٤) في ص « واحسانه إلينا » .

(٥) سورة الشعراء ٢٦/٢٢٧ .

وكتب إليهم في أسفل كتابه بهذا الشعر .

خذوا حذركم مني فإني مسيّرٌ إليكم جنود [1] الله والله غالبُ
يسير إلى الباغين [2] حزب محمد عساكر تملأ الأرض منها المقانب
على شُزّبٍ تعدو بكل سميدع بأيديهم البيضُ الرقاقُ القواضب
وخطيّة زرق العوالي جنابها مخوف لدى الأبطال ما إن تُقارب
بأيدي رجالٍ أهلِ بأسٍ يخوفهم تشيب لدى الحرب العوان الذوائب
وما حبسها إلا فراق عَنَ ارضكم وتجلب حولي المسير الكتائب
وتلفونني مستبصراً [3] في جهادكم وعندكُمُ مني لعمري التجارب [4]
فلم أر مثل الحرب أوقد نارها أخو غِرّةٍ دارت عليه المصائب
قويٌّ على تأجيجها بُدءَ أمره ضعيف إذا اشتدت عليه العواقب
يعنق من يأتِي عليه احتلابها ويسلبه إن كان يوماً يقارب
يضرّمها حتى إذا ما تأججت وعاينني ضاقت عليه المذاهب
فيطلب سلمي حين لا سلم والذي إلى بيته بالركب تهوى الذعالب [5]
أراد خلاصا بعد ما غصّ بالذي جَنتْ كفه فهو الشقي المطالب
فلا تحسَدَنهُ أكله إن غدا بها تقيّة إياها الرماح الرواعب
فويل لم أضحى يهم بحربنا وويل لمن لم يدرِ من ذا [6] يحارب
يحارب ضرغاماً يحامي عَنَ اشبلٍ له صولةٌ مخشيةٌ ومخالب
فروسٌ لما داناه حتفٌ لقاؤه أخو حملاتٍ قِرنه منه خائب

---

(١) في ص « جيوش » .

(٢) في ص « يسيرون للباغين » .

(٣) في ص « مستنصراً » .

(٤) في ص « المحارب » .

(٥) أي النوق السريعه ، وجاء في ص « الرغائب » .

(٦) في ص « ماذا » .

يدانيه جهّال الرجـــال بأمره ومن كان ذا علم به فهو هــائب
يخوض غمار الموت نحو عـدوه له سطوة معروفة ومنـاقب
جريء على الهول العظيم مصمم حليف اللقا قد كدّحته النوائب

وكتب أيضاً [1] في أسفل كتابه صلوات الله عليه :

لا زاجر لذوي الضلاله والردا إلا السيوف غمادها في الهام
وذوابلُ الخطي في أكتافهم تحت العجاجة يوم كل صدام (٦٢-ظ)
قَرُبَ الوعيدُ وحان سفك دمائكم
لخلاف متبّع القرآن إمـام
متوكل ماضي العزيمة ضيغم صلد الصَفاة معاود الأقدام
ما زال يصفح ثم يصفو آخذاً بالفضل ذا حَدَبٍ على الإسلام
حتى إذا طال النكوث وأسرفوا في البغي إن البغي فعل لئام
آذنتهم بالحرب إني واثـق بالنصر من ذي العز والإكرام
فالآن جدوا واجهدوا وتحرزوا فأنا الموهن كيد كل عُرام
وبذي الفقار أصول في لجج الوغى حتى أكشف حالك الأظلام
وترى السواعد والأكف طوائراً والروس طائحة مع الأقدام
لمقام أروع في النبوة واسط ينميه كل مُعظم قَمقـــام [2]
عال على عبل الشوا شنج النسا عاداته في الروع علك لجام
وفعاله وطء الجماجم في الوغى وظلاله فخوافق [3] الأعلام
لم ينش إلا بين أطراف القنا فأديه غَرَضٌ لحدّ حسام

---

(١) في الأصل « وله أيضاً » والتقويم من ص .
(٢) في الأصل « قمام » والتقويم من ص ، والقمقام السيد .
(٣) في ص « بخوافق » .

قاسى شدائدَ كل حربٍ معلناً حقاً وفضّ صوق[1] كل لهام

وإزدار ساحة كل حي مبدياً عن غيرة بَعُدتْ عن الآثام[2]

فاليوم قد بلغ الكتاب أوانه فأزاح كل جهالةٍ وحرام

والله يفعل ما يشاء بقدرة باري البرية عادل الأحكام

وكتب أيضاً بهذه الأبيات : (من الطويل)

أنا ابن رسول الله وابن وصيه ومن ليس يحصى فضلهُ ووقائعهْ

وقد ما ليوث الحرب فاقدتُ بينها بطعنٍ وضربٍ ما تغبُ وعاوعهْ

فلما وصل الكتاب إلى بني الحارث اجتمعوا وتشاوروا ، وكان معهم ابن بِسطام ، وأمرهم بالفتنة وأجمع رأيهم على ذلكِ ، فأرسل ابن حُميد من آخر ساعته إلى يَامْ ، وانصرف ابن بِسطام إلى القرية إلى أبي جعفر ، وسارت بنو الحارث ويَأم من آخر ساعتها إلى أبي جعفر ، فخرج إليهم في خدمه ، ولم يكن معه عسكر إلا المدانيون ، فخرج بهم ، فاقتتلوا هم والقوم ساعة ، ثم حمل عليهم أبو جعفر فطردهم إلى ناحية الجبل .

فلما كان العشاء ساروا إليه إلى قبلة القرية ، فخرج في لقائهم بمن كان معه ، وابن بِسطام معه أيضاً ، فاقتتلوا ساعة ، ثم حمل عليهم أبو جعفر خامس خمسة أفراس من أصحابه ، فطردوا بني الحارث وكانوا أربعين فارساً ، ولزم الموضع الذى كانوا فيه حتى أمسى ، وأمر بدُرب القرية فسدّت ، فلما رأى ابن بِسطام إجماع بني الحارث ويأم على محمد بن عبيد الله ، خاف على نفسه وعلى من كان معه من عشيرته ، لِما كان حَمل بني الحارث عليه من الحرب ، وحاذر أن يدخلوا

---

(١) الصوق جمع صاق وهي لغة في الساق .

(٢) في ص « الايام » .

القرية فيقتلوه مع أبي جعفر ، فأتاه وسأله لقاء المدَانيـين ، وأعلمهم أن الأمر عظيم ، وأنه يخاف على أبي جعفر ، ويخاف عليهم الهلكة ممن أجمع عليهم من بني الحارث بأسبابه ، فأشار عليهم أن يخرجوه من عندهم ، فإن ذلك أسلم لهم في العاجل والآجل من أمرهم ، فأجابوا إلى ما سأل ، وأتوا جميعاً إلى محمـــد بن عبيدالله فسألوه أن يخرج من القرية ، فإنهم يخافون عليه وعلى نفوسهم ،(٦٣-و) وحملوا عليه بجماعة من أهل نَجران ، فأجابهم إلى ما سألوه ، وخرج من عندهم، وخرج معه ابن بِسطام ، فلما قربوا من مِيناس قال له ابن بسطام : إن مِيناس أحصن من الحصن ، فإن رأيت أن تصير إليه ، وكان يحب أن يصير عنده لمـا كان قد جرى بينه وبين بني الحارث ، وكان خائفاً ليَام ، وجهد [1] في مصير أبي جعفر إليه ، فأجابه أبو جعفر ، وسار إلى مِيناس ، وأرسل لصبيانـه وحَرمه فصيرهم عنده .

فلما كان بعد ذلك بيومين علمت بنو عبد المدان ، قالوا : إنكـم أخرجتم رجلاً من عندنا وأردتم هلاكنا ، وصار عند ابن بِسطام ، وكان منه ما قد علمتم ، وهو الذي حملكم على الحرب ، وإنما أراد بكم الهلكة وبنا ، فلمـا أحدثتم وعلم ما كان من خلافكم تسلم إلى عدوكم ، فصيره عنده ، واتخذ عنده الأيادي بكم ، وكان القائم في ذلك ربيـع بن أبي الركود، وعلى بن ربيـع ، فأجمع رأيهم على المصير إلى مِيناس ، فصبحوه ومعهم [2] اليأميون والأحلاف ، وكان محبتهم أن يقتلوا ابن بِسطام ، لما كان بينه وبينهم من العداوة المتقدمة ، ولا ينالون ما نالت بنو الحارث من محمد بن عبيـدالله ، فساروا بأجمعهم إلى مِيناس ، وخرج محمد بن عبيد الله فوقف بخدمه على باب درب مِيناس المشرقي ، ووقف ابن بِسطام وبنو ربيعه على درب مَيناس المغربي ، والتحم القتـال على الدربين ، وكان عليهما قتال شديد حتى طمعت بنو الحارث في دخول مِيناس ،

---

(١) في الأصل وص « وجهدوا » .

(٢) في ص « ومعه » .

وكثرت الإصابات[1] في الكل، فأصيب من كان مع أبي جعفر من خدمه ومن كان معه من بني ربيعة، فكانوا ثمانين رجلاً، وقتل من بني ربيعه رجل، وأبلى ذلك اليوم أبو جعفر إبلاءً لم يُر مثله، وأصيب من يام والأحلاف رجال بنبل كثير، فلم يزل القتال حتى كان مع العشاء، ثم انصرف بنو الحارث إلى القرية، وكان محمد بن عبيد الله قد وجه ابنيه علياً والقاسم إلى الحصن ليكونا في شاكر، فلما بلغهما ما كان من بني الحارث أتيا إلى أبيهما، فسلما عليه، ونظرا أمره ونهيه، فأمرهما أن يلقيا شاكراً وثقيفاً ووادِعة، ويسألاهم أن يُمِدوه مما يليهم[2] بمن أمكنهم، فإن بني الحارث مصابحة لهم، فخرجا من عنده حتى أتيا الحصن، فأعلما شاكراً وثقيفاً بما أمرهما به أبوهما، فأجابوهما إلى ما طلبا، وقالوا لهما: إنا لا نأمن على موضعنا إن خرجنا معكما كلنا، ولكن يمضي نصفنا معكما، ويتخلف نصفنا في موضعنا، فاقتسموا نصفين، وقالا لهما: إمضيا إلى وادِعة، واجعلا منصرفكما علينا، حتى نخرج معكما، فمضيا حتى لقيا محمد بن عبد الملك، ومحمد بن ربيعه، فسألاهما النُصرة، فكرهوا أن يخرجوا إليه في الليل معهما، وقالوا: نحن نخرج معكما بكرة إن شاء الله تعالى، فلما كان الصبح اجتمعت وادِعة وساروا غير بعيد، فلقوا محمد بن عبيد الله قد خرج من مِيناس، فسأله ابناه عن الخبر، فأعلمهم أن ابن بِسطام أرسل إليه وأعلمه أنه يخاف عليه، وعليه معه، وقال له: أنا وليك وخادمك ولا أتوانى عما أنا لكم عليه، فإن رأيت أن تسير في همدان وأكون لك عيناً على بني الحارث وأذناً فأكتب لك بأخبارهم، فذلك رأي، وإن رأيت رأياً غير ذلك فافعل، فعلمت أن الرجل لا يريد مقامي عنده، فخرجت وأردت أن أقيم في الحصن، فكرهت ذلك لأني خفت أن يُجمِع عليهم بنو الحارث ويَام والأحلاف، إذا كنت عندهم، فرأيت المصير إلى وادِعة أوفق الأمور بنا، فَسُرّت بذلك وادعة،

---

(١) في الأصل « الصابات » والتقويم من ص .

(٢) في ص « من ليلتهم » ويبدو أنه أقرب للصواب .

وانصرفت به حتى أنزلته في منازلها ، وأكرمته بغاية ما يكون من الكرامة ، وكتب إلى الهادي إلى الحق صلوات الله عليه يُعلمه بما كان من القوم ، فكتب الهادي إليه يعرفه بأنه يصير (٦٣-ظ) إليه ، فلا يغتم بما كان من بني الحارث ، وكتب إليه بأبيات من شعر وأمره أن يوجه بها إلى بني الحارث ، وفي ذلك يقول الهادي إلى الحق عليه السلام :

أبلغ بني حارثٍ عني مُغلغلةً تجلو بها همَّ ذي غمٍّ وإبلاس

كيف الفرار بني حارٍ وشكركُمُ
شكرُ النبيطِ بني الحوريّ نسناس

أحييتكم بعد أن كانت منيتكم والموتُ يعلككم منه بأضراس

قد دار منه عليكم عند أسركُمُ
كأسٌ تُعَلّ بأكواس وأكواس

فكان شكركمُ لي شكرَ مثلكُمُ لا شكر ناسٍ ولكن شكر نسناس

فدونكم فاصطلوا حربي فقد هطلَت
بوابلٍ هَمِرٍ بالموت رجّاس

دانٍ مسفٍّ أتى من فوقكم كسفاً يكاد ينطحه من قام بالراس
تترى بوارقه تُرجى صواعقه بادي الحتوف وللأرواح خلاّس
أظلكم يا آلَ حارٍ فاحفروا نَفقاً في الأرض واحترزوا من صولة الفاس
إنَ الرماح بأيدي المؤمنين لها شأنٌ من الشأن لا تبقي على الناس
وفي شباها منايا القوم كامنةٌ تخال وقعتها كيا بأقباس
والبيض تعمل في هام العدا عملاً يُدني العدوّ إلى ألحاد أرماس
إذا انتضاها ولاة الحق وانتسبوا إلى الرسول وخاضوا غمرة الباس
عليهمُ حلق الماذيّ مُحكمةً راياتهم قُدُماً في لون قرطاس
ظلت قلوب العدا في الحرب واجفةً والخلق قد شرقوا مِنّا بأنفاس

نحمي على الدين نقفو إثر[1] والدنا محمد المصطفى في خير آساس
لا يكذبنٌ فمثلي ليس يردعه زِرر[2] الحجيف ولا إرجاف أنكاس
ولي صفات أبى الفِنطاس[3] يكلمها قدماً صلابتها تقسو على القاس
قد جربتها أكف الناس واجتهدوا فكلهم خائبٌ عن نيلها خاسي
ملساء شامخة في الجوّ ذروتها غلابة أصلها في أرضها راسي
قد أيس الناس طراً من تصدعها فكلهم موقن منها بإيآس

وقال أيضاً عليه السلام :

رُميتم يا بني حار بن كعب بقرم ليس بالخَطل السؤوم
ولاذي هينةٍ وانِ دثورِ ولا في الحرب يعرف بالنؤوم
جسور عند مختلف العوالي إذا زحف القُروم إلى القُروم
دعاكم للهدى فكرهتموه ولم يك بالعسوف ولا الغشوم
إلى حكم القُرآن دعا وأبدى وسار على الصراط المستقيم
على منهاج جَدّيه يُحامي على الإسلام ذو خطر عظيم
تمرستم بجانبه وأنتم بقيةُ سيفه المغني القصوم
وجازيتم بأنعمه عليكم وما والى من الفعل الكريم
قبيحاً ثم غدراً بعد غدرِ لأن الغدر من شيم الظلوم
وقد رفع المنايا يوم حامت عليكم بالمواطر والغيوم
وأغمد سيفه كرماً وجوداً وحلماً لا يُقاس إلى حليم (٦٤-و)
عن القتل الذي عاينتموه وأشرفتم على الهول الجسيم

---

(١) في ص « فعل » .

(٢) في القاموس « الزرير الذكي الخفيف » .

(٣) في القاموس « وهو منيع الفنطيسه منيع الحوزه حمي الأنف والفنطاس بالكسر حوض السفينة يجتمع إليه » .

وأنتم في الضلالة كل يومٍ كما قد قال ذو الأدب القديم
وما ينفك من حـارٍ إلينا قطوع الوصل فـارية الأديم
فنغفرها كأن لم يفعلوهـا وبعض العفو درب للأثيم [1]
فدونكمُ الجزاء جزاء فعلٍ أريكم فيه ضاحية النُجوم
فقد كشف القناع وزاحفتكم سيوف الحق تلعب في اللحوم
وذابلة الرماح تعلُّ فيكم إذا صدَّ الحميم عن الحميم
بيومٍ فيه تصطلمون طراً يروح عليكم حامي السُموم
بحول الله ذي الملكوت ربي وما أرجو من البرّ الرحيم

قال علي بن محمد : فلما وصل الكتاب إلى أبي محمد بن عبيدالله ، وجّهه إلى بني الحارث ، فلما قرأوا الشعر ، اغتموا بذلك غماً شديداً ، واضطربت عليهم الأمور ، وكتب ابن بِسطام إلى محمد بن عبيدالله يُعلِمُه فيه بالمودة والمحبـة ، وأنه له على العهد ، وذلك أن بنى الحارث لما خرج محمد بن عبيد الله من مِيناس، لقيهم ابن بِسطام ، واعتذر إليهم مما كان منه ، وعرض عليهم حِصنه ، فقبلوا ذلك منه ، وساروا إليه من آخر ساعتهم ، ونزله ابن حُميد في جماعة من بنـي الحارث ، وجماعة من كان معه من اليأميين، فحاذر ابن بِسطام على نفسه الهلكة ، وكان يكتب إلى الهادي إلى الحق ، ويكتب إلى محمد بن عبيدالله ليحسِّن أموره ، وكانت الكتب فيما بينهم تجري .

قال : ولما خرج أبو جعفر من القرية أغارت بنو الحارث على المعاقيب التي كانت فيها ، وأجمع رأيهم على المسير إلى وادِعة ، والحرب لها ، حتى تخرج أبا جعفر من عندها .

---

(١) في ص « ونقض العفو أدب المآثيم » .

فقال في ذلك محمد بن عبد الملك بن طريف الوادعي شعراً .

لمن الدار عفا آياتها ... نسف ريح الشرق من بعد الهَضَب[1]
بعلّ أو عسايات إلى ... ذات أسنام[2] إلى ذات الغرب
تلك دار لفتاة طفلة ... وعثة الأرداف جمّاء الكعب
ذات وجه مشرق كالشمس ما ... شأنه عيبٌ ولا فيه ندب
نجمت على علمك بثليث لنا ... غرضاً سيق كذا لم يحتسب
فأقامت في محل مغفل ... في نعيم لَو بإقبال ندب
ثم ولت بعد ما عُلقتها ... فبذاك القلب عانٍ ذو نصب
أيها القلب إلى حتى متى ... أنت ملجاج هَيوم في الطرب
أبجد منك ذا أم لا فقد ... لا أرى هذا بجدٍ فانقلب
عجب الأقوام من حارٍ وما ... جاء منها يا لقومي المعجب
ما لهم عندي خلاص بعدما ... نصبوا الحرب لمقدام حَرب
يدع الأبطال صرعى روسهم ... بائنات بعد تفضيل ركب
تلك عادات لهم قد علموا ... جربوا ذاك بصدق لا كذب
عرضوا أنفسهم يا ويلهم ... لهلاك ودمار وتعب
ولقد منّ عليهم مننا ... شكره فيها عليهم قد وجب
كفروها وأزاحوا واليا ... كان للهادي ولياً ذا نسب[3]
ورموه بنبال صنعت ... وألاحوا بسيوف تلتهب

---

(١) في ص « العصب » .

(٢) في ص « بعال أو عسانات إلى دار أنسام ... » .

(٣) جاء في حاشية ص قوله : « ذا نسب » يشير إلى محمد بن عبيد الله رحمة الله عليه ورضوانه ، فإن الهادي صلوات الله عليه زوجه ابنته وله منها أولاد ثلاثة : موسى ، وجعفر ، وقاسم ، وأما علي بن محمد بن عبيدالله فأمه ليست ابنة الهادي ، ذكر ما قدمناه السيد ابراهيم بن محمد في حواشي الهدايه ، وجعله منتمياً للمذهب وهو جواز الفاطمية لعلوي غير فاطمي ، واحتج بفعل الهادي سلام الله عليه ، وهو مذكور في سيرة محمد بن عبيد الله التي تسمى الروض الأزهر في سيرة السيد الشهيد أبي جعفر .

ثم قالوا أينما حلّ فلا بد منه أو بعد في الركب (٦٤ ـ ظ
ثم أمسى بين كعب نازلاً في محل العز يؤتى ويُحب
بيْن أوداد وأشياع له ولأهل البيت أنصار تجب
وبنو كعب حماة لم تزل تمنع الضيم ببيض كالشهب
فلها في همدان إذا حصلوها الرأس والفرع الأشب
وهي للهادي على أعدائه نصرة حامية [1] لا تكتئب
فإذا ما إن دعاها أقبلت في جموع كثة ذات لجب
لا تبالى الحرب أن تلحقها ولها فيها إذا شالت نسب [2]
وكذا كانت قديماً قبلها والدوها لأبيه المنتخب
فهي تبني فوق ما أسّى لها أولوها في المعالى والرتب
وقيام مع أبناء النبي أفخر الفخر وزين العرب
خاسر من باع منهم حظه غانم من كان منهم بسبب

فأجابه على ذلك عليُّ بن أبي جعفر العلوي رحمه الله تعالى :

قد وصفت الدار وصفاً حسناً وذكرت الربع منها والطنب
وزماناً كنت فيه لاهياً ناعم البال تمادى في اللعب
لا تظن الدهر إلا سرمداً دائماً نعمته لا تنقلب
ثم أصبحت وقد ودّعت ما كنت فيه من نصابٍ وطرب
وارتديت الحلم من بعد الصِّبا وتقلدت مع الحلم الأدب
وتعلقت بنا من بعد ما كدت أن تغرق في بحر العطب
فتخلصت من النار وما لك إلا الجد منها والهرب

---

(١) في ص « حاضرة » .

(٢) في ص « شلب ».

سبباً وفقك الله له ... فتمسكت [1] بهذاك السبب
وذكرت الحارثيين وما ... كان منهم من خلاف وشغب
وتعجبت لما قد فعلوا ... وأتى منهم وفي ذاك العجب
إنما الناس إذا ميزتهم ... وكشفت الأمر أمثال الخشب
صور عازبة [2] ألبابها ... قلّ من يعبأ بدين وأرب
أكثر الناس رصاص أسود ... وقليلٌ تافهٌ يحكي الذهب
جهلوا الأمر وكانوا خدعوا ... ولهم كانت قلوب لم تطب
وأتاهم مفسد ذو باطل ... بكلام وحديث وكذب
فجعلناهم على منزلة ... وغشيناهم بأهوال [3] الكرب
ولقد حلت عليهم سخطةٌ ... من إله الناس حلت وغضب
إنما الدنيا لنا دونهم ... ولنا أصل رحاها والقُطب
أنتم يا كعب همدان لنا ... ولكم دين وفضل وحسب
وتمام ووفاء ولكم ... ذروة في آل عبد المطلب
شركاء لهم في كل ما ... كان من خير وشر ونصب
سترى عما قليل أمرنا ... بالذي سرّك منا فارتقب
نملك الأرض ومن كان بها ... وبلاد العجم منها والعرب
ونجازي الناس في أفعالهم ... كل إنسان بما كان احتسب
يهلك الظالم في أسبابها [4] ... ويطول الود فيها والمحب
عرّضوا أنفسهم لا حفظوا ... للمصيبات وللّيث الحرب
ولقد عجّوا وضجوا فرقاً ... ولقد آمنهم بعد التعب

---

(١) في ص « فتمسك » .

(٢) أي غائبة .

(٣) في ص « بأفعال » .

(٤) في ص « مما شابه » .

لم يكونوا أهل ما أوسعهم		نزل الويل عليهم والحرب
كاد أن يهلك في أسبابهم		كل طفل وبزي وشحب[1]
إنما كعب رجـــال سادة		في وغاء الحرب تُودي بالألب[2]
في ذراهـا كـل زج لهـذم		ذرق الشفرة مصقول ذرب
أهـل إيمـان وأرباب الحجا		وبنو الحارث للنار حطب
أنتم في الحق رأس شامخ		ومعادينا وإياكم ذنب (٦٥ ـو)

قال : فاجتمعت وادِعة إلى محمد بن عبيد الله ، فسار بهم إلى الحصن ، فلقي شاكر وثقيف ، وحالف بينها وبين وادعـــه على النصرة له والقيام معه ، ثم انصرف مع الوادعيين إلى موضعه ،فلما بلغ ذلك بني الحارث انكسروا عمـا أملوا وأخلفهم ما كانوا ظنوه ، وأقام أبو جعفر بموضعه ، فلما كان يوم الأحد لأربع ماضية من رجب

خروج الهادي إلى الحق إلى نجران أيضاً

خرج الهادي إلى نجران ، فلما وصل بأعلى الوادي ، لقيه محمد بن عبيد الله في جماعة الوادعيين ، ثم سار حتى صار بالحصن فبات ليلته ، فلما أصبح غدت إليه الأحلاف ومن كان يسكن بنجران من يَام،واعتذروا من اجتماعهم على محمد ابن عبيد الله مع بني الحارث ، وبادية يَام ، وأعلموه أنهم استرهبوهم ، فعذرهم ، وصفح عنهم زلتهم ، فأقام يومه ذلك ، وصارت إليه بادية شاكر ، فلما كان يوم الخميس جمع عساكره ، وغدا حتى دنا من مِيناس ، فأوقف العساكر منها

---

(١) لعل معنى « بزي وشحب » من البز وتغير اللون .

(٢) في الأصل « تهرب الألب » ويستقيم الوزن كما أثبتنا « في وغاء الحرب تودي بالألب » أي بالجمع .

ناحية ، ولم يُحب أن يغشاها لأن ابن بِسطام كان يكاتبه ، فوقف ساعة مقابلاً له ثم مضى إلى سَوحان فأخربهـــا وهدمها ، وطمع أن يخرج إليه القوم فـــلم يخرجوا .

ثم راح بعسكره إلى الحصـن ، فأقام يـوم الجمعة والسبت ، فلما كان يوم الأحد غدا قاصداً إلى قرية الهـَجر من نجران ،فلما قرب من الموضع عبأ عسكره وجعل الوادعيين ميمنة ، وجعل الشاكريين والأحـــلاف ميسرة ، وجعل الخَـولانيين في القلب ، وقد كان عزل الطبريين ، وجماعة من غيرهم من سائر العسكر ، فجعلهم رابية وحدهم وأمـرهم أن يقفـوا ناحية من القتال ولا يقربوه ، وجعل معهم ابنه أبا القاسم ، وجعل أخاه أبا محمد في الخيل ناحية ، ومحمد بن عبيد الله .

وتقدم الهادي إلى الحق في العسكر حتى قاتل كل قوم من ناحيتهم التي جُعلوا فيها ، ودنا هـو في الميسرة إلى باب الدرب ، وانهزم من كان عند باب الدرب ، ثم صاح رجل من غير أن يؤمر بأبي القاسم وأصحابه أن أجيبوا الهادي إلى الحق ، فأقبل القوم على غير تعبئة ، فلم يزل الطبريون يمضون قُدماً قدماً حتى دخلوا مع القوم في باب الدرب ، وكان باب الدرب عليه أربعة جُدُرٍ ملوية جداراً من وراء جدار ،فردت الجدُر الرماح على الطبرية فلم يعملوا بها شيئاً ، وكان في الجدر كواً يرمون منها الطبريين ولا يدرون من أين يرمون وأصيب فيهم بأسهم ، ودخل عليهم الطبريون جانب القرية وهزموهم حتى بلغت هزيمة بني الحارث أقصى القرية ، ثم دخل الهادي إلى الحق على الطبريين فاستخرجهم من موضعهم ، وأصابتها نبل كثير وحجارة ، واستشهد مـــن أصحاب الهادي إلى الحق أربعة رجال ، رحمة الله عليهم ،وقتل من بني الحارث سبعة أو ثمانية ، وأصابتهم جراح كثيرة ، ثم انصرف الهادي إلى الحق بعسكره وحمل أصحابه المقتولين حتى دفنهم بالحصن ، فأقام بها أياماً والخيل في كـل

ذلك [تغدو عليهم] [١] أياماً ، ثم أمر بالأسواق فهيئت وبالحديد فأعد ، وخرج بعساكره حتى قرب من القرية ، ثم عبأ عسكره وطمع أن يخرج القوم له ، وألزم قوماً يقطعون النخل [٢] ، فلم يخرج عليه أحد من القرية ، ثم مضى بعسكره جميعاً حتى نزل بموضع يقال له قرقر قريباً من قرية الهَجَر ، فأقام بها ، وكل يوم يغدوا عليهم جماعة من العسكر فيتعرضون بهم ، فلا يبرز إليه منهم أحد ، إلا أنهم يلاقونهم إلى الدرب فلا يزال القتال بينهم ، والعسكر في ذلك يقطعون نخيلهم ، ويهدمون [٣] حصونهم ، واجتمعت بنو الحارث في قرية الهَجر ، وفي مِيناس ، وقَرقر بينهما ، وعسكر الهادي إلى الحق تعدوا ، وجميع أسواق بني الحارث فيهدمونها [٤] ، ويغنمون ما فيها ، والقائم بذلك عليّ بن محمد ، بأمر الهادي إلى الحق [٥] .

قال : ولا يزال القتال بين الأيام ، فيقتل الرجل والرجلان ، وتستغير (٦٥ ـ ظ) الخيل فتغنم ما وجدت حول القرية ، وبنو الحارث في ذلك في حصر شديد ، فلم تزل على ذلك حتى استأمن ابن بِسطام ومن كان معه من بني ربيعه في آخر رجب ، وكان ابن حُميد معه في مِيناس ، فلما رأى ذلك تحول إلى قرية الهَجر ومن كان معه من عشيرته ، وخلى ميناس ، فكان العسكر يتوقونه .

قال علي بن محمد : ثم بلغ الهادي الى الحق أن جماعة من بني الحارث قادمة من الجوف ، فوجه لهم عسكراً ، فقعد لهم ، فلما أقبل القوم ، حملت فيهم الخيل

---

(١) فراغ في الأصل وفي ص وقد أضيف كما يستقيم المعنى .

(٢) في ص « أن يقطعون في النخل » .

(٣) في ص « ويخربون » .

(٤) في ص « فيخربونها » .

(٥) في حاشية الأصل : قطع النخيل وهدم الأسواق واغتنام ما فيها .

والرجال ، وثار العجاج ، واختلط الناس فلم يعرف أحد أحداً [١] ، وأصيب منهم رجلان ، وأخذ منهم دواب كثيرة عليها أحمالها ، وكان على حمل منها صبية [٢] راكبة ، فنفذوا بها حتى صاروا إلى العسكر [٣] ، وقد ذكرت أنها مملوكة ، فلما صارت إلى قَرَقَرْ ذكرت أنها لابن حُميد ، فأرسل الهادي إلى الحق لها ، فطرح عليها ثوباً ، وحملها أمة من إماء الوادعيين ، وأرسل معهارجلاً من بني الحارث كان في عسكره ، فمضى بها حتى قرب من القوم ، فصاح إليهم فأخبرهم نسب الصبية ، وانصرف ، وأخذوها .

ثم إن الهادي إلى الحق يوما دنا بعسكره حتى دنا من الدرب ، فخرج القوم إلى باب الدرب ، فاقتتلوا ساعة ، وأصاب في القوم إصابة عظيمة ، فمات منهم في ذلك اليوم ثمانية رجال ،وأخبرنا من عَدّ المصابين : مائةوسبعين، ودفروا [٤] حتى دخلوا باب الدرب ، وتعبوا في ذلك اليوم تعباً شديداً .

ثم انصرف الهادي إلى الحق فبات في معسكره ، فلما أصبح غدا إليهم ، فعبأ عسكره وقرب من الموضع الذي كان فيه القتال ، فأغلق القوم باب الدرب ولم يخرج منهم أحد ، فوقف بعسكره ساعة ، ثم انصرف إلى معسكره ، فلما أصبح غدا عسكر إلى ناحية بني خُثيمة يقطعون عليهم نخيلهم ، ولم يكن قطع عليهم قبل ذلك اليوم ، فتعبوا من ذلك تعباً شديداً ، وأرسلوا مشايخ من أهل نَجران فيهم عاقل بن عبد الله يطلبون لهم الأمان ، فوعدهم الهادي إلى الحق موعداً جميلاً ، ولم يقطع لهم شيئاً ، واستنظروه في القطع يومين ، فأنظرهم ، ثم غدا بعد ذلك إلى الموضع الذي كان قطع فيه ، فلما رأت بنو خثيمة ذلك

---

(١) في ص « يعرف منهم أحد أحداً » .

(٢) في الأصل : « كان على حمل صبيه » والتقويم من ص .

(٣) في ص « المعسكر » .

(٤) أي دفعوا .

قالوا لابن حمُيد : إما أن تطلب لنا الأمان مجتمعين ، وإما أن نفترق ، فيستأمن كل منا على جهته ، فأجابهم إلى ما سألوا ، وأرسلوا إلى ابن بِسطام فلقيهم فكلموه أن يطلب لهم الأمان من الهادي إلى الحق ، فأجابهم إلى ذلك ، وصار إلى الهادي إلى الحق يطلب لهم الأمان فأجابه إلى أمانهم ، وسألوه لقاء أبي محمد بن عبيد الله ليأنسوا به إليه ، فلقيهم وأقبل معه وجوه بني الحـــارث وخيارها ، فدخلوا على الهادي إلى الحق واستأمنوا إليه فآمنهم ، وطلبوا منه أن يقف عن دخول القرية يومين حتى يخرجوا حُرمهم ، فأجابهم إلى ذلك ، وتفرقوا من القرية ، وصار كل إلى موضعه .

قال علي بن محمـد : فدخل الهادي إلى الحق إلى قرية الهـَجر يوم الإثنين ، يوم سبعة عشر من شعبان ، فأقام بها ، وأمن الناس ، وأطمأنوا في منازلهم ، فلم يزل على ذلك ، ولم يكن ابن حُميد وصل به ، فلما كان في أيام بقيت من شهـر رمضان ، بلغه أن ابن حميد يلاقي أعراباً من يـام ، وبني الحارث ، ويجمعهم للفساد ، فغدا له إلى الموضع التي أخبر به فيه ، فلم يجده ، وقرب من الموضع ، فأمر بنخله منه فقطع نخل كثير ، ثم اجتمعت إليه بنو الحارث ، فطلبوا منه وسألوه أن يكف عن قطع النخل آخر نهاره ، حتى يلقوا ابن حـُميد ، وينظروا ما عنده ، وحملوا عليه بجماعة من أصحابهم ، فأجابهم إلى ذلك ، وانصرف إلى قرية الهـَجر ، وغدت بنو الحارث إلى ابن حُميد ، وسألوه أن يمضي معهم إلى الهادي إلى الحق ، وإلا فهو يهلكه ويبيد ماله ، فقال لهم : إني أخافه واستحييه وهؤلاء بَني يمضون معكم إليه ، فاطلبوا إلي منه الأمان ، فمضوا بأجمعهم حتى دخلوا إلى[1] الهـادي عليه السلام ، فطلبوا منه الأمان لابن حُميد ، فقال : لست أومنه إلا أن يطأ بساطي ، وأما هذا النخل فأنا أهبه لكم ، وأنا أطلب نفسه وإبله ، فإن ظفرت بشيء من ذلك فلا لوم لكم علي ، فلما بلغ ذلك ابن

---

(١) في ص « على » .

حُميد سار من ساعته إلى البادية (٦٦ ـ و) وخاف على نفسه ، وأقام الهادي إلى الحق عليه السلام بنَجران ، وسكن الناس ، واختلطوا واطمأنت البلد ، واستأمن إليه جميع يسأم وبني الحارث حتى إذا مضى من ذي القعدة سبعة أيام .

مصير الهادي إلى الحق الى صَعدة

في ذي القعدة من سنة إحدى وتسعين ومائتين ارتحل الهادي إلى الحق عليه‌السلام من نجران حتى صار إلى صَعدة ، فأقام بها ، ثم وصلت به كتب من إبراهيم بن علي والقَطريف الحكميين يسألانه المصير إلى بلدهما ، فإنهما يسلمان إليه ما في أيديهما من مال وعسكر ومخلاف ، وأعطياه من أنفسهما ، فلم يجبهما لما كان يعلم من شرة أهل اليمن ، وقلة وفائهم ، فلم يزل على ذلك حتى وجهوا إليه جماعة من ثقاتهم ليوجبوا عليه الحجه لهم [٢] ، وسألوه أن يوجه إليهم من ثقاته ، من يستحلفهم على ما أعطوه من نفوسهم ، فوجه إليهم نفراً من ثقاتيه ، فاستحلفوهم ، ورجعوا إليه فأعلموه بما كان من القوم ، فلما صح لهما أعطوه من أنفسهم ، أرسل الصوارخ في خَولان ، فاجتمع إليه منهم عسكر كثير فوجه ابنه أبا القاسم إلى خيوان ، وأمره بلزومها ، فاذا جاءته كتبه من زبيد سار في حرب القرامطة إلى صنعاء بهمدان ، وأمره أن يعرف أعرابها ، ويجمع إليه من قدر من الفرسان ، فسار أبو القاسم .

مسير ابي القاسم الى خيوان

حتى صار إلى خَيوان .

---

(٢) في حاشية الأصل « كتب الحكميين إلى الهادي عليه السلام » .

خروج الهادي الى الحق الى تِهامة

وخرج الهادي إلى الحق عليه السلام إلى تِهامة في عسكر كثير من بني الحارث وَخولان ، فنزل بموضع يقال له الشَرِس ، فأتى من حجور بشر كثير ، ثم تقدم إلى موضع يقال له العُيين فنزل به وأقام به أياماً ، ثم قدم عليه رسول من الحكمي بكتب يسأله فيها المصير إلى َطر طر ، فتقدم الهادي الى الحق عليه السلام حتى نزل بطَرَطر ، ولقيه رسل الحكمي بالموضع ، معهم غنم وبقر وطعام وأعلاف ، أمر بها نُزلاً للهادي عليه السلام ، وقد كان الحكمي قد أخذ من أهل البلد ، فلما بلغ الهادي إلى الحق ذلك أرسل إلى أهل القرية ، فرد عليهم ما أخذ لهم ، وقال لهم : إن هذا الأمر لا يحل لنا أخذه ، ولا نفعله ، ولا نستجيزه ، وصرف رسل الحكمي إليه ، فأعلموه بما كان من فعال الهادي الى الحق عليه السلام ، فعجب لذلك وعجب أهل البلد ، وكانوا لا يعرفون الحق ، ولا سيرة الهادي عليه السلام ، فرغبوا في قربه وأحبوه ، وأقبلوا إليه من كل جانب ، والكتب فيما بين الهادي إلى الحق والحكمي تختلف ، وندم الحكمي على ما كان منه ، فجمع عساكر كثيرة وخرج في حرب الهادي إلى الحق عليه السلام ، حتى نزل بالقرب منه وهو في ثلاثة آلاف رَجّال وزيادة على مائتي فارس ، والهادي إلى الحق في ثمانمائة راجل ومائة فارس[1] .

ثم سار الحكمي في عساكره حتى قرب من الهادي إلى الحق ، ولما بصر به الهادي إلى الحق عبأ عسكره ، والتقى القوم ، وارتبط القتال ، ثم أجلت ميسرة الهادي إلى الحق ، ووقعت الهزيمة على أصحابه ، وعارض الهادي[2] القوم وأخذ في عراض العسكر ، ووقف ليس معه إلا سبعة فرسان منهم القاسم وعبد الله ابنا محمد بن القاسم ، والحسين بن موسى بن سليمان ، وعلي بن محمد ، ويحي السُليمي ، وابراهيم الحجوري ، وعلي بن سعيد البرسمي ، وحسين

---

(١) في حاشية الأصل « نكث الحكمي وإخلافه لما كان منه من العهود » .

(٢) أضيفت « الهادي » من ص .

العَقدي[1] ، ووقف الهادي الى الحق مقابلاً لعسكر الحكمي ، وقد وقعوا في المعسكر فنهبوه ، ونظر إلى رجل من معسكر الحكمي وهو يتغشى بسيفه بعض الطبريّين ، وقد قتلت منهم جماعة وهم مستديرون مثل الحلقة مصرّعون قد أثخنتهم الجراح فهم يتطرحون ، فقال الهادي إلى الحق : أما رجل يقتل هذا الكلب ، فقام رجل من الطبريين المطرحين ، فلما استوى قائماً أخذ الرمح فطعن به عدوّ الله ثم سقط كل واحد منهما ميتاً ، وخرج كمين للحكمي على الهادي إلى الحق ، وليس معه إلا هؤلاء النفر ، وقد انهزم أصحابه ، وخلوا عنه ، وحال العدو بينه وبينهم ، والهادي إلى الحق عليه السلام في الوسط ، فلما خرج الكمين (٦٦ - ظ) على الهادي الى الحق ، قال الهادي إلى الحق عليه السلام إحملوا على الكلاب ، وحمل فطعن رجلاً فرمى به ؛ وانهزم القوم ، واتبعهم الهادي إلى الحق عليه السلام ، وصاح صائح : عطف أصحاب الهادي إلى الحق ، فانهزم من كان يطرد أصحابه ، وحقق الهزيمة عليهم الهادي عليه السلام وأولياءه ، فلم يزل الطرد لهم حتى قاربوا قرية الحكمي ، وقد لحق الهادي إلى الحق عليه السلام من أصحابه قريب مائتين وأرادوا لحوق الحكمي إلى قريته .[2]

---

(١) ليلاحظ أن عدد هؤلاء الفرسان ثمانيه ، فلعل العدد الصحيح تسعه .

(٢) جاء بقيه الصفحة في الأصل أبيضاً لم ينسخ عليه شيئاً وامتد هذا فشمل مقدار ستة أسطر من الصفحة التالية ، ولقد جاء هذا السقط نفسه في ص .

للهادي الى الحق عليه السلام الى ولده أبي القاسم وهو مأسور في الحبس

ألا أبلغا إبنـي وإن كان نائيـاً
أخـا الدين والتقوى وذو الفضل والبِشر

وذا العرف والاحسان في كل حالة — ومن ذكرُه عالٍ على كل ما ذكر
ومن طاب مولوداً ومن طاب ناشئاً — ومن فضله قد شاع في البر والبحر
ومن لا ترى منه لعمرك زلةٌ — ومن لم يزل طهراً على غاية الطهر
ومن لم يزل يعلو إلى المجد شامخاً — ومن هو أصل للمهابة والفخـر
ومن هو أمّـارٌ بكـل فضيلة — ومن هو مفضال على العسر واليسر
ومن هو بالمعروف يأمر جهده — وينهى عن الفحشاء والفسق والشر
ومن هو للأرحام أوصل واصل — ومن هو أصل في التعطف والبر
ومن هو لا يجفو أخاً طول عمره — ومن لم تضعضه الشدائد في العصر
ومن هو للإسلام ركن معاضدٌ — ومن هو جافٍ للفسوق والكفـر
ومن هو حتف للعدو لدى الوغى — وسمٌ قتول للأعادي ذوي الختر
ومن تعرف الأقران في الحرب فضله — إذا التقت الأبطال في معرك وعر
ودارت كؤوس الموت بين حماتها — وأولجت المـران في ثغـر النحر
فحينئذ تـلقى أبا القاسم الذي — له الفخر مقداماً بها واسع الصدر
شريفاً كريماً هاشمـياً مهذباً — قريباً من العافية ليس بذي كفر
يمـين يديه للمنايا ذريعـة — ويسراهما غوث من الحرب والفقر
فقولا له يقرا عليك مـكرراً — أبوك سلاماً دائماً عَـدد القطر
ويشكو إليك الله يعلم وحشة — لها حرق تأوي إلى القلب والسحر
فيارب عجل يا عزيز[1] خلاصه — وجمّل به أسري وشد به أزري

(١) في ص « يا كريم » .

إذا اجتمع الإخوان حولي ولم أره محمداً المفضال باح له سري
قليل سروري لا أسر بحيلة ولم يهن لي عيش ولم يخل لي فكري
على أنني حزمٌ جليد مجرب صبور على ما جاء من نوب الدهر
ولست بضجاج جزوع مفندٍ إذا أقبلت نحوي عرى محن تجري
ولكنني ألقي بأمري كله على ثقة [1] مني إلى خالق الصخر
وأعلم أن الله يكشف كلما يغم ويجلو فادح الهم والعسر
أبا قاسم تفديك نفسي من الردى ومن كل ما سوء ومن كل ماشرّيّ
وقدم شخصي دون شخصك للذي
يخاف إلى يوم القيامة والحشر (٦٧ ـ ظ)
وطال فدتك النفس عمرك في البقا وكان بأمر الله أطول من عمري
أبا قاسم تالله لو كنت قربكم لدافعت عنك الناكثين ذوي الغدر
وما بلغوا منك الذي كان دون أن أوسد في لحدي وأدفن في قبري
وجاهدتهم بالسيف والرمح معلناً لعمرك أو آتى على غاية العُذر
وإن كان في آبائك الشم أسوة لمثلك يا بن الطاهرين ذوي القدر
وهذا شعار الصالحين ذوي النهى ذوي البر والتقوى السهادعة الغُر
فقدنا لهم بالطف قتل وشدة ونالهم أمر يجل عن الأسر
وضرب له شأن من الشأن فادح وطعن بأطراف المثقفة السُمر
على أن أقاموا الحق لا شيء غيره وقاموا لرب الناس بالفرض والنصر
وما ذاك من صغر بهم عند ربهم ولكنه ذخر لهم أيما ذخر
فأخر عنهم نصره لكرامة أراد بها إكمال ما شاء من أجر
وأملى لأهل الفسق في ثأر أحمد ليأخذهم يوم القيامة بالوزر
فويل بني الدنيا من الله إنه سيصليهم ناراً تلهب بالجمر
جحيم لها حرٌ شديدٌ وكربةٌ لها شررٌ عالٍ يشبه بالقصر

(١) في ص « نية » .

طعامهم الزقوم فيها وشربهم حميم غساق لا يسوغ من الحر
وتطلى من القطران فيها وجوههم وما لهمُ عنها لعمرك من ستر
محمد المرضي فيها خصيمهم ليأخذ منهم ما له كان من وَتر
يقول لهم يوم المعاد محمد قتلتم بني الزهراء سيدة الزُهر
وسوقتموهم في الأسارى تَعفَرُتاً على الله رب البيت والركن والحجر
ولم توقنوا أني أخاصم عنهم وأطلب ثأري منكم ساعة النشر
قتلتم بنيّ الطاهرين ذوي التقى وروعتم مني الحريم على الصُغر
ألم يك حقي واجباً في رقابكم فترعوا حقوق الله في واجب الأمر
وترعوا حقوقي في بنيّ وحُرمتي وتبغوا بهم مني الوسيلة في الحشر
قتلتم بني الدنيا بنيّ وخنتمُ عهودي وأبديتم لنا غاية الغدر
فذوقوا عذاب الله زال نعيمكم وحل بكم لا شك قاصمة الظهر
فأوصيك بالتقوى وبالدين والهدى وإيثار أمر الله في السر والجهر
وأن لا ترى للدهر يوماً مطأطئاً ولا تخضعن للدهر والزم على الصبر
فيوشك أن ينفك عنك[1] علائق بصبرك إن أخلصت لله في الشكر
عليك سلام الله ما ذَرّ شارق وما غردت ورقاء في سُدف الفجر
ولا زلت في عيش رخي وغبطة وفي نعم تغدو وفي نِعم تسري

وله أيضاً صلوات الله عليه إلى بني عمه من آل رسول الله ﷺ.

نفي النوم عن عيني هم مضاجع وخطب جليل فهو للنوم مانعُ
وأرقني أن[2] لا صديق ولا أخ يشاركني فيها نحن الأضالع (٦٨ - و)
أفكر في الدنيا وتافه شأنها كما طال فكري والعيون هواجع

(١) في ص « عنه ».
(٢) في ص « إذ ».

سبتهم بحسن الذوق من شهواتها ... فكل لها إلف محب مطاوع

يوفر ما قد نال من فضلاتها ... ويدخر للوراث ما هو جامع

ويبخل عن تقديم خير لنفسه ... ويجزع عن إخراجه ويدافع

ويمنعه التسويف عن باب رشده ... ويعجل فيما طره ويسارع

ويدخره حتى يكون كأنه ... إلى ماله بعد المنية راجع

أليس عظيماً أن تسالم مبطل ... ظلوم لأهل الحق فالحق خاضع

قتيل قليل [1] أهله ومضيع ... فساحته قفر قواء بلاقِع

وعطله أنصاره وحُماته ... فقد درست أعلامه والشرائع

وآل رسول الله قد شَغلتهمُ ... عيونٌ وأموال لهم ومزارع

وحقد وإحياء الضغائن بينهم ... ولم يُجمعوا فيه وقلَّ التطاوع

أرى الطالبيين الأسود تخاذلوا ... فمنهم مُدانٍ للعدى ومُصانع

ولم يطلبوا إرث النبوة بالقنا ... ولم يمنعوه والرماح شوارع

أرى حقهم مستودعاً عند غيرهم ... ولا بُد يوماً أن تُرد الودائع

هلموا إلى ما يورث الفخر والسنا ... فما عُز قوم أمرهم متنازع

فلو عضدتني عُصبة طالبية ... لها شيم محمودة ودسائع [2]

وصبر على البلوى إذا نزلت بهم ... جحاجح في أسيافها السُم ناقع

إذا ملكوا الدنيا وذُل عدوهم ... ولم ير في روضاتهم وهو راتع

ولكنهم أضحوا وأمسوا كآيس ... يداري فيُعطى تافهاً فهو قانع

فذرية المختار في عقواتهم ... وفي الأرض قد ضاقت عليها المواضع

تفرقت الأهواء منهم وطامنوا ... فلا الخفض محمود ولا السلم نافع

شديد عظيم أن تصيروا أذلةً ... وأنتم لُيوث حين تُخشى الزعازع

---

(١) في ص « ذليل ».

(٢) أي فضائل أو مكارم.

وأعداؤكم في غبطة وغضارةٍ وعيشٍ على حافاته الملك ذائع[1]
فشدُّوا وصونوا دينكم وتحاشدوا وقوموا فأنتم مرهفات قواطع
كما أجمعوا في قبضةٍ وتوازروا وحاموا معاً فيه وراح التخادع
كذلك أنتم يا آلَ أحمد فانهضوا بجيش كسيل حدَّرته الجراشع
فما العز إلا الصبر في حومة الوغى إذا برقت فيه السيوف اللوامع
هل الملك إلا العز والأمر والغنا وأفضلكم من هذَّبته الطبائع
ومن لم يزل يحمي وينقم ثأره ومن هو في الحالات يقظان هاجع
بقلب يظن الرأي فيه تطهرة ويمضي إذا ما أمكنته المقاطع
ونحن بقايا المرهفات وسؤرها إذا كان يوم ثائر النقع ساطع
يموت الفتى منا بكل مهند وأسمر مسنون الشبا وهو دارع (٦٨-ظ)
فتلك منايانا وإنا لمعشر من الناس في الدنيا النجوم الطوالع
أبونا أمير المؤمنين وجدُّنا رسول الذي منه تتمُّ الصنائع
نهضت ولم أعجز وقلت مواعظاً ذخائر علمٍ إن وعاهن سامع
فكم قائل في نفسه وضميره أيا واعظاً في ذا كلامك ضائع
فكيف غناء الكفّ عند اجتهادها إذا لم تعنها بالفعال الأصابع
بنيت لكم بيتاً من المجد سمكه دوين الثريا فخره متتابع
فأضحى لكم عزٌّ به ومفاخرٌ وذكرٌ ومجدٌ شامخُ الفضلِ يافع
بعثت كتاب الله بعد هلاكه فليس بغير الحق يزمع زامع
وحرّمتُ ما قد حرمته نواطق مِنَ أيِ كتاب الله عَزٌّ جوامع
ولا يمتُ أحكام الكتاب بأسرها كما لايم الذود المشبُ المشايع
فطال بفعلي كلُّ آل محمد وكل عزيز عندهم متواضع
وشيعتُهم عالون في كل حجةٍ وأمرهُم في آل أحمد جامع
وجوههُم تزهو بنور فعالهم إذا فخروا طالوا على من ينازع

---

(١) سقط هذا البيت من ص .

لأنهم أحيوا كتاباً وسُنة | به شَهدت عند الفخار الصوامع
فإن أنتمُ لم تشكروا لي صنيعتي | فلا يكفُرَنها عازبُ الرشد قاطع
يُشاعي قبيح الظن فينا وإنه | لما يعتري من ظنه لمطاوع
نقمتم علينا في العطية فاسمعوا | فما القول إلا ما وعته المسامع
ألم تعلموا أني أجود بمهجتي | ومالي جميعاً دونكم وأدافع
وإني لكم عند المكارم والعلى | وأحمي على أحسابكم وأرادع
ولست وبيت الله أذخر عن أخ | إذا نلت ما فيه الغنى والمنافع
ألم تفهموني في يَديّ أموركم | وفي صِغَرٍ مني وإذ أنا يافع
وإني لأحمى أن أبيت بغبطة | بطيناً وجاري مقتر وهو جائع
فلا تسرعوا بالظن فيَّ بأنني | ذخرت كنوزاً فالظنون تُسارع
فلست إذا أعطيت أُبقي بقية | ولست إلى ما لا يحل أطالع
فيا قوم قوموا لي بعذريَ عندكم | فإني بحمد الله[1] والحق صادع
فما أحد يسعى لينعش عزكم | سواي وهذا عند ذي اللب واقع
فلا راتق ما قد فتقت على العدا | ولا واضع في الحق ما أنا رافع
تظنون أن المال عندي مراكم | وأني به عنكم ضنين ممانع
إذا خذلتني إخوتي وعشيرتي | فما أنا بعد الجهد والحزم صانع ؟
ولستُ بني عمي أخاتلك فاعلموا | وليس عن الأموال مثلي يدافع
أبى الله لي هذا الفعال وهمتي | وإني امرؤ لا تعتريني المطامع
وإني قصدت الله في الأمر كله | وإني له عبدٌ مطيع متابع
ومن تابع الرحمن لم يبغِ غيره | وذو البخل بالأموال بالله جائع
فقد عشت فيكم أعصراً بعد أعصر | بَذُولاً لمالي إن حوى المال جامع (٦٩-و)
أبعد مشيب الرأس والفضل والنهى | صبوت إلى الأموال إني لطامع
فلو أنّ أرض الله طراً بأسرها | فأمثالها أضحت حوتها الأشاجع

(١) في ص « بأمر » .

لجدتُ بها واللهِ قولةُ صادقٍ لبعضكمُ صدري بذلك واسع
بني العم إني في بلاد دنيّةٍ قليل وَداها شرها متتابع
وليس بها مال يقوّم ببعضها وساكنها عُريان غرثان جائع
سلوا الناس عنها تعرفوا ما جهلتُم مِن أَخبارها خيرُ الرجالِ المطالع
نسيتم مُحاماتي عليكم ودونكم وذلك مفهوم لدى الخلق شائع
فإن لم تكافوني بفعلي فتحسنوا فلا يأتي منكم هُديتم قطائع
فلستُ لها منكم بأهلٍ وإنما لكل فعال موئل ومواضع
بني عمنا الدنيا تدور بأهلها وأيامها عوج هُديتم رواجع
فلا تيأسوا منا لعل أمورَنا سيسعفها دهرٌ موات متابع
فيلقى الذي قد كان بالظلم عاتياً أموراً إليها كان قبلُ يُنازِع
فللدهرِ حالات تُقلِّبُ أهلهُ فتخفض متبوعاً وترفع تابع
وليس أخو الأيام إلا مناظراً عواقبها لا أعوج الرأي جازع
فمن كان في شيء تنظر[1] ضده فللشيء أسباب إليه تُسارع
عليكم سلام الله هاذر شارق وماسجعت فوق الغصون السواجع

وقال[2] عليه السلام فيما تضمن من الجهاد لأهل العراق وغيرهم من ولاة الجور :

ألا أبلغ ولاة الجور عني مقالة صادق فيما يقول
بأني إن سلمت لكم قليلا وتنسيني منيتي العجول
تروني في كتائب مرغمات أنوفكم[3] إذا حضر الصقيل
من اليمن الذي فيه مقالٌ من الرحمن جاء به الرسول
عليهم كل سابغةٍ دلاصٍ يرون الكفر منهم أن يزول

---

(١) في ص « يناظر » .

(٢) في ص « وقال أيضاً ... » .

(٣) فى ص « لأنكم » .

على حصن مسومةٍ كرامٍ خلال القسطلين بهم تجول
بأيديهم بواترُ قاطعاتٌ بها من ضرب هامكمُ فلول
وسمرٌ قد ظمئن معاودات لما فيه ذهابكمُ تجـول
إذا استعر الضرام بصحن قاع وخلى عن حليلته الحليـل
وجاء الموت واضطرمت لظاها وغـودر كل ناحيـة قتيـل
وثار النقع واختلطوا جميعاً وكلّت من مطاردةٍ خيـول
وخُوضت الجواشن في[1] نجيـع
وسالت من دمـائـكم سيول
ولم يعرف أخ فيها أخـاه سوى أن الشعار لهـم دليل
فحينئـذ تروني غير ناء ولكني خلالكـم مثيـل
أضرب في جماجمكم بماض له فيهـا إذا استولى صليـل
أكر على عتاتكم كميناً شديد الأسر همته الصهيـل
تحف به قبائل أهـلُ بأسٍ يمانيون عزهم أصـيل
وحولي المؤمنون أولو المعالي وحولـكم الأرذال والجهول
فينصر ديننا ذو العرش ربي فتلقوا في الأسار لـكم عويل
وولى الملحدون ولم يحاموا على عز ولم يحفظ خليل
فلست إلى النبي إذا انتميتم إلى أجدادكم حقاً أقـول
إذا ما كان ذاك فلم أقمكم على الحـق المبين ولا أميـل
وأعدل منكـم عِوجاً وميلا وعاد الحق دهراً ما يحول
وأحكم بالكتاب كتاب ربي فقد حارت عن الآي العقول
وأقضو سنة المختار جدّي وما قد قاله البَرُّ الوصـول

---

(١) في ص « من ».

وتثبت ُسنة البطل المنادي   على خير إذا حجل الحجول

فيلقى الجور قد ُهتكت عراه   ويعقب عزه ذلٌ طويل

ويضحي الحق أبلج مستبينا

وبعد السخط قد رضي الجليل[1] (٦٩-ظ)

وعاد الناس في عدل جميعاً   وأُشبعت الأرامل والكهول

ومسكين وأيتامٌ ضعافٌ   ويكسى فيه ُعريان ذليل

ويقضى عنهم غـرم ودَينٌ   ويأمن ويحهم لهم السبيل

ويقسم فيئهم فيهم جميعاً   كثير المال منهم والقليل

ويصبح راغماً إبليس حقاً   ويرضى الله ليس له عديل

وله أيضاً عليه السلام :   (من الكامل)

يا صاحب العقل الرصين أخا الهدى [2]

وله الوفـاء بعهده والدينُ

وله المحبة في النبي وآله   فبذاك فاز وغيره المغبون

قد قال ذو الأدب الأديب وقوله   مَثلٌ لذي اللب الحليم مصون

ما لا يكون فلا يكون بحيلة   أبداً وما هو كائن سيكون

وله أيضاً عليه السلام .   (من الوافر)

ألا لله عيناً من رآنا   وأشباه الكلاب لدى القتال

---

(١) في ص « الخليل » .

(٢) في ص « الندى » .

وقد سرنا إليهم في جيوش ... مظفرة تزيف إلى النزال
بأيـديهـم بواترُ قاطـعاتٌ ... تزاح بهن أقحاف القلال
إذا ما حُكـِّمت في القوم يوماً ... أطاع لحكمها عُلب الرجال
وسُمر رُكـِّبَت فيها المنايا ... فحلَّ الموت في روس العوالي
وزورعكفت للحرب صـفر ... على أكبادها زرق النصـال
وإما [1]قابلت جيشاً أحلـّت ... بهم من وقعها أنكى النكال
ترنم في الصفوف إذا تدانت ... ويذهب وقعها كذب المقال
فصبحـناهم بالخيـل قـبا ... ترامى في الأعنة كالنصال[2]
مجففة بثأر الحق قامت ... فنالت منهم كل المنـال
عليها كل أروع مُصَرَّخيٍ[3] ... تسربل سابغ الحلق المُذال
فأعذرنا ولم نعجـل عليهم ... وخـيرناهم كـُل الخصـال
وقلت ألا احقنوا عني دماكم ... وإن لا تحقنـوها لا أبالي
ولست بمسرع في ذاك حتى ... إذا ما كفر كافركم بـدالي
وحلت لي دماؤكم بحق ... وإخراب السوافل والعوالي
وقطع الزرع واستوجبتموه ... بما قد كان حالاً بعد حـال[4]
فقمت عليكـُم حقاً وقولي ... بذلك قـد يصدقه فعالي
وقد كنتم زماناً في فسـاد ... وإدغال وخدع واحتيـال
وقلتم إنه يخفى علينا ... فقد ذقتم بـه شر الوبال

---

(١) في ص « إذا ما » .

(٢) في ص « كالسعال » .

(٣) أي معيث أو معين .

(٤) سقط هذا البيت والأبيات الستة التي تلته من ص .

وإن صِرتم إلى محمود حكمي | وَصيرتم بغيركُمُ اشتغالي
سلمتم من صُروف سجال حربي | ومـا زلل الحروب بمستقال
وإلا فاثبتوا للحرب إني | أحاربكم بقدرة ذي الجلال
فقد أعطانيَ الرحمن نصراً | وإمداداً باعزاز ومـال
وجيشٍ لا يُرام إذا التقينا | شديدالبأس يزحف ذي احتفال
أضر عليـكم وأشد بأساً | وأمضى من مذلّقة النبال
فحزب الله منصور قـوي | وحزب البغي يردى بالوبال
وأمر الله يقدم كل أمـرٍ | ولسنا أهل غدرٍ وانتقال
أنا ابن محمد وأبي عـليٌّ | وجدي خير منتعل وخالي
بحذوهمُ لعمركم احتـذائي | كما يُحذى المثال على المثال
أنا الموت الذي لا بد منه | على من رام خدعي واغتيالي
وغيـث للولي إذا وليـي | أتاني يبتغي مـني نوالي
أخوض إلى عدوي كل هول | وأصبرعند معترك النزال [1] (٧٠.و)

وله أيضاً ﷺ : (من السريع)

هل لك في الأكرومة البكرِ | غراء لا تبلى على الدهرِ
هل لك في مثل مقام الألى | حموا حمى الله لدى بـدر
هل لك في عزَمَةٍ ذيْ نِيّةٍ | أحكمها صـافٍ من الفكر
هل لك في نهضةٍ ذي صولة | تزيده قـدراً على قـدر
هل لك في الجنةِ من حاجة | فإنهـا أفضـلُ مـا ذخر
هل الك في الرحمن من رغبةٍ | فأمره جارٍ على الأمـر

(١) أنظر ما تقدم في ص ١٥٨-١٥٩ .

هل لك يا مشغول في توبة قبل مجال النفس في الصدر
هل لك في رجعة ذي توبة تقيك حر النار والجمر
هل لك في أمر إذا رمته أمنت هول البعث والحشر

وله أيضاً عليه السلام : (من الرجز)

أبلغ بني كعب جميعاً واقصدِ وقل لهم قول فتى مُسَدَّدِ
واخصص قشيراً بالمقال الجيّد ثم بني قرة منهم فاعمدِ
بأنني ذو شرَف مشيّدِ في منصب عالي الذرى مسوّد
إذا انتسبت للنبي [1] أحمد ثم اقصد القوم الذي لم تُقصد
بمطلق الحدين ماض مرعد ملتهب مرتعش مُطرّد
طلق [2] الذباب قاضب مهنّد مقرُّهُ إذا نبا في الكبد
فادن إذا شئت ولا تستبعد فالنصر لله العلي الصمد
أنا الغلام الفاطميّ الأحمدي وابن أمير المؤمنين المهتدي
أذبُّ عن صحبي كذبّ الأسد عن أشبل من كل باغ مُعتد
أثني إلى الموت عنان الأجرد وأورد الأدهم ضنك المورد
كأنه إذا جرى في الفَدْفد [3] وقلعت َفخذاه صافي الزبد
وقد علاه كالركام البرد إلهابُ نار في الهوى مصعد
أكرُّه في عسكر ذي عدد جمّ القروم في اللقا مُلبّد

(١) في الأصل « إلى النبي » والتقويم من ص .
(٢) في ص « ذلق » . وذباب السيف شفرته .
(٣) الفدفد الفلاة التي لا شيء بها ، وقيل هي الأرض الغليظة ذات الحصى .

أوقد نار الحرب إن لم تَقد — أنيل باغي الخير مني المجتدي
بغيتُه إذا أتى مسترفـدي — أنيله جمٌ الذي تحوي يدي
ولأ أخبية عليه لغدي — والضيف إن حل بليل بلدي
فلست بالهلباجة[1] المسترفد — ولابطيء بالقرى المرهدي[2]
ولم أبت بمنزل ممهد — وبات ضيفي لاصقاً بالجَدد
أوثره من فرشي بالجدُدِ — موسداً كمثل ما اتوسدي
مكرماً مقرباً لم يبعد — أكرم ضيفي وأهين ولدي
ما بات لي جار قديم الأبـد — عريان صديان قليـل السبد
فبت شبعان كثير اللبد — يصبح جاري بي شديد الأعضد
أمنعه الأدنى وشر الأبعد — إن ابن عمي رابني لم أجهد
وإن يردْ جاري فناء المدد — أعرض عن عوراه حق يحمد
ولا أرى لذاك بالمـردد — ولم يطق عنانـه تجلدي
بفضل آبائي أروح مرتدي — أحذو على حذائهم وأقتـدي
مجداً رفيعاً سامياً في العـمد — والحمـد لله العلي الأحـد
الدائم الفرد الكريم الصمد

وله أيضاً عليه السلام : (من الكامل)

تنضو السيوف وتنتمي لمحمد — حق تغص لجاج كلّ رتاجِ
بالجرد تقدمها الحتوف شوارعاً — حق تنال معـالم الأفـلاج
ونحكم البيض البواتر فيهم — حق نقيم تمايـل المنهاج

---

(١) الهلباجه الأحمق الذي لا أحمق منه .

(٢) المسرهد : المنعم المغذي .

نحن الثقاة بنو النبي محمد   نسل الوصي ضياء كل سراج

آل النبي متى يكون قيامكم   كم تألفون مضاجم الأزواج

رهط النبي تشمروا وتأهبوا   فعل الكرام وصولة الأحراج

آل النبي متى تروح خيولنا   نحو العدو بعسكر عَجاج

جم الصواهل في السلاح مدجج   أَلِف الدلوف مظفر مدلاج

فيه الغطارفة الكـرام أولو النهى

بعساكر كتراكم الأمواج (٧٠ ـ ظ)

والدارعون أمام رهط محمد   والموت شيمتهم على المنهاج[1]

تزهو السوابغ فوقهم فكأنها   برق تلوّحَ في ظلام داج

تردي بهم غرُّ الجياد لدى الوغى

في القسطلين[2] تجـول تحت عجاج

يهوون نحو عدوهم لجهادهم   بالمرهفات وبالقنا الولاّج

آل النبي فأدرجـوا لقتالهم   ذيـل المقـام بألحح الدراج

كم يركبون ظهوركم ورقابكم   أهل السفاهة من بني الأعلاج

وله أيضاً عليه السلام: (من الطويل)

أتانا كتابٌ منك فيه تحاملٌ   وقد كنت فيما قد مضى غير ظالمِ

تشير بما ضمنته من تحية   إلى اليعملات الناجيات الرواسم

تقد به حمّاله البيد ناجياً   صبوراً على برد الهوى والسمائم

فأهدى سلاماً منك فيه فسرنا   وفيه مقال عائف قول ضائم

---

(١) سقط هذا البيت وما تلاه حتى آخر القصيده من ص .

(٢) أي في الغبار .

وقد قلت لولا نعمة وصنائع لآل رسول الله أعلم هاشم
لبدلت نعماهم جحوداً وبغضة وكنت لهم في الحق غير ملائم
وهذا مقال لا يقول بمثله من الناس إلا كل ولهان نائم
بعيد من التقوى قريب من الهوى أخي غفلات عازب القلب آثم
إذا كنت إن سمعت بغياً قبلته وصدقت ما يأتي به كل قادم
سمعت الذي لا تشتهي فوعيته وليس [1] على ما قلت دينٌ بسالم
وتذكر عنفاً بالرياضه والذي هتفت به عنا فأضغاث حالم
وما الحرُ إلا صائن متجمّلٌ متين القوى جلد على كل هاجم
حمول لما حملته من عظيمة إذا نزلت بالناس إحدى العظائم
إذا كنت للأقوام كهفاً وموئلاً تدليت في بحر الردى المتلاطم
ولم يَصْفُ منك العيش ما عشت فاعلمْ
وكنت طوال الدهر أرغمَ راغم
فليس كذا أهل الديانة والتقى ذوو الباقيات الصالحات الحرائم
فأنت على ما قد عهدت فثق به من أنجاب يحيى بن الحسين بن قاسم
إذا أنت عاودت الطريق ولم تجز وكنت عليه ثابتاً غير رائم
وإن قلت أني قد سبقت فلا تهن وجدد بنا أعلى العُلى والغنائم
فيا رب مسبوق جرى فتقدمت له خطراتٌ ألحقت بالمكارم
تعوّض بعزم منك ما فات إنه سيدرك ما قد فاته كل حازم
ودَعْ عنك أمراً إن لزمت بحيلة وصدقت فيه قول أهل النمائم

(١) في ص « ولست ».

حملت عليك الهم والغم والعنا وتفسد إن حملتها نفس نائم [1]

ولن يدرك الدنيا ولا الدين بعدها فكن في صميم الحق أول قائم

فلا تفتضح في الناس وأربع إلى التي تزينك وارفض زائلاً غير دائم

وبادر لما يرضي إلهك واخشه ولو كنت مشدوداً لها بالشكائم

وتبْ وأنِبْ واستغفر الله واستعن به تنجُ واستمسك بهدي الدعائم

وعادِ معاديهم ووالِ وليّهم ولُذْ بإلهِ الناس من كل واصم

فإنهُم حصن حصين وعُدّة دعائم إسلام لكلٍّ مسالم

بها ليل بَسّامون آل محمد ثقات وأساس[2] الثقات الخضارم [3]

ذوو الدين والمعروف والفضل والهدى قبامة أبناء تلك القماقم

ذوو النَهى عما يسخط الله ربهم ذوو الأمر بالمعروف عند التفاقم

بنو القاسم الهمام ذي الفضل والتقى إمام هدىً ماح لظلم التظالم

بهم نُعِشَ الإسلام من بعد موته فأضحى كتاب الله عالي الدعائم

وأضحت حدود الله توجد كلها على رغم نِكسٍ كافر القلب غاشم

وأضحى طريق الحق أبلج واضحاً وردت بهم لله زور المظالم

وأظهر دين الله بعد خموله إمام هدىً بالسيف ماضي العزائم

نجوم سماء يقتدى بفعالهم ليوث لدى الهيجاء عند التصادم

يصولون بالبيض البواتر والقنا كصولات أسد مطلقاتٍ ضراغم

ففي مثلهم فارغب هُديت تنل بهم جميع الذي تهوى وفوز المقاسم

---

(١) سقط هذ البيت والأبيات السبعه التاليه من ص .

(٢) في الأصل « وآسا » وقد أضفنا حرف « س » حتى يستقيم الوزن .

(٣) الخضارم : الكثير .

وإياك والرأي الضعيف فإنـه ... يورّث منك القلب حسرة نادم (٧١-و)

وله أيضاً عليه السلام : (من الوافر)

هجرتُ ديار زينبَ والربابِ ... ورحتُ عن الغواية والتصابي
ولم أجزع لأطلالٍ تعفّت ... فصارت مثل تعريج الكتاب
ولست إلى مواصلة الغواني ... أحنُّ حنين ذي دَنفٍ مصاب
نهاني العلم عن هذا لأني ... أميل إلى المروءة والصواب
وأعلم أن دنيانا جميعاً ... وما فيها يصيرُ إلى ذهاب
فهمّي هيكلٌ نهدٌ طِمرٌ ... حدبٌ أعوجيٌ كالعقاب
ودرعي كالأضاة ونصل سيفي ... يقدّ الهام بعد طلى الرقاب
ورمحي ذابلٌ فيه سنانٌ ... كنجم الصبح يلمع كالشهاب
وكري [1] في المحافل كل يوم ... وطعني بالمثقفة الصلاب
وضربي في الوغى والموت دان ... وتذليلي لهاماتٍ صعاب
قصدنا نحو بيتك واعتقدنا ... إخاءً منك ليس بذي ارتياب
وما كنا نظن إذا قصدنا ... لنا من دون بابك من حجاب
فقلت لمنزلي شغل وكنا ... نقول لقد أتى وجه الجواب
فكنا عاذرين ولم تنقل ... عليك وحق جد أبي تراب
وقد كنا طلبنا منك قوماً ... إلى العشرين حين القِرن كابي
فلم تفعل وقلت لنا عصَوني ... فهذا أعجبُ العَجَب العجابِ
وتزعم أن عندي كل ليث ... يخوض إلى المنايا كالذئاب
وإن كلبٌ رأى صيداً أطاعوا ... لصيدٍ شاك ما بين الشعاب

(١) في ص « وذكري » .

فهذه طاعةٌ حدثت لظني وقيلٌ فيه لم يك بالمحُابي[1]

وَثمَّ زعمت لو كنا أقمنا بداركمُ عززنا بالضراب

فما كنا عجلنا في خروج وما كنا قلقنا بـــالذهاب

بعثنا نحوكم سحراً لكفر وقد كنا نظنك غير نابي

فلجلجت الحديث وقلت قولاً كذي جذعٍ مقالة ذي اهتياب

وغالت [2] خيلكم لما طلبنا قتالَ عدونا من كل بـناب[3]

وكنا نبتغي حرباً فلما نهضنا للطعان وللضراب

مُضت للصيد تبغي كل ظبي وفرت عن لقا آساد غاب

وله أيضاً عليه السلام : (من الطويل)

ألا قـــد أرى والله أني مَيتٌ وأني مبعوثٌ وأني محاسبُ

وأني موقوفٌ على كل زلة وأنيَ إن لم يغفر الله عاطبُ

وأني ليومٍ يَشمِطِ الطفـل هـــوله

وتشهد فيه أرجل الخلق راهب (٧١ ـ ظ)

وأني في الدنيا غريبٌ مسافر وكل غريب لا محالة آيب

فيا نفس عن دار الفناء فأعرضي فإني في دار الإقامة راغـــب

متى ترياني يا خليلي قائماً بنصر إله الحق في الكف قاضب

(١) سقط هذا البيت والذي تلاه من ص .

(٢) الفلت والغلط سواء .

(٣) في ص « ناب » .

على أرن[1] يزداد عفـــواً كـأنه إذا ما جرى أحوى الجناحين ساغب

تحف به خيلٌ يمانية لها على الهول إقدام ليوث طوالب

قروم أجابوا الله حين دعاهُـمُ بأيمانهم بيضٌ حِدادٌ قواضب

فباعوه دنيا أيقنوا بفنائها بجنة خلد حففتها المشارب

فما زالت الأخبـــار تنطق أنـه سينصرنا منهم جيوش كتائب

فيا حسنها خيلاً وفتيان غارة وكلهم في النصر لله دائب

يسيرون نحو الملحدين وكلهم بثأر كتاب الله والحق طالب

بها ليـل في الهيجاأسودٌ هواصر إلى الموت نهاضون والموت راتب

كرام المساعي لم تشنهم فعائل حماةٌ لدين الله غرٌ أطايب

إذا لقحت حرب وحكمت القنـا وقضب بالبيض العتاق المناكب

وطار فراش الهام تحت ظبائها وشاب من النكس الجبان الذوائب

وناديت همداناً وخولان كلهم وقد ضج والأحلاف والله غالب

فخاضوا غمار الموت في مرجحنة إلي وقد ضاقت هناك المذاهب

تذكرني نياتهم خير عصبة من الناس قد عفت عليها الجنائب

من أصحاب بدرٍ والنضير وخيبر وأحدلهم في الحق قدماً مناقب

فنعمل في الفجار كل مهند وترضي إلهاً سبحته الكواكب

ونظهر حكم الله بين عبـــاده وغلاً بالعدل[2] المنير الجوانب

وتذهب جوعاة وعري وعسرة كما يذهب المحلَ المشتّ السحائب

ويحيا كتاب الله بعد ممـــاته ويحيا بنا شرقٌ وتحيا المغارب

---

(١) أي نشط ، وفي ص « أردن » .

(٢) في ص « بالعز » .

وله أيضاً صلوات الله عليه وسلامه : (من البسيط)

نام الخليُّ وعين الدهر [1] في تعبِ غطّت عليه ولاة الجور بالحُجبِ
والناس في غفلة مما أصيب به آلُ الرسول فكلٌّ غير مكتئب
حتى نهضت لدين الله محتسباً والله يُعطي جزيلاً كل محتسب
إذ لا أرى ثائراً لله ينـصره ولا نكوفاً لدين الله ذا غضب
كيف القرار وقد أضحت معالم ما سنّ الرسول كصفح الصارم الحدب
أم كيف يرضى بسوم الخسف ذو كرم
ممن له حَسَبٌ قد صين بالأدب
بل أيها السّفر يطوي الأرض منشمراً
نحو الحجاز على المهرية النُجُبِ
من سهل رَيدةَ مبدا سيره عجلاً ماضي العزيمة بالتقريب والخبَب
أبلغ بني حسن الأخيار مألكة [2] عن ناصح لهمُ ذو منطق ذَرِبِ
عن الخليل الذي لم تخشَ نوبته يوماً ولم يُرمَ بالتقصير في العرب (٧٢-و)
لكن بودهمُ يوماً وحفظهمُ [3] قد غاب جسماً ومنه القلب لم يغب
أهلَ النبوة ما بالي وبالكم وكيف حفتم على مثلي بلا سبب
حتى إذا قمت داع بالكتاب على حذو النبي وقد أمعنتُ في الطلب
حالفتم الخفض واللذات [4] وانغمدت عني سيوفكم في ساعة التعب

---

(١) في ص « الدين » .

(٢) المألكة : الرسالة .

(٣) في ص « وبحفظهم » .

(٤) في ص « والذب » .

ثم ادعيتم أموراً غير واضحةٍ قبل البراهين هذا أعجب العجب
على امرىء لم يَشبِ يوماً بهمته ضعفٌ ولا خانَ من والاه بالكذب
وليس مثلي يداني خلَّة قبُحت لكن فعالي فعال الوالد الحدب
قبلتمُ قول ملعون أخي دنسٍ إلف الخمور إلى الطنبور والطرب
شيّاع لا سلّم الرحمن مهجته ولم يكن صادقاً في سالف الحُقب
الله يعلم ما قد قال من كذب ومن أحقُّ بقول الزور والكذب
من ذلك الفسل وابن الفسل إن نطقت منه الجوارح بالبهتان والريب [1]
بل لو رأيت لكم عوراء فاضحة سترتها بوقات غير مجتلب
تحنناً وحفاظاً ثابتاً أبداً إذ أنتم عندنا في موضع القُطب
من الرجا وحقوقاً حق واجبة ومالكم من قرابات ومن نسب
الستر شيمتنا إن زلة ظهرت من الصديق فعال السادة النُّجب
وإن تعتّب يوماً كنت معتبه والفضل فعل ذوي الأخطار والحسب
يقول هذا كتاب الله فاتّبعوا آي الكتاب التي تنجي من العطب
حقاً وقوموا بحق الله واجتهدوا فقمت بالحق راعٍ غير ذي لعب
أرضى إذا ما رضيتم لاعدمتكمُ وإن سخطتم ففي إسخاطكم غضبي
إن نلت خيراً فذاك الخير يبلغكم أو كان شراً فأنتم عنه بالجنب
أقيكمُ كلَّ مكروهٍ ونازلة وأبذل النفس للهندية القُضب
من دونكم أن تصابوا يا بني حسن أهل الديانة والإفضال والأدب
بني عليّ فلا تبدوا لفاقرة ولا تَخِبُّوا فليس الجدُّ كاللعب
ولا تقيموا على هون وحقكمُ قد قام بالسمر في الآفاق والشهب
وكيف ترضون أن تُضحي ولاتكم تُركاً ويُدعى لهم بالرشد في الخطب

---

(١) سقط هذا البيت والأبيات السبعة التالية من ص .

فأجمعوا فلكم عزٌ ومكرمةٌ   وأنتمُ الأسدُ يوم الروع والشغب
فقد سمعتم حبيباً[1] في مقالته   « السيف أصدق أنباء من الكتب »
هذا أحق من التعنيف لي عبثاً   ومن مقال لذي الأموال في الطنب
إني وإن نام عـــني من يعنفني   والذكر في الله ربي غيرُ مرتعِب
نصَّبتُ نفسي لأمر الله محتسباً   أرجو من الله أعلى ذروة الرتب
وسرتُ في حي همدان وتشفعها   خولان أهل النهى في جحفل لجب
وحاشد وذرى الأحلاف قاطبـة
والصيد صيد ثقيف ساعة الغضب (٧٢.ظ)
حزب النبي وحزبي بعده فلهم   يحط يوماً . . . . [2] لمكتسب
جزاهمُ الله عني كل صالحـة   وحاطهم من شقا الأغلال واللهب
هذا ثنائي عليكم يا بني حسن   حسن الثناء كحسن الدر في الذهب
بهم تعود ذرا الاسلام عامرة   ويصبح الناس في مستعيب خصب
سلام ربي عليكم كلما طلعت   شمس وما سجعت ورقاء في الغرب

وله أيضاً صلوات الله عليه ورحمته :   (مجزوء الرمل)

وَخط الشيب لذاتي   وأتى منـه أتيّ
ومضى بعض شبابي   ودنا مني العُتيّ
ومضت أعمارنا في   غير شيء يا أخيّ
ليس يرضى بالتواني   م الواحد الفرد العلي
أعلِنِ الدعوة جهراً   يَبدُ أمرٌ شَمَّريّ

(١) أبو تمام حبيب بن أوس الطائي .
(٢) فراغ في الأصل وفي ص .

إرفع الراية يهوي		نحوها البَرُّ التقيّ
أذِقِ السيف الأعادي		طال ما غرَّ الغويّ
أنصر الرحمن نصراً[1]		نصره دان بهيّ
إن أعداء إلهي		أمرهم أمرٌ دنيّ
من أتى للحق طوعاً		فهو مرضيٌّ رضيّ
ليس يشقى حين يبدو	م	الحق إلا ما شقي
ليتني قد رحت يوماً		يترامى الأعوجيّ
بسلاحي بين خيل		جمة فيها القسيّ
وسيوف الهند تعلو		والسلاح التّبعيّ
والزعاف الشهب فيها		حشوها الحرب الزكيّ
يقدم الحرب أمامي		ليثُ حربٍ يمنيّ
ذو الحفاظ الثابت البَرّ	م	الدعامُ الأريحيّ
ثم يلقاها جيوش		كلها مُردي رديّ
لم يلدني ذو المعالي	م	الطاهر الطُهر النبي
إن تلاقينا بقاعٍ		فيه للوقع دويّ
وتعاطينا ضراباً		عنه ينحاز الكميّ
وتساقينا بكأس		ماؤها حتف وخيّ
إن أنا لم يبد من	م	كفي ضربٌ غلويّ
ومحاماة وضربٌ[2]		وطعان حَسَنيّ
حين لا يطمن خلق		ومقام فاطميّ
ليس يبرا داء قلبي		إنه داء دويّ

---

(١) في الأصل وص « بنصر » وقد أبدلناها بكلمة « نصراً » حتى يستقيم الوزن .

(٢) في ص « وصبر » .

دون أن يرضى إلهي ذو الجلال الأزلي
وتلاقى الخيل حتى ينثني عنها الحميّ
وتدور الحرب حتى يرعب النكس البغي
وتنال البيض فيهم حكمها ثم القِسيّ
والرماح السمر حقاً والسنان الزاعبي
ثم يبرا داء صدري إنه صدر جويّ

وله أيضاً عليه السلام : (من البسيط)

انهض فقد امكنتنا فرصةُ اليَمن وصِل فضائل كانت أول الزّمن
وسابقاتٍ وإقداماً ومكرمة كانت مع الطاهر الهادي أبي حسن
ويوم صفين والفرسان مُعلمةٌ تخوض في غمرات الموت في الجنن
والروع حام ويوم النهروان لكم والنقع مرتفعٌ بالبيض والحصُن
فاتبع من أشياخك الماضين ما سبقوا
إلى تناوله بالمذهب الحسن
ونصرهم لأمير المؤمنين علي محض المودة والإحياء للسنن
وقم فزد شرفاً يعلو على شرفٍ في حي هَمدان والأحياء من يمن
ففيك ذاك بحمد الله نعرفه إذ أنت ليث الوغى في السلم والفتن
واستغنم الأمر نهضاً يا دَعام له ما دام روح حياة النفس في البدن
تحظى بذلك عند الله خالقنا
إذا قممت عداة الدين[1] لم تهن (٧٣ـو)
وقمت تنصر[2] دين الله مجتهداً على المعادي له من شاء فليكن

(١) في ص « الله » .
(٢) في ص « بنصر » .

فليس مصلح[1] دين الله ينصره ... ولا موالاته في السر والعلن

ولا الموالاة لابن الأعجمي ولا ... لابني علي ولو أرغبت في الثمن

إلا بإخلاص قلب خائف وجل ... بالله معتصم من كل ذي ضغن

واحرص على نصرك الاسلام مجتهداً ... تحظى به عند ذي الاحسان والمنن

لا بُد أن تؤثر[2] الجبار خالقنا ... أو هم فأنت بصير من ذوي الفطن

فارفض موالاتهم واترك مودتهم ... تحظى به عند ذي الأحسان والمنن

جوابها على لسان الدعام لأحمد بن عبد الله التميمي، وقيل لعبد الله بن أحمد التميمي .

أتى كتاب إمام صادق لقن ... بالفرض يأمرنا فيه وبالسنن

هذا أبوه رسول الله ينقيه ... خير الأنام إمامٌ من بني الحسن

أبي الحسين الذكيُّ الهاشميَّ فما ... خذلانه بحلال يا ذوي الفطن

وكيف ذاك وفي ختمٍ لطاعته ... فرض علينا به قد قام لم يهن

أنت المقدَّم يا بن المصطفين فما ... لنا سواك برغم الكاشح الضغن

أقدم على الرشد والتوفيق معتمداً ... على الإله فعندي النصر بالبدن

وبالبنين وبالأموال قاطبةً ... وبالعشائر من همدان في سنن

تترى لنصرك يا بن الطاهرين كما ... تترى من الماء أسيال من المزن

معي فوارس من همدان ناصحة ... لله صادقة في القول والدين

أنا سنانك أو هي حدُّ سورة من ... ناواك يا بن رسول الله في اليمن

---

(١) في ص « يصلح » .

(٢) في ص « يؤثر » .

أقود خيلك أحمي عن مكارهها بذي كعوب وماضٍ حدُّه أرِن[1]
شفا الصدورَ كتابٌ أنت كاتبه هذا وأيقظنا من نومة الوسن
ذكرت سالف أجدادي الذين سعوا في نصر جدك في ماضٍ من الزمن
أنا خليفتهم في نسل قـائدهم يحي الإمام بلا عجْز ولا غُبن
ما بعد قولك من قول فنتبعه يا بن الحطيم ويا بن الحجر والرُّكن
يا بن الوصي أمير المؤمنين ويا نسل البتول ومن قد فاز بالمنن
حبلي بحبلك موصولٌ بلا كذب والود مني لكم ينقاد بالرسن
إلى اتباعك فأحفظها مُنحلةَ من سامع لك لا ينساك في الوطن
إنا نرى من تنحىّ عن ولايتكم كجاحدٍ مالَ من جهل إلى وثن
أنت الحظيُّ على الآنام كلهم عندي فثق بمقال الناصح الذَّهِن
وأعزم على ما أراك الله من رَشدٍ حتى تميَّز على كشفٍ من المحن
وتستبين فعالي في مسرتكم حقاً وليس مقالي فيك بالأَفن

وللهادي أيضاً صلوات الله وسلامه : (من الكامل)

داوي الفؤاد فؤادَ ذي الإحسانِ
لعساك أن تشفى من الأشجانِ
واعلم بأنك لن تروم شهادة حتى تَيقظ من ونى الوسنان (٧٣-ظ)
وتُضرِم النيران بعد خمودها وتُميط عنك تحيرَّ الحيران
وتشد سرجك فوق أدهم قارح طاو الأياطل ناهض ذي شأن
عبل الشواشيخ النسا دوميمة[2] نهد الحـُزارة سابق الميدان

---

(١) نشط .

(٢) في ص « ذي منعة » .

فبك الجياد إذا أراد لحوقها صبراً أيمانة قلّ كل عِنان
يتعجب الراؤون منه إذا مشى وتحار من إحضاره العينان
بحوافر ثقف ترفّع خلفها ملس كمثل رواسي الصفوان
لا يشتكي شطاً ولا يخشى الوجا
يعدو بسهل الأرض والحُزّان
وترى الجياد إذا أراد لحوقها عار النواهق شامخ الأجفان
جزلُ الرفايد مستهلٌ شامخٌ ضخم البوادر موثق الأركان
قصرتْ ثلاثٌ منه ثم تطاولت سبع فعَال بذاك كل حِصان
رحب المناخر والفروج مُقلص غم الأعادي حيرة الاخوان
يعدو بموتور إلى وُتّاره ذي نصرة وبصيرة يقظان
درس الكتاب وجال في أرجائه يبغي الهدى منه وكل بيان
حتى تيقن ما عليه وماله وفرائضاً للواحد المنان
نطقت بإعراب لها عن ربّها آي الكتاب ومحكم الفرقان
نادى بأوكد ما يظن فبيّنت فرض الهدى وجهاد ذي الطغيان
يا أمة الكفر الذين تحمّلوا بالصُغر منهم طاعة الشيطان
رفضوا الهدى والحق ثم تعلقوا وتمسكوا بالظلم والعدوان
وعصوا بكفرهمُ الإلهَ فأصبحوا متقلدين سلاسل النيران
أغروا ظهور المسلمين بجورهم واستأثروا بمنافع العقيان
قتلوا الأنام وأيتموا أطفالهم وسبوا كرائمهم من النسوان
وأتوا بكل عظيمة مجهولة نقضاً لآي منزّل القرآن
فالفسق منهم ظاهر مُتبيّن والجور فيهم أفضل الأديان
قتلوا الضعيف فغادروه ساقطاً كالشاة يفرسها بنو السرحان
والمسلمون بشرِّ حالٍ بينهم من مسلم عارٍ ومن جيعان

يبكون من حزن وضر شامل	متظاهر في دولة العبدان
عَندوا وجاروا أكتمين وجاهروا	رب العباد بأنكر البهتان
حازوا عباد الله عن أموالهم	وَغشَوهُمُ بالظلم والعدوان
يا لهف نفسي فالتلهف زادني	غماً على غم بكل أوان
والله يعلم ما تركت جهادهم	زهداً ولكن قلة الأعوان
ولقد حرصت بأن ألاقي جمعهم	فأبت علي عجارفُ الأزمان [1]
ولقد دعوت الناس نحو إلهم	ونصحت في قولي بصدق لساني
وقسمت أموال الرعية بينها	ونعشتها من غشية الغرثان
ورددت ظالمها فعاد مسلّماً	ونويت من مظلومها الحيران

وله أيضاً صلوات الله عليه وسلامه (٧٤ ـ و)	(من الكامل)

المعنَيانِ هُديت شيء واحد	فاطلبْ رُشْدْتَ معانيَ الافلاجِ
لا شيء يعدل وجه حقٍ فابغِهِ	وارفض سلِمْتَ إرادة الفجفاج [2]
اقصد رُشِدْتَ لما تريدُ بعينهِ	ادرجْ مرادك غايةَ الادراج
إن تبغِ منا غايةً [3] عربيةً	تُقضى إذا حملت على المنهاج
أنت الوليُّ أخو الوليّ وذو الندى	فاترك طريق الفاسد المنعاج [4]
إن الأمور إذا يُرام صعابها	عَجمتْ وكانت كالظلام الداجي

---

(١) في ص « الأركان » .

(٢) الفجفاج : الكثير الكلام والفخر بما ليس عنده .

(٣) في ص « حاجه » .

(٤) أي الأعوج .

وإذا تُرام من الطريقة أسفَرَتْ فأزيح عنها قفل كلّ رتـاج
إن الفضائلَ فُرِّعتْ من فضلنا فبنا يفرج همّ قلب الراجي
وبنا عظيم الأمر يُدرك كـله وبنا نجاح حوائج المحتاج
سهلٌ علينا ما يعزُّ عن الورى وبنا تُخاض عطامط الأمواج

وله أيضاً صلوات الله عليه . (من الكامل)

يا أيها الغادي على عيرانةٍ عوجاء قد نحلت من الترحال
يهوي بها قصد الجراف وناشر نحو الحماة عداة كل قتال
بلغ سرّاة بني ربيعة كلهـا
وبني صُريمٍ نُصرّي ورجالي
والذائدين عدوّ آل محمد بالمشرفية والقنا العسّال
الناصرين لربهم ونبيهم وإمامهم بتوازر وتوال
والقائمين بنصر آل محمد والحافظين لعهدهم بكمال
والمانعينَ حريمهم بديانةٍ وحميّةٍ وصلت لهم بخصال[1]
إني أتاني نصحكم وفعالـكم بالناكثين أراذل الأوغال
وتمامـكم لإمامـكم ووليـكم بالبيعتين غـداة كل مصـال[2]
إن الصنائع لا تضيـع لأهلها عندي وسيفي واكفُ التهطال
في نصرتي حظانِ قد عُرفا معاً
حقاً ولستُ بكاسف الآمال
حظاً لدى الدنيا يعيش به الورى خضِر الجناب كزاخر سيّال

---

(١) سقط من ص .

(٢) في اللسان : أخصل ماله أفسده وصرفه فيما لا خير فيه .

ولدى القيامة في جيار محمد   في جنة نعمت وطيب ظلال
يا حي وادعة الكرام تأهبوا   لـلدين إن عليـكمُ إدلالي
وبكم أطول[1] على العدوّ لأنكم
أنتم يميني في الوغى وشمالي
وكذاك كان جدودكم مع والدي
صنو الرسول الطاهر المفضال
أعني أمير المؤمنين أخا النهى   والمفنيَ الكفار باستئصال
غرّ العبيد بني طريف علتي   مع محنة دامت عليّ ليال
وأنا الذي عرفوا وسوف أزورهم   بالخيل عابسةً وبالأبطال
وبكل قارعة كأن حسيسها   نارٌ تُضرّمُ ساطع الاشعال
لست ابن أحمد ذو المكارم والعلى   إن لم أثِرْ نقعاً بصحن أزال
وأحكم البيض البواتر فيهمُ   حتى أقيم تمايل الأنذال (٧٤ ـ ظ)
قد جرّبوا حربي وصفحي عنهمُ   وطريقتي وخلائقي وفعالي
وتوازروا طراً عليّ بحربهم   كفعال عاد في الزمان الخالي
لما منعتهمُ الفواحش والردى   والفعل للسيّات باستحلال
ودعوتهم لصلاح دين محمد   وقيامهم بفرائض الأعمال
وحميتهم شرب الخمور وأكلهم   مال اليتيم بطغوة وضلال
فعتوا ومالوا للضلالة والهوى   والحق قد رفضوه باستبدال
فهناك قلت وما عرفت بخاشع   لنوائب الحدثان في الأهوال
إن تقبلوا فبحظهم أخذوا وإنْ   جمحوا فسوف أبيدهم بنكال
كنا كما قد قال شاعر قومه   متمثلاً في شعره بمقال
يا حامل الأثقال إنك من غد   تنقاد احمل منك للأثقال

[1]) في ص « أصول ».

وأبي رسول الله أسس دعوتي	فيه أطول منيف كل طوال
وهداه أورثني الهدى فحذوته	حذو المثال مقابلاً بمثال
ونصبت نفسي في مقامي ناصحاً	لرعية لهجت بكل مُحال
هذا كتاب الله يشهد بيننا	فسلوه ينطق عند كل سؤال
أأنا أحق بأمركم وبنهيكم	يا قوم أم عُبدان آل حُوال
إن النبي غداً يقوم بحجتي	فضعوا الجواب له على استمهال
ما رغبتي فيما حوته أكفكم	بل رغبتي في الخالق المتعالي
وبه نعزّ كفى به عزاً لنا	عز الإله معظماً بجلال

وله أيضاً صلوات الله عليه ، وذكر أن هذه القصيدة لمحمد بن المختار بالصحيح بعد قتله لهـَمـْدان بـَصعدة قتالة أبيه .[1] (من الوافر)

علام ألام يا سلمى علاما	عداني اللوم فاطـّرحي الملاما
قديك العذل أروع هاشمياً	هزبراً ضيغماً بطلاً هُماما
ألما تعلمي فتكي جهاراً	عشية لم تهب نفسي الحماما
وطعني غير ما وَجِل وضربي	كـُلا وطـُلا وأحشاءً وهاما
بردت الغل ثم شفيت نفسي	بقتال الأولى قتلوا الإماما [2]

---

(١) كتب في حاشية الأصل بضع جمل طمس أكثرها وقد استطعت أن أقرأ منها : ..منها في ذكر الهادي جده عليه السلام :

أبي الهادي الذي قسر البرايا وذاد عن الهدى قدماً وحامى

وجاء في حاشية ص : ليست له عليه السلام وإنما هي للإمام المنتصر لدين الله محمد بن الامام المختار لدين الله القائم بن أحمد الناصر بن الهادي قالها حين استثأر في قتل والده فقتل قتله عظيمة ، حيث قتل والده في ريده فقالها مفتخراً :

(٢) سقط هذا البيت والأبيات التسعة التالية من ص .

فتىً في السلم كان هدىً ونوراً   وسيفاً في الوغى ذكراً حساماً
به امتثلوا فعال بني زيادٍ   عداه الطف واتبعوا هشاماً
وهم جنبوا الجياد وحاولوا من   بني الزهراء قسراً واهتضاماً
فألفونا ضراغمةً كراماً   وألفيناهم جثثاً لئاماً
وأكرعناهم خوض المنايا   وأسقيناهم كأساً سماماً
وقلنا أيْ بني الزهراء حاموا   على الأحساب أو موتوا كراماً
ويا سعد الحماة ويا رآلاً[1]   أجدّوا من عدوكم انتقاماً
جلونا حين إن صلنا عليهم   بأوجهنا عَنَ أوْجهنا القتاما
وأفطر سيف ثأر بني عليٍّ   ومنهم طال ما قد كان صاما
وحكّمت[2] البواتر في طلام   فخرّت هامهم فِلقا ترامى(٧٥-و)
وحزنا خيلهم والبيض عنها   وأوسعنا أساراهم زماما
رأينا قتلهم إذ ذاك أحرى   بنا من أن نذلْ وأن نضاما
فصلنا صولة شعواء أضحت   أنوف الكاشحين بها رغاما
أبي الهادي الذي قسر[3] البرايا   وذاد عن الهدى قدماً وحامى
وكان له وللدنيا جميعاً   إذا انتظما لأمته نظاماً
وجدي خير من ركب المطايا   رسول الله واتخذ المقاما
وقومي في الأولى بَدَعوا العطايا   وهم بدعوا المنايا والزحاما
بدعنا كل مكرمة ولمّا   نزل للمجد مُذ كنا سناما
وما إن زال أولنا نبياً   ولا ينفك آخرنا إماما
يدين الناس كلهُم جميعاً   لمرضعنا وما بلغ الفطاما

---

(١) الرأل ولد النعام .

(٢) في ص « وحكمنا » .

(٣) في ص « ساد » .

ملأنا الأرض إسلاماً وعدلاً   وُملِّكنا الورى يَمَناً وشاماً
هديناهم صراطاً مستقيماً   وأضحينا لدينهمُ قواماً
جعلنا من حرامهمُ حلالاً   لهم وحلال ما اتّبعوا حراما
ولولا نحن ما خرّوا سجوداً   ولا مثلوا إلى نفل قياما
ولا حجّوا ولا شرعوا جهاداً   ولا زكّوا ولا فرضوا صياما
يصلي كل محتلم علينـا   إذا صلى ويُتبعها السلاما
وحسبك مفخراً أنا جعلنا   لكل هدى ومفترض تماما

الحمد لله حمد الشاكرين، وصلاته على سيدنا محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين، وعلى أهل بيته الأئمة الطاهرين، تسليما كثيراً، ورحم وكرّم.

بسم الرحمن الرحيم وبالله أستعين، وبرسوله وآله الطاهرين.

ومما كان من أخبار الهادي إلى الحق صلوات الله عليه.

سنة أربع وتسعين ومائتين.

يحيى بن الحسين ابن رسول الله صلى الله عليه وعلى أهل بيته وسلم. إنه لمـا كان في سنة الأربع والتسعين ومائتين، ظهر الفساد بنَجران وظهرت القرامطة، وهمت بنو الحارث بالخلاف على عامل الهادي محمد بن عبيدالله العلوي، وساعدهم في ذلك اليأميون، وكان القائم في ذلك الحارث بن حُمَيد الخُثَيمي، ومرزوق ابن محمد المري، وعلي بن الربيع المداني، ويزيد بن الأسود الكعبي، ومنصور ابن هشام الدُّهمي، والذي حمل يَاماً على الدخول مع بني الحارث مـا كان من قتلهم لرجل مصري، وفد على الهادي إلى الحق عليه السلام، فلما ظهر اجتماعهم على

الحدث والفساد كتب محمد بن عبيد الله إلى الهادي إلى الحق أعزه الله تعالى بعلمه بالخبر ، ويحضه على الخروج إلى البلد لإصلاحه ، واصلاح أهله ، وقال في ذلك علي بن محمد يحض الهادي إلى الحق على الخروج إلى نجران ، شعراً .

(من الكامل)

دارٌ لميّةَ ما بهــا آثارُ فالربع منها موحشٌ مقفارُ
قد غيرتها بعد ساكنها الصبا وتقادمُ الأزمانِ والأمطارُ
وبحامعانيها الدهور فأصبحت دار الأوانس ما بها سُمار
وتنكرت عرصاتها وادْرَوْرَسَتْ[1] فالدار من تلــك الحسان بوار
من بعد ما كنا بها في لذة أضحت خلاءً ما بها عُمّار
إلا ثلاثٌ في الرماد رواكدٌ سودٌ ومشجَرج الجبين مُطار
لما وقفت العيس في عرصاتها أَسلُ الديار فلم تجبني الدار(٧٥ـظ)
أنهل دمعي عند ذاك لذكرهم دمعٌ غزيرٌ واكفٌ مدرار
وذكرت أيام الشباب وطيبها إذ نحن فيها قاطنون صفار
نلهو ونلعب في رياض نعيمها لا تنقضي من طيبها الأوطار
وتحلها ليلى وزينب أختها وسعاد حلّت دارنا ونوار
وخرائدٌ مثل البدور نواعمٌ حورُ العيون نواهداً بكار
يمشين في حلل الحرير بشطها مشي الحليمِ يزينهنّ وقار
فيهنّ ريمٌ طفلةٌ رعبوبةٌ صفراء يحكي لونها الدينار
حوراء من حور الجنان خَريدة خمصانة مِهنانــة معطار
فرعاء غرّاء كأن بخدها ورداً نضيراً ساطعــاً وبهار[2]

---

(١) في س « وتدرست » .

(٢) في الأصل « ورد نضير ساطع وبهار » وفي البيت اقواء ، وفي س « خدودهــا ... نور .. » .

زجّاء دعجاء كأنّ بنحرها رمانتين [1] وطرفها سمار
هيفاء لفّاءٌ قضيبٌ نصفها
والنصف رابٍ كالكثيب [2] مدار
بلجاءُ فلجاءٌ نقيٌ ثغرها وكأنما أغصانها طومار
تفترُّ عن مثل الأقاح مفلجٌ صافٍ نقيٍّ ليس فيه عوار
وإذا بدت للناظرين رأيتها نوراً تكلُّ لنوره الأبصار
وإذا بدت فالشمس تحكي لونها وتضي لنور بهائها الأقطار [3]
تلك التي هام الفؤاد بذكرها دهراً ولم يكُ في هواها عار
فدَعِ التذكر للديار وأهلها إني أراك يهيجك التذكار
وارفض طلابك للأوانس والصبا إن الأوانس حبهنّ دمار [4]
إني إمرؤ لا أشتكي ألم الهوى لكن هداني للتقى الجبار
لما دعا يحيى الإمام إلى الهدى
والناس عن طلَبِ الهدى حُيّار
لم أنثني لما دعا وأجبتــه ونصرته ولمنْ عصاه النار
فهو الإمام أخو المكارم والتقى ينميه آباءٌ له أطهار
أهل الديانة والخلافة والنهى من آل أحمد سادةٌ أخيار
وهم اللباب لباب آل محمد خير الخلائق معشرٌ أبرار

---

(١) في الاصل وص « رمانتان » والصواب ما أثبتناه لأنها اسم كأن المنصوب بالياء .

(٢) في الاصل وص « كالثيب » وقد أثبتنا كلمة « كالكثيب » حتى يستقيم الوزن وتتضح الصورة .

(٣) سقط من ص .

(٤) سقط هذا البيت والابيات العشرة التاليه من ص .

ولبابهم يحيى الإمام أخو الحجى
طابت له بقيامـه الأمصار

جمع السماحة والشجاعة والتقى ليثٌ هِزَبْرٌ في الوغى جرّار
أنصاره ولد القتيل بكربلا أبناءُ عباس لهم أخطـار
أوفوا ببيعته وحاموا دونه بنفوسهم فهُمُ له أنصـار
قوم كرام سادة آباؤهم وبنوهمُ من بعدهم أخيار
نَصَرَ الحسينَ بكربلاءَ أبوهمُ وهمُ مع الهادي لهم آثار
من ذا يروم من الأمور مرامنا يلقى البلا ويناله الإضرار
نحن الذين لنا الرئاسة والنهى والسبق إنا نَجْرُنا جَشار[1]
قوم تنجح في أرومة هاشم وطمى عليها موجُه الزخّار
وأتى عليّ سيفه لعدوه وأبي عليّ الفاضل المختار
وأبي رسول الله أفضل من مشى فوق التراب وجعفر الطيـار
وحسين والحسن المهذب والدي وأخوهم العباس فهو خيـار
واسى الحسين بنفسه وبرهطه يوم الفرات خُبَعْثنٌ صَبار
وأنا ورهطي للحوادث والبلا من دون يحيى ما لنا نُظار
نلقى العظائم والردى من دونه ولنا جميعاً موقف صَرّار
نروي البواتر من دماء عدونا نهلا وعلا كلنـــا كَـرّار
جهمٌ عبوسٌ في الحروب غضنفرٌ
دامي الأظافر ضيغم هَصّار
ها تلك عادتنا وذاك فعلنا ما دام ليلٌ يَتْبعهُ نهـار

(١) أنظر مادة جشر في اللسان .

مع من [1] أقام الدين وهو عموده | جاءت بذاك عن النبي الأخبار [2]
يحيى الذي أحيا لأمته الهدى | من بعد أن أودى به الكفار
رفضوا الكتاب وبدّلوا أحكامه | فالله أظهره لنا القهّار
بأبي الحسين َقد أصبحت آياته | بيضاءَ صافيةً لها أنوار
فيها العباد عن الفساد وكلهم | لا ينتهون عن الردى ُفجّار [3]

يا ويل من عادى الإمام لقد هوى
في قعر نارٍ بحرُها تيّار
يا أبا الحسين وخير من وطىء الحصا
يا خير من حسنت به الأشعار

يا من تردى بالمكارم واحتذى | والمجد ثوبه والسماح إزار
يا خيرَ من قاد الجياد ومن به | فخرتْ قريش كلها ونزار
يا خير من أمسى ُبعيَنْد محمدٍ | وله إليه منصبٌ وفخار
يا خير من عم الأنام بفضله | يا خير من ينتابه الزُوّار (٧٦-و)
أنت الرجاء لمن أتاك لحاجةٍ | كنت الغياثَ له وأنت الجار
تعطيه ما يغنى به وتريشه | حتى يحالفَ بيتهُ الإيسار
وتنيل من عاداك ُسماً منقعاً | وتحط عن أودادك الأوزار
يا خير من صلى وصام لربه | من نسل آدم باَحتِ الأسرار
ظهر الفساد بأرضنا وبلادنا | قامت بذاك قرامطٌ أشرار
كفروا برب الناس يا بن محمد | والكفر شيمتهم فهم كفار
قالوا إمامهمُ إلهٌ قادرٌ | كذبوا عليهم لعنةٌ وَصغار

---

(١) في س « يحيى أقام » .

(٢) في ص « الآثار » .

(٣) سقط هذا مع البيتين التاليين من ص .

فانهضْ نُصرْتَ عليهمُ فأبْدهمُ
إنَّ القرامِطَ عاضدتها حار
ثم اسقِهم كأسَ المنية مترعاً فهمُ حير[1] بفعلهم وأسار[2]
إن يقتلوا أو يؤمنوا بإلهنا وبأحمدٍ فهمُ معاً غُدّار
صلى الإله عليك يا بن محمد ما دام أُحدٌ في الحجاز وغار

فلما وصل ذلك إلى الهادي إلى الحق عليه السلام، صرخ في خَـــولان، وأمر بأهبة السفر.

خروج الهادي إلى الحق إلى نَجران ومعه الحكمي

فخرج بجميع عساكره وأوليائه من هَمدان وخَولان، وكان عبـدالله بن الخطاب الحكمي قد وفد إلى الهادي إلى الحق بجماعة من خيل ورجال، وذلك أنه خرج هارباً من خوف ابن عمه الغطريف ابن محمد الأشج لعنة الله عليه، وكان رجلاً فاسقاً ظالماً، مبغضاً للحق وأهله، فلما خرج الهادي إلى الحق إلى نَجران، خرج معه عبدالله بن الخطاب بمن كان معه، وكان خروج الهادي لعشرٍ باقية من رجب، فوصل نَجران لسبع باقية من رجب، فنزل بموضع يقال له الحِصن، فلما أن كان اليوم الثاني من مقدمه، اجتمـــع وأولياؤه من شاكر وثقيف، ووادِعـة، والأحـــلاف، فسار فيهم وفي عساكره، فلما صار إلى موضع يقال له الكُثيب، لقيه محمد بن عبيد الله في ولده. وآصحابه، وفي بني عبد المَدان، ولم يبق معه من بني الحارث

---

(١) كتب فوقها في الاصل « كذا في الأم » ولعلها من حار، أنظر اللسان.

(٢) سقط هذا البيت والبيت الذي تلاه من ص.

أحدٌ ، وذلك أنهم كانوا خائفين لما قدموا ، فتغيبوا وكرهوا لقاء الهادي إلى الحق ، فسار الهادي إلى الحق عليه السلام ، فلما صار بموضع يقال له بُولس لقيه عبد الله بن بسطام الحارثي في بني ربيعة .

فلما وصل إلى الهَجر قرية نَجران نزل وأمر أصحابه فنزلوا ، فلما كان يوم ثاني مقدمه أمر بعلي بن الربيع المَداني ، وكان من أهل الفساد والإدغال على الإمام أعزه الله تعالى ، فطرحه في الحبس والحديد ، فأقام إثني عشر يوماً [1] ، ثم أقبلت إليه بنو الحارث بسمعها وطاعتها ،سوى الحارث بن حُميد والحماسيين وكان كراهتهم الإمام [2] أعزه الله تعالى لما كان جاء بينهم وبين اليأميين ، ولما كانوا قدموا ، ثم إن الهادي إلى الحق أمر وادِعة أيام مقامه بقرية نَجران ، يحشدوا لحرب يَام ، ويصرخوا بعشائرهم من البدو .

فلما كان يوم الأحد لأربع خلون من شعبان خرج في جميع عساكره حتى صار إلى البرية خارج القرية ، وأمر وادِعة فصاروا ميمنة ، وأمر شاكر وثقيف فصاروا ميسرة ، وسار الهادي إلى الحق في القلب بمن كان معه من المهاجرين الطبريين وغيرهم ممن معه ، ومعه أحمد بن يحيى أعزه الله تعالى ، وجماعةً من بني عمه ، وخلف أبا جعفر محمد بن عبيد الله العلوي بالهَجر ، وسار الهادي إلى الحق حتى صار بقرية يقال لُبُبَيان ، فعسكر بساحتها ، وأمر بالقرية فهدمت ، وحرقت ، وأمر بنخيل نفر من اليأميين يقال لهم بني عمرو الذين كانوا قتلوا سُلَيم [3] بن المصري ، فقطع ، وأمر بنخل لرجل من السِنانيين يقال له أبو قُحَينْة فقطع ، وبمنزله فهدم ، وأخذ عبداً له فاسقاً هو ومولاه هذا السِناني يعملان الخمر ، ويجمعان عليه الأعراب ، ويظهران الفساد ، وكان أبو قُحَينة

---

(١) في حاشية الاصل « حبس المفسد علي بن الربيع المداني » .

(٢) في ض « للامام » .

(٣) كتب فوقها في الاصل « أسلم » .

يجمع بين اليأميين والحارثيين ويحضهم على الحدث على أبي جعفر ، وكان العبد يجمع بين النساء والرجال في منزل [1] .

وأقام الهادي إلى الحق عليه السلام في الموضع سبعة أيام كل ذلك يطلب أن يرجعون إلى الحق ، فيأبون ذلك كله عليه (٧٦ ـ ظ) فلما اشتد عليهم البلاء ، ورأوا ما حلّ بهم من النكال ومن تطريدهم في رؤوس الجبال ، وساء بهم الحال أرسلوا إلى بعض من كان مع الهادي إلى الحق أيده الله تعالى من وجوه همدان ليطلبوا لهم الأمان ، منهم أبو معمر الدالاني ، وعلي بن الحجاج الشاكري فطلبوا لهم الأمان على النزول على حكم الهادي إلى الحق أيده الله تعالى ، فأمنهم على على أنهم يتحملون بدية المصري ، وجعلها الهادي عليه السلام ألف دينار مثاقيل ، فأجابوا إلى ذلك ، ونزلوا على حكمه .

فلما رأى ذلك عبد الله بن بسطام والوادعيون ، علموا أن ليس في أيديهم شيء مما كانوا يأملون ، من نكاية اليأميين ، لما قد كان بينهم من العداوة والشنآن والبغضاء القديمة ، ولما كانت يأم قد قتلت من رجال وادعه ، وبنو ربيعة قد أملوا الانتقام من يأم بالإمام أيده الله تعالى ، فلما رأوا يأما قد أستأمنت ، وصارت إلى الهادي إلى الحق عليه السلام ، أمروا نفراً بالغارة على راحة والقتال لأهلها واستدعاء الفتنة ، ففعلوا ذلك ، وأرادوا بذلك مسير الهادي إلى الحق إلى راحة ، ليقع العسكر كله براحة واليأميون ، لينالوا بذلك ثأرهم ، ويقتلوا عدوهم بعسكر الهادي إلى الحق .

فلما رأت ذلك شاكر ورأت إجماع الناس على أهل راحة والخلاف [2] ، صاروا إليهم ، وقاتلوا معهم ، فلما بلغ ذلك الهادي إلى الحق أرسل ابنه أحمد

---

(١) في ص « منزله » ،

(٢) في ص « والأحلاف »

ابن يحي في جماعة من بني عمه وغيرهم، فلما صاروا إلى راحة ، وجدوا القوم قد تناشبوا ، والتحم القتال بينهم ، حتى قتل من الوادِعيين المهاجر بن العَنسي ، والعباس بن الحسن ، ومحمد بن المصاحب النَجراني ، وكان من أصحاب الوادِعيين وقتل من اليَأميين رجل يقال له .... [1] ، ووقعت بينهم جراح كثيرة ، وخاف الهادي إن هو سار بنفسه أن يتبعه العسكر كله ، فيقع بأهل راحة ما أملت وادِعة وبنو ربيعة ، فأرسل إبنه أحمد بن يحي لصرفهم ، وأقام الهادي إلى الحق في مكانه ، وتهاوت إليه عساكره واليَأميون الذي أستأمنوا إليه عنده ، فلذلك أرسل ابنه أحمد بن يحي لصرف القوم ، فلما وصل بهم أحمد بن يحيى أعزه الله تعالى ، صرف بنى ربيعة ، ومن كان هناك من عسكره ، فصار بهم إلى الهادي إلى الحق ، فاستوثق منهم ومن عشيرة من اليَأميين .

فلما كان من الغد أمر الهادي إلى الحق بالمسير إلى سَوحان ، قرية بني الحِماس لهدمها ، وقطع نخيلها ، فجاء رُجيلة وذ ُكانة وسألاه أن يصفح لهما عن السّوء ، وضمنا له أن يأتياه ببني الحِماسي فينفذ فيهم حكمه ، فأجابهما إلى ذلك ، وصرف عساكره إلى الهَجَر من نَجران ، فأقام بها أياماً ، ثم قدم عليه ابن بسطام با لحماسيين مستأمنين ، فآمنهم الهادي إلى الحق وصفح عن زلتهم ، وأمر بصرفهم إلى موضعهم ، ثم قدم عليه نفر [2] من الأحلاف لمرأة فاسقة .

خبر المرجومة

وشهد عليها مُستنير بن الفارع ، ومحمد بن أبي حازم ، وحُميد بن مُنير ، وابراهيم بن أبي رماح ، وقد كان الهادي إلى الحق ، صرف الأحلاف الذين حبس ، وحبسَ اليأميين لقطع ما بينهم وبين الوادِعيين ، فجاء هؤلاء النفر

---

(١) فراغ في الأصل وفي ص ،

(٢) في الأصل « نفراً » .

بهذه المرأة إلى الهادي ، وشهدوا عليها بأنهم عاينوا على بطنها رجلاً فاسقاً يفجر بها ، فسألهم أيده الله تعالى ، هل رأوه عياناً يُخرج ويولج كما يكون الرجل من زوجته ؟ فشهدوا على ذلك ، فأمر بها الهادي إلى الحق ، فأقيم عليها الحَدّ مائة جلدة ، كما قال الله سبحانه [١] ، بعد أن سألها الهادي هل : تزوجت ؟ فأقرت بأنها قد تزوجت أزواجاً يبنون بها ، ويطلّقونها ، وشهد على إحصانها الشهود ، ثم أمر بها فحفر لها ، وصاحت بالهادي ، فلم يسمعها ، وأمر محمد بن عبد الله أن ينظر ما سببها ؟ فقالت : قد كان مني ما شهد به هؤلاء القوم ، وأنا أتوب إلى الله ، فأعلم الهادي إلى الحق بذلك ، فقال الهادي عليه السلام : لا توبة لها وهي في حفرتها ، لو أنها أقرت بالزنا قبل أن يشهد عليها لوجب علينا أن نكفنها ، ونصلي عليها [٢] .

قال علي بن محمد : سألت الهادي إلى الحق بكم نرجمها من الحجارة؟ :(٧٧-و) قال : بأربع أحجار يكون وزن كل واحدة ما بين نصف رطل إلى رطل ، قال : فما تقول إذا رَجَمْتَ ؟ قال : باسم الله ، وبالله ، والحمدلله ، رضاء بقضاء الله ، وتسليماً لأمر الله ، وإنفاذاً لحكم الله .

قال : ثم أمر بدفن المرأة إلى ثديها ، فدفنت ، ثم أقبل الإمام ، وأقبل الناس [٣] ، وأراد أن يقتل بعضهم بعضاً من الإزدحام ، ثم وقفت ، فعاد إلي الهادي إلى الحق أيده الله ، فوقف على باب داره ، وأمر الناس أن يرجعوا ، فرجعوا ، وأمرهم أن يرجموا من بعده طائفه طائفة ، فلزموا مجالسهم ، وقام

---

(١) في سورة النور : « الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ... » ٢/٢٤ .

(٢) في حاشية الأصل : فائدة لم يجعل الاقرار بالزنا بعد الشهادة شبهة في درء الحد ، بل مؤكداً ، وفي عدد أحجار الرمي ووزنها ، وما قال عليه السلام ، وعدم قبول التوبة وهي في الحفرة ،

(٣) زاد في ص « معه » .

الهادي وبنو عمه العلويون ، ومحمد بن سعيد ، وأمر الشهود أن يتقدموا فيرجموا المرأة ، فتقدموا فرجموها ، ثم تقدم الإمام عليه السلام فرجمها بأربعة أحجـار ، ثم رجمها العلويون من بعده ، ثم الناس طائفة من بعد طائفة ، فلما فرغوا أمر بهـا إماءً ، فجررنها حتى رمين بها في حفرة ، وواريتها فيها ، ورجع الهادي إلى مجلسه .

خبر قتل العبد ابن بلال

وأمر بالعبد ابن بلال مولى أبي قُحيفة ، فأخرج من الحبس ، ودعا الحُريني وأعطاه سيفه ، وأمره أن يضرب رقبة ابن بلال ، فضرب عنقه ، وأمر الهادي إلى الحق به فصُلب على باب الدرب ، فاطمأنت البلد لذلك ، وهاب أهلها .

ثم أمر الهادي إلى الحق عليه السلام محمد بن عبيد الله بأخذ القرامِطة[1] وطلبهم في كل موضع ، فركب علي بن محمد ، وأخوه القاسم بن محمد من الغد في السَحَر ومعهم مائة عزب[2] ، فتوجه علي بن محمد الى موضع يقـال مَحْضر ، وكان فيه كل من تنسب إليه القَرْامطة ، وكان داعيهم رجل يقال له حسين بن حسين من حاشِد ، من موالي بني أمية ، وكان نازلاً بقريه من نَجران يقال لها رِجلاء ، فمضى القاسم بن محمد ، فأحاط بمنزله ، فلم يجـده هناك ، وأحاط علي بن محمد بمَحَضر ، فأخذ خمسة عشر من القرامِطة ، وانصرف هو وأخوه إلى الهادي إلى الحق أعزه الله ، ووجدا أباهما محمد بن عبيد الله ، وقد أخذ نفراً من القرامِطة

---

(١) دخل دعاة القرامطة اليمن عام ٢٩١ هـ ، وأشهرهم ، علي بن الفضل الحميري ، ومنصور بن حسن الكوفي ، اللذان استطاعا الاستيلاء على جهات كثيرة باليمن ، حتى دخل علي بن الفضل صنعاء سنه ٢٩٣ هـ ، وأغار على تهامة وزبيد ، وفي هذه الفترة بدأ صراع القرامطة مع الزيدية في نواحي صنعاء ونجران: غايه الأماني ١٩١/١ ، الحور العين ص ١٩٨ ، غاية المرام ٣٢-٣٣

(٢) في ص « من العرب » .

ممن بقرية الهَجَر منهم رجل يقال له ابن غبراء من آل حاشد من كبار القرامِطة ودعاتهم ، فأخذ ابن بسطام نفراً من أهل قرية مِيذناس من بني عمه ومواليه ، وصار بهم إلى الهادي إلى الحق عليه السلام ، فأمر بهم فصيُروا في الحبس ، ثم عزم الهادي إلى الحق أيده الله على الخروج إلى صَعدة ، وأمر خمسين فارساً ومائة راجل فيهم[1] سعيد بن موسى بن أبي سُورة ، وأمرهم بالمقام مع أبي محمد ابن عبيد الله بنَجران وأمر بقبض الجباية الحسن بن أحمد البَغداني ، ومحمد بن أبي سعيد العصار ، وأمر محمد ابن عبيد الله بتقوى الله ، وإيثار طاعته ، والقيام في بلده ، والإحسان إلى رعيته ، مع الشدة على السفيه ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وأخذ القرامِطة ، وأوصاه بوصايا غير ذلك مما يحتاج إليها، وخرج الهادي إلى الحق يوم الثلاثاء .

رجوع الهادي الى الحق الى صَعدة بابن الربيع وبالقرامِطة

لثلاث خلت من شهر رمضان ، فأمر بالقرامِطه الذين كانوا في حبسه ، فربطوا بالحبال ، وأمر باليَامبين فحملوا على الجمال ، وضمّنهم الهادي أعزه الله تعالى الخَولانيين ، وأمر بعلي بن الربيع فحمل مستوثقاً منه ، وأمر نفراً من المهاجرين بالاحتفاظ به ، وسار الهادي إلى الحق ، وسار معه محمد بن عبيد الله مشيعاً له ، حتى إذا بلغ إلى موضع يقال له القَدر الأعلى من نَجران ، ثم ودع الهادي إلى الحق صلوات الله عليه ، وانصرف محمد بن عبيد الله راجعاً إلى الهَجَر ، فأقام بها أياماً لا يتحرك عليه متحرك ، ولا يحدث عليه حدث ، ولا يطمع بالفساد أحد من الناس وأطمأنت البلد ، وظهر الحق ، وخمل الباطل ، فقال في ذلك علي بن محمد العلوي :

---

(١) في ص « ومائتين راجل منهم » .

ظهرتْ لعمركَ دولةُ الإسلام ... بالفاطميّ إمامِ كلّ إمــامِ
وتكشفتْ منا[1] العماية كلُّها ... بإمام حقٍ عادلِ الأحكام(٧٧ ـظ)
يا بن النبي محمد ووصيه ... كهف الضعيف وكافل الأيتام
ليث هزبر في الحروب غضنفر ... جهم شديد البطش والإقدام
طلاّبُ أوتار لدين إلهِهِ ... قتّــالُ كلّ منافق ظلاّم
ماضٍ على الهول العظيم مصممٌ ... ضخمُ الدسيعـة ليس بالنَوّام
عن كل مكرمةٍ وكل فضيلة ... يسمو ويطلبها بكل حُسام
قد خصّه رب العباد بعلمــه ... واختاره من صـالح الآنام
وبه أبانَ الدين بعد خموله ... وبه يُكشف حالك الإظلام
والأمر بالمعروف قام بشأنه ... وأقــام حقاً دعوة الإسلام
ودعا الأنام إلى الصلاح وكلهم ... لا يبتغي بدلا بشرب مُدام
والفسق قالوا لا ندعه بحيلة ... شابوا جميعاً دينهم بحـــرام
فأباد كل مُعاندٍ بمُهند ... صافي الحديدةِ مُذكرٍ صمصام
وأقام حق الله بين عبـاده ... ونفى جميع الفسق والآثــام
خير البرية من سُلالة أحمد ... ما أنْ له في العالمـــين مُسام
أنصاره ولد القتيل بكربلا ... أهل التقدّم يوم كــل صدام
أبناءُ عباس عليٌّ جدّهم ... سيفُ الإله وكـاسر الأصنام
صنو الرسول المصطفى ووصيُّه ... وأبو الحسين السيدّ القمقام
ولنا الولادة من عليّ ذي النهى ... ولنا التقدّم والرماحُ دوامِ
لا ننثني حتى نُبيدَ عدوّنا ... بالحميريّ غمادُه في الهـام

(١) في ص « عنا » .

وترى الرؤوس طوائراً من ضربنا
والسوقَ والأيدي مع الأقدام
قد عاينوا منا وقائعَ جمّة كنا نؤجج نارها بضرام
ونفرّج الغمّا بكل سميدع من نسل عباسٍ أغرّ همام
وأنا عليّ سيفه لعدوه أرمي بنفسي دونه وأحامي
وأذلّ من ناواه إني واثق بالله ذي الجبروت والإكرام
والحق أظهره فأنشر طيّه وأنا بحبل الله ذي استعصام
فلئن تخطيني المنية والردى فلأسقينْ عداي كأس حمام
وأحكّم البيض القواطع فيهمُ
أو يرجعوا للحق باستسلام
الله فضلني بهجرة والدي وبسيفه وقيامه وقيامي
وبنصره لله حذو إمامه وبصبره لنوائب الأيام
يلقى العظائم والحتوف بنفسه وبأشبلٍ في الحرب غير لئام
موسى وجعفر والغضنفر قاسم أهل الفضائل رجّح الأحلام
وتراه بين صفوف كل كتيبةٍ لم[1] ينج منه عدوه بسلام
وترى الرماح شوارعاً برؤوسها مثل النجوم تبرق[2] بالأعلام
فيردُّ أولاها على أعقابها ويفضُّها طراً بلا إحجام
وهو الكميُّ إذا الفوارس أحجمت
كان المفرّجَ يوم كل زحام
وهو الرضيُّ والمرتضى خير الورى
يعطي الجزيل وليس باللوّام

(١) في الأصل وص « لا » وقد استبدلنا بحرف « لم » الجازم بسبب حذف حرف العلة من الفعل المضارع « ينج » .

(٢) في الأصل « تربق » والتقويم من ص .

فجزاه ربي ذو الجـلال بفعله   رَوْحاً وريحاناً وطيبَ مقام

وجنان خلدٍ في جوار محمد   معْ طيِّبين مُطهّرين كرام

فالحمد لله العلي إلهنـا   ذي الطول والآلاء والإنعام

الرافعِ البلوى وناصرِ دينِهِ   من مشركين معاندين طغام

فلما كان ليلة النصف من شهر رمضان ، أغار رجل من بني الحارث يقال له الدَهف بن موسى العمري على سِرّ بني مازن بنَجران، وكان ممن يطلبه محمد ابن عبيدالله ، وطلب من أهل سِرّ طعاماً وأراد أن يبيت عنـدهم ، فحاذروا في ذلك أبا جعفر فطردوه من موضعهم وأبعدوه ، فعمد إلى دابة له فعقرهـا ، وهرب ، وتناهى الخبر إلى محمد بن عبيدالله العشاء ، فأمر الذي أتاه بالخـبر يتقف على بابه ويبيت ، فلما كان في آخر الليل أرسل إلى عسكره ، فحضروا إليه في ذلك الوقت، وأمر ابنه علي بن محمد بالنهوض في طلب الدَهف،وأرسل معه أخاه القاسم بن محمد ، وابن عمه ابراهيـم بن محسن ، وكان صِرْمٌ لبني الحارث في موضع يقال نَفر في أسفل نَجران،وكان الدَهف قد صار إلى الصِرم، فسار علي بن محمد حتى نزل بعسكره في آخر الليل بموضع يقـال له الحظورة ، وكان (٧٨ ــ و) موضعاً خمراً[١].

فلما طلع الفجر صلى وأمر أصحابه فصلوا ، ثم أمر أخاه القاسم بن محمد أن يمضي في ميمنته ، وإبراهيم بن محسن ومعه قطعة من الخيل والرجّالة ، وأمرهم أن يأتوا من يمان الصِرْم ويكونوا منتزحين من الصِرم ، فمن خرج إليهم منـه أخذوه ، وأمر سعيد بن أبي سُورة أن يمضي في ميسرة ، ووجّـه معه قطعة من خيل ورجال ، وأمرهم أن يلتقوا من خرج إليهم من الصِرم ، وأن يحيطوا

---

(١) أي كثيف الأشجار .

بالصِرم من كل جانب ، وسار بباقي عسكره حتى هجم على الصِرم صباحاً ، فوقع عسكره بمن كان في الصِرم من بني الحارث، فسلبوهم ، وأخذوا سلاحهم، وما كان في بيوتهم من أثاثهم ، وظنت بنو الحارث أنه قد أحيط بهم ، فأعطوا القياد ، واستكانوا ، فلما رأى ذلك علي بن محمد أمر أصحابه ، وكانوا قد جاوزوه أن يطلقوهم ، ويصيروا إليه ، وابترج من أصحابه ، ودعا أصحابه إليه ، وخاف في ذلك الفساد عليه ، فلما اجتمع إليه عسكره دعا بني الحارث ، فردّ عليهم ما أخذ لهم العسكر من سلب وغيره ، وأعلمهم أنه لا ريبة عليهم ، وأنه إنما أمر بطلب الدَهَف ، فأعلموه أنه أجاز بهم في أول الليل يريد الغائط ، فشد عليهم في أمره .

فأتاه رجل من بني الحارث فأعلمه أن بعض أصحابه أخذ عليه أربعين ديناراً فأمر بإحضار الخادم ، فأمره بردّ الدنانير ، فردها ، وانصرف عليّ بن محمد إلى الهَجَر ، فأقام به أياماً .

ثم بلغ أبا جعفر أن نفراً من القرامِط بحصن ُثلا عند نفر من بني الحارث يقال لهم بنو قِطن يأوون إليهم ، ويبيتون عندهم ، فلما كان مع طلوع الفجر أمر العسكر فحضروا إلى بابه ، فلما اجتمعوا أمر ابنيه علياً والقاسم إبني محمد بالمصير إلى حصن ُثلا عند طلوع الشمس فظفر برجلين من القرامِطة يقال لأحدهما محمد بن عبد الله ، فأخذهما وانصرف إلى الهَجَر ، ثم ذكر له من بعد ذلك أن نفراً آخرين بموضع يقال له المُوقحة من قرى َنجران ، فأمر ابنه علي بن محمد بالمسير إليهم فسار حتى هجم على المُوقحة ، وظفر بالدَهَف وبنفر معه ، وانصرف إلى القرية ظافراً سالماً ، وأمر بهم إلى الحبس ، ثم أقام بعد ذلك أياماً .

ثم ذكر له نفر من بني حماس ممن كان يفسد ويظهر المنكر ، وكانوا مطلوبين مطردين مشردين ، فبلغه أنهم يأوون إلى َسوحان بالليل ، فيبيتون بها حتى إذا أصبحوا خرجُوا ، فأمر ابنه علي بن محمد في قطعة من الخيل والرجال

وأمره أن يكمن في جبل مُطل على سوحان ، فلما وصلها هجم علي بن محمد على موضع كان فيه بعض هؤلاء المطلوبين ، فظفروا برجلين منهم ، يقال لأحدهما ابن حَفص ، والآخر محمد بن طاهر ، وسار بهم حتى لقي أباه محمد بن عبيدالله بسَوحان ، فوجده يهدم منازل الذين لم يظفر بهم ، فلما وصل به ، أمر العسكر بالانصراف ، فانصرفوا إلى الهَجر ، ثم أقام بعد ذلك أياماً ، ثم أمر بجميع من أخذ من بني الحارث ممن كان يفسد عليه ، فوجّه بهم إلى الهادي إلى الحق إلى صَعدة ، واطمأنت به البلد ، ولبس الناس العافية ، وصرموا نخيلهم ، ولم يعترض بهم أحد من الناس ممن كان يطمع بالفساد ، وذلك لما كان من تشريد علي بن محمد لهم إلى رؤوس الجبال ، وإقلاقـه لنهارهم ، واسهاره لليلهم ، وطلبه لهم في مواضعهم عندما أمكنه العسكر[1] ، ووجد عليهم معيباً ، وقد كانت بنـو الحارث قبل ذلك فيه وفي أبيه طامعـة ، إذ لم يكن معهم أحد يصولون بـه عليهم .

فلما استوت أمور نَجران بما قد شرحناه سأل عبد الله بن الخطاب الحَكمي الهادي إلى الحق عليه السلام الخروج إلى تِهامة ، وسأل مدداً فأمده الإمام أيده الله بخيل كثيرة ، ورجال ، وأرسل إلى أبي جعفر محمد بن عبيد الله العلـوي فصرف إليه العسكر الذي كان (٧٨ ـ ظ) عنـده خيلاً ورجلاً ، فلما كان في ذي القعدة ، خرج محمد بن عبد الملك إلى الهادي إلى الحق ، فكلمه في اليأمين الذي كان حبس للوادعيين ، وسأله اطلاقهم ، فأطلقهم له ، وحملهم للوادعيين سبع عشرة دية على عدد قتلاهم ، فلما وصلوا إلى نَجران طمع ابن بِسطـام في تخلية ابن ربيـع ، فخرج إلى الهـادي إلى الحق أعزه الله تعالى ، وسأله أن يهب له ابن ربيـع (ويطلقه من الحبس فكره ذلك عليه الهادي أيده الله ، وأعلمه أنه من المفسدين وممن يسعى بحرب الدين وهلاك المسلمين ولم يكن كلام ابن بِسطام في ابن الربيـع)[2] محبة له ، ولا شفقة عليه ، ولكن أراد أن يصطنعه لقدر ما

---

(١) سقط من عند « تشريد » من ص .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من ص .

كان يعلم عنده من المعَاندة للهادي والبغض للحق وأهله ، فلما لم يجبه الهادي إلى ما سأل من إطلاق ابن ربيع ، طلب في القرامِطة الذين أخذهم الهادي إلى الحق فأطلقهم ، ورد بهم سفيره .

ثم خرج محمد بن الهَيْثم وأحمدبن الأَربد المَسرباني ، وكانا ممن يبدي للهادي المحبة والنصيحة فكلماه في عبد الله بن موسى الدَهَف العَمري ، وفي أصحابه ، وفي الجماسيين ، فأجابهم ، وأطلقهم لهما ، فصار المحدثون كلهم في وادي نَجران وازدادوا حنقاً على السلطان ، ولم يشكروا ما فعل لهم من الإحسان ، فلما كان في شهر ذي الحجة ، قدم الحجاج من مكة بخبر نجاح[1] المسود أنه واصل من مكة إلى صَعدة .

خبر خلاف بني الحارث ويام

فرفعت بنو الحارث رؤوسها ، والتقت فيما بينها ، ومشى بعضهم إلى بعض ، فلقوا يَاماً فاجتمعت معهم ، وحالفوهم على الحدث على محمد بن عبيد الله ، وكانوا في تأسيس ذلك إلى وقت[2] قدوم المسود إلى صَعدة ، فكتبوا إليـه كتاباً[3] ووجهوا رجالاً منهم ، وكان ممن خرج بالكتب حَميد بن العون الحِماسي يعلمونه بموالاتهم له ، وتمسكهم بحبله ، وسرورهم بقدمه ، ويسألونه المصير إلى بلدهم ، ويرغبونه في بلدهم ، ويحملونه على محاربة الهادي إلى الحـــق ، فرد عليهم في جوابه يأمرهم بالحدث إن كانوا على ما ذكروا من أنفسهم ، فإذا بان ذلك منهم وأخذوا العامل صار إليهم ، وأطمعهم ، وإن المكاتب ابن بِسطام ، وابن

---

(١) نجح أو نجاح هو الذي ولاه المكتفي العباسي اليمن فأناب عنه آل يعفر ، ثم بدا له أن يقدم بنفسه ، على انه تحول بعد ذلك عن عزمه : غاية الأماني ١/١٨٩ .

(٢) في الأصل « الوقت » والتقويم من ص .

(٣) في ص « كتباً » .

ُحميد ، وجماعة من بني الحارث يعلمونه ان الهادي إلى الحق قتل رجالهم وقطع أموالهم ، وأساء إليهم ، ولم يبق في أمورهم غاية ، وذلك لما علم من مودتنا لك وانقطاعنا إليكم قديماً وأخيراً .

فلما أطمعهم بالمصير إليهم ، إلتقوا واشتوروا أن يأخذوا محمد بن عبيد الله أسيراً حتى يفادوا به علي بن الربيع ، وعلى أنهم يقتلون أولاده وجميع بني عمه وأصحابه ، ويأخذون دوابهم وسلاحهم ، ويستعينون بذلك على حرب الهادي إلى الحق ، وقام ابن ِبسطام في تحصين ِميناس ، وكتب إلى محمدبن عبيد الله يعلمه بما كان من اجتماع بني الحارث ويَام ، وأنه ليس معهم ، وإنما َحصن ِميناساً للهادي إلى الحق أيده الله ، فإن يكن من بني الحارث َحدَث ، صار الهادي إلى الحق إلى الحِصن وقاتل فيه بني الحارث وإنما كتب هذا الكتاب لئلا ينكر عليه تحصين الحصن ، وكان القائم ببني الحارث وإصلاح ما بينها ، حتى اجتمعت له كلها على الحدث على محمد بن عبيد الله ، فلما َصحّ ما عليه القوم لمحمد بن عبيد الله كتب إلى الهادي إلى الحق بما كان من إجماع بني الحارث ويأم ، وكتب اليه علي بن محمد كتاباً يشرح له فيه إمر البلد [1] وكتب اليه في اسفل كتابه بهذا الشعر فقال :

لاح المشيب بفرقي وبراسي — وبعارضيّ فعاد كالقرطاس
يا بن الحسين تحالفت حار ِعلى — أن يقتلونا يا بني العباس
من آل ُخثيمة ومَذْمج كلها — والحي من يَام وحيّ ِحماس
وبني ربيعة من يحلّ بصاغر — والقاطنين بحافتي ِميناس
قالوا المسوّد قد أتى في نصرنا — وأعانه [2] طراً جميع الناس

(١) في ص « أمر أهل البلد » .

(٢) في ص « وأطاعه » .

زعموا بأنك قد خذلت بصَعْدَة

وشغلت بالعبد الذليل الخاسي (٧٩-و)

يا بن الحسين تقاسموا أموالنا[1] وخيولنا فافرج بصولة قاسِ

عجّلْ بنصرك يا بن أكرم هاشم

فافكك عشيرك[2] من يد الحبّاس

إنا ببئر لا خلاصَ لمن بها منها فينجو سالماً بالراس

فيها الأراقم والأفاعي كلها يسقينني سمَّ الحتوف بكاس

يا سيد الآنام يا بن محمد ما في هلاكهمُ معاً من باس

سرْ بالمقانب والكتائب واصطلم

حارِ بنَ كُعبَ سلالة الادناس

من حديد ودما لدين يتنعم[3] فبذات عَبر[4] مجمع الانكاس

نجرانُ نجرانٌ فعجّلْ هلكها ماذا حوت فيها من الانجاس

يا بن الحسين تركتنا غرضاً بها نُرمى فنبلُ القوم غير خساس

إنا بأرض لا يرى فيها لنا إلا عدواً مُرصداً لِمرَاسِ

عجّلْ بقتلتك التي أوعدتهم في فيلق عدد الحصا رجّاس

أنت الشجاعُ لمن يناصبك البلا ثكلته أمه كان ذا وسواس[5]

لما تعرّضَ ويحه لخَبنْعثن وبليثِ غابٍ قُصاقِص فرّاس

---

(١) في ص « أسلابنا » .

(٢) في ص « عشيرتك » .

(٣) كذا في الأصل وفي ص ولم أهتد إلى وجه لقراءتها .

(٤) في صفة الجزيرة ص ١٦٩ « ذات عبر » وفي هـذه الصفحة أتى على ذكر الصراع بين الهادي وبلحارث .

(٥) سقط هذا البيت والأبيات السبعة التالية من ص .

جهمٍ عبوسٍ في الحروب غضنفرٍ
دامي الأظافر ضيغمٍ مدعاس

يفني العدو بكلكلٍ وبمخلب وبنابه يفني وبالأضراس

قتّال أبطالٍ إذا اشتجر الوغى ليث المفرّج ساعة الابلاس

يابن الحسين أبدْ عدوّك واسترح لتريحنا مما نزال نقاسي

لا خيرَ في حارٍ ولا أخلافها يَأم فإنهمُ من النسناس

لا يشكرون صنائعاً أوليتُهم بل يكفرون وكلُّهم متناسي

كافا[1] الإله قبائلاً من شاكرٍ وثقيف والأحلاف أهل الباس

الناصرين[2] لأهل بيت نبيهم اهل التقى والود والايناس

ايضاً ووادعة الكرام ذوي النهى
ليسوا لدى الهيجاء بالخناس

لكنهم آساد كل كريهة ابناءُ كلّ سُمَيْدع دوّاس

فهُم سيوفك للهياج لدى الوغى ليسوا إذا ما مُلتَ بالجُلاس

فانهض نصرت على العدا لتبيدها
وتحلها جذباً بسيف الباس[3]

لا زلتُ معَكَ مناصراً وعشيرتي
حتى نُوارى في ثرى الارماس

ونكون دونك للحوادث والبلا ونقيك بالابدان والانفاس

نبني كأبنية بناها جدّنا يوم الفرات رفيعةَ الآساس

---

(١) كافا مخففة من كافأ .

(٢) في الأصل « الناصبين » والتقويم من ص .

(٣) في ص « القاسي » .

صلى الإله عليك يا بن محمد

ما دام أحْدٌ[1] في المدينة راسي

فلما وصل الكتاب والشعر إلى الهادي الى الحق عليه السلام، كتب الى ابي جعفر محمد بن عبيد الله، والى ابنه عليّ بن محمد كتاباً، يأمرهما فيه بالحزم والاحتراس، والمدافعة لهم، حتى ينظر ما يكون من خبر المسود لعنة الله عليه[2]، ويعدهما بالنصرة، ويأمرهما بالصبر عند الشدة.

فلما وصل كتاب الهادي إلى الحق إليهما اطمأنت نفوسهما، وسرهما كل ما شرح لهما في كتابه، ولبث بنو الحارث ويَام[3] على ما كان من خطائهم وأسبابهم التي تطول حكايتها، وطمع بنو الحارث (٧٩ ـ ظ) بالمسود، وكثر هرجهم وذكرهم له، وتواعدهم لمحمد بن عبيد الله ولمن كان معه، وذلك لا يزيد محمد ابن عبيد الله وولده إلاّ استبصاراً في طاعة الله تعالى، وصبراً على أمر الله، لا تأخذهم في الله لومة لائم، بل هم أشد ما كانوا في الحق، لا يجد عندهم السفيه مطمعاً، ولا يجد عندهم المحق باطلاً، فأقاموا بذلك أربعة أشهر، كل ذلك لا تدع بنو الحارث أحداثها ونقضها لعهودها، يظهرون ذلك سراً وعلانية، ولا يمنعهم من الحدث في ذلك الوقت إلا تحصين حصونهم لقدوم المسود إليهم، وخافوا أن يلبث عنهم المسود، فلا يكون لهم موضع يتحصنون فيه، فهذا الذي منعهم من الحدث، وليس همتهم إلا المسود، فلما انتهى إليهم مصير المسود إلى الكَدَر، أوضح لهم اشتغاله عنهم، وكتبوا إليه يسألونه مدداً، وكتبوا إلى رجل كان مع المسود من بني عبد المَدان يقال له احسان[4] بن إبراهيم ابن

---

(١) جبل أحد، وسكنت الحاء لضرورة الشعر.

(٢) سقط جميع ما جاء بعد القصيدة حتى هنا من ص.

(٣) في الأصل « ولبنا بني الحارث ويأما » والتقويم من ص.

(٤) في ص « جناب ».

عم ابن ربيع يشرحون له قصة ابن عمه ،ويسألونه أن المسود يحض على إمدادهم على الهادي إلى الحق ؛ فأبطأ ذلك عنهم .

وحضرت أنزال العسكر المقيمين بنَجران ، وكتب محمد بن عبيد الله إلى الهادي إلى الحق يعلمه بذلك ، فكتب إليه وإلى عامله أن يستلفوا نصف جباية العنب ، ويصرفوا ذلك في إنزال العسكر ، ويكون ذلك من الرعية عامة ، على من كان له عنب من حارثي وهمداني ونَجراني ، فتسارع في ذلك الرعية كلها إلا بني الحارث ، وأبوا أن يدفعوا ما سألهم العمال ، والتووا على ما عندهم من الجباية ، وقالوا : قد صالحنا الهادي أيده الله يوم قَرَقر على أنه لا يأخذ منا جباء ولا واجباً ولا معونة ، فكتب محمد بن عبيد الله إلى الهادي يعلمه بذلك منهم ،وأن القوم يريدون المعصية والحدث ، فكتب إليه الهادي إلى الحق أن يطلب ذلك منهم بأشد ما يكون من الشدة ، فمن أعطى طائعاً ، وإلا أعطى كارهاً [١] .

فلما وصل الكتاب إلى محمد بن عبيد الله ، أرسل إلى نفر من بني الحارث ، وأعلمهم أنه لا يعذر منهم أحداً ممن[٢] أمر به الهادي إلى الحق ،فأنعموا له بعد حضورهم إليه جميعاً ، وقالوا له : أرسل إلينا خدمك إذا أحببت لنصير إليك بما سألت ، فأقام أياماً ، ثم أرسل إليهم خدمه ، فطردوهم وأرادوا قتلهم وقالوا : لا ندفع من هذا الذي سألتموه قليلاً ولا كثيراً ، فرجع الخدم ، فأعلموا أبا جعفر ، وأرسل ابن بِسطام إلى ابن حُميد فلقيه ، وقال : هذا أمر يراد به ذُل بني الحارث وهوانها ، ثم عزما على الخلاف ، ثم أرسل ابن حُميد من ساعته إلى القرية ، فدعا رجالاً من أهل نَجران فيهم عاقل بن عبد الله ، وعبد

---

(١) في حاشية الأصل : أمره عليه السلام تعجيل استلاف جباية العنب قبل أوانها لقوام العسكر ، من أعطى طائعاً وإلا أعطى كارها .

(٢) كتب فوقها في الأصل « الأفضل مما » .

الله بن عيسى ، وأحمد بن الجـَراد ، وأرسلهم إلى محمد بن عبيد الله يعلمونـه أن هذا الأمر لا يصلح لبني الحارث ، وأنهم لا يدفعون مما سألهم قليلا ولا كثيراً فقال له ابن حُميد : إنك حبست عليّ بن ربيـع ، فأطلقه كما حبسته ، وإلا فأنت به ، فردّ عليه محمد بن عبيد الله كلاماً غليظاً ، وأسمعه مـا يكره جواباً لقوله ، وأقام ابن حُميد في القرية أياماً ومحمد بن عبيد الله محترس منه ودخلت بنو عبد المَدان فيما بينهما ، وحاذرت الهلكة على أنفسها من أن يكون من ابن حُميد حدثٌ ، وهو بين أظهرهم ، فلم يزالوا بابن حُميد حتى صرفوه إلى سِرّة ، بعد أن أقام في القرية أربعة عشر يوماً .

فلما وصل إلى موضعه أرسل إلى عشائره وبني عمه واعلمهم أنه لا بد له من الخلاف فساعدوه على ذلك ، ونقض ما بينهما من العهد .

فلما صح ذلك لمحمد بن عبيد الله وجه ابنه علي بن محمد الى الهادي إلى الحق أيده الله ، وكتب إليه يعلمه بما كان من ابن حُميد ، وأن بني الحارث قد اجتمعت على الخلاف كلها ، ويسأله أن يسبق القـوم على البلد قـبل أن يلزموها ، ويتحصنوا في القرية ، ومِيناس ، وكتب إليه في آخـر كتابـه ببيتي شعر فقال :

أرى تحت الرماد وميض نارٍ وأوشك أن يكون له ضرام
فإن النـار بالزندين تُـورى
وإن الحرب يبعثه الكلام[1] (٨٠ - و)

فلما وصل علي بن محمد إلى الهادي إلى الحق أيده الله تعالى ، أخبره بخبر البلد ، وأعلمه أن بني الحارث قد اجمعت على الخلاف ، وأن يَاماً قد دخلت

---

(١) لنصر بن سيار والي مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية على خراسان .

معها في ذلك ، ويسأله أن يتدارك البلدقبل أن يستحكم أمر القوم ويستأثرون عليه بالبلد ، فأمر الهادي أعزه الله من ساعته الأمير أحمد بن يحيى أعزه الله في ثلاثمائة راجل ، وعشرين فارساً ، يكون مقدمة له ، وأمره أن ينزل بالحصن فكان ذلك في سبع خلت من شوال سنة خمس وتسعين ومائتين ، وخرج هو وعلي بن محمد حتى وصلا إلى قرية الحِصن ، فلما رأت ذلك يام أقبلت بسمعها وطاعتها إلى أبي الحسن أحمد بن الهادي أعزه الله تعالى ، فآمنهم ، وأصلح أمور همدان جميعاً لقدوم الهادي إلى الحق عليه السلام السلام البلد ، ولم يمر بمحمد بن عبيد الله ليلة كان أشد منه خوفاً لبني الحارث من الليلة التي قدم فيها الهادي أعزه الله تعالى .

مصير الهادي الى الحق عليه السلام إلى نجران

فلما وصل الهادي إلى الحق الحِصن، لقيه ابن بسطام مُسلماً عليه ،ومُعتذراً عن بني الحارث ، فلم يقبل منه الإمام أعزه الله تعالى دون مسألة أبي جعفر محمد ابن عبيد الله ، وكشف الأمور وإيضاحها . فرجع مغموماً إلى موضعه ، فلما أصبح الهادي إلى الحق غدا إلى القرية فلقيته عبيد بني الحارث مستأمنة إليه ، فأمّنها وأحسن إليها وأرسل إلى محمد بن عبيد الله أن لا يبرح القرية حتى يأتيه ، وحاذر أن يخرج في لقائه فتخالفه بنو الحارث فتضبط القرية ، فلم يلقه إلا على باب الدرب ، ودخل الإمام أعزه الله تعالى القرية ، ونزل في داره ، وأمر أبا جعفر محمد بن عبيد الله بتنزيل العسكر ، وحاذر أن يُسيء العسكر إلى أهل القرية ، أو يدخلوا على حرمهم ، وكانت مع الهادي إلى الحق عساكر كثيفة من خيل ورجال .

فأقام بالهجر أياماً ، ثم خرج يوم الأحد ليومين داخلين من ذي القعدة إلى الموضع الذي كانت بنو الحارث قد تحصنت فيه وكان جبلاً وعراً ، وموضعاً صعباً يقال له اللواء ، وكانت بنو الحارث تظن أنه لا يقدر عليها فيه أحدٌ ،

فسار الهادي إلى الحق بعساكره حتى قابل الجبل ، ثم أمر الوادعيين ومن كان معه من همدان اليمن ، فجعلهم ميمنة ، وجعل الشاكريين واليامِيين والثقفيين والأحلاف ميسرة ، وجعل الخولانيين قلباً ، وأمرهم بالطلوع عليهم ، وسار في جميع المهاجرين والأنصار حتى أحاط بالجبل ، فوقع أخو الهادي أعزه الله تعالى عبد الله بن الحسين على صرم بني حِماس ، فطردهم منه ، وحاز[1] المنازل دونهم ، وغنمها العسكر ، وأخذوا ما كان فيها من الجُزر[2] ، وقتلوا من القوم رجلين ، وقتل من خولان رجل ، فسار عبد الله بن الحسين في بعض الشعاب ، فإذا هم بامرأة مسلوبة قد سلبها بعض الأعراب ، فطرح عليها ثوبه ، ونزل من دابة كانت تحته فحملها عليها ، وأرسل بها إلى رجل من بني الحارث يقال له كُليب بن نجاد المحصي ، وكان ممن آمنه الهادي أعزه الله تعالى ، فأمره أن يُصيرها الى حرمه ، وكانت المرأة بنت الأسود الكعبي أخت بُرية بن الأسود الخولاني[3] ووقع الجيش الخولاني الذي جعله الهادي أعزه الله تعالى قلباً على نعم بني الحارث ، فأخذوا منها نعماً كثيرة ، وغنموا غنائم كثيرة ، وطردت بنو الحارث في رؤوس الجبال ، وأخلوا المنازل والأموال[4] .

ثم انصرفت عساكر الهادي إلى الحق أعزه الله تعالى إليه ، فسار حتى نزل بحصن لبني الحارث يقال له ثلا ، فنزل بالقرب منه ، وأمر بهدمه وتحريقه ، وبات ليلته تلك ، فلما كان في بعض الليل أتى نفر من الأحلاف إلى اليامِيين ، فأعلمهم أن نفراً من الوادِعيين أغاروا على سِر من أسرارهم[5] ، فقتلوا منهم

---

(١) في الأصل « حازوا » .

(٢) ما يذبح من الشاء واحدتها جزرة .

(٣) أضيفت «الخولاني» من ص .

(٤) في حاشية الاصل « إجلاء بني الحارث عن صرومهم وانتهابها ، هدم المنازل وتحريقها .

(٥) في ص ، صرم من أصرامهم » .

رجلاً يقال له ميمون بن محمد بن يوسف الذُهلي ، وجرحوا رجلاً آخر ، وساقوا مالاً كثيراً ، وأمروهم أن لا يخبروا الهادي إلى الحق بالخبر إلا في آخر الليل وحاذروا أن يعلم الهادي أعزه الله تعالى فيضبطهم ، فأغاروا من ساعتهم على بادية وادِعة ، فقتلوا منهم[1] رجلاً من بني عُبيد يقال له شدّاد ، وساقوا مالاً كثيراً كان معه وجاء الحِلفيون (٨١ ـ ظ) إلى الهادي أعزه الله تعالى ، فأخبروه بما كان من الوادِعيين إلى اليامِيين وأن اليامِيين قد خرجوا للإنتقام من الوادِعيين ، فأرسل إلى الوادِعيين الذين كانوا معه ، فأخبرهم بالخبر ، وأمرهم بالانصراف إلى مواضعهم ، وكان ذلك عملاً من ابن بِسطام ، وجعل للوادِعيين في ذلك مالاً جزيلاً ، وأراد فتنة[2] هَمدان ، ويشغل الهادي أعزه الله عن حرب بني الحارث ، فبات الهادي أعزه الله تلك الليلة ، فلما أصبح أمر العسكر مع أخيه عبد الله بن الحسين في طلب بني الحارث في المواضع التي كانوا فيها ، وطلعوا عليهم[3] جبلاً آخر يقال له فرع الدَعَام ، فوجدوهم قد ظعنوا من تلك الجبال ، ولحقوا ببلاد زبيد ، فانصرف إلى الهادي إلى الحق أعزه الله تعالى بجميع عسكره سالماً غانماً ، حتى صار إلى قرية الهَجر ، وأقام أياماً .

ثم أرسل خادماً من خدمه يقال له أبو العشيرة في جماعة من خدمه ، وجماعة من الشاكريين ، فكمنوا في جبل يقال له دُخنة ، مطل على سَوحان ، فوقعوا على جماعة من بني الحارث ، فقتلوا منهم ثلاثة نفر ، منهم أبو العُرّام بن علي ، لحقه رجل من شاكر ، يقال له أبو المهَير فقتله ، ورجلان من الحماسيين يقال لهما حَوس وعامر ، وأتوا برؤوسهم إلى الهادي إلى الحق ، فلما وصلت بهـــا ، أمر بها فصُلبت على باب الدرب .

---

(١) أضيفت « منهم » من ص .

(٢) في ص « محنة » .

(٣) في الأصل « عليه » والتقويم من ص .

فلما رأى ذلك ابن بِسطام ، خاف الهلاك على بني الحارث ، وعلم أن الهادي لا يدع طلبها في السهل ، ولا في الجبل ، أرسل إلى من كان بالقرب منه من بني الحارث ، فصاروا إلى مِيناس ، وأرسل إلى ابن حُميد ، فأمره بالتغيب ، وجعل يطرح أن ابن حُميد يصرخ في الناس في أرض زُبيد ونَهد ، وأرسل إلى الجوف منصور بن هشام الدُهي ، ويزيد بن الأسود الكعبي يصرخان بمذحج ، وكان ذلك لعمري حقاً [1] ، فلم يجبهم أحد من الناس ، وأتى ابن حُميد فنزل في صِرم لبني الحارث يقال له النَخل ، وأتى ابن بِسطام إلى الهادي إلى الحق فاستأمن لمن كان من بني الحارث في سِره ، فآمنهم الهادي إلى الحق على أن يؤدوا ما يجب لله تعالى من الصدقات عندهم ، وأن لا يرد عليهم من استأمن من عبيدهم إليه ، وأن يدخلوا فيما دخل فيه الناس وعلى أن لا يحدثوا حدثاً ولا يكونوا مع محدث ، فمن أحدث من بني الحارث كانت أيديهم عليهم واحدة ، فقبلوا ذلك ، فآمنهم ، وصرفهم إلى مواضعهم ، وأمر محمد بن الحسن العلوي وعبدالله بن محمد السعدي في خيل ورجال إلى سِرّ بني مازن [2] لقبض ما يجب على بني الحارث من الصدقات ، ثم قدم ابن بِسطام بمن استأمن له من بني الحارث يطلبون من الهادي إلى الحق أعزه الله تعالى أن يطلق لهم عليّ بن الربيع المداني .

خبر عليّ بن الربيع المداني وقتله

وأعلموه أن بني الحارث كانوا على أن يأخذوا محمد بن عبيدالله رهينة بعلي بن الربيع ، فغضب الهادي إلى الحق أعزه الله تعالى من ذلك غضباً شديداً ، وكان عليّ بن ربيع قد قتل رجلا هو وأخوه من الأحلاف ، وكانوا قد سألوه ـ أولياء المقتول ـ أن يقتلوه بصاحبهم ، فأمر به نفراً من خدمه ، لما سمع من بني الحارث

---

(١) كذا في الأصل وفي ص ، ولعل الصواب حمقاً » .

(٢) في الأصل « مارب » والتقويم من ص ، وهكذا سترد في ص ٢٩٨ .

ما سمع ، ولما كان علي بن الربيع قد استوجب في حكم الله ، فأمرهم أن يخرجوا إلى صَعدة ، ويأتوا بعلي بن الربيع ، فإذا صار في بعض الطريق أن يقتلوه ، ففعلوا ذلك ، ثم أعلم بني الحارث أنه قد قتل عليّ بن الربيع ، فليأتوا بما عندهم ، فقد حضر إليهم ، فما أحبّوا [١] فليأتوا به من سمعهم وطاعتهم ، أو حربهم أو سلمهم ، فزادهم قتل عليّ بن الربيع خوفاً وفزعاً ، وجعل ابن بِسطام يستأمن لبني الحارث ، قبيلة قبيلة ، وضربهم الله بالذلة ، وانتفع منهم بالهادي إلى الحق أيده الله تعالى ، فقال أيده الله في ذلك شعراً .

فلما رأت يَأم والأحلاف اتحاف الهادي إلى الحق لابن بِسطام ، وتشفيعه في بني الحارث وقضاء حوائجه ، ورفع منزلته عند الناس ، أعظم ذلك عندهم ، وعلمت منزلته عند الناس ، وقصدوه لحوائجهم لِما رأوا من إيجاب الهادي أعزه الله تعالى ، ودخل في نفوسهم ذلك ، فأجمع رأي يَأم والأحلاف على قتله ، ورصدوه ، وجعلوا عليه العيون ، فلما كان يوم الأحد (٨١ - و) لسبع وعشرين من ذي الحجة ، أتى ابن بِسطام إلى القرية في جماعة من بني ربيعة ، فلما صار على باب الدرب صرفهم إلى مِيناس ، ودخل القرية ، فلما رأت ذلك العيون التي كانت لليَأميين والأحلاف وأعلمتهم بأن ابن بِسطام قد صار إلى القرية ، فأقبلوا طريقهم على مِيناس .

خبر اليأميين والأحلاف وقتلهم لابن بِسطام

وطمعوا أن يلقوه في الطريق فيقتلوه ، فلما لم يلقوه علم القوم أنه غادي في القرية ، وأنهم لا يقدرون عليه فيها خوفاً من الهادي إلى الحق أعزه الله تعالى ، وكثرة من يكون على بابه من العسكر ، فمضوا إلى القرية ، وطمعوا أن يغتروا ابن بِسطام في المنزل الذي كان ينزله في القرية ، أو عند خروجه إلى

---

(١) في ص « فليأخذوا ما أحبوا » .

ميناس ، فلما دخلوا القرية وجدوا ابن بسطام عند أبي محمد بن عبيد الله بن الحسين أعزه الله تعالى ، ووجدوا باب الهادي إلى الحق خالياً من الناس ، ليس عليه إنسان واحد ، وذلك أنه كان العسكر قد خرج لقطع نخلٍ بعض من كان مع ابن حُميد ، وخرج محمد بن إبراهيم الوادعي أيضاً بباقي العسكر والنوبة التي تكون على باب الدرب ، فوافقوا الباب خالياً ، فخرج عند ذلك ابن بسطام من عند عبدالله بن الحسين يريد إلى منزله الذي كان فيه ، فلقيه القوم بين منزله وبين منزل أبي محمد ، فلم يزالوا يضربونه بسيوفهم وهو يحضر منهم وهم في إثره ، حتى دخل إلى دار أبي محمد فسقط في الدار ميتاً ، وأخذ الناس سلاحهم ، وخرجوا مغيرين إلى الهادي إلى الحق ، وركب اليأميون والأحلاف دوابهم ، وخرجوا من القرية هاربين على وجوههم ، وخرج الهادي فوقف على رأس ابن بسطام وهو يلعن من قتله ، أو أمر بقتله .

فالتفت الهادي إلى عبدالله بن الحسين فسأله : كيف كان خبر القوم : قال : خرج ابن بسطام من عندي فلقيه اليأميون والأحلاف ، فلم يزالوا يضربونه بسيوفهم وهو يحضر منهم [1] حتى سقط حيث تراه ، فنزلت فلقيني بعض القوم فرماني بسهمين وإذا بالسهمين في يده ، ورماني بعضهم بحجر فأصاب بها منكبي ، وإذا أنا بأثر الحجر في منكبه قد جرحه وشق ثوبه ، وكان مع ابن بسطام غلام له يقال له جرير ، فجعل يضرب الأحلاف من خلفه بسيفه ، وهم مقبلون على مولاه يضربونه بسيوفهم ، ويرمونه بنبلهم ، ولا يبالون بضرب العبد لهم ، فعلم العبد أنهم قاتلون مولاه ، فركب فرس مولاه ، وخرج مغيراً إلى ميناس ، وطمع أن يلقى بنو ربيعة يَأماً والأحلاف من [2] الطريق ، فيقعوا بهم ، فحذرهم القوم ، وأخذوا طريقاً غيرها .

---

(١) في ص حتى دخل إلى دار أبي محمد حتي ...»

(٢) في ص « في » .

وأمر الهادي إلى الحق أعزه الله الناس أن يجتمعوا إليه ، وأرسل إلى عسكره فحضروا إليه ، وهمّ بالمسير إلى اليأميين والأحلاف في الطلب بثأر ابن بِسطام ، والإنتقام ممن قتلة من الأحلاف ويأم ، فلما بان ذلك لليأميين أرسلوا إليه من ساعتهم يعرضون عليه احبسنا نناظر[1] بني ربيعة ، وكان ابن بِسطام قد قتل من اليأميين والأحلاف ستة رجال منهم الربيع بن أبي رجاء، وعبدالله ابن إبراهيم ، ومحمد بن عبد الكريم ، وعبدالله بن الأسود وعلي بن عمرو ، وسليمان بن حُميد الذُهلي ، وقال اليأميون والأحلاف وجدنا عدونا فقتلناه كما قتلنا ، فتناصف بيننا أيها الإمام ، فمن كان له الفضل منا ومنهم فاعط الحق أهله ، واجتمعت بنو الحارث بِميناس ، والتقت إليها بنو الحارث الذين كانوا بالوادي وقالوا : هذا من عمل الهادي إلى الحق ، في قتل ابن بِسطام ، وهو يريد لزوم مِيناس ، فأرسل الهادي عليه السلام إلى الناس كافة ، فلما حضروا أعلمهم بقصّة ابن بِسطام ، وحلف لهم ، وقال : لقد رُزيت به ، وما كان عندي من قتله علم ، فما نالني شيء قط هو اعظم من الموضع الذي قتل فيه ، ولو اردت قتله ، ما قتلته في منزلي ، ولوجهت إليه ، وامرته ان يأتيني في مائة من بني الحارث (٨١ ـ ظ) فأضرب اعناقهم جميعاً ، فكان ذلك اشبه شيء بي ، فصدقه الناس ، وعلموا إنما قال الصواب ، وان العدو لا يبقي في عدوه إلا ما اعجزه ، وعلموا ما كان بينهم وبين الأحلاف واليأميين من العداوة والقتل والدماء المتقدمة .

ثم إن الهادي إلى الحق ارسل إلى بني ربيعة يحلف لها ويعلمها بما اصيب به في ابن بِسطام ، فاطمأنوا إلى ذلك ، وأتاه بعضهم فسمع من كلامه وعذره وايمانه ما طابت بذلك نفسه ، فمضى إلى اصحابه ، فأعلمهم[2] بذلك ، وكان الذي اتى من بني ربيعة إلى الهادي إلى الحق سليمان بن النجم ، ويزيد بن علي

---

(١) في الأصل « يناظروا » والتقويم من ص .

(٢) في الأصل « فأعلموهم » والتقويم من ص .

ابن جندب ، فلما بان ذلك لبني ربيعة اقبل منها نفر إلى الهادي إلى الحق من بعد أن أخذ من اليأميين والأحلاف عشرة رجال .

خبر الحبساء من يأم والأحلاف في ابن بسطام

منهم عبد الله بن الربيع ، ومحمد بن الدُمية ، ويحيى بن أحمد ، ومُهلهل بن موفي ، وهيثم السُلَمي وفضل بن قُرة الحلفي ، والوليد بن حُميد ، ويحيى بن عون ، وحواب بن علي ، وحِتر [٢] بن الجرير الهَبري ، فطرحهم في الحبس والحديد ، واستوثق منهم .

فلما رأت ذلك بنو ربيعة علموا أن الهادي أيده الله تعالى لا يقصر في أمر ابن بسطام فأتوه وسألوه أن يوصي لهم أبا جعفر محمد بن عبيد الله أعزه الله ، وأعلموه أنه لا أحد لهم بعد ابن بسطام غير الهادي إلى الحق أعزه الله تعالى ، فاعلمهم أنه لهم فوق ما يأملون ويرجون عنده ، ثم أرسل الهادي من ساعته إلى أبي جعفر محمد بن عبيد الله بمنزلة بني ربيعة عنده ، واستحلفه بالنصف لبني ربيعة على النصرة لها على من يظلمها ، والقيام بأمرها ، والعناية بها .

ثم عزم الهادي إلى الحق على الخروج إلى صعدة ، وقد كان أبو جعفر محمد بن عبيد الله أتاه قبل أن يُقتل ابن بسطام ، فسأله أن يعفيه من البلد فإن اهلها اهل سوء ، وإنهم لا يزدادون إلا شرارة ولعنة ، فقال له الهادي إلى الحق : لا نحب ان نحمل عليك امراً تكرهه ، فاستخر الله تعالى في امرك ، وانا ارجو ان لا تخالف ما امرناك به إن شاء الله تعالى ، فلما سمع ذلك من كلامه قال : جعلت فداك إني والله ما سألتك ما سألتك لخذلان مني لك ، ولا لترك النصرة لك والقيام معك ، ولقد وهبت نفسي لله ولك يوم بايعتك واخذت

---

(١) في ص « جرير » .

على نفسي ان لا أرجع عن امر تأمرني به ولو كانت فيه هلكتي ، وعلى ذلك بايعتك ، غير ان معي حرمة وصبيان قد اثقلوا ظهري ، وتبل بهم ليلي ونهاري فإن رأيت أن تصيرهم عندك بصَعدة ، وتجعلهم بالحصن عند هَمدان ، حيث آمن عليهم ، واقيم انا مع بني الحارث اساقيهم كأس المنية ، حتى يحكم الله بيني وبينهم « وهو خير الحاكمين » [١] فأفعل إلا أن ترى رأياً غير ذلك فاتبعه ، فأجابه إلى ان يصير عياله بالحصن ، ويكون هو وابنه علي بن محمد يختلفان فيما بين الهَجر والحصن ، فلما كان من قتل ابن بِسطام ما كان ، ارسل الهادي إلى الحق إلى محمد بن عبيد الله فأعلمه ان مصير عياله إلى الحِصن مما يوهن امره ، ويطمع عدوه فيه ، وامره ان يتركهم في الدار التي كانوا فيها ، وقال له : إن بني الحارث إن أرادات الحدث [٢] عليك ، فإنما يقصدون إليك إلى هذه الدار ، يعني الدار التي كان فيها الهادي .

خروج الهادي آلى الحق أعزه الله من نجران إلى صعدة

ثم خرج أيده الله تعالى يوم السبت لخمس داخلة من ذي الحجة سنة خمس وتسعين ومائتين ، ونزل محمد بن عبيد الله في قرية نَجران ، وترك معه من العسكر ثلاثة وعشرين فارساً وخمسين راجلاً .

وأقام في القرية أياماً ، حتى عيد الناس عيد الأضحى ، ثم إذا برجل (٨٢ ـ و) يقال له الكمي بن أبي ذراع [٣] الأوتري ، قد أرسله ابن حُميد من الموضع الذي كان فيه ، وهو يقال له النَخل على مسيرة ثلاثه أيام من نَجران ، فأرسله إلى بني الحارث يشاورهم في الحدث ، وينظر ما عندهم ، ولقي بني

---

(١) سورة الأعراف ٨٧/٧ .

(٢) في ص « الحرب » .

(٣) في ص « وازع » .

الحارث وأعلمهم بما أرسل به إليهم ، فأجابوه إلى ما طلب ، ووجدهم في طلب الحدث أشد من ابن حُميد ، فرجع إليه ، فأعلمه بما وجد عليه بني الحارث ، فسار من ساعته إلى نَجران ، فنزل بموضع يقال له سَوحان في عشرين فارساً وخمسين راجلاً ، فلما وصل خبره إلى محمد بن عبيد الله وجه إلى محمد بن الهيثم وأحمد بن الأربد ، فشاورهما في ابن حُميد ، ونظر ما عندهما ، فقالا له : وجه معنا رجلاً من أصحابك نجمع إليه بني عمرو ، وبني بشر ، ونقاتل[1] هذا الرجل ، فوجه معهما عبد الله بن منير المَزوي ، وأمره أن ينزل في سِرّ بني مازن ، ففعل ذلك ، وكان هذان الرجلان ممن يبديان النصيحة والمودة في ذلك الوقت ، ثم أرسل محمد بن عبيد الله إلى بني عبد المَدان ، فأعلمها بمقدم ابن حُميد إلى البلد ، وما أجمع عليه هو وبني الحارث وشاورهم[2] في أمره ، وقد كان الهادي إلى الحق عليه السلام قبل خروجه إلى صَعدة جمع بني عبد المَدان وأعلمهم بقيام أبي جعفر بأمورهم ، وإحسانه إليهم ، وأنه قد خلفه عندهم وعهد إليهم : لأن أحدثتم حدثاً ، أو طاوعتم مُحدثاً ، أو عسكر في قريتكم أحدٌ ، لأستحلنها ، إذاً جعلتموها دار حرب ، فحلفوا له على ذلك ، وأعلموه أنه لا يحدث أحد من بني الحارث إذا لم يدخل معهم بنو عبد المَدان ، فقال لهم محمد بن عبيد الله : قد علمتم ما عهد إليكم الهادي أيده الله تعالى ، وما أعطيتموه من أنفسكم ، فإن كنتم قوماً تتمون على ذلك ، وتجمعون على حرب هذا الرجل فذلك ، وإن كنتم تقولون نحن معك ، وتمطون من أنفسكم القيام معي ، فإذا التحم الحرب بيني وبين هذا الرجل[3] عدوي ، قلتم إنا نخاف الهلكة عليك وعلينا ، فاخرج من قريتنا ، فإن سلامتنا في سلامتك ، كما كنتم تقولون قبل هذا اليوم ، فكان من ردهم : إن فتنة بني الحارث أهون علينا من فتنة الهادي إلى

---

(١) في الأصل « ويقابل » والتقويم من ص .

(٢) في الأصل « ويشاورهم » والتقويم من ص .

(٣) سقطت « هذا الرجل » من ص .

الحق ، فحلفوا له لتكونن نفوسنا قبل نفسك وحرمنا دون حرمك ، فإذا حضر الحرب ، فاتفق أنت وخدمك حتي ترى مقامنا ويبين لك قتالنا ، وإن قتلنا من قبلك فأنت عند ذلك أولى بنفسك ، فقبل ذلك منهم ، وحلف لهم : أن لا أبرح [١] من القرية ، اواقتل فيها ، فلا تطمعوا انفسكم في خروجي كما كنت افعل اولاً برايكم ،وإجماعكم علي بالخروج من القرية ، ثم قالوا له :اعزك الله ، إن رأيت أن توجه أولادك إلى همدان ، فيكونون فيها ، فإن كثرتنا بنو الحارث غار [٢] بعضهم على ميناس في شاكر ووادعة ، ويغير بعضهم بيام والأحلاف على سوحان ، فأمر ببنيه علياً والقاسم وجعفر بالمصير إلى الحصن فكرهوا ذلك عليه ، وسألوه أن يخرج معهم ، فإنهم لا يثقون ببني عبد المدان عليه ولا عليهم ، فقال : يا بني إني قد أخذت على القوم عهوداً وأرجو أن لا يغدروا بي ، ولكن أمضوا حيث آمركم ، فإني غير بارح من القرية ، وحلف في ذلك يميناً ، أو أقتل بني الحارث حياً أو ميتاً ، قالوا له : كيف ذلك ؟ قال : إن قاتلوني وقاتلت [٣] معي بنو عبد المدان ، رجوت أن أمسك البلد ، ويأتي الهادي إلى الحق أعزه الله فأقتلهم به أو يقتلوني فيأتي الهادي عليه السلام ، فيقتلهم بي ، وأكون سبباً لقتلتهم التي كان توعدهم بها ، فقالوا له : فإنا لا نبرحك ،ونحن نواسيك بأنفسنا ، فقال : إن أصلح الأمور بنا أن تكونوا في الحصن ،وتفرجوا عنا بها، إن القوم حاصرونا على القرية ، فخرج علي بن محمد وأخوته إلى الحصن ولما صار عبد الله بن منير المنزوي إلى سر بني مازن ، أرسل ابن حميد إليه ، ولقيه وكلمه أن يطلب له الأمان من محمد بن عبيد الله ، وكلم معه محمد بن الهيثم ، ومحمد بن الأربد ، فصاروا إلى محمد بن عبيد الله ، فسألوه لابن حميد الأمان (٨٢ ـ ظ) فآمنه على لزوم منزله وأراد ابن حميد بذلك أن يغتر أبا جعفر ، ويفرق عنه من اجتمع إليه ، فلما صار ابن حميد إلى منزله

---

(١) في ص « يخرج » .

(٢) في الأصل وفي ص « وغار » وقد حذفت الواو كيا يستقيم الكلام .

(٣) في ص « وقامت » .

إنصرف عبد الله المزوي إلى القرية عندما كان من استئمان ابن حُميد مـا كان ، فأقام ابن حمُيد أياماً ، ثم أرسل إلى محمد بن عبيد الله أن يؤمن له أصحابه ، فأمنهم إلا منصور بن هشام ، ويزيد بن الأسود ، وأبو النضر بن الربيع المَداني فأعلمه أنه لا أمان عنده لهؤلاء أبداً ، فقبل ذلك ابن حمُيد ، ثم إن علياً والقاسم لما وصل بهما خبر ابـن حـُميد واستئمانه ، ومصيره إلى منزله، صـارا إلى القرية بغير علم أبيهما محمد بن عبيد الله ، وظنا أن الأمور قد صلحت ، فلما وصـلا خاصمهما في مصيرهما اليه بغير اذنه ، وأمرهما بالرجوع الى موضعـهما ، ففعلا ذلك ، وقد كان محمد بن عبيد الله كتب الى الهادي الى الحق يسأله المدد ، عندما صار ابن حـُميد الى نَجران ، وقال لهما : قـد علمتم ما كتبنا به الى الهادي أعزه الله تعالى ، وما شرحنا له من أخبار البلد ، وما سألناه من المدد[1] ولاشك الا أنـه سيأتينـا منه عسكر فيكون معكـما بالحصن حتى تنظر ما تؤول اليه الأمور .

ثم إن أنزال العسـكر الذين مع محمد بن عبيـد الله حضرت ، وجـاءوا يطلبونها منه « فأرسل إلى الحسن بن أحمد البَعداني ، وكان واليـاً على الجباية بنَجران[2] والإنفاق على العسكر ، فشاوره في أمـــر نفقات العسكر ، فرد عليه الحسن بن أحمد ، أنه[3] ما عاد يحصل في أيدينا من الجباية شيء في أيامنا هذه ، وعلى بني الحارث بقايا مصالحة ، فترسل إليهم فتقبض منهم ما يجب عليهم وتدفعه إلى الجند والأعراب ، وكانت هـذه المخاطبة بحضرة المعسكر ، فسأل العسكر أن يرفع لهم على من عليه لهم بقية ، فرفع لهم فلمـا وصل من رفع لهم منهم إلى بني الحارث ، وكانوا ثلاثة فرسان وخمسة عشر راجلا ، لقيهم ابن حـُميد ومعه نفر من أصحابه .

---

(١) سقط من عند وقال لهما » من ص .

(٢) في الأصل « وكان اليأميون بالجبانه بنجران » والتقويم من ص .

(٣) في الأصل « لم » والتقويم من ص .

فاغتنموا انفرادهم وقلتهم ، فوقع بهم ابن حُميد وأصحابه ، فقتلوا منهم تسعة نفر من الرَجالة منهم من هَمدان علي بن العَفش ، وعمر بن اسحق ، وابراهيم بن الصَنعاني ، وأبو جعفر الصَنعاني ، وعمر بن المازني ، وحفص ابن مولى الحِرابي ، وأحمد بن حربي الصنعاني ، وأخذوا الأفراس الثلاثة ، وسلبوا أصحابها ، وأصابوا رجلا منهم بجراح كثيرة يقال له صالح بن أبي الطَيّب ، وأفلت باقيهم ، وأقبل ابن حميد وجميع من كان معه يركضون خيلهم حتى دخلوا القرية مِيناس ، فأعلموا بني ربيعة بما كان منهم من الحدث ، وسألوهم القيام معهم ، فأجابوهم إلى ذلك ، وأمروا ابن حُميد أن يعسكر بقرية يقال لها المِكراب مقابلة لقرية نَجران وهي أقرب المواضع إليها ، وأعلموه أن بني الحارث لا تمسي حتى تجتمع إليه ، ففعل ذلك ، وأتى الخبر إلى محمد بن عبيد الله فأرسل الى رجال من بني عبد المَدان ، فأعلمهم بما كان من أمر القوم ، وانهم قد عسكروا على باب الدرب في حربه ، وسألهم الحملة على ابن حُميد وعلى من كان معه قبل أن يلتف إليه بنو الحارث ، فكرهوا ذلك ، وقالوا : ليس نرى أن نخرج من قريتنا ، ولا أحد من رجالنا ، وكان ذلك عملا بينهم ، فقال لهم : فما الرأي عندكم ؟ قالوا : نرى أن تأمر بإغلاق الدرب حتى ننظر ما نعزم عليه ، ونحن نجمع الموالي على باب الدار [١] ، وأمر عشيرتك بالحضور بالسلاح ، فإن يكن رأي بني الحارث حربك ، رجونا أن لا يستقلوا من قريتنا شيئاً إلى أن تجيئك مادة من عند الهادي إلى الحق أيده الله تعالى ، وكان من جوابهم [٢] : والله أعز الله الأمير لو أن بني الحارث وَهمدان اجتمعت ما خشينا أن ينالوا قريتنا ، ولم ينالوها قط ، فقد طلبوها غير مرة ، فلم ينجحوا فيها شيئاً ، ولا ينالوها إلا أن يخل بعضنا فيدخلهم علينا وعليك ، وما نعلم أن

---

(١) في ص « الدرب » وهو الأقرب للصواب .

(٢) في ص « قولهم » .

بني عبد المَدان أجمع رأيها معكم قط مثل إجماعهم معك في يومنا [1] هذا ، فثق بذلك من أوليائك ، وبالله الثقة وله الحول والقوة ، فقبل منهم ما أعطوه من أنفسهم ، وبذلوا له من نصرهم (٨٣ - و) وقيامهم معه ، وكتب من ساعته إلى ابنيه يعلمها بالخبر ، ويأمرهما أن يكتبا إلى الهادي إلى الحق بما فعلت بنو الحارث ، وأن يستعجلاه بالمدد ، وكان ذلك في يوم الثلاثاء لعشر باقية من ذي الحجة ، وأمرهما أن يغير أحدهما بيَام والأحلاف على سَوحان قرية بني الحماس ، وكانوا من أحرص الناس على الحدث .

وأقبلت بنو الحارث إلى ابن حميد من آخر ساحتها ، فسار بها إلى القرية فوقع القتال على باب الدرب ، فلم يزل القتال حتى غابت الشمس ، ثم انصرف ابن حميد إلى معسكره ، وأمر بسرية تدور بالقرية لا يدخلها أحد ، ولا يخرج منها أحد ، فلما أصبح خرج القاسم يوم الأربعاء إلى اليامين والأحلاف فسألهم الغارة على قرية بني الحماس ، فكرهوا ذلك عليه ، وقالوا له إن أحببت أن نغير معك على بني ربيعة فعلنا ذلك ، فأعلمهم أنه لا حاجة له إلى بني ربيعة ، لقدر ما كان من استحلاف الهادي إلى الحق أيده الله لنا على النصر لها ، والذب عنها ، وهي فلم يكن بعد منها حدث ، فلم يطاوعوه في الغارة على سَوحان ، فأرسل علي بن محمد [2] بن عبيد الله إلى وادِعة يطلب منها النصرة ، فلم تجبه إلى ذلك ، وأعتلت بما بينها وبين يَام من الفتنة ، فلما رأى ذلك وخذلان هَمدان له غير شاكر وثقيف ، أرسل أخاه القاسم بن محمد الى الهادي إلى الحق يخبره بخذلان هَمدان له ، ويسأله تعجيل المادة ، وكتب إلى أبيه يعلمه بما بان له من هَمدان ويسأله أن يخرج من القرية ، فرد عليه أن قد فهمت كتابك يا بني ، وما ذكرت من أمور هَمدان وخذلانها لك ، والله

---

(١) في ص « يومك » .

(٢) في الأصل « محمد بن عبيد الله » والاضافة اقتضاها سياق الخبر ، ولقد سقط من عند « حدث » حتى « النصرة » من ص .

خير ناصر فــلا تهتم بأمورنا ، فنحن نرجو النصر مــن عنـــد الله تعالى ، والاستمساك في موضعنا الى ورود المادة علينا ، فلما كان يوم الأربعاء سار ابن حُميد بجميع بني الحارث حتى التحم القتال على باب الدرب ، فاقتتلوا ساعة من النهار ، ووقعت بين الناس جراحات ، وهدموا جـانب القرية ، فتحول الناس والقتال الى الجانب الذي هدم ،فكان عليه قتال شديد،وكان ممن أبلى عليه واجتهد فيه أحمد بن عبد الله ، الذي أخذ رجال بني عامر من قريش ، فـلم يزل القتال حتى كان غروب الشمس .

حدثني الحسين بن أحمد البَعداني ، وعبدالله بن منير المزْوي قــالا : لقد رأينا السيوف تختلف بيننا وبينهم حتى انهدم الجدر من سيوفنا وسيوفهم،وكانوا قد طمعوا بالدخول ، حتى قدم أبو جعفر في جماعة من خدمه ، قالا : فلما رأيناه حملنا على القوم ، فطردناهم من الجدار الذي هدموها ، وصاروا مقابلين لبـاب الدرب حيث كان القتال في أول النهار ، فترامينا نحن وهم ساعة ، ثم انصرفوا إلى معسكرهم ، ولم نبرح حتى بنينا ما هدموا .

قال : وأرسل ابن حُميد من ساعته إلى بني ربيعـــة يأمرهم بالمصِير إليه ، وأعلمهم أنه لا يدرك ما أمل إلا بحضورهم ودخولهم فيما دخلت فيه بنوالحارث، وأن بني عبد المدان لم يمنعهم أن يشهدوا إلا [1] تخلف بني ربيعة فيما دخلنـا فيه ، فحضروا إليه ليلة الجمعة ، وكان في القرية مع محمد بن عبيـد الله نفر من بني الحارث ، من بني بِشر ، وبني عمرو ، فأرسل إليهم ابن حُميد وأعلمهم بما اجتمعت عليه عشائرهم ، فأجابوه إلى ما سألهم . ولقيهم أيضاً بنو عبـد المدان في الليل ، وأجمعوا رأيهم على أن يكن في جانب من القرية .

وكتب محمد بن عبيدالله إلى ابنه علي بن محمد يعلمه بما كان من إبـلاء بني الحارث يوم الأربعاء ، ويأمره بالغارة على سَوحان ، فكتب إليه يعلمه بخذلان

---

(١) في ص « أن يشهروا أنفسهم إلا » .

َهمدان له ، وبما قد أجمعت عليه بنو ربيعة ، ويعلمه أن القوم واقعون به وبمن معه ، فأخرج طريق دار على بلاد شاكر ، فإن الناس كلهم متربصون بك ، وليس معك ومعنا إلا أهل الحصن ، فكتب إليه : أما بعد ، فقد وصل كتابك يا بني ، وفهمت ما ذكرت من خذلان َهمدان لك ، وأنه ليس معك أحد إلا أهل الحصن ، فأحسن الله جزاءهم وكافأهم عنا بالجنه ، وفهمت ما ذكرت بما صح عندك (٨٣ ـ ظ) من دخول بني عبد المدان وبني ربيعة مع بني الحارث ، واعلم يا بني إنا لم َنقُم فيما قمنا فيه إلا طاعة لله ، ورغبةً في ثوابه ، وخوفاً لعقابه «يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم[(١)]» ، وليس نحب أن نصبر إذا كنا في الرخاء ونجزع إذا كنا في البلاء ، ولا نكون ممن ذمّه الله تعالى في كتابه فقال : « ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير إطمأن به وان أصابه فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين »[(٢)] . فانظر يا بني أحاطك الله تعالى ألا تعيد إليّ في المخرج كتاباً ، فلا أرد له جواباً .

فاجتمعت بنو الحارث ليلة الجمعة في معسكرها فتشاورت َفسَدَّ رأيهم على أن يخرجوا من كل بطن منهم عشرين رجلا ، ويكونون كميناً في جانب القرية ، ففعلوا ذلك .

قال علي بن محمد : حدثني عاقل بن عبدالله قال : أتيت إلى أبي جعفر فقلت له : إن القوم قد أجمعوا عليك ، فالله الله في نفسك ، فإن الفضيحة أهون من الهلكة ، فقال لي : الفضيحة بالله وبالهادي ، فلست ببارح أو أرى من القوم الإجماع كلهم ، فأرجو أن ينصر الله عليهم ،فأما مادمت أجد لي من القوم ناصراً ، ولا يحتجون[(٣)] عليّ غداً بأني خرجت من عندهم وهم لي طاعة ،

---

(١) سورة الشعراء ٢٦/٨٩ .

(٢) سورة الحج ٢٢/١١ .

(٣) في الأصل « يحنجون » والتقويم من ص .

فإن أجمعوا عليّ كلهم رجوت أن ينصرني الله تعالى عليهم .

خبر إجماع بني الحارث ودخولهم القرية وقتلهم لأبي جعفر العلوي ولمن كان معه رحمهم الله تعالى

قال : فلما كان صلاة الصبح خرج ابن حُميد بجميع من تخلف معه من بني الحارث إلى باب الدرب ، قال : وأتى عاقل بن عبيدالله ، وعبدالله بن عيسى ، ومعهما جماعة من أهل نَجران إلى أبي جعفر محمد بن عبيد الله ، فأشاروا عليه بالخروج فكره ذلك ، فبيناهم في ذلك إذ قدم عليّ بن إبراهيم المداني ، فذكر أن على باب الدرب إبراهيم الجَعدي ، ومحمد بن اللحاظ المحجل ، ومعهما نفر من بني الحارث يريدون الوصول بمحمد بن عبيدالله ، فأرسل محمد بن الحسن العلوي ، فأمره أن يُقدِمهما ولا يدخل معهما غيرهما ، فدخلا وكانا قبل دخولهما قد قالا لابن حُميد : اصرف عسكرك إلى موضعه ، فإنك إذا فعلت ذلك لم يبق من عسكر القوم أحد إلا انصرف ، وعطل المقاتل [1] ، فكان كذلك ، فلما دخلا من باب الدرب قالا للناسِ : إنا جئنا في الصلح والعافية ، فرحم الله إنساناً لم يتكلم بما لا يحتاج إليه ، فلما دخلا سلما عليه ، وقالا : إن لنا إليك حاجة نحب أن نلقيها إليك في خلوة ، فقال لهما تكلما بما أحببتما ، وأمر الناس أن يخلوا ، ففعلوا ، فقعدا عنده طويلاً ، وإنما أرادا بذلك افتراق الناس من مواضعهم لئن يدخل كمين بني الحارثِ والناس في غفلة ، وعلى غير عُدة مما كان مع محمد بن عبيدالله ، وجعلت بنو عبد المدان يأمرون [2] مواليهم بالإنصراف من موضع المقاتلات ، ثم قالا : إنا نحب مشاورة بني عبد المدان ومن كان ها هنا من رجال

---

(١) في الأصل « المقابل » والتقويم من ص .

(٢) في الأصل « تأمر » والتقويم من ص .

بني الحارث ، فرد عليهما محمد بن عبيدالله : افعلا ما أحببتما ، فخليا بجميع بني عبد المدان وبني الحارث ، فهم على ذلك لا يعلم محمد بن عبيدالله ولا أصحابه ما هم فيه ، حتى دخل رجل من الربيعيين يقال له طناف [1] على فرس يركضها من الموضع الذي دخل منه الكمين ، فلم يسلم على محمد بن عبيدالله ، ودعا إبراهيم الجمدي ، ومحمد بن اللحاظ ، فركبا فرسيهما ، ولم يقفا حتى خرجا ، فما خرجا حسباً حتى قدم رجل ممن كان على المحارس وهو يحضر ، فقال : إن بني الحارث قد فرضوا السور من عند دار عليّ بن ربيع ، ودخلوا القرية ، وإن من كان معكم من بني عبد المدان وبني الحارث قد لقوهم وأدخلوهم ، فأمر عند ذلك أبو جعفر رجلاً من خدمه أن صح ببني عبد المدان والموالي أن يأتوا إلينا ، فما جاءه منهم رجل واحد ، وانقلبوا مع القوم ، واجتمع الى محمد بن عبيدالله أصحابه الفرسان والرجّاله ، فلما لم يجبه أحد من المدانيين ولا من مواليهم ، علم أنهم قد غدروا به [2] ، وادخلوا عليه عدوه [3] . فقال في ذلك شعراً :

(من الوافر)

غدرتم يا بني عبد المدان ... وكان الغدر من شيم الجبان (٨٤-و)

حلفتم لي بأيمانٍ غلاظٍ ... تخر لها الصُخور من القِنان

بأنكمُ على نصري حراصٌ ... غداة الروع في وَهج الطعان

فلم توفوا بعهدكمُ وكنتم ... شراراً يا بني عبد المدّان .

ثم التفت إلى أصحابه فقال : لا تهنوا يا أحبائي ، ولا تجزعوا لقلتكم وكثرة عدوكم ، وموتوا كراماً على دينكم ، فقد حمد الله القليل ، وذم الكثير في كتابه ، فقالوا له : والله يا سيدنا إنا لنعلم أننا على الحق وهم على الباطل ، وما

(١) في ص « طفاق » .

(٢) زيدت « به » من ص .

(٣) في الأصل « غيره » والتقويم من ص .

يغمنا إلا أن يستمكنوا منك ، ولوددنا أن الله يسلمك بذهابنا جميعاً ، فاقصد ما أحببت ، واعمل ما شئت ، فأنفسنا دون نفسك ، ودماؤنا دون دمك ، ولتجدنا صابرين في جميع حالاتنا موفين لله تعالى ، ولك بعهدنا ، فقال لهم : أوفى الله أمانتكم وأحسن جزاكم ، فأنتم على أفضل مما ذكرتم ، وكان ذلك على باب داره من خارج ، وأصحابه ملتفون به ، إذ أقبلت بنو الحارث لعنهم الله قاصدين إليه الى داره ، وأقبل ابن حميد بمن كان معه فأحاطوا بالقرية ، فلما رأى ذلك محمد بن عبيدالله قام من مجلسه وأخذ سيفه ودرقته وشد عليه جوشنه ، وصاح بأصحابه الجلاد يا أحبائي دون أنفسكم .

قال الحسن بن احمد البَمداني وعبد الله بن منير المَزوي : لما رأينا القوم قد أقبلوا قلنا لأبي جعفر : إن القوم قد غشيوك ، ولا طاقة لك بهم ، فالله الله في نفسك ، اركب فرسك وقاتل على دابتك ، فقال لهما : ليس هذا وقت ركوب ولكن ابرزوا[1] معنا نجالد القوم عن أنفسنا وحرمنا حتى يحكم الله بيننا وبينهم « وهو خير الحاكمين » [2] فقالا : والله لقد تداخل الناس[3] من الخوف بعض ما يدخل حتى تبين ذلك في وجوههم ، وتغيرت لذلك ألوانهم ، ولقد داخلنا بعض ما يدخل الناس ، ولقد رأينا به سروراً بيناً وابتهاجاً واضحاً عندما نزل ، وإنه ليضحك إلينا ، ويطيب نفوسنا ، كأنا نحن الظافرون بعدونا وكانت أنفسنا لا تطاوعنا إلى ما طاوعته إليه نفسه ، وكرهنا نحن النزول عن دوابنا ، ورغبنا بالقتال عليها ، وكان أبو جعفر قد صير حرمه في الدار التي كان فيها الهادي إلى الحق صلوات الله عليه ، عندما استأمن ابن حميد .

قال الحسن بن أحمد البَمداني : فأرسلت إلى حرمي لأصيرها مع حرمة أبي جعفر ، فأرهقنا القوم ، قال : فحملت أنا وعبد الله المَزوي على القوم فكشفناهم

---

(١) في ص « انزلوا » .

(٢) سورة الأعراف ٧/٨٧ .

(٣) في ص « القوم » .

وعدنا إلى باب الدار ، فكثرتنا القوم وحالوا بيننا وبين أصحابنا ، ثم إن أبا جعفر دخل بمن بقي معه من أصحابه الدار ، وأغلقوا عليهم الباب ، قالا : فكان آخر عهدنا به قبل إغلاق الباب مشمراً أطراف جوشنه في منطقته وفي يده سيفه ودرقته .

ثم أن بني الحارث أحاطوا[1] بالدار ، وكان ممن دخل مع أبي جعفر الدار عبد للجعدي إبراهيم ، فلما رأى بني الحارث فتح لهم الباب فدخلوا الدار ، وتحصن أبو جعفر بمن معه في علو الدار ، ورقأت بنو الحارث الدرجة فتلقاها محمد بن الحسين العباسي ـ من ولد العباس بن عبد المطلب ـ فلم يزل يقاتل على الدرجة حتى قتل رحمة الله عليه ، ثم قام مقامه رجل من الهَمدانيين يقال له أحمد بن المُنتشر فقاتل حتى قتل رحمة الله عليه ، وطلعت بنو الحارث من جوانب الدار كلها ، وأتوا بالسلاليم فطلعوا عليها فوق السطوح ، وهدموا جوانبِ الحجرات ، حتى صار أبو جعفر وأصحابه إلى رُوَاق قدام البيت الذي فيه الحرمة ، فجعلت بنو الحارث ترميهم بالنبل والحجاره ، وكان بينهم قتال شديد أشد ما يكون ، حتى كثرت فيهم الجراحات ، ولم يسترهم من النبل جدار ، وغشيهم بنو الحارث ، فدخلوا البيت الذي فيه الحرمة خوفاً أن يدخلوها من خلفها وهم لا يعلمون ، فلما دخلوا البيت ونظروا (٨٤ ـ ظ) الى حرم آل رسول الله وما قد نزل بهم من عدوهم ، قال لهم أبو جعفر ، موتوا قبل أن يُوصل إلى واحدة منهن يكن لكم فخر الدنيا وثواب الآخرة فأجمعوا على ذلك .

ثم خرج محمد بن عبيد الله العامري أحد بني ذئب ، فلم يزل يقاتل مُقبلا ومدبراً حتى قتل رحمة الله عليه ، ثم خرج من بعده جعفر بن أحمد البَعداني وحمل عليهم ، فكثروه بالنبل والحجاره ، واقتطعوه دون أصحابه فقتل

---

(١) في ص « أطافوا » .

الخير فجرى بينه وبين أبي القاسم كلام ، وعدنا إلى المنزل ، فأقمنا به أياماً ، وكتب أبو القاسم إلى ابني يَعفر يشكو [1] طول مقامه وضجره بالموضع فأرسلا إليه بدوابٍ وخلع وسيف ، ونفذوا كتباً [2] يعتذران في مقامهما فقبل عذرهما ، وفرق ما وجّها به على خدمه ومن حضر من غيرهم ، وكتبا إلى علي بن الحسن الأقرعي أن يخرج معه حتى يبلغه حيث يحب .

فخرجنا من شِبام حتى وصلنا إلى الغَيل ، فلقينا عمال الدَعام الذين كانوا بالبَون ، فصرفنا الأقرعي ونفذنا معهم حتى رُحنا رَيدَة ، فبتنا بها ، ثم مضينا حتى بتنا بوَرْوَرْ ، فقال أبو القاسم : كيف رأيت الرؤيا التي قصصت عليك ببيت بَوس ؟ ثم نفذنا حتى وصلنا بالدَعام إلى غَرِق ووقفنا عنده ، ثم مضينا إلى صَعدة ، ومضى معنا ابن الدَعام حتى وصلنا إلى صَعدة في أيام ماضية من سنة أحد وتسعين ومائتين ، والهادي إلى الحق في ذلك مقيم بصَعدة .

قال علي بن محمد : وكانت قد وقعت في اليمن حَطمة [3] عمت البلاد حتى أكل الناس فيها بعضهم بعضاً ، فقام أهل الفساد والباطل من بني الحارث ويأم على عامل الهادي إلى الحق بنَجران .

قال محمد بن عبيدالله : فشد عليهم ، وأنكر ذلك ، وأخذ من أمكنه منهم فطرحهم في الحبس والحديد ، ورفعهم إلى صَعدة ، وحَرم عليهم حمل السلاح من أعلى الوادي إلى أسفله ، فلم يحمل أحدٌ سلاحاً ، [4] واختلط الناس ، وأمنت البلد ، وخضع أهل الباطل ، ولم يكن معه في ذلك الوقت عسكر إلا خدم له

---

(١) في ص « كتابا يشكو » .

(٢) في ص « ونفد وكتبا » .

(٣) سنة شديدة .

(٤) في حاشية الأصل « تحريم عامل الهادي على بني الحارث بنجران حمل السلاح » .

من هَمدان فلم يزل يضرب قدماً حتى قتل رحمه الله ، ثم برز إليهم ميمون بن محمد المدني ، فلم يزل يحمل عليهم قدماً ويضرب ويهدر كما يهدر الجمل حتى استشهد رحمة الله عليه ، ثم خرج إليهم اسحق بن إبراهيم الحُمدي فقاتل حتى قتل رحمة الله عليه ، ثم خرج إليهم رجل من خَولان يقال له إبراهيم ابن محمد التَباشعي ، وقد كان رمى بنبله حتى نفذت ، ثم انتضى سيفه فقاتل حتى قتل رحمة الله عليه ، ثم خرج إليهم يوسف بن يعقوب البَعداني ، فرمى رجلاً منهم بسنانه فقتله ، ثم [1] استشهد رحمة الله عليه ، ثم خرج إليهم أحمد بن عبد الله الحشمي [2] الخولاني ، فقاتل قتالاً شديداً حتى قتل رحمة الله عليه .

ثم اشتد بمحمد بن عبيدالله وبأصحابه البلاء ، وكثر بهم الأعداء ، فنظر بعضهم الى بعض وتذامروا ، وقالوا لا حياة لنا بعد أصحابنا ، وإنما كانت هجرتنا من بلداننا وتركنا أموالنا وأوطاننا طلباً لمثل هذا اليوم ، فقد أدركنا أمنيتنا إذ صارت دماؤنا تُسفك دون آل رسول الله ﷺ ، ثم التفتوا بأجمعهم الى محمد بن عبيدالله فقالوا له : يا سيدنا هل أدينا ما يجب لله ولك علينا ؟فقال : نعم جَزاكم الله من أصحاب خيراً ، فلم أر أوفى منكم عهداً ، ولا حرمة وَوُداً ، فقالوا له : نحن نقيك بأنفسنا ، ونستودعك الله وهو خليفتنا عليك ، ثم خرجوا خرجة رجل واحد فتقنعوا درقهم ، فلم يزالوا يقاتلون حتى قُتلوا جميعاً رحمهم الله تعالى ، فلما رأى محمد بن عبيدالله ذلك ، خرج الى القوم ، ثم حمل على رجل منهم من بني بِشر يقال له أحمد بن الأحقد فضربه محمد بن عبيدالله ضربة قطع إبهام يده ، وولى صاعداً هارباً ، فلما رأت ذلك بنو الحارث(٨٥-و) حملت عليه حملة رجل واحد ، فأصابوه بنبل كثيرة في وجهه ، وضرب بالسيوف حتى تقطعت درقته ، ثم رجع إلى الحرم فطلب منهم الماء ، فقامت إليه جارية

---

(١) في ص « بتشابه فقاتلهم حتى » .

(٢) في ص « الجشمي » .

له بقدح فيه ماء فهوى به الى فمه ، فقطر فيه الدم من وجهه ، فرده ولم يشرب منه شيئاً ، وأقبلت بنو الحارث حتى وقفت على باب البيت ، فبرز إليهم ، ثم حمل عليهم ، ولم يزل يضربهم بسيفه حتى أبعدهم من الموضع الذي كانوا فيه ، ثم رجع الى البيت ، فرجعوا اليه ، فحال بينهم وبين دخول البيت ، فناداه رجل من بني الحارث يقال له الحارث بن الحارث الحماسي ، فقال له : يا أبا جعفر أخرج إلينا ولك الأمان ، أمان الله وأمان رسوله ، قال : وهل ذلك فيكم ؟ قالوا : نعم ، قال : لا والله لا كان ذلك أبداً ، ولا مضيت إلا على ما مضت عليه آبائي الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين ، وخرج عليهم فتغاور عليه القوم وتحاوشوه من كل جانب ، فضربه الحارث بن الحارث الحماسي ضربة في وجهه ، وضربه محمد بن عبيدالله ضربة على عاتقه ، وطردهم من الموضع الذي كانوا فيه ، ثم رجع الى موضعه ، ثم اجتمعت بنو الحارث لعنهم الله تعالى ، وتلاومت فيما بينها ، وحرّض بعضهم بعضاً ، وقالوا : ويلكم يا بني الحارث ، رجل واحد قد أشجاكم ، وبلغ مكروهكمُ وقتل رجالكم ، اجمعوا عليه ، ثم احملوا عليه حملة رجل واحد ، ففعلوا ، فلقيهم دون البيت ، ثم حمل عليهم ، وحملوا عليه ، فوقع في أوساطهم ، وأقبلوا عليه يضربونه بسيوفهم ويرمونه بالنبل والحجارة حتى أكثروا فيه الجراحات ، فلم يزل يقاتلهم حتى أبعدهم من الموضع الذي كانوا فيه ، وأصاب رجلاً منهم يقال له سُليمان الآبري فطعنه طعنة في بطنه ، ووقع مغشياً عليه ، وتغاورت بنو الحارث على صاحبهم ، (ورجع محمد بن عبيدالله الى موضعه)[1] فاختبأ له رجل منهم من[2] خلف الباب من خارج ، يقال له جَبر بن جابر المحُجلي فضربه ضربة على عضده أوهن منها يده اليُمنى ، فرجع محمد بن عبيدالله الى موضعه ، وصاحت بنو الحارث بمن كان على السطح أن يهدموه عليه وعلى من فيه من حرمه وصبيانه ، وأقبلوا إلى باب البيت ، وطمعوا في محمد بن عبيدالله عندما أثخنوه بالجراحات ، فحمل

(١) فراغ في الأصل وفي ص ملأ حسب سياق الخبر .

(٢) زيدت « من ص .

عليه رجل منهم يقال له علي بن الحارث القِيناني ليأخذه أخذاً ، فرفع محمد بن عبيدالله سيفه حتى وضعه على صدره ، إذ لم يستطع أن يحمله بيده من الضربة التي أصابته ، ثم أدعم بيديه ، وتحامل عليه بيده فطعنه به ، فوقع على ثديه حتى خرج من ظهره ، فوقع على قفاة ميتاً لارحمه الله تعالى ، وأغارت بنو الحارث فحملوه وحال بينهم وبين محمد بن عبيدالله الدخان والغبار ، وقام محمد بن عبيدالله فدعا إليه حرمه وصبيانه ، فأوصاهم وسلم عليهم وودعهم ، وقال : الله خليفتي عليكم ، ثم حمدالله تعالى وأثنى عليه ، وصلى على النبي ﷺ ، ثم قال : اللهم إنك تعلم أني قد وفيت لك ببيعتي ، وليحيى بن الحسين بما بايعته عليه [1] ، فاسألك أن تعرفني ذلك في المقام المحمود الذي وعدت به أولياءك الصالحين [2] ، ثم أقبلت بنو الحارث إليه إلى باب البيت ، فخرج عليهم [3] وأبعدهم عن باب البيت واختبأ له الحارث بن الحارث من ورائه (خلف الباب) [4] ، فلما خرج محمد بن عبيدالله رضوان الله عليه ، عليهم ، تبعه الحارث بن الحارث من ورائه ، فضربه في قفاه ، فخرّ محمد بن عبيدالله بينهم ساقطاً ، ووضعوا فيه سيوفهم ، فقطعوه ، ونزعوا سَلبه رضي الله عنه ، وأخذ الحارث بن الحارث سيفه ، وأخذ عبدالله بن حبيب الحماسي جوشنه وقناه ، وأخذ عمامته مجاشع بن محمد المري ، وأخذ خاتمه منصور بن هشام الدُهْمي ، وكان نقش خاتمه شَرَى نفسه لله محمد بن عبيدالله ، وأخذ درقته زياد بن العباس الكعبي ، وأخذ فرسه ورمحه زياد بن عبدالله المُري ، لعنهم الله جميعاً ، فلما جردوه من سلبه ، ووضعوا فيه أسيافهم ، فلم يبق أحد ممن دخل البيت [5] حتى ضربه بسيفه

---

(١) في ص « عليك » .

(٢) في ص « الصادقين » .

(٣) في ص « إليهم » .

(٤) زيد ما بين الحاصرتين من ص .

(٥) في ص « الدار » .

واحتز رأسه أبو العوارم[1] (٨٥ ـ ظ) بن موسى القطني وهو يرتجز ويقول شعراً :

شيخ لشيخ وصبي لصبي   شفيت نفسي منك يا نسل علي
ولا أبالي بعد ذا ما حل بي   من سخط الله ومن لعن النبي

وكان الهادي إلى الحق أعزه الله تعالى قد قتل أخاه أبا الوجيه مع جماعة من بني الحارث وقطع رؤوسهم في بعض أيامه ـ حكاية الخبر فيه فيما تقدم في كتب سير الهادي إلى الحق أعزه[2] الله تعالى ـ وكان في الوقت الذي وضعت بنو الحارث سيوفهم بمحمد بن عبيدالله بعد موته ، تعلق به فطرح نفسه عليه ابن لابنه عليّ يقال له الحسن ، مولود ست سنين ، قال لهم : ويلكم لا تمثلوا بجدي ، أما قد كفا كم أن قتلتموه وأصحابه ، فرماه رجل منهم بسهم في بطنه ، فسقط الصبي مغشياً عليه ، ثم وضعوا سيوفهم بالنساء والصبيان والأطفال ، فجرحوهن[3] وسلبوهن ، وأخذوا ما عليهن حتى تركوهن عراة لا يتوارين بقليل ولا كثير ، وما منهن إمرأة إلا وقد نالها ضربة بسيف ، أو رمية بسهم ، وأخذوا صبياً له ابن ستة أشهر ليضربوا به الجدار ، فلحقته أمه فأخذته منهم بعد ما جروه على الأرض ، وشجوه وسيلوا دمه ، وأخذوا ابنة له صغيرة بنت أربع سنين فضربوها بالسيف ضربتين جافيتين ، وأخذ رجل من موالي الكميين يقال له عاصم بن عاضّ الحجر ابنا لمحمد بن عبيدالله يقال له اسماعيل ، وابنا لابنه علي يقال له الحسين بن علي ، أحدهما ابن خمس سنين والآخر ابن أربع ،

---

(١) في ص « العرادم » .

(٢) كتب فوقها في الأصل « صلوات » .

(٣) في ص « فأخرجوهن » .

(٤) في ص « حائفتين » .

فأدخلهما إلى منزله وقدّم لهما تمراً ، وقال لهما : كلا من هذا التمر ، فقال الحسين ابن علي لعمه اسماعيل بن محمد كُل من هذا التمر ، فقال له عمه اسماعيل: قلوبنا عن أكل هذا التمر مشتغلة ، قد قتل أبونا وسُلبت نساؤنا ، وقتلت رجالنا ، واستملكنا عدونا ، فقا له الحسين بن علي : أسألك بالله ألا أكلت هذه التمرة ، وتعتصم بها بعصم الله ، فقد صار جدي إلى رضوان الله ، وهذا الذي كان [1] يطلب .

ثم أن منصور بن هشام الدُهمي أرسل إليهما ، فلما أُتي بهما ، قدم إليهما طعاماً وماءً ، ثم قال لهما : كلا من هذا الطعام واشربا من هذا الماء ، فأكلا وشربا ، ثم قال لهم [2] الحسين بن علي : يا أعداء الله قتلتم جدي ، وسلبتم أهلي ، واستملكتموني وعمي ، إني لأرجو أن نقتلكم بالهادي [3] صلوات الله عليه وبأبي . فقال له منصور بن هشام : قتلك الله وقتل أباك ، ورفع يده فلطم بها الصبي لطمة طرحه إلى الأرض ، فقام الصبي فأخذ قبضة من التراب ، فرمى بها وجه منصور بن هشام لعنه الله .

وقد كان في وقت دخول الدار ، وانقضاء قتل محمد بن عبيد الله رضوان الله عليه ، ومن كان معه ، صارت الحرم إلى دار محمد بن سنجاب [4] المداني ، فقام في أمرهن هو وحُرمه بأحسن القيام ، وجمع محمد بن سنجاب[5] الصبيان من أشرار بني الحارث ، وكان فيهم ابن لمحمد بن عبيد الله يقال له موسى ، فأرسل ابن حُميد في طلبه ، وأمر ابن منجاب ليأتيه به ليقتله ، وكان ابن عشر سنين فأخفاه ، وحلف ما هو عنده ، ولا يعلم أين هو ، وعمدت بنو الحارث إلى جثة محمد بن عبيد الله رضي الله عنه ، وجثث أصحابه رحمهم الله تعالى فطرحوهم من

---

(١) في ص « هو » .

(٢) في الأصل وفي ص « له » وقد اقتضى سياق الخبر التبديل .

() في ص « لا أشك أن يقتلكم الله بالهادي » .

(٤،٥) في ص « منجان».

علو الدار التي فيها إلى خارج الدار ، وجعل منصور بن هشام يوطئهم فرسه ، يخص به جثة محمد بن عبيد الله رضي الله عنه وهو يقول : يا بني الحارث اشفوا نفوسكم من عدوكم ، فهذه والله مصارعكم كأني أنظر إليها [١] ، فليس العلوي بتاركم أبداً دون أن ينيلكم ما قد وعدكم به ، وأرسلت بنو الحارث برأس محمد بن عبيد الله فطافوا به (بين) [٢] أشرار نَجران ، ثم ردوه القرية فصلبوه على خشبة ، وجعلوا يرمونه بالحجارة والنبل ثم أتت امرأة من بني عبد المَدان يقال لها فرات ابنة بشر الحارثي الشاعر (٨٦ - و) فقالت يا بني الحارث أعطوني هذا الرأس أبرد به حرارتي ، وكان الهادي صلوات الله عليه قد قتل أخاها [٣] في بعض وقعاته ، فأعطوها الرأس ، وقالوا : خذيه فأعملي به ما شئت ، فأخذته فقلعت إحدى عينيه ، وقطعت وجنتيه ، ونتفت لحيته ، وجعلته على النار وأكلته ، فرأتها أخت لها ابنة [٤] بشر بن روام الحارثي الشاعر فقالت لها : يا عدوة الله وعدوة نفسها ألا تُراقبين الله فيما تفعلينه برأس من رضي الله عنه ، وشتمتها ، وأخذت الرأس منها ، ومضت به إلى بيتها فدفنته في موضع لا يعلم به غيرها وغير زوجها ، ثم أتى نفر من أهل نَجران إلى ابن حُميد منهم عاقل بن عبد الله وعبد الله بن عيسى ، فطلبوا منه جثة محمد بن عبيد الله ، فوهبها لهم ، فأخذوها وكفنوها ، وصلوا عليها ، ودفنوها بالقرب من قرية الهَجَر في موضع يقال له البلاط .

وقد كان الحسن بن أحمد الهَمداني وعبد الله بن منير المَرْوزي عندما حالت بينهما وبين أصحابهما بنو الحارث تبعوهما ، فعطفا عليهم فكشفاهما ، ولم يجدا

---

(١) في ص « إليكم » .

(٢) زيد ما بين الحاصرتين من ص .

(٣) في ص « أخاً لها » .

(٤) في ص « أخت لها يقال لها ابنة » .

مجالاً لفرسيهما ، فخرجا من درب القرية اليماني ، ولحقتهما ثلاثـــة أفراس من أصحابهما محمد بن العراقي الحَمزي ، وعبد الله بن محمد العِجـــلي الهَمداني ، فوجدوا باب الدرب مغلقاً بغلق[1] (فأخذ سيفه) فضرب بـه باب الدرب فكسره ، وخرج هو وأصحابه يريدون إلى الحِصن إلى علي بن محمد فلقوه بموضع يقال له البُقيرة ، فأخبروه بالخبر وأعلموه أن أباه قد استشهد هو ومن كان معه رحمة الله عليهم .

وقد كان علي بن محمد أرسل إلى يَام وادِعة يطلب منهم النصرة والإجماع ليغير بهم على بني الحارث لعنهم الله ، فلم يجيبوه إلى ذلك ، واعتذروا بفتنة بين عشائرهم ، فخرج في فرسان شاكر وثقيف ، فكانوا عشرة فرسان ، فصار بهم إلى البُقيرة . وكان قد كتب إلى إبراهيم الجَعدي لعنه الله ، وإلى جماعة من بني ربيعة يعلمهم ما[2] فعل لهم الهادي إلى الحق صلوات الله عليه ؛ وما كان من استحلافه لأولاد محمد بن عبيد الله على نصرتهم والعناية بأمورهم ، وما كان من أخذه لليَامِيين والأحلاف بسبب قتلهم لابن بِسطام ، ويذكر لهم أنه قـــد تناهى إليه منهم أسباب غمته من إيثار عدوهم ، ومقامه في سرهم ، فإن يكونوا على ما يعرف منهم فيبادروا عدوه ويبعدوه منهم ، وإن كانوا على خلاف ذلك عاملهم على قدر ما يبين له منهم ، فكتبوا اليه كتاباً يقولون له فيه : قد فهمنا ما ذكرت من تفضل الهادي إلى الحق علينـــا وإحسانه إلينا ، وأخذه بثأرنا ، ونحن بذلك عارفون ، ولرعايته شاكرون ، ونحن نخدمكم وأولياؤكم ، لم نُوال لكم عدواً ، ولم نعاد لكم ولياً ، وهذا سِرنا فصر إليه حتى نقوم معك بأنفسنا ، ونبلغ لك قيامنا .

---

(١) كتب فوقها في الأصل « هنا بياض » ووقع نفس البياض في ص ، وواضـــح أن ما وضعته بين الحاصرتين موافق لما حدث .

(٢) في ص « بما » .

فلما صار إلى البُقيرة لقيه يزيد بن علي الجعدي ، ومحمد بن أيوب ، فأعطياه الكتاب ، وسألاه المصير معهما إلى السِر ، وأعلماه أن إبراهيم الجَعدي قدصار إلى القرية إلى محمد بن عبيد الله لنصرته ،والقيام معه ، وأرادوا بذلك خديعة علي بن محمد لأن يدخل السِر هو ومن كان معه من الشاكريين والثقفيين ، وعلموا أنه ليس له أحد من هَمدان يواسيهم بنفسه ، ويمضي معهم حيث يمضون غيرهم فأرادت بنو ربيعة به وبهم المكر[1] ،فلم يجبهم إلى شيء مما سألوا ،وقال لهم: إذا بان لي منكم القتال لعدونا صرنا إليكم ، فبينما هو كذلك إذا أقبل الحسن ابن أحمد البَمداني ، وعبد الله بن منير المزوي، والنضر الذين لحقوهما من أصحابهما فأعلموه بقضية[2] أبيه ، وما كان من بني الحارث من الاجتماع عليه ، وأنه قد استشهد هو ومن كان معه في الدار من أصحابه رحمهم اللة تعالى ، وَقتل َقاتلهم ، فدعا علي بن محمد يزيد بن علي ومحمد بن أيوب ، فأعلمهما بما كان من بني الحارث ، وأمرهما بالمصير إلى سِرهما (٨٦ ـ ظ) وقال لهما : إن شيخي قد أصيب رضي الله عنه ، وبالله لا بدأتكم بحرب ولا رأيتم مني سوءاً حتى[3] تكونوا أنتم البادين ، ولم يعلم بما كان من دخول بني ربيعة ، وما كان منهم في ليلتهم من الإجماع مع بني الحادث لعنهم الله تعالى جميعاً ، ثم انصرف علي بن محمد هو وأصحابه إلى الحصن ، وأغار من بقي من بني ربيعة في ميناس إلى القرية ،إلى أصحابهم ، وانصرف علي بن محمد وهو يقول شعراً : (من الخفيف)

منع الحزن مقلتي أن تناما وذرا الدمع من جفوني سجاما
يوم ناديت حي الأحلاف للنصـــر على مذحج وناديت يَأما
ودعـونا لنصـرنا الوادعيـــين فلم ينصروا الأمين الهُماما

---

(١) في ص « المكروه » .

(٢) في ص « بقصه » ،

(٣) في ص « سوءاً أبداً حتى » .

لا تجيبون صارخاً قام يدعو يا لهَمدان انصروا الإسلاما

فدعونا ثقيف كي ينصرونا فأجابوا ولم يكونوا لئاما

نصرونا على العدو وقاموا دوننا يدفعون عنا الطغاما

فخرجنا بهم إلى حار كعبٍ بخيول إلى العدو ترامى[1]

فأتانا الخبير يخبر أن قد قُتل الهاشمي وذاق الحِماما

قتلت حارث بن كعبٍ شريفاً خير من وحّد الإله وصاما

قتلوه فأفحشوا القتل فيه حين أضحى لديهم مستضاما

لهف نفسي عليه ما حنّت النيب[2] وما داعت الحِمام حَماما

لهفَ نفسي عليه لهفاً ولهفاً لهفَ حيران لا يلذُّ مناما

لهض نفسي عليه من لي من بعده أو للنسا ومن لليتامى

كان حرزاً للمسلمين وكهفاً ورجاءً ومعقلاً ونظاما

فتولى ذاك النظام فأضحى ركن عِز الإسلام ميتاً رماما

قَتل الله مَذحجاً شر قتل بأبي جعفر وأصلوا غراما[3]

فجزى الله والذي غُرف الخلد وأعطاه جنة وسلاما

فلقد كان وافيَ العهد لله وبالحق والهدى قوّاما

نصر الدين[4] واستقام على الحق وأوفى بالبيعتين الإماما

فلما وصل إلى الحصن أقبلت هَمدان إليه يُعزونه في أبيه ، واعتذروا إليه فيما كان من تخلفهم عن نصرته .

---

(١) سقط هذا البيت والذي تلاه من ص .

(٢) في الأصل « البيت » والتقويم من ص .

(٣) الغرام : الشر الدائم والهلاك والعذاب .

(٤) كتب فوقها في الأصل « عبدالله » وكذلك جاء في ص .

والحمد لله ، وصلواته على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً .

روى أصحاب الهادي إلى الحق صلوات الله عليه أن آخر حُروبه كان بوادي نَجران ، وأنه كان عليلاً من علته التي توفي منهـا ، وأن العدو بَيَّتوا الهادي إلى الحق صلوات الله عليه إلى الحِصن ، وخرجت خيول الهـادي إلى الحق ، وكان مريضاً فلم يخرج ، فلما تراءت الخيلان كانت الحملة على أصحابـه ، فولوا مدبرين ، وقتل رجل منهم بالسيف يقال له يوسف بن أبي حرب العَبسى ، وهو آخر شهيد استشهد مع الهادي إلى الحق صلوات الله عليه ، ولم يكن له بعد ذلك قتال حتى توفي صلوات الله عليه ورحمته ورضوانه .

فلما أُتي بيوسف قتيلاً خرج الهادي إلى الحق عليه السلام مريضاً ، ورأى أصحابه حين انهزموا ، فوبخهم وقال : حين تخلفت عنكم [١] ساعة واحدة وجد فيكم العدو مَدخلاً ولم تعطفوا (٨٧ ـ و) على أخيكم حين جُرح معكم فتستنقذوه من يد العدو ، ولو كنتم على حقيقة ما فعلتم هذا الفعل ، ولقد فسدت قلوبكم ، ولن تروا من بعدي إماما تقاتلون معه حيناً من الدهر ، هذه ثمرة فساد النيات ، وإضمار الملالة للجهاد ، وضعف اليقين ، هذا فعل من يأمن الله تعالى في توليـة الأدبار بغير عذر ، ولا إبلاء في العدو ، قالوا : ثم وقع علينا الذنب بما فعلنـا ، وكثرة احتجاجه علينـا وتوبيخه لنا حتى جددنا البيعة ، وأعطيناه [٢] الصفقة ، وصححنا التوبة .

ثم قال : اعلموا أنه ما نكص قوم على أعقابهم إلا بمعصية فيهم ، واستأنف يحدثنا حديث قوم موسى صلى الله عليه ، وما كان من خبرهم حين احتال عليهم بلعم بن باعوراء حتى اهتزموا ، فيصبح موسى صلى الله عليه عطاف فلا يعطف أحد ، فأقام ثلاثاً على هذه الحال ، ثم قال : أنا نبي الله وكليمه ، لقد عصيتم الله

---

(١) في ص « منكم » .

(١) في الأصل « وأعطينا » والتقويم من ص .

تعالى ، وهبط عليه الوحي أن إئت خِباءً من أخبية بني إسرائيل ، فانظر ما فيه ، فأتى ، فلما دخل الخباء وجد فاسقاً على فاسقة ، فطعنهما بحربته ، فشكهما وهما على قبيح فعلهما ، ورفعهما على الحربة ، وصاح ـ وكان صبياً قوياً شديد القلب ـ يا بني إسرائيل هذا الفعل الذي يقلبكم على أعقابكم ، وشالهما حتى نظر أهل العسكر إليهما ، وهو يهزهما قد ارتد على بني إسرائيل أسفاً وغيظاً ، وعلى غيرهم ممن عصى الله ، وشدة في ذات الله عز وجل ، فلما رأت ذلك بنو إسرائيل اجتمعوا إليه ، وقالوا نجدد البيعة والعهد لله ، فاصطفوا للصلاة والدعاء ، ونصب نبي الله كساءه ، وكان لهم دليلا على قبول توبتهم ، تجتمع فيه ألوان شتى ، فيعلمون أن قد قبلت توبتهم ، والله غفور رحيم ، فلما قُبلت توبتهم في سحر يوم الجمعه عند انبلاج الفجر ، أمر موسى بالبوق فنفخ ، وهو أول من أحدث أبواق الصفر ، وذاك أن عساكره شكوا إليه أنهم لا يشعرون بحركته ، فألهمه الله تعالى إلى أبواق الصفر ، وللجباجب [1] ، ثم سار نبي الله بهم ، واصطفوا للقتال بعد التوبة ، فثبتت أقدامهم ، وانقلب العدو على أعقابهم مدبرين ، ومنح الله أكتافهم ، وغلب جند الله عز وجل كما قال : « وان جندنا لهم الغالبون [2] » ، فلما دخل عليه السلام القرية انبعث إليه بلعم بن باعوراء وهو دالع بلسانه ، وقد ختم على فمه من الكلام ، وهو يلهث كما يلهث الكلب ، والخلائق ينظرون إليه ، كيف غيَّر الله به كما غيَّر أمر الله ، فأقام عِبرَة ومنظرة للعالمين أياماً على حاله ، ثم قضي عليه (الموت) [3] ، فذكر الله ذلك لنبيه عليه السلام ، فقال : « واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين . ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث ، أو تتركه يلهث ، ذلك مثل القوم

---

(١) أي الطبول .

(٢) سورة الصافات ٣٧/١٧٣ .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين من ص .

الذين كذبوا بآياتنا ، فاقصص القصص لعلهم يتفكرون »[1] الآية .

قال القوم : فعلمنا أن الهادي إلى الحق صلوات الله عليه قد ركن أن انقلابنا على أعقابنا كان تلك العشية لسوء فعلنا .

وحدث محمد بن سعيد قال : لما نزل الهادي إلى الحق صلوات الله عليه صعدة ، وكان محله في دار الإمارة ، فكان يصلي بالناس الصلوات بالجماعة ، فلا يقطع ليلاً ولا نهاراً ، ويجلس ما بين الصلوات فيعظ الناس ويعلمهم فرائض الدين ، وفرائض المواريث ، ويتحاكمون إليه ، ويُبَيِّن لهم في رفق ، ثم ينهض فيدور الأسواق ، والسكك ، ونحن معه فإن رأى جداراً مائلاً أمر أهله بإصلاحه ، أو طريقاً فاسداً أمر بتنقيته ، أو خلفاً مظلماً أمر أهله أن يضيئوا (فيه)[2] بالليل للمارة والسالك إلى المسجد وغيره ، وإن رأى امرأة أمرها بالحجاب ، وإن كانت من القواعد أمرها بالتستر ، وهو الذي أحدث البراقع للنساء باليمن ، وأمرهن بذلك ، وكان يقف على أهل كل بضاعة فيأمرهم بأن لا يغشوا بضائعهم ، ويأمرهم بتنقيتها من الغش ، وتفصيل ما يبيعون ، وايفاء ما يسمون ، فقالوا له : أليس التسعير حراماً ؟ فقال[3] : أو ليس الظلم والغش حراماً ؟ قالوا : بلى (٨٧ ـ ظ) قال : فإنما نهي عن التسعير على أهل الوفاء ، وأهل التقوى ، فإذا ظهرت الظلامات في البيوع وجب على أولياء الله أن ينهوا عن الفساد كله ، ويردوا الحق إلى مواضعه ، ويزيحوا الباطل من مكانه ، ويأخذوا على يد الظالم في ظلمه .

قال : وكان يقف على الحبس ، ثم يدخله ، فيأمر بتنقيته ، ويأمر من كان فيه من قارىء بأن يعلم من كان فيه لا يقرأ ، ويسأل عن ذنوبهم[4] ، وحبسهم

---

(١) سورة الأعراف ٧/١٧٥-١٧٦ .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من ص .

(٣) في ص « فقال لهم » .

(٤) في ص « ديونهم » وهو أقرب للصواب .

فمن كان في دين نظر في جدته وإفلاسه ، ومن كان في ذنب تفقد حُرمه وأمره، ويفحص عن أحوالهم ، ثم يرجع وقد أمر ونهى في جميع القرية ، وأقام على ذلك وقتاً لم يتغير ، مع مواعظ وصدقات وعيادة للمرضى ، ومداواة للقلوبَ ، ودعاء إلى الله في السر والعلانية ، حتى أن أهل الفسق والظلم طمعوا فيه لما رأوا من ابتذاله نفسه في ناديهم وبين منازلهم ، وفي خروجه بالأسحار إلى المسجد ، فتبايعوا على اصابته غيلة ، فلم يجسروا ، فاشتوروا على أن يقعدوا له في صومعة المسجد ، ثم يرمونه إذا دخل بالنبل ، وينزلوا من جدار المسجد ، فكان ذلك ، فلما خرج صلوات الله عليه ، عجلوه فرموه قبل أن يدخل المسجد ، فأخطأه أول سهم، ودخلت رجله المسجد، واندفع بكله إلى المسجد، فولج باب المسجد ، فأصيب الباب بالنبل ، ووقع في كساء كان عليه سهمان ، ودخل [١] المسجد ، وسلمه الله تعالى ، فسكت حتى صلى بالناس ، وأسفر ، ثم أخبرهم ، فخرجوا فالتقطوا النبل من باب المسجد .

ثم قال : اللهم إني أملت أن أسير فيهم بسيرة الاختلاط بهم ، وأن أصلي بنفسي ولاية أمرهم حتي أكون فيهم كأحدهم ، ولا أحتجب عنهم ، ولا أغيب شخصي عن محاضرهم ، ولا أترك صلاةً بهم ، ولا أكلهم إلى غيري ، فبدأوا بالمكيدة فيّ ، وأرادوا النفس ، وإني ضارب الحجاب ، ومتحرز عنهم حتى يحكم الله بيني وبينهم .

قال : ورأيته يفت بيده الطعام للأيتام، ويثرده بالسمن ، ثم يقول أدخلوهم، ثم ينظر فمن كان منهم ضعيفاً [٢] من المآكل ، قال : هذا مغبون ، فيأكل مع المساكين ، ثم يعزل له شيئاً .

---

(١) في ص « ودخلت رحله » .

(٢) في الأصل « كان ضعيفاً » والتقويم من ص .

قال : وكان لا يأكل طعاماً حتى يطعم منه المساكين ، ثم يأكل من بعد ذلك .

قال : وكان يأمر صاحب بيت المال [1] أن يطعم الطوافين من المساكين عشياً وغدياً ، والزمناء على قدر قوّتهم ، وعلى قدر ما في بيت مالهم ، وكان يأمر بالكسوة لهم ، في كل وقت تخاط ثياب ، قد اشتريت قُمُصاً للنساء والرجال والصبيان ، وكان يأمر في الشتاء من يتولى شراء الصوف ، ويقول : إن لكل وقت كسوة ، وإن لكل زمان لباساً .

قال : ولقد رأيته يتفقد أهل الذمة ، ويقول : إن الحكم جار عليهم ، وقد أوصى بهم رسول الله ﷺ ، ويقول لهم : من آذاكم ، فأعلموني به ، ومن اطلع على محرمكم أو تعرض بكم ، أحللت به ، ما أُحل بمن نكث [2] عهد الله وعهد رسوله ﷺ ، وكان لا يزال يسلم الواحد والإثنان ، والإمرأة والإمرأتان لما يرون من رفقه وعدله صلوات الله ورضوانه على روحه .

ومن غير الرواية قال : لما راح أبو القاسم أعزه الله تعالى إلى أبيه الهادي إلى الحق صلوات الله عليهما إلى صعدة ، سار إبنا يَعفُر عثمان وأسعد إلى صَنعاء ، فأقاما بها ، وصارت الأمور إليهما .

ثم خرج إبراهيم بن خلف في المحرم مدخل سنة اثنتين وتسعين ومائتين من الكدراء يريد جبل بيت ذُخار ، فلما صار في طرف الجبل في موضع يقال له حَرّاني لقيه عَبيد لعدنان صاحب الموضع ، فقُتل ، وانهزم من كان معه ، وبعث برأسه إلى مواليه .

---

(١) في ص « مال المسلمين » .

(٢) في ص « بمن كان نكث » .

وجملا على القضاء محمد بن أحمد الأعجم ، ووقعت بينهما مشاجرة ، فصعد عثمان بن أحمد إلى جبل (بيت) ذُخار ، ولزم كَوْكبان ، وصار أسعد إلى صَنعاء (٨٨ ـ و) في صفر من هذه السنة ، فأقام بها أياماً ، ثم بعث عسكراً، فصعدوا إلى الجبل من موضع يسمى بيت خَيام ، فلما ظهروا على الجبل تبعهم أسعد فيمن معه ، وتحصن عثمان ومن كان معه بكَوكَبان ، واحتربوا في موضعهم ذلك ، فظفر بهم أسعد وأخذه ، ودخل (به) [1] الحصن ، وحبسه ، واستأمن إليه جميع أصحابه ، وآمنهم ، وأقام بِشبام وصَنعاء .

وأصاب الناس باليمن قحط شديد ، فبلغ المكوك مائة درهم وثمانية وأربعين درهماً أسداساً ، والصرف يومئذ مائة وعشرين درهماً بدينار مطرّق ، وبلغ الشعير أقل من مكوك ، والذرة كذلك ، وخربت القرى ، وأكل الناس بعضهم بعضاً ، ولم يذكر أنه كان قحط أعظم منه .

وكانت القرامِطة قد ظهرت باليمن وملكوا الشرق ، وطمام ، وجبل مُسور ، وحاربوا جعفر بن إبراهيم المناخي ، وأخرجوه من بلدهم ، وملكوها في النصف من شهر ربيع الأول سنة اثنين وتسعين ومائتين ، وهرب هو وولده وأهل بيته إلى موضع يقال له القُرْتب بناحية زَبيد ، فسأل إبراهيم بن محمد على أن ينصره فلم يفعل ، فعاد إلى طرف بلاده خشية واتقاء أن يكون آوياً عند أحد من الناس ، فصار إلى موضع يقال له وادي نَخلة ، فحاربهم ، وعامل عليه بعض من كان معه ، وأُدخل عليه الحصن الذي كان فيه ، فهزم عسكره وقتل هو وابن عمه أبو الفتوح ابن أبي سَلمة .

وثبتت القرامِطة في بلده ، حتى إذا كان مستهل المحرم مدخل سنة ثلاث وتسعين ومائتين خرج علي بن فضل وكان مولده الجَند وأصله من الرَحَبة من

---

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من ص .

رفيق الأحماس ، وقد استجاش [١] بأهـل المخاليف ممن صار معه وأعانه على كفره ، حتى صار بمنكث [٢] ، أو بالقرب منها ، وكان اليافعي بذِمار مقيماً بها ، فوجه عساكره في وجوههم ، فانهزم أصحاب اليافعي ، واستأمن ابنه إلى ابن فضل ، وساروا يريدون اليافعي ، فانهزم وجميع من كان معه إلى صَنعاء واستأمن اليافعي عيسى بن المـُعان إلى القرَمطي ، وصـاروا قصد صَنعاء ، فنزلوا بضَبَوة ، وخرج إليهم أسعد بن أبي يعفر ، فحاربهـم وهم نيف على أربعين ألفاً ، وذلك ليوم الثلاثاء لست ليال خلت من المحـرم ، هذا وقاتلهم قتالاً شحيحاً ، وقتل منهم أربعمائة رجـل ، وانصرف أسعد آخر يومه إلى صَنعاء ، وسار القَرامطة في ليلتهم حتى لزموا جبل نُقم ، فأقاموا بنُقم ثلاثة أيام لا ينزلون ، فلما كان يوم الجمعة احتركوا ، وبان عسكرهم ، وخرج إليهم أسعد بن أبي يَعفر فلم ينزلوا . فلما كان ليلة السبت سار علي بن فضل في خمسة آلاف من مقاتلتهم ورَجّالتهم ، فدخلوا صَنعاء ليلاً من ناحية سكة الشهابيين أدخله مُهلب الشهابي ، فأصبحوا قد أمُّوا غَمدان ، ومسجد الجامع ، وذلك يوم عاشوراء ، فقاتلهم أسعد في عسكره ونفر من أهل صَنعاء ، وهرب أهل صَنعاء لما داخلهم من الفشل والخوف ، بحرمهم وصبيانهم ، وخلوا منازلهم وأموالهم [٣] ، فلم يزل أسعد يقاتلهم إلى بعد صلاة العصر يوم السبت .

ثم خرج من صَنعاء واستباح القرامطة صَنعاء ، فنهبوا جميع الأمـوال والأثاثات ، واستخرجوا ما كان تحت الأرض ، فأقـاموا خمسة عشر يوماً ، وكفوا عن القتل ، فلم يقتل إلاّ نفر قليل ، وفر [٤] أهل صَنعاء ، وكان أسعـد قد صار إلى شِبام عند خروجه من صَنعاء ، وصـار ابن كَسالة إلى ظَهر ،

---

(١) في س « وقد كان استجاش » .

(٢) في حاشية الأصل : « خروج علي بن فضل إلى منكث » .

(٣) في س « وصبيانهم » .

(٤) في س « وقهر » .

وكاتب ابن فضل ، واستأمن إليه ، وتحرك القَرمطي الكـوفي من ناحية بيت ذُخار ، فخاف أسعد فخرج من شِبام بحُرمه إلى بلد هَمدان ، وخـلى ابن عمـه من الحبس ، ومضى معـه ، فأقاموا عند الدَعّـام بن إبراهيم بفرَق ونواحيها .

ثم كف ابن فضل أصحابه يوم الأحـد لخمس باقية من المحرم عن النهب ، وخرج من صَنعاء في ذلك اليوم إلى بلد قُدم ، فأقام في حربهم نيفاً وخمسين يوماً لم يظفر بهم ، ولم يقربوه ، وقتل ابن اليافعي [1] ومعه جماعة بها (٨٨ ـ ظ) وصار إلى شِبام ، فالتقى هو وصاحبه ، وأقام عنده نحو شهر ، ثم صـار إلى المغرب ، ونزل ببيت خَولان ، واستباحوا المغرب ، فنهبوه ، وسبوا النساء ، وأخذوا الأموال .

ثم خرج في عساكره يوم الإثنين لثلاث ليال من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين ومائتين يريد إلى تِهامة ، فلما صار في نُقيل السود تخلـف عنهم ابن كيّالة ، وعاد إلى صَنعاء وصعد غَمدان ، وأرسل إلى محمـد بن الحسين الحسني يسأله المظافرة على الوثوب بالقرامِطة ، على أن الدعوة للهادي إلى الحق صلوات الله عليه ، فظافره ، وقاتلوا من كان بصَنعاء من دعاة القرامِطة ، وقتلوا منهم ، وأخذوا ما كان لهم ، وذلك يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من هـذا الشهر ، وحبسا أيدي الناس ، وكتبا إلى الدعّام ، فبعث ابنه الحسين إليهم في عسكره ، وكتبوا إلى الهادي صلوات الله عليه يعلمونه بما كان منهم ، ويستدعونه ، ويسألونـه النصر لهم ، فأجابهم ، وبعث ابنه أبا القاسم صلوات الله عليـه ، فصار إلى صَنعاء في جمادى الأولى ، وخرج جماعة من أهل صَنعاء إلى الهادي إلى الحق صلوات الله عليه ، يستنهضونه ، فخرج معهم ، ودخل صَنعاء يوم الأربعاء لأربع ليالٍ من جمادى الآخرة ، سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، ودخل معه آل يَعفُر

(١) في حاشية الأصل « قتل اليافعي في بلد قدم » .

والدَعام ، وولده وابنا الرُوَية ، وولد جعفر بن إبراهيم ، ووجوه اليمن مطيعين له ، وكان ابن جعفر محمد بن الحسين وابن كيّالة قد حاربا القرامِطة في قلعة ظَهر ، ودخلا عليهم ، وحارباهم بِشبام ، ودخلاها وأخذا ما كان بها.

وبعث الهادي إلى الحق صلوات الله عليه ابنه أبا القاسم عليه السلام إلى ذِمار ، وولى القضاء أحمد بن يوسف الحدّاقي ، فكان محمد بن يحيى صلوات الله عليه يحارب القرامِطة في تلك الناحية ، وصار ابن فضل إلى جبل وافِر يحارب إبراهيم بن محمد بن عليّ على نحو شهرين ، ثم انهزم عنه ابن علي ، فصار إلى بلد حَكم في جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائتين، ودخل الكدْراء والمُهَجَم واستباحها .

وخرج في حرب أحمد بن محمد بن علي إلى زَبيد ، فأجلى عنه ، فدخلها القرْمَطي ، وخالفه ابن علي الى الكدْراء ، فقتل من كان بها من أصحابه ، وقتل القرمَطي من ظفر به بزَبيد ، وانصرف غضب الله عليه ولعنه إلى المذَيخره ، وعاد ابن علي الى زَبيد ، وعاد أخوه إلى الكدْراء ، وقوي [1] أمر القرامِطة ، وأعانهم عيسى اليافعي ، وساروا يريدون إلى ذِمار، فخرج محمدابن يحيى صلوات الله عليه فلحق بأبيه الهادي إلى الحق صلوات الله عليه إلى صَنعاء .

وصار أبو العشيرة أحمد بن محمد بن الرُوَية الى ثات ورَداع ، والتفت إليه جماعة من عشيرته ، وانحاز معه عسكر كثير من أهل البلد ، فسار إليه ابن ذي الطوق وعيسى اليافعي وحاربوه بثات ، فظفروا بثات ، وقُتل أبو العشيرة بن الرُوَية ، واستبيح البلد ، وانحاز الناس الى المسجد ، وأحرق [2] بمن كان فيه

---

(١) في الأصل « وقوقوا » والتقويم من ص .

(٢) في ص « وأحدق » .

من الرجال والنساء والأطفال ، على القَرمطي والقرامِطة لعنه الله ، وكان ذلك لتسع ليال خلت من ذي الحجه سنة ثلاث وتسعين ومائتين .

وكان أسعد قد خرج الى بلد هَمدان، فأقام بوَرْوَر ، فلما كان يوم عاشوراء من المحرم مدخل سنة أربع وتسعين ومائتين ، وثب ابن كيّالة على الهادي الى الحق صلوات الله عليه يحاربه ، فلم يقاتله يحيى بن الحسين صلوات الله عليه ، وخرج عنه من صَنعاء الى صَعدة [١] ، وأقام ابن كيّالة بصَنعاء ، وكان جَرّاح بن بِشر [٢] بشبام ، فأخرجه القرْمَطي الكوفي عنها ، وانهزم الى صَنعاء ، وكتب جرّاح وابن كيالة الى أسعد بن أبي يَعفُر أن تقدّم [٣] الى صَنعاء ، ففعل ، وأقاموا بها جميعاً ، وأقروا أحمد بن يوسف الحدّاقي على القضاء .

وصار ابن ذي الطوق القرْمَطي ، وعيسى اليافعي (٨٩ ـ و) الى المغرب ، فأقاموا بمُجيب ومُسيّب ، وخرج إليهم جرّاح وابن كيّالة في أهل صَنعاء وعسكرهم فقاتلوهم ، وانهزموا عنهم ، وقتل مِن أهل صَنعاء ومن غيرهم أربعمائه .

وعادوا الى صَنعاء والقرامِطة في المغرب ، فلما كان يوم النصف من صفر من هذه السنة وثب ابن ذي الطوق على عيسى اليافعي فقتله ، وجماعة من أصحابه غدراً ، واستأمن أصحاب اليافعي الى صَنعاء ثم نهض ابن فضل من المذَيخره ، في آخر جمادى ، فسار يريد صَنعاء حتى صار بحرَير ، فخرج اليه أسعد ومن معه فقاتلوه ، وقتلوا من أصحابه نحو ستين رجلا وأرجأ عليه جرّاح ومن معه الى صَنعاء ، فالتقى ابن فضل وصاحبه ابن ذي الطوق ، وبعثا عسكراً الى

---

(١) في ص « من صنعاء هذا اليوم إلى صعدة » .

(٢) في حاشية الأصل : جراح وابن كياله من موالي بني يعفر ، واسم كيالة الحسن .

(٣) في ص « يقدم » .

جبل نُقُم، فلم يكن للقوم بهم طاقه[1]، فخرجوا من صَنعاء وخرج أهلها[2] الا نفراً أقاموا[3] في منازل العلويين، ودخل القرامطة صَنعاء أول يوم من رجب سنة أربع وتسعين ومائتين يوم السبت فاستباحوها، وقتلوا جميع من كان بها في دور العلويين، وغيرهم، وأنالوا من أهلها منالاً عظيماً، وصار أسعد وابن كيالة الى بلد قدم، وجُراح الى عَثر، وأقام القرامط بصنعاء ونواحيها ثلاث سنين الا أحد عشر يوماً، يخربونها ويقتلون الناس، وأصابتهم علة فمات منهم من لا يحصى، والحمد لله كثيراً.

فلما كان في صفر سنة سبع وتسعين ومائتين، نهض القرمطي من المُذَيخره، ونهض ابن ذي الطوق يريدون إلى زَبيد، فظفروا بابْن حاج، وانهزم عنهم إلى المَهجم واستباحوا زَبيد وقتلوا بها خلقاً عظيماً، وسبوا منها فيما بلغنا خمسة وثلاثين ألف إمرأة، وأقاموا بزَبيد سبعة أيام، ثم عادوا إلى المُذيخرة وخلفوا أحمد بن علي بزَبيد، فسار إليه ابن حاج، فأخرجه منها ولحق بالقرامط فلما صاروا إلى المُذيخرة أظهر ابن فضل لعنه الله المجوسية، وأمرهم بنكاح الأمهات والأخوات، وشرب الخمر، وحَرَّم جميع الحلال، وأحل جميع الحرام، وكفر بمحمد ﷺ، وبما جاء به من عند الله عز وجل، وتسمى برب العالمين عليه سخط الله ولعنته ولعنة اللاعنين، وأمر من كان معه أن يسلموا الأموال والحُرم، ويخرجوا إليه من جميع ما في أيديهم، فشد منهم جماعة ولحقوا ببلدانهم وثبت هو ومن أقام معه على كفرهم، فكان جميع من عنده من النساء في دار.

فإذا كان ليلة الجمعة جمع الرجال فأرسلهم على النساء، فتقع الأم للابن والأخت مع الأخ فيفجروا بهن في ليلتهن تلك، فمن امتنع من ذلك قتله، وأباح

---

(١) في ص « طريق ».

(٢) في ص « إليها ».

(٣) في ص « فأقاموا ».

حرمته لمن كان معه ، تمرداً وكفراً وجرأة على الله عزوجل [1] وعتواً وفجوراً.

فلما كان ذلك بعث الهادي إلى الحق أعزه الله تعالى رجلاً عباسياً ، من ولد العباس بن علي عليه السلام يقال له علي بن محمد بن عبيد الله في جماعة من أصحابه ، وكتب إلى الدعام أن يخرج معه ، ففعل ذلك ، وساروا حتى أتوا إلى صنعاء ، وكان بها صاحب للقرامط في عسكر فحاربوهم ، وأخرجوهم من صنعاء ، ودخلوها يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة باقية من شهر رجب سنة سبع وتسعين ومائتين ، فأقاموا بها أياماً ، وآمن أهلها .

ثم بعث الهادي إلى الحق عليه السلام ابنه أبا القاسم عليه السلام إلى صنعاء في جماعة من خولان وهمدان ، فدخلوا صنعاء يوم الإثنين ، لعشر ليال خلت من شعبان سنة سبع وتسعين ومائتين ، فأقام بصنعاء ، وبعث إلى مقراء وألهان وحراز وهوازن ، فدخلت جميعاً ، وقتلت من دعاة القرامطة جماعة ، وأمنت العشائر وتألفت الرعية ، وبلغ ابن كيالة الخبر وهو بتهامة مع مظفر بن حاج ، فقدم حتى صار إلى ألهان ، فمال إليه كثير من الناس رغبة (٨٩ ـ ظ) في الشراب والفساد ، وانصرف محمد بن يحيى إليه ، فأرسل ابن كيالة إلى حراز من أخرج أصحاب محمد بن يحيى منها ، وقبضها ، فكتب أبو القاسم إلى أبيه الهادي إلى الحق عليهما السلام يعلمه بما كان منه ، وتقدم ابن كيالة ومن مال إليه ، فكتب الهادي إلى الحق إلى ابنه أبي القاسم يأمره بالإنصراف عن البلد ، ولا يحارب ابن كيالة ، فيجمع عليه حرب ابن كيالة وحرب القرامطة ، فخرج من صنعاء ، وخرج معه جميع من كان بها يوم السبت لإثنتي عشرة ليلة خلت من شوال سنة سبع وتسعين ومائتين ، حتى إذا صار بورور نهض إلى صعدة ، ولحق بأبيه صلوات الله على أرواحهما ، وتخلف عنه من خرج من صنعاء معه ، وأتى من كان بشبام من القرامط ، فدخلوا صنعاء ، وأقاموا بها اربعة عشر يوماً ، ولم يجدوا بها أحداً .

---

(١) في حاشيه الأصل : إظهار ابن فضل المجوسية ، وأمرهم بنكاح الأمهات ، لعنة الله عليه.

ثم قدم جرّاح بن بِشر من تهامة لما بلغه خبر ابن كَيالة ، فوافق خروج محمد بن يحيى عليهما السلام من صَنعاء ومصير القرامِط بها ، فوصل إلى ناحية منها ، وخرج القرامِط عنها لأنهم كانوا قليلاً ، وذلك في آخر شوال ، وعاد إليها كثير من أهلها ، ثم نهض أسعد بن يَعفر من من بلد قُدم ، فدخل صنعاء ليلة النحر من ذي الحجة سنة سبع وتسعين ومائتين ، وولى القضاء والخطبة أبا القاسم عبد الأعلى بن محمد بن الحسن بن عبد الأعلى بن إبراهيم بن عبد الله الأنباري في هذا الشهر ، وكان معه جرّاح في صَنعاء ومخاليفها بيده ، وابن كَيالة بذِمار وبيده مخاليفها ، ثم خرج أسعد في حرب القَرمطي الذي بشِبام في شهر ربيع الأول من سنة ثمان وتسعين ومائتين ، فوقع بينهم حرب شديد على درب شِبام وانهزم عنه القرامِطة ودخل شِبام ، وأقام بها أياماً ، ثم أتى القرامِط فنزلوا عليهم من بيت ذُخار ، فخرجوا عنهم ، وقتل عبد القهار ابن أحمد بن يَعفر ، وقدم ابن كَيالة مادة لأسعد بن أبي يَعفر ، فعادوا إلى شِبام فدخلوها وصعدوا عليهم الجبل وطردوهم عن الناحيه ، وأقام معه ابن كَيالة أياماً ، ثم انصرف وثبت أسعد بن أبي يَعفر ومعه جَراح يحارب القرامِط في الجبل وقتاً ، وتوفي مظفر بن حاج بزَبيد في شهر ربيع الآخر من هذه السنة ، وحُمل في صندوق في البحر حتى دفن بمكة ، وتولى الأمر بعده ابنه محمد بن مظفر ، وأقام بزَبيد ، وانصرف أسعد من الجبل إلى صَنعاء من غير حرب ولا هزيمة ، وعاد القرامِط إلى شِبام فخربوها ، وأقام أسعد بصَنعاء ومعه جَراح بن بِشر ، ثم قدم ابن كَيالة إلى صَنعاء يوم الإثنين لعشر باقية من شعبان من هذه السنة فأخرج جَراح ابن بِشر عنها طرداً ، فصار إلى بلد قُدم فأقام بباري [1] ، وانصرف ابن كَيالة إلى ذِمار . وأقام أسعد بن أبي يَعفر بصَنعاء ، ثم عُزل محمد بن مظفر عن تِهامة ، وشخص إلى عمه عج بن حاج الى مكة ، وتولى الأمر قائد كان مع أبيه يقال له مُلاحظ بن عبد الله الرومي ، وذلك في شوال من هذه السنة ، فأقام بزَبيد ثمانية عشر يوماً ، ثم قدم إليه ابراهيم بن محمد بن علي في ذي

(١) كتب فوقها في الأصل « بادي » انظر صفة الجزيرة ص ٦٩-١١٣ .

القعدة ، فأستأمن إليه العسكر ، ودخل زَبيد ، فأنهزم عنه مُلاحظ ، فصار عَثر إلى بني طريف ، وكاتب علي القرمطي ابن الفضل فأمده بالمال والرجال ، وأقام بزَبيد .

وتوفي الهادي إلى الحق ، يحيى بن الحسين صلوات الله عليه ، بصَعدة يوم الأحد لعشر باقية من ذي الحجة ، آخر سنة ثماني وتسعين ومائتين ، ودفن يوم الإثنين قبل الزوال [١] ، وبايع الناس لابنه أبي القاسم محمدبن يحيي صلوات الله عليه يوم الخميس مستهل المحرم ، مـــدخل سنة تسع وتسعين ومائتيين . وأقام بصَعدة وفي يده بلد هَمدان ، وخَولان ونَجران .

ثم خرج أسعد بن أبي يَعفر من صَنعاء إلى شِبام في حرب القرامطـــة يوم الخميس لثمانية أيام باقية من ذي الحجة سنة ثمان وتسعين ومائتين ، فدخلها وصعد عليهم [٢] الجبل فطردهم ، ودخل (عليهم) [٣] حصن شَريب قهراً ، وأقام أياماً ، فبلغه أن ابن فضل (٩٠ ـ و) قد نهض من المُذَيخرة يريد صَنعــاء ، وانصرف [٤] ابن كيّــالة من ذِمار ، فدخل صَنعاء يوم السبت لثلاث ليال خلت من المحرم مدخل سنة تسع وتسعين ومائتين ، وقدم ابن فضل لعنه الله يوم الخميس لتسع من المُحرم ، فانهزم عنه الناس ، ودخل صَنعاء ليلة الجمعة ليـــلة عاشوراء فأقام بها أحد عشر يوماً ، وصـــار أسعد وابن كيّــالة إلى الكلابج [٥] من بلد قُدُم ، فأقاما بها أياماً ، وخرج ابن فضل من صَنعاء ، فصار إلى مَدر ، فأقام

---

(١) في حاشية الأصل : وفاة الهادي إلى الحق صلوات الله عليه .

(٢) في الأصل « عليها » والتقويم من ص .

(٣) زيد ما بين الحاصرتين من ص .

(٤) في ص « وانهزم » .

(٥) في صفة الجزيرة ص ١١٣ « الكلابج » .

بها أياماً ، ثم عاد إلى شِبام ، وطلع بيت ذُخار ، وأظهر حرب صاحبه الكوفي ، فدخل شَريب فأقام فيه أياماً ، ثم سار يريد حرب صاحبه ، فنهب تلك البلد ، وصار إلى موضع يقال له الظلمة يحارب صاحبه ، ويحاصره في جبله، ثم نهض أسعد من قُدُم ، ومعه ابن كيّالة يوم الجمعة لثمانية أيام باقيه من صفر من تلك السنة ، فصار إلى ذِمار ، فقام بها، ولقيه ابن الرُوَيَة وجميع مَذْحَج، ووعدوه المناصرة على حرب القرامِطة ، وأصيب ابن كيّالة ، لا رحمه الله تعالى ، ولعنه لعنة الدرك الأسفل من النار ، فما كان أشد عداوته لله ولرسوله ولأهل بيته [١] ! _ بذِمار يوم الثلاثاء لعشر ليال خلت من شهر ربيع الأول لسنة تسع وتسعين ومائتين ، وثبت أسعد في البلد ، وفرق عماله في النواحي ، وأقام بذِمار .

ثم نهض مَلاحظ من عَشر في شهر ربيع الآخر من هذه السنة ، ونهض معه القاسم بن طَريف في رجال بلد حكم ، وصار إليه جرّاح بن بِشر [٢] ، وسار حتى دخل المَهْجَم والكَدْراء وطرد من كان فيها لابن علي ، ثم سار بمن معه إلى زَبيد ، فطرد عنها إبراهيم بن علي ، وقتل بها خلقاً كثيراً ، ونهبت البلد ، وصار ابن علي إلى المعافِر هارباً .

ثم خرج أسعد من ذِمار إلى قلعة كحلان ، وذلك أنه بلغه أن نفراً من أهل البلد كاتبوا ابن ذي الطوق (واستدعوه) [٣] ، فأخذهم ، وأقام بكحلان وقتل هؤلاء النفر المفسدين ، ثم عاد إلى ذِمار في آخر جمادى الآخرة ، وصَنعاء في هذه المدة خالية ، والقاضي عبد الأعلى بن محمد يحضر لإقامة الخطبة والصلاة والتشديد في الأوقات ، ويخرج إلى قرية آدِكة في بلد خَولان .

---

(١) في ص « بيت نبيه » .

(٢) في الأصل « ابن جراح بن بشر » والتقويم من ص .

(٣) زيد ما بين الحاصرتين من ص .

وولى مُلاحظ جرّاح بن بِشر الكدْراء ، فصار إليها ، ثم خالــف على مُلاحظ ، وخرج إلى المهْجَم ، فطرد والياً كان بها لملاحظ ، ونهبها في جمادى الآخرة من هذه السنة ، وبعث أسعد جماعة من الفرسان مع قائد من قواده ، فاقاموا بصَنعاء ، ثم بعث عليّ بن الحسن الأقرعي ، والياً على صَنعاء ، فقدم من ذِمار في اخر رجب من هذه السنة ، ثم انصرف ابن فضل من صاحبه لما لم يقو [1] عليه في حصنه ، فكاتبه وجامله ، والتقيا وبعث معه الكوفي ابنــه ، فدخل صَنعاء وبها الأقرعي ونفر يسير من أهل صَنعاء يوم الإثنين لتسع [2] ليال خلت من شهر رمضان من هذه السنة ، فلم يعترض بأحـد منهم ، ونزل المسجد الجامع فذبحوا وشربوا الخمر في رمضان [3] .

ثم سار يريد المُذيخرة فانتزح عنه أسعد إلى عبا ِصر ، ثم صار إلى المُذيخرة مقيماً على كفره وفجوره ، وأظهر في أسعد قولاً جميلاً ، وكتب إليــه في حوائج ، فرأى أن يدفع شره ، ويداري عن الإسلام وأهله ، ثم صار أسعد إلى صَنعاء يوم الأربعاء لتسع [4] باقية من هذا الشهر ، فأقام بها ، وأثبت عماله في جميع مخاليفه ، ولم يعترض له ابن فضل ، ولا أحد ممن تحت يده ، وأصيب البُرعي بن خيار ومن كان معه من بني عمه يوم الأحد لسبع عشرة ليلة خلت من

---

(١) في الاصل « يقم » والتقويم من ص ، وصاحب ابن فضل هو المنصور أبو القاسم الحسن بن فرح بن حوشب ابن زادان الكوفي ، وقد قدم المنصور هذا مع علي بن الفضل إلى اليمن . انظر رساله افتتاح الدعوة للقاضي النعمان بن محمد . تحقيق وداد القاضي ، بيروت ١٩٧٠ ، ص ٣٢ - ٥٤ ،وانظر أيضاً العسجد المسبوك في تاريخ الاسلام والملوك لأبي الحسن علي بن الحسن الخزرجي الزبيدي المتوفى سنة ٨١٢ (نسخة مكتبة الحرم المكي ص ٣٦ - ٤٨) ؛

(٢) في ص « لتسع » .

(٣) زاد في ص « من هذه السنة » .

(٤) في ص « فنعى عليهم أشياء » .

شوال من هذه السنة ، ولما كان يوم الخميس لإحدى وعشرين ليلة خلت من ذي القعدة من هذه السنة جمع أبو القاسم محمد بن يحيى بن الحسين صلوات الله عليهم وجوه العشائر قبله ، فبعث عليهم أسباباً كرهها منهم ، وتخلى عن[1] الأمر وصرف عماله من بلد نَجران وهَمدان وغيرهما ، ولزم منزله بصَعدة ، وأقام الأمر على حاله ببلد خَولان لم يظهروا له خلافا ولا كراهية ، لأمره ، وأقام بصَعدة بعض بني عمه يُصلح بين الناس .

حتى إذا كان آخر ذي الحجة (٩٠ ـ ظ) من سنة ثلاثمائة ، قدم أحمد بن الهادي إلى الحق صلوات الله عليه من الحجاز ، فأقام مع أخيه ، إلى أن كان يوم الأحد لثمان ليال خلت من صفر من سنة احدى وثلاثمائة[2] ، إجتمع إليه وجوه خَولان ، فاستعانوا به على أخيه أن يقوم فيهم معه ، فكره ذلك ، فسألوا أحمد بن يحيى صلوات الله عليه القيام فيهم على ما كان والده ، فأجابهم إلى ذلك ، وأقام فيهم ، وأعطوه على طاعتهم له العهود والمواثيق ، وعلى القيام معه لكل من نابذه ، وقام بالأمر وتولاه ، وأتاه رجال هَمدان وأهل نَجران فبايعوه على ذلك ، وبعث قوادة وعماله إلى جميع مخاليفه .

وبعث ابن فضل صاحبه ابن ذي الطوق الجَيشاني وكان عظيم البلاءمظهر للكفر والردة ، فظفر به عبد الله بن أبي الغارات المُحتدي بأخيه المُعافى[3] فقتله ورجلاً معه ، وبعث برؤوسهما إلى مَلاحظ بن عبد الله ، وكان قتله يوم الجمعة لثلاث عشر خلت[5] من ذي الحجة سنة تسع وتسعين ومائتين ، فبعث

---

(١) في ص « من » .

(٢) في حاشية الأصل : ذكر قدوم الناصر لدين الله أحمد بن يحيى الهادي إلى الحق عليهما السلام من الحجاز إلى صعده .

(٣) في الاصل « عل » والتقويم من ص .

(٤) في ص « ناحية المعافر » .

(٥) في ص « عشر ليلة خلت » .

ابن فضل عسكره إلى أبي الغارات يحاربونه فهزمهم[1] ونصره الله عليهم ،وقتل منهم جماعة كثيرة وذلك في صفر من سنة ثلاثمائة .

وبعث ابن فضل محمد بن درهم الجيشاني وحسن بن أبي المَلاحف الصَنعاني إلى مكه فظفر بهما عَج بن حـــاج ، فضربهما بالسياط حتى ماتا ، وصلبهما ولله الحمد .

وبعث ابن فضل عبد الرحمن بن درهم الرا[2] وابن هارون إلى بـــلد بني حُبيش ليفسد أهلها فقتلا جميعاً ، ثم ان ابن فضل خرج يريد مُلاحظ قصد زبيد وكان جرّاح قد جرى بينه وبينه مراسلة ، ودخل في كفره ، فبعث إليه ابن فضل أن يخرج في لقائه[3] ، فخرج جرّاح من الشرق حتى صار إلى موضع يقال له المَور[4] بتِهامه ، وصار ابن فضل إلى زَبيد ، فخرج مُلاحـظ من زَبيد بجميع من معه ، وبأهل البلد ، فافترقوا بتِهامة وصار مُلاحـــظ إلى المَهجم ، ودخل القَرمطي زبيد ، فلم يجد بها مالاً ولا أحداً .

وخرج مُلاحظ في حرب جراح بن بِشر فظفر به مُلاحظ فقتله ومعه أخ له يقال له محمد بن بِشر ، وجماعة ممن كان معه ، وذلك يوم الثلاثاء ليومين باقيين من شهر ربيع الأول سنة ثلاثمائة ، وانصرف ابن فضل الى المُذيخرة ليوم بقي من هذا الشهر . وعاد مُلاحظ إلى زَبيد ، وخلف بالمهَجم والكـــَدراء من يقوم فيهما .

---

(١) في الاصل وفي ص « فهزموهم » وهو خطأ صوابه ما أثبتناه ،

(٢) كذا في الأصل وفي ص ،

(٣) في ص « أمانه » .

(٤) انظر صفة الجزيرة ص ٧٢ .

وانتثرت النجوم ليلة الأربعاء لثمانية أيام باقية من جمادي الآخرة من هذه السنة ، وكثر ذلك ، حتى أشفق الناس [١] .

وبعث أسعد بن أبي يَعفر أخاه عبد الله بن يَعفر في عسكر من صَنعاء في أول يوم حتى صار إلى ثات ورَدَاع ، وقبضهما ، والوليُّ [٢] في هذه المدة عبد الأعلى بن محمد .

وخرج ابن فضل من المُذيخرة يوم الخميس لست باقية من شوال من هذه السنة حتى صار إلى جَيشان وهو يظهر أنه يريد حرب مَدحج ، ثم سار إلى السرو [٣] ، ونزل في قلعة صناع ، وبها كان مقامه أول مرة ، وحاربه رَزَام المَدحجي ومن أجابه من مَدحج ، ثم جرت بينهم هدنة على أنه لا يطأ لهم بلداً ، وأقام حتى إذا كان آخر صفر من سنة إحدى وثلاثمائة بلغ ابن فضل أن مُلاحظاً قد جهز عسكراً يريد المُذيخرة ، فخرج من السرو سراً في الليل ، ولم يعلم به غير عسكره ، فسار يريد المُذيخرة فوجد القوم قد نهبوا القرية وما حولها وافترقوا ، ولم يصب إلا خمسة نفر وأقام بالمُذيخرة على كفره وردته .

وقتل محمد بن الدَعام بغُرق قتله ابن عمه إبراهيم بن إبراهيم على شراب ليلة السبت لثلاث عشرة ليلة باقية من ذي الحجة سنة ثلاثمائة .

وهلك القَرمطي المقيم بجبل مُسور يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادي الآخرة سنة إثنتين وثلاثمائة وثبت ابنه أبو الحسن في موضعه هو واخوته لم ينازعهم أحد فيما كان في أيديهم [٤] .

---

(١) في حاشية الأصل « ذكر انتثار النجوم » .

(٢) في ص « والموالي » .

(٣) كتب إلى جانبها في حاشية الأصل « بلاد نافع » .

(٤) ذكر الخزرجي أن الأمور آلت بعد المنصور إلى رجل من أصحابه يقال له عبد الله الشاوزي .

وتوفي مُلاحظ بزبيد في أول شهر ربيـــع سنة ثلاث وثلاثمائة (٩١ ـ و) وأقام من بعده عبد الله بن أبي الغارات ، فأقام بزَبيد خمسين يوماً .

ثم تولى الأمر إبراهيم بن محمـــد الحَرملي ، وهو من قواد السلطان مع مُلاحظ ، فأقام بزَبيد ، وانصرف إلى ابن أبي الغارات إلى بلده في آخر شهر ربيع الآخر من هذه السنة .

وأصاب ابن فضل لعنه الله مرض في بدنه ، فتفجر من أسفل بطنه وأماته الله على أسوأ حال لعنه الله ، وكانت وفاته يوم الأربعاء للنصف من شهر ربيع الآخر من هذه السنة(١) ، وقام من بعده ابنه لعنهما الله تعالى بالمُذيخرة ، وقتل نفراً كثيراً من أصحاب أبيه

ثم خرج أسعد بن أبي يعفر من صَنعاء يوم الخميس لتسع من رجب من هذه السنة حتى صار إلى ذِمار وكاتب أهـل المخلاف واستدعوه ، وقدم إليه وجوه أهل البلد ، ثم نهض من ذِماو إلى كـَحلان ، فاقام بها أياماً قبل أن يبني فيهـا شيئاً ، ثم سار إلى مخلاف جعفر ، واجتمعوا إليـــه ، وحلفوا له ، ونهض في حرب الكفر مُجداً مجتهداً ، فكان الحرب بينهم سجالاً ، ولزمـوا الحصون ، وأقاموا ، وهو يحاربهم ويحاصرهم ، وجعل يدخل حصونهم وهو يبـذل نفسه ومن أطاعه ، وأعطي الظفر ، فدخل جميع الحصون ، وقتـــل بشراً كثيراً ، وألجأهم إلى دار المُذيخرة وحصرهم فيها ، وفيها غيرهم .

فلما كان يوم الخميس لتسع من رجب سنة أربع وثلاثمائة ، دخل الدار قهراً ، وأخذ الكفرة أسراً واستولى على جميع ما كان هنالك ولله الحمد ، وأجاز أسعد أصحابه ومن كان معه الجوائز الكثيرة ، وانصرف فدخل صَنعاء يوم الفـــطر

---

(١) في حاشية الأصل : ذكر وفاة علي بن الفضل لا رحمه الله . ولقـــد أورد الخزرجي في العسجد المسبوك أن ابن فضل مات غيلة بالسم أثناء فصده .

مستهل شوال سنة أربع وثلاثمائة ، واستخلف في البلد إبراهيم بن إسماعيل بن العباس المُخائي .

ولما كان في ذي القعدة من هذه السنة أمر أسعد بابن علي بن فضل وأخيه ومن كان أسر من الكفرة فضرب أعناقهم جميعاً ، وبعث برؤوسهم إلى العراق ، وكانوا نيفاً وعشرين رجلا ، ووقع بين أهل مُسور وبين القُدميين حرب شديد، حتى دخلت الكلابح وحرقت ونهبت ، واستغاثوا بأحمد بن الهادي صلوات الله عليهما ، واستنصروه ، فوجه معهم[2] قائداً له مع عسكر ، حتى لزموا[3] باري ، وانحازت القرامط ، فانهزموا عنهم ، وعادوا إلى جبل مُسور ، وذلك في شهر ربيع الأول من هذه السنة ، وصارت بلد قُدم في يده إلى الشرق والجريب ، وبعث إليهم من قام فيهم وذلك في جمادي الآخرة من هذه السنة ، وكان أسعد بن أبي يَعفر عند وصوله إلى كَحلان أمر بعمارتها وتحصينها ، ثم صار[4] إليها في شوال سنة ست وثلاثمائة ، واستخلف أخاه عبد الله بن أبي يَعفر بصَنعاء ، وأقام أسعد بكَحلان حتى توفي يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة .

ولما كان في شعبان من سنة سبع وثلاثمائة وجه أحمد بن يحيى بن الحسين صلوات الله عليهم عسكراً في حرب القرامط ......[5] وكان من أهل مُسور

---

(١) في ص « الحصون » .

(٢) في ص « إليهم » .

(٣) في ص « نزلوا » .

(٤) في ص « صاروا » .

(٥) فراغ في الأصل وفي ص ، وفي : غاية الاماني ١/٢١١ : في هذه السنة كانت وقعة نغاش المشهورة ، وسببها ان القرامطة لما اشتدت شوكتهم في ناحية مسور ، وعم منهم على من حولهم الضرر ، اجمع الناصر ـ أحمد بن يحيى بن الحسين ـ أجناده ، وحشد قواده ... واجتمعت القرامطة إلى قائدهم عبد الحميد بن محمد المسوري (وكان من أهل مسور) فنهض بهم .. الخ .

فالتقوا في الظاهر في موضع يقال له نغاش يوم الثلاثاء مستهل شهر رمضان ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ووقعت الدائرة على القرامط ،فقتل منهم ألف وخمسمائة رجل ، وهزموهم هزيمة عظيمة ، وأخذوا ما كان معهم والحمد لله ، وأستأمن إليه كبير بلدهم وبعث القواد معهم وبث العساكر في وجوههم ، وحاربوهم في حصنهم حتى أيقنوا بالهلكة ، فكاتبوا الحَرملي ، وأرسلوا إليه بمال ، فبعث عسكراً في نصرتهم ، فلما بلغ ذلك أحمد بن يحيى صلوات الله عليهما ، كره حربه لئلا يقع عند السلطان أنه مُحارب قائده[1] ، فينقطع الموسم عمن في بلده من التجار ، وأخل عليه بعض أهل البلد فصرف عساكره (٩١ ـ ظ) وخلى البلد وعاد إلى بلده سنة ثماني وثلاثمائة .

وتوفي أبو القاسم محمد بن يحيى صلوات الله عليهما بصَعدة يوم الأحد لسبع[2] ليال خلت من المحرم مدخل سنة عشر وثلاثمائة[3] ، ودفن يوم الإثنين ضحى النهار .

وقام أحمد بن يحيى صلوات الله عليهما بالأمر ،وتولاه ،[4] ، وطلب القرامطة الهدنة ، وكتبوا إلى جماعة من هَمدان ، فوقعت الهدنة بينهم في شعبان من سنة عشر وثلاثمائة .

ودخل القَرمطي صاحب البحرين مكة في موسم سنة سبعة عشر وثلاثمائة يوم الإثنين لست من ذي الحجة ، فقتلوا في المسجد الحرام من المسلمين خلقاً ، وفي مكة ، وسبوا النساء ، وأخذوا الأموال ، وقلعوا الركن وكسوة البيت

---

(١) في ص « يحارب قائده » وأراد بالسلطان أسعد بن أبي يعفر .

(٢) في ص « لتسع » .

(٣) في حاشية الأصل : ذكر وفاة المرتضى محمد بن يحيى الهادي إلى الحق عليهما السلام .

(٤) في الأصل « وتولى » والتقويم من ص .

وباب الكعبة ، وحملوا ذلك ، وأسروا من المسلمين خلقاً عظيماً وأقاموا بمكة ثمانية أيام ، ثم انصرفوا يوم الثلاثاء لأربعة عشر خلت من ذي الحجة .

وقد كان في أيام أسعد بعد موت ابن فضل ظهر رجلان من ناحية السِرومن دعاة القرامط وتبعهما خلق[١] ، وصارا إلى قلعة تسمى شُكم ، فوجه أسعد القواد والعساكر في وجوههم ، فمنح الله النصر عليهم ، فقتل داعي الكفر ، وأخذت رؤوسهما[٢] وحملت إلى كَحلان ، وغنم المسلمون ما كان معهم ، وذلك يوم الجمعة ليومين باقيين من شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلاثمائة .

ووقعت فتنة بين الأُكَيليين والبرْسَميين والصَنمانيين بصَعدة ، ومال أهل صَنعاء مع الأكَيليين وذلك في مدخل سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ، فلزم أحمد بن يحيى منزله ، ومال عليه العيشيون[٣] والبرْسَميون ، وكاتبوا حسان بن عثمان بن أحمد بن يَعفُر ... [٤] وكان مقيماً بغُرَق ، واستدعوه ، وسار إلى جبل بَرَط ، وأعطى مالاً كان معه ، وصار إلى بني الحارث بنجران في شهر ربيع الآخر من هذه السنة .

وأتى جماعة من خَولان ممن لم يعامله إلى أحمد بن يحيى صلوات الله عليهم ، فسألوه القيام ، وعاتبهم على ما كان منهم ، فبايعوه وحلفوا له ، ووصلت كتُب من هَمدان والأحلاف بنَجران ليستدعوه ، فنهض إليهم يوم الأربعاء لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى من هذه السنة ، فصار إلى الأحلاف ، ونزل براحة ، واعتل علة شديدة ، ووقع بينه وبين حسان حرب يوم الخميس

---

(١) في الأصل « وتبعها خلق وصار » والتقويم من ص .

(٢) أضيفت « وحملت » من ص .

(٣) في الأصل وفي ص « والعشيون » وحذفت الواو كيما يستقيم الكلام .

(٤) كتب في حاشية الأصل : بياض في الأيام . وجاء نفس الشيء في ص .

لخمس مضت من جمادى الآخرة ، وكان عسكره لا قائد فيه ، فافترق النـاس ، ووقع فيهم الفشل [1] وانهزموا . وقتل الحسن بن الهادي إلى الحق ، وقتل معه جماعة من الناس، وانصرف كل إلى مكانه، واشتدت علة أحمد بن يحيى ،فانصرف فوصل صَعدة يوم الأحد لثاني خلت من جمادى الآخرة من هذه السنة ، وأقـام بصَعدة تسعة أيام ، وتوفي صلوات الله عليه يوم الأربعاء ضحى النهار لثاني عشرة ليلة خلت من هذا الشهر ، ودفن في آخر النهار [2] .

وبلغ حسان بن عثمان ، فنهض من نَجران ، طريق بـلاد شاكر ، وخرج جميع من كان بصَعدة من العلويين ، فصاروا مفترقـين في بطون خَولان ، وأكرموهم ، ودخل حسان بن عثمان صَعدة يوم الخميس لأربع ليال باقيـة من جمادى الآخرة ، وآمن أهلها ، ولم يعترض لأحد من العلويين ولا لحرُمهم .

وخرج العلويون إلى الأمير أسعد بن أبي يَعفُر ، فنزّلهـم وأكرمهم ، واستنصروه فكتب لهم إلى بطون خَولان وهَمدان يأمرهم بالقيام معهم ، وبلغ حسان الخبر فخرج من صَعدة يوم الخميس لسبع ليال مضت من شهر رمضان من هذه السنة فصار إلى بَرط ، وصحبه جماعة من خَولان ، فأخذ جماعـة من الأكيليين والحزبيين ، والجنبيين والبقرا ، والأبقور نحو سبعين رجلاً ، فحبسهم وحددهم .

ووصل العلويون (٩٢ ـ و) إلى صَعدة يوم الخميس للنصف من شهر رمضان، ووقع بينهم وبين البرْسَميين والجعْشميين والعشيرة حرب يوم الجمعه ثاني قدومهم، وقام معهم جميع خَولان سوى هذين الحيَّين، وثنا جماعة من خَولان فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ووقعت الدائرة على أصحاب حسان ، وقتل زيد بن أبي العباس

---

(١) في ص « القتل » .

(٢) في حاشية الاصل : ذكر قتل الحسن بن الهادي إلى الحق ، ووفاةُ الناصر أحمد بن يحيى عليهما السلام .

العبسي معه ، وكان فارساً ، (وصار حسان)[1] إلى هَجر ، وثبت العلويون في البلد ، ولم يقم معهم أحد ، وصار النفر الذين حبسهم حسان إلى نَجران ، وكان بين عباس وبين النفر المحبوسين قرابة ، فخلّى جميعهم من تحت يده ، واصطفاهم إليه ، ثم صار حسان إلى نجران ، فأقام مع بني الحارث ، وباينته هَمدان إلى نَجران ووائله من شاكر ، ووقعت الحرب بينهم وبين بني الحارث .

ثم قام من العلويين الحسن بن أحمد بن يحيى فبايعه الناس ، وبايعوا أخاه القاسم بن أحمد يوم الإثنين لتسع باقية من ذي الحجة آخر شهور هذه السنة .

وخرج القاسم بن أحمد إلى بلد هَمدان ، فأجابه الناس ، وصاروا معه إلى أكانط (وكان مظفر بن عليان بن الدعام مقيماً برَيْدَة ، مناصراً لحسان بن عثمان ، فوجه من يحارب القاسم بأكانط)[2] فوقع الحرب بينهم ، وانهزم أصحاب مظفر بن عليان إلى رَيْدَة ، فلما وصلوا به خرج من غير حرب بمن معه ، وخلّى البلد ، فصار إلى عُرق في المحرم مدخل سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ، وصار القاسم بن أحمد إلى رَيدَة ، فأقام بها ، فأجابه أهل البلد ، وخرج حسان بن عثمان في بني الحارث ونَهد وزَبيد يريد صَعدة طريق بلد شاكر ، فلما صار بموضع يقال له خَلف ، أصرخ من بها من وائلة إلى صَعدة ، فخرج معه جماعة من خَولان وغيرهم ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وانهزم حسان بن عثمان وأصحابه وقتل منهم جماعة كثيرة ، وعاد إلى نَجران ، فأقام بالهَجر ، والحرب بينه وبين هَمدان بنجران ثم خرج حسان فعاد إلى بَرط ، وأقام بها ، وكاتب الحارثيون الحسن بن أحمد وأعطوه الطاعة واصطلحوا هم وهَمدان ، وولى عليهم والياً .

---

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من ص .

(٢) في الاصل وفي ص « واصطفاه إليهم » وما أثبتناه أقرب إلى الصواب .

(٣) زيد ما بين الحاصرتين من ص .

الله ، فمال إليه من بقي من أصحاب ابن فضل ، فوجه الأمير أسعد العساكر والقُواد إلى رَداع ، وكاتب العساكر فاستأمن إليه الناس ، وعمل في المدعي النبوة حتى أخذوه أسيراً من غير عهد ولا أمان ، فأتي به إليه أسيراً ذليلاً ، قد أخلف الله أمله ، وأذهب حِيَله ، يوم الفطر سنة أربع وعشرين وثلاثمائة ، فَصيره في الحبس ، فهلك بالنعظ [1] .

رجع الحديث : ووقع بين القاسم بن أحمد وبين أحمد بن محمد الضحاك اختلاف ومباعدة حتى خرج القاسم في حربه ، فلم تعنه العشيرة وكسرت عليه ، وانهزمت عنه ، فعاد إلى رَيدَة ، وكاتب ابن الضحاك العشيرة وعاملهم سراً ، فعرف القاسم ما يراد به ، فخرج من رَيدَة ليلة السبت لثمانية أيام باقية من صفر سنة خمس وعشرين وثلاثمائة ، وكان أخوه الحسن الذي عامل عليه ابن الضحاك ، وأمده بالمال ، فصار إلى وَرَوَر .

وصار ابن الضحاك إلى رَيدَة ، فأقام بها ، وكاتب مُظفر بن عُليان وأمده بالمال هو والحسن بن أحمد أخوه ، فنهض مظفر من غُرق ، وقد عامل الصافيين ، وكان القاسم قد وثق بهم ، فمكروا به ولم يعينوه ، وصار ابن الضحاك إلى وَرَوَر في لقاء مُظفر ، فخرج القاسم بن أحمد منها أقبح مخرج في الليل ليلة الأربعاء لثلاث باقية من شهر ربيع الآخر من هذه السنة ، فصار إلى بلد بني ربيعة ، ولم يتم ابن الضحاك لمظفر بن عُليان على ما عامله عليه ، وكاتب القاسم ابن أحمد وعامله على أن يجعل له في بلده سهماً ، وحلف له وانصرف إلى غُرق وذلك يوم السبت للنصف من جمادى الآخره من هذه السنة ، وصار القاسم بن أحمد إلى وَرَوَر يوم الخميس ليومين باقيين من هذا الشهر ، فأقام يختلف بين وَرَوَر وبلد بني ربيعة ، ووقع (٩٢-ظ) بين القاسم بن أحمد وبين ابن الضحاك

---

(١) النعظ : الشبق .

حرب بناحية مشرق همدان بالقرب من أكانط في موضع يقال له فطوان ، وعسكر على القاسم بن أحمد أهل أكانط فوقعت الهزيمة على أصحابه ، وقتل منهم نفر كثير ، وعاد إلى وَرَوَر ، فأقام بها ، وذلك في شهر ربيع الأول من سنة ست وعشرين وثلاثمائة ، وجرى بينه وبين مُظفر بن عُليان مكاتبه حتى التقيا ، فأشار عليه مُظفر بالمصير إلى صَعدة وذلك أن كثيراً من الخولانيين استدعوه ، فسار إلى صَعدة في جماعة من بكيل فرسان ورجال حتى صار بأسل من بلد خولان ، وجرى بينه وبين أخيه الحسن مُراسلة ، فلم يجب الحسن مصير أخيه القاسم إلى البلد ، ولم تجبه خولان إلى ذلك .

وأدخلوا القاسم البلد ، وصار إلى الغيل وهو موضع منازلهم ، وبها بنو حمزة فلقيته بنو سعد كلها ويَرسم ، وأتاه من الربيعة جماعة ، وأظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والشدة على السفهاء ، ومال إليه كثير من الناس ، وجرى الناس[1] بينه وبين أخيه الحسن حتى اصطلحا وحلف كل واحد منهما لصاحبه على أن أيديهما على الحق واحدة ، فمن خالف منهما صاحبه عما عقداه بينهما كانت أيدي الجماعة عليه ، وذلك في شهر ربيع الآخر من هذه السنة ، فأقاما على ذلك أياماً .

ثم نهض القاسم يريد المصير إلى صَعدة ، ولم يكن لقيه أحد من الأُكيليين ولا ممن يحمل السلاح من أهل صَنعاء سوى نفر منهم ، فقد قاموا إليه وقاموا معه ، فلقيه يَرسم جميعاً ، وسار في بني سعد كلها ، فلما علم القوم من أكيلي وصَنعاني بأنه لا طاقة لهم به ، التقوا به ، وساروا بين يديه ، حتى دخل[2] القرية في شق أكيل ، وقد عامل الحسن نفراً من سفهاء الصنعايين والأُكيليين على إثارة الفتنة عند مصير أخيه إلى القرية ، ففعلوا ذلك ، ووثبوا على رجل من أصحاب

---

(١) في ص « القوم » .

(٢) في ص « دخلوا » .

القاسم بن أحمد فقتلوه ، وهاجت الحرب بينه وبين الأُكيليين والصَنعانيين حملة السلاح ، وذلك يوم الخميس لست ليال خلت من جمادي الأولى ، فاقتتل الناس من صلاة الظهر إلى أول الليل ، وقتل بينهم ثمانية ، وقبض القاسم أيدي أصحابه عن أموال الناس وأسواقهم ، ووقعت الدائرة على القوم ، وثبت القاسم مكانه على فرسه ليلته إلى الصباح ، حتى أتاه القوم مستأمنين ، فآمنهم ، وصفح عنهم ، وسكنت الفتنة ، وعلم الناس أن الحسن قد نكث بأخيه ، ومال أهل البلد جميعاً إلى القاسم ، وسكن البلد ، وشد على السفيه ، وسار في الناس أحسن سيرة .

ولما علم الحسن بما قد ظهر للعشيرة من غدره بأخيه ، خاف على نفسه أن يناله سبب ، فخرج حتى صار إلى حَيّ بطن من سعد ، ثم خرج من عنده هارباً حتى صار إلى خَيوان فنزل بها ، وجرت بينه وبين ابن الضحاك مراسلة ومكاتبة ، وعاملا حسان بن عثمان على بعض البلد ، واستمد الحسن من الملوك على أخيه فلم يُمده أحد منهم بشيء يقوى به على حربه ، فرجا أن يقوى بنهض حسان بن عثمان معه ، ودخل في ذلك ابن الضحاك ، وقام فيه ، وذلك أنه ينسب قوة القاسم بن أحمد إلى التجار من أهل صَنعاء الساكنين بصَعدة ، فحصرهم ومنع المسيرة أن تصل بهم ، وأظهر أنه يريد [1] سفك دمائهم ، وسبي حريمهم ، واستعدوا المسير إلى صَعدة مستهل رجب ، فأصابت حسان بن عثمان علة آخر يوم الخميس آخر يوم من جمادى الآخرة من هذه السنة ، وذلك اليوم كان وعدهم بالنهوض في حرب صَعدة ، وكان حكم الله أغلب ، ووقف الناس على ذلك ، حتى إذا كان يوم الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان من هذه السنة ، ووصل المسلم بن عَبّاد الأكيلي في بني نحر وبني كليب وبني جماعة ، وكان الضحاك يكاتبه هو والحسن بن أحمد على نهب صَعدة ، وأعانه من كان (٩٣ ـ و) بصَعدة من أهل بيته ومواليهم ، ومن مال إليهم من السفهاء ، فدخل شق الأكيليين ، وختر

---

(١) في الاصل وفي ص « وأظهروا أنهم يريدون » وما أثبتناه أقرب إلى الصواب .

القوم بعهودهم ، وباينوا القاسم بن أحمد بالحرب ، فاقتتلوا يوم الجمعه ويوم السبت ويوم الأحد ويوم الاثنين وأتعبتهم الحرب ، فاختدعوه ومن كان معه ، وراسلوه أنهم يرفعون إليه عشرين حبيساً ، وينصرف المسلم عن البلد ، وأرسلوا إلى العشائر يسألونهم العون لهم ، وكف الفتنة بينهم ، فأجابهم إلى ذلك ومكروا به حتى افترق من كان معه ، ثم صابحوه الحرب ، وقد افترق عسكره ، واهتزم عنهم إلى الغَيل ، ووضع الأكيليون ومن كان معهم بالصَنمانيين من جيرانهم الساكنين في شقهم فنهبوا أموالهم ، وسفكوا دمائهم ، وسبوا نساءهم ، وفعلوا فيهم أكثر من فعل القرامِطة ، ولم يقدروا على نكاية من حاربهم من سعد ويَرسَم . وهرب كثير من الناس إلى هذين الحيين فأكرموهم .

ثم صرخ القاسم بن أحمد في بني سعد ومن أجابه من أهل نَجران ووائِلة ودُهمة ، وأمير كل هؤلاء من شاكر والهَجر وبني سليمان فاجتمع إليه عساكر كثيرة ، فلما كان يوم الإثنين لثمان ليال خلت من شوال سار إليهم في عسكر كثير ، ونزل إليهم ، واحتربوا يوم الاثنين ، ، وقتل من الأكيليين جماعة ، وبات معسكراً عليهم ، ثم أصبح يوم الثلاثاء وهم يحاربونه من خلف الجدران ، فقاربهم واقتتلوا قتالاً شديداً ، وخرجت خيلهم ، ووقع منهم جماعة فقتلوا ووقعت الدائرة عليهم ، وقد كان الحسن بن أحمد ومن كان معه صار إليهم ، ونزل بينهم لا أمر له ، ودخلوا شقهم ، وصاح بهم صائح يطلب الأمان ، فلم يجبهم ، وأمسى قدْ أحاط بهم ، وعلموا أنه داخل عليهم ، فكسروا جانباً من القرية ، وهربوا منه ، ولم يعلم بخرجهم إلا آخر الليل ليلة الاربعاء لعشر من شوال ، ودُخلت القرية ، فوجد فيها من أموال الناس ما لا يوقف عليه ، وخربت منازلهم ، وصاروا إلى عَلاف يلعن بعضهم بعضاً ، وخرج هُصيم بن عَباد الأكيلي إلى ابن الضحاك إلى رَيدَة ليستنصره على القاسم بن أحمد وعلى ابن سعد ، فخرج معه يوم الاربعاء لثمانية أيام باقية من شوال ومعه عسكر من هَمدان ، حتى وصل بالحسن بن أحمد والأكيليين ، وأظهروا أنه قدم في صلح ،

فوقعت [١] بينهم حرب قتل فيه تسعة عشر رجلا من الفريقين ، ودخل على القاسم بعض من كان معه فانهزم إلى العشة من صعدة ، ودخل شق اليرسميين يوم الإثنين لخمس من ذي القعدة من هذه السنة ، فخرب فيه الأكيليون وانتهبوا ، وصار الحسن بن أحمد إلى الغَيل ، وأقاموا ثلاثة أيام ، ثم انصرفوا إلى عَلاف ، وتبعهم الحسن خوفاً من أخيه ، وانصرف ابن الضحاك ومن معه فلحق ببلده ، وصار إلى رَيدَة ، وعاد القاسم بن أحمد إلى صَعدة ، فأقام بها وبالغَيل ، وقد افترق أهل صَنعاء من نواحي سعد ، ونالهم ضر وتعب ، ثم عاد ابن الضحاك إلى صَعدة ومعه عسكر من هَمدان في حرب القاسم بن أحمد فخرج من رَيدَة يوم السبت للنصف من شهر ربيع الآخر سنة سبع وعشرين وثلاثمائة ، فوصل بعَلاف ، والتقى بالأكيليين ، وراسل بني سعد كلها فطلب منهم أن يصطلحوا ويولوا الحسن بن أحمد ، فكرهوا ذلك عليه ، ودار بينهم القول حتى تهادنوا سنتين على أن عزلوا الحسن والقاسم عن الأمر ، وصار ابن الضحاك إلى صَعدة ، ولم يقع بينهم حرب ، وصار الحسن إلى منزله بالغَيل ، وصار القاسم إلى بني حَيّ فنزل عندهم ، وأقام ابن الضحاك بصَعدة ، ولم يرجع إليها أحد من التجار ، بل تفرقوا في البلدان ، وشاوروا أسعد في أمرهم ، فأشار عليهم بالصلح ، فلم يزل يأمرهم بذلك ، ولو قبلوا لرشدوا ، ولما أقام ابن الضحاك بصَعدة أمر بهدم الحصن الذي بنى أحمد بن يحيى عليهما السلام ، ونسب ذلك إلى الحسن ، وأعطاه الأكيليون الطاعة ، وسألوه أن يجبي البلد ، وأخذ (٩٣ ـ ظ) ممن دخل شق أكيل المكس ، فتفرقوا عن البلد .

وأرسلت بنو سَعد إليه : إنك قد جمعت وأحدثت في البلد أحداثاً ، فاجتمعوا إلى القاسم ، ونهض فيهم وفيمن أجابه من شاكر ، وأهل نَجران ، وبلغ ابن الضحاك والأكيليين الخبر ، فخرجوا من البلد ، وصاروا إلى عَلاف ، وخرج معهم الحسن وأخوته ، وصار القاسم إلى الغَيل ، فأقام فيه ، وأصابت

---

(١) في الاصل « فوقف » والتقويم من ص .

ابن الضحاك علة في رجليه ، وكان خروجهم ودخول القاسم بن أحمد يوم الاثنين للنصف من جمادى الآخرة من هذه السنة ، فأقاموا بعَلاف وابن الضحاك مقيم معهم عليل من رجليه ، والقاسم بالغَيل ، حتى إذا كان يوم الاربعاء لست عشرة ليلة خلت من رجب من هذه السنة خرجوا من عَلاف ومعهم ابن الضحاك ، وجمعوا عسكراً ، وأتوا الغيل ، فخرج إليهم القاسم بمن معه ، ووقع الحرب ، فقتل الوجيه وأحمد ابنا عبّاد بن عبدالله الأُكيلي ومعهما جماعة من أصحابهما ، وانهزموا حتى صاروا إلى عَلاف ، وأسر من أصحاب ابن الضحاك جماعة ، فمَنّ عليهم فأرسلهم ، وأقام ابن الضحاك مع الأُكيليين بعَلاف ينتظرون اجتماع عشائرهم .

وكان علي بن محمد بن يحيى بن الحسين مائلاً إليهم على ابن عمه يريد الغدر به فأصابه علة توفي منها يوم الأربعاء لست ليال باقية من رجب من هذه السنة ، واعتل عيسى[1] بن أحمد بن الضحاك برَيده إذ كان أبوه قد استخلفه فيها ، وتوفي يوم الأحد لأربع من شعبان من هذه السنة وقبر بها واتصل الخبر بأبيه فانصرف من صعدة يوم السبت لعشر من هذا الشهر، وثبت القاسم بن أحمد بالغَيل من صَعدة ، واعتل الحسن بن أحمد بعَلاف ، وتوفي يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة من هذه السنة ، ودفن بعَلاف .

وثبت القاسم بن أحمد حتى إذا كان في شهر ربيع الآخر استنهض الأُكيليون ابن الضحاك فخرج معهم يوم السبت لثماني ليال خرجت من هذا الشهر ، فوصل بعَلاف ، وكاتب بني سعد ، ثم نهض فحاربه اليَرسميون ، وقتل منهم رجل ، ودخل شق يَرسم فخرّ به ، وأرجفت سعد على القاسم فخرج منهم ، وصار أخوه يحيى بن أحمد إلى الغَيل ، ولزمه ، وانصرف ابن الضحاك فوصل رَيدة يوم السبت ليومين باقيين من هذا الشهر ، وعاد الأُكيليون إلى عَلاف فأقام يحيى في الغَيل ، ولم يعد إليه أحد من التجار .

---

(١) في ص عيسى .

ومضى القاسم إلى غيل جلاجل فاستنصر بابن عمرو السيحاني[1] وبوادعة فخرج معه منهم ألف رجل وخمسمائة ، ومائة راكب ، ولقيته سعد كلها ، ودخل البلد ، وانصرف أخوه يحيى إلى علاف يوم الجمعة لأحد وعشرين يوماً باقية من جمادي الآخرة من هذه السنة .

فهذا ما كان من أخبارهم وتناهى من الرواة العارفين بآثارهم ، فرحم الله الصالحين من عباده ، وصلى الله على الأئمة المطهرين المصلحين لبلاده ، والمجتهدين في طاعته ، والمسارعين إلى مرضاته . آمين اللهم آمين .

تم الكتاب والحمد لله وحده وصلواته على محمد وآله وسلامه (٩٤ ـ و) .

وللهادي إلى الحق عليه السلام في مدح همدان ونصرتهم له (من الكامل)

طالت هواجس قلبك المكروب ... إذ صار دين محمد كغريب
نام الذين بهم يعز عموده ... وثووا فأصبح ليس بالمطلوب
وتخاذلوا عن نصره وتشاغلوا ... بمشاغل[2] ومكاسب وعنوب
ولقد عجبت لأمر همدان التي[3] ... كانت غياث الصارخ المكروب
والحق مطرح ضعيف ركنه ... وان كمثل الفاتر المغلوب
والحق مصطرخ فتغافلوا ... عنه تغافل مذهل مرعوب
حتى متى لا تنهضون بأسركم ... للحق نهض المغضب المهيوب
همدان أنصار النبي وبعده
نصروا الوصي بكل ذات كعوب

---

(١) في ص « الشيخاني » .

(٢) كتب فوقها بالأصل « بمزارع » وكذا ورد في ص .

(٣) كتب تحتها في الأصل « الذي » وكذا جاء في ص .

وبهم يعز الدين بعد خموله بالنصر في المكروه والمحبوب
ليسوا كمن نقض العهود بفعله وبرأيه المستضعف المعيوب
حسبي بنصرتهم لدين محمد فهم لعمرك نصرتي ونصيبي
من دون كل مناصر ومعاضل وبهم وثقت فقل لهم يثقوا بي
وبهم يعز الدين آخر مرة لقيامهم بلوائه المنصوب
ما زلت آملهم وأعرف فضلهم وأخصهم بالبشر [1] والتقريب
لصحيح معرفتي بما قد قدّموا والله للأنصار خير مثيب
نصروا أمير المؤمنين وجاهدوا بصحيح نياتٍ ونصح قلوب
وتظافروا في الحق حتى أصبحوا فازوا بحسن ثنائة المنسوب
سارت قبائل كلها لقتالهم بالمرد من فتيانها والشيب
وذوي الجهالة من كهولِ رجالهم وبكل ليث كتيبةٍ مرهوب
ضربوا رؤوس الناكثين وأولجوا فيها بكل مهندٍ مخضوب
بدماء كل مُنابذٍ ومعاندٍ ومخالفٍ للحق غير مُصيب
فهُمُ أسود الحرب عند ضرامها كالجمر وَسط خميسها المشبوب
والطالبون بثأر آل محمدٍ وعشيرة المطلوب والمغصوب
ظني بهم خيرُ الظنون لأنهم أبناء كل نجيبةٍ ونجيب
شركاء آل محمد في عزهم من دون كل مناسب ونسيب
فعليهم مني السلام مضاعفاً وحباهم ذو العرش بالتقريب
وأعانهم يوم الحساب وهوله وأعاذهم من فادحِ التعذيب

وله أيضاً صلوات الله عليه وسلامه (من الطويل)

إذا لم يكن بدٌ من الحبس والبلا فحبس بحرب لا محالة أحزمُ

---

(١) في س « بالبر » .

إذا كان منـا في الحبوس جماعةٌ فحرب العدا والله أعلى وأكـرم

إذا لم يكن إطلاق من في حبوسكم بسلمٍ فترك الحرب في ذاك ألوم (٨٤ـظ)

إذا السلم لم يفككك أخاً من وثاقه لعمري ففكُّ الأسر يومٌ عرمرم

وفي ترك حرب القوم خزيٌ وذلةٌ على مثلنا إن كنت لا شكَّ تفهم

لئن كان ظن القوم في غير حربهم فظنهمُ ظنُّ امـريء ليس يـعلم

أأترك حرب القوم من غير هدنةٍ وأهل التقى في الحبس والحق ألزم

إذا القوم لم يبغوا السلامة بيننا فنحن على الهيجاء أمضى وأعزم

أيترك مثلي الحربَ والخيل جَمة وفينا القنا والسابري[1] المُنظم

وزرق على أكبادها الموتُ شارعٌ لهـا سطوة أوتارهـا تترنـم

وبيض تلألأ في الأكف صوارمٌ تحتُّ مثاني السابريَّ وتقضم

وكل طويل الباع ليثٌ سميدَعٌ أخي ذعراتٍ والقنا يتحـطم

يخوض غمار الموت في مَدحجيةٍ شديدٌ على أعـدائه ليس يظـلم

من الغرّ هَمدان الكـرام ذوي النُهى

قـتالهُـم في الحـرب نارٌ تضرّم

و خولان أهل البأس والجـود والحمى

أسودٌ إلى الحرب العَوان تُـقحمُ

ومَدحج أبناء الحروب ذوي الوفا هُمُ الفرعُ منها الثابت المتقـدم

فإن تبتغوا حربي فإني محاربٌ وإن تبتغوا سـلمي فـذلك أسلم

وللمرتضى محمد بن يحيى عليه السلام إلى أبيه الهادي إلى الحق عليه السلام .

يا ذا المعالي والسماحِ والحجى وعصمة اللاجي به إذا التجا

(١) السابري : درع دقيقة النسج .

وقاتل النكس إذا تعوّجا والهادي الحائر إذ[1] تلجلجا
والصادق الراجي به إذا رجا من ينصر الرحمن أقوى حججا
والقائد الرعلة إذ تشكو الوجى ينصب سمك الدين لما أنهجا
أعني الإمام الفاطمي الأبلجا أشرف متبوعٍ وأعلى منهجا
لا تحسبني في الوثاق إذ شجا ولست من فرض أريد فرجا
ولست عن ديني أريد مخرجا أحب في الرحمن من تحرّجا
وأبغض العاصي له إذا نجا عن منهج الحق وفي الكفر دجا
قل تغذى الخمران ليل سجا وخاض في طغيانه ولجلجا
إني لأرجو عاجلاً ان يفلجا بالحق إن الحقّ أعلى درجا

تم ذلك بمنّ الله وفضله [2] وكرمه بعد صلاة ظهر يوم الأربعاء ثالث عشر من شهر جمادى الأولى من سنة ستة وثمانين وألف .

بلغ مقابلة على الأم في أكثره يوم الثلاثاء بعد سلخ شهر محرم الحرام سنة ١٠٩٧ .

---

(١) في الأصل « إذا » والتقويم من ص .

(٢) في ص « تم الكتاب بمن الله الواحد القهار وفضله .. » .

ـ كتب على آخر ورقه من الأصل تمليك نصه : برسم سيدنا وركننا وعمدتنا القاضي العلامة الفاضل العامل الكامل ، عز الدنيا والدين ، سيدنا محمد عبد الهادي ذهمان أطال الله تعالى مدته، وحرس عن كل الشوائب مهجته ونور بصيرته ، وصفى سريرته ، وسهل له ما طلب، ويسر له من الخيرات ما أحب بفضل محمد وآله ، آمين اللهم آمين .

الفهــــارس





فهرس الآيات



فهرس الشعر

فهرس الشعر

فهرس الشعر

رقم الصفحة	القافيه	الشاعر	رقم الصفحة	القافيه	الشاعر
	حرف القاف		٣٢٣	الأشجان	الهادي إلى الحق
١٩٨	شرق	الهادي إلي الحق	٢٥٩	التمني	محمد بن الهادي
٢٥٨	ميثاق	محمد بن الهادي	٣٢١	الزُمن	الهادي إلى الحق
	حرف اللام		٣٢٢	وبالسنن	على لسان الدعام
٣٢٦	الترحال	الهادي إلى الحق	٣٠٦	والدين	الهادي
٢٠١	وخالي	الهادي إلى الحق	٢٦٣	عين	محمد بن الهادي
٢٥٦	السبل	محمد بن الهادي		**حرف الهاء**	
٣٠٦	القتال	الهادي إلى الحق	١٧٣	وبهاها	الهادي إلى الحق
١٨١	القتل	محمد بن الهادي	١٧٠	لظاها	الهادي إلى الحق
٢٦٥	القتل	محمد بن الهادي	٣١	شده	ابن عقيب
١٧٦	أهلا	الهادي إلى الحق		**حرف الياء**	
٣٠٤	يقول	الهادي إلى الحق	٣١٩	أتيّ	الهادي إلى الحق
١٧١	الجهول	أحمد بن محمد الهمداني	٣٧٨	علي	أبو العوارم القطني

فهرس الجماعات

فهرس الجماعات - الأماكن -

ت

ث

ج

ح

خ

د

ذ

ر

ز

س

ش

ص

ض

ط

ظ

ع

غ

ف

ق

ك

م

ن

هـ

و

ي

فهرس أعلام الأفراد

أ

ب

ج

ح

خ

د

ذ

ر

ز

س

غ

ف

ق

ك

ل

م

ن

و

ي

محتويات الكتاب

رقم الصفحة

رقم الصفحة

	رقم الصفحة

رقم الصفحة

رقم الصفحة